الفوضوية

والنقابية

ماركس . إنجلز . لينين

ترجمة

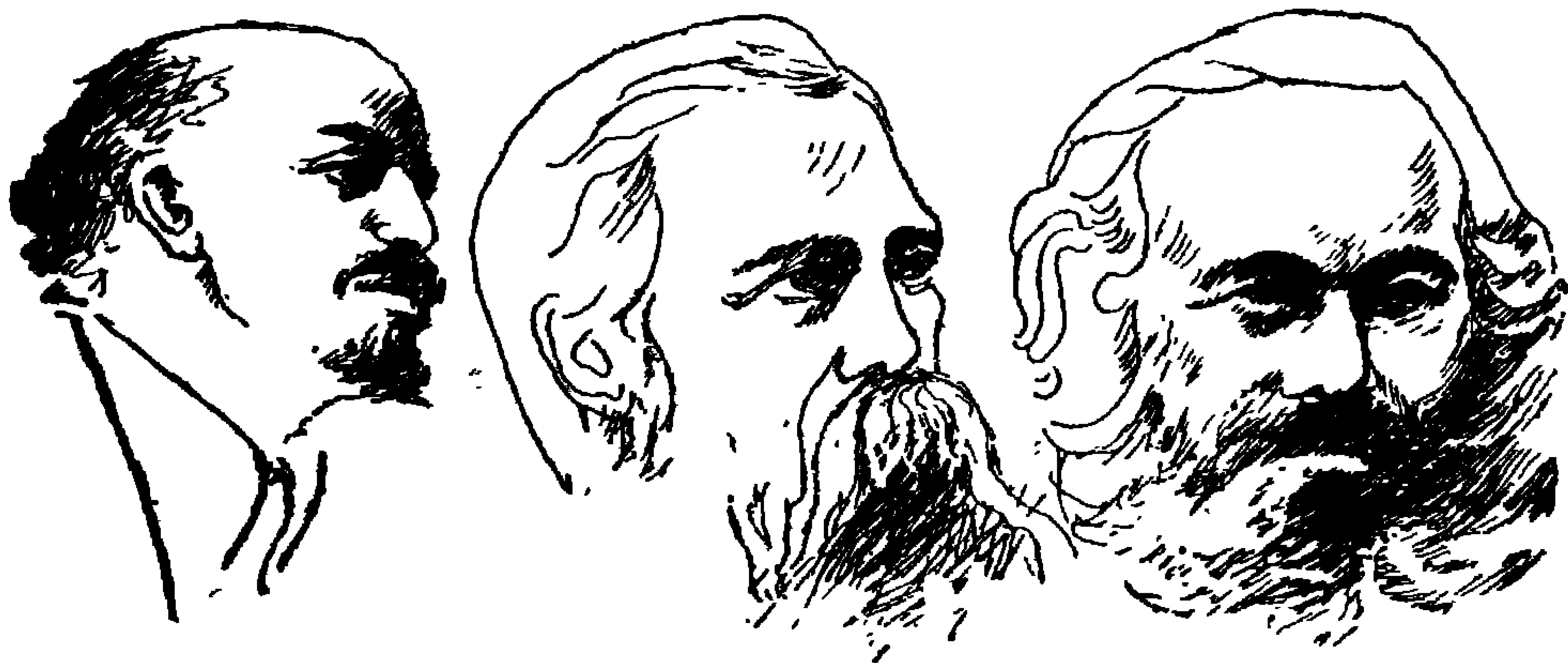
حمدى عبد الجواد

الفوضوية

دار الثقافة الجديدة

٣٢ ش صبرى أبو علم ـ القـاهرة

ت ٥٨٧٨٠ / ٥٨٤٧١



كارل ماركس　　فريدريك انجلز　　ف٠ا لينين

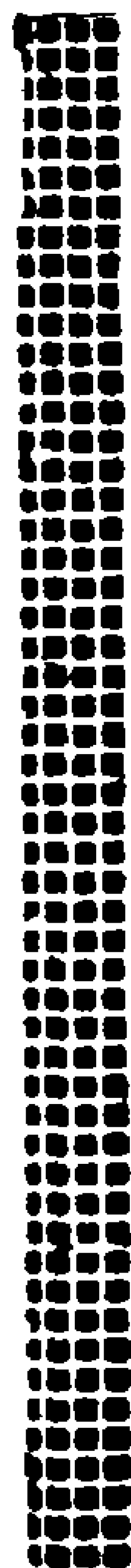
الطبعة الاولى ١٩٧٦

■ مـاركـس

■ انجـلـز

■ لـيـنـيـن

الفوضوية والنقابية الفوضوية



■ ترجمة : حمدى عبد الجواد

مقدمة

تشكلت الفوضوية ، التى تعتبر بطبيعتهـا الطبقية اتجاها سـياسـيا اجتماعيا برجوازيا صغيرا ، من اربعينات حتى ستينات القرن الماضى ، غير أن افكارها لهـا جذور تمتـد قبـل ذلك بكثير • ورغم تباين اتجاهاتهـا ، والاختلافات بين آراء ايديولوجييها الذين يعتبر من أهمهم ماكس ستيرنر (الاسم المستعار لجوهان كاسـبار شـميدت) ، وبيير جوزيف برودون ، وميخائيل باكونين ، الا أنه تجمع بينهم جميعا بعض السمات المشتركة • وهى قبل أى شىء آخر انكارهم لاية سلطة دولة ومطالبتهم بالحرية المطلقة للفرد • وكانت الفردية والذاتية المتطرفة للفوضويين انعكاسا للاحتجاج البرجوازى الصـغير ضـد تطوير الانتـاج الرأسـمالى الكبير ، الذى اتجه الى تدمير البرجوازية الصغيرة ، وضد الجوهر الاستغلالى للدولة ، الذى يحمى مصالح رأس المال الكبير ، وضد الاشكال الرأسمالية للثورة الصناعية • وأصبح هذا الاحتجاج بالنسـبة للفوضويين انكارا مجردا للدولة ، التى كانوا يعتقدون انها فى ذاتها ، وبشكل مستقل تماما عن طبيعتها وجوهرها الطبقى ، مصدر كل الشرور ، مما أدى بهم الى انكار المركزية فى أى شكل والتبشير بالاستقلال الذاتى غير المحدود • ان ما يجمع بين كل الاتجاهات الفوضوية هو تصورها الطوباوى لاقامة مجتمع بلا دولة أو طبقات مسـتغلة من خلال ثورة تلقائية للجماهير والالغاء الفورى لسلطة الدولة ولجميع مؤسساتها ، بدلا من نضال الطبقة العـاملة السـياسى ، والثـورة الاشـتراكية ، واقامـة دكتاتورية البروليتاريا •

والفوضوية كنتاج لثورية البرجوازية الصغيرة ، كان لها بعض التأثير على حركة الطبقة العاملة كذلك ، وبخاصة فى مراحلها الاولى • وانتشرت الايديولوجية الفوضوية عندما كانت الطبقة العاملة غير ناضجة • تفتقر الى الخبرة فى النضال • ووجد ذلك تعبيرا له فى ظهور اتجاها [illegible] فى حركة الطبقة العاملة : البرودونية ، التى أنكرت الدولة ، ولكنها بشرت بحل سلمى

للنزاعات الاجتماعية ، والباكونينية ، بشعاراتها الثورية المتطرفة المميزة ، والنقابية الفوضوية ، التى ظهرت بعد ذلك بقليل ، والتى قصرت نضال الطبقة العاملة على النضال الاقتصادى ، وأنكرت دور وأهمية الاحزاب السياسية ، وغيرها • ووجدت تعبيرا لها كذلك فى تسرب بعض الفرضيات الفوضوية ، وبخاصة حول التكتيكات ، الى برامج حزب الطبقة العاملة ، وظهور انحرافات « يسارية » داخل الاحزاب الماركسية ، كانت على الدوام فى خطورة الاصلاحية والمراجعة •

وهذا المذهب الطبقى ، الغريب على البروليتاريا ، والذى يستبدل الفكرة الثورية بالشعار الجامد ، والتنظيم البروليتارى الحق بالنزعة الحلقية ، والتكتيكات المدروسة جيدا والمستندة الى نظرة فاحصة للعوامل الموضوعية بالمفهومات المرتجلة ، والتحليل العلمى لقوانين التطور الاجتماعى بالتصورات الطوباوية عن الحرية الفردية المطلقة ، قد أنزل وما يزال ينزل ضررا كبيرا بحركة الطبقة العاملة العالمية • ولكل هذه الاسباب واصل مؤسسا الماركسية ولينين من بعـدهم ، نضـالا لا يكل ضـد كل ضرب من ضروب الايديولوجية الفوضوية وضد كافة مظاهر تاثيرها على الطبقة العاملة •

لقد مضت مائة سنة تقريبا منذ كتب ماركس وانجلز فى عملهما المشترك « انقسامات وهمية فى الاممية » الموجه ضد الفوضويين أنه « فى كل طور تاريخى جديد تعـاود الاخطاء القـديمة الظهور للحظات » • وحتى فى ذلك الوقت كانت الفوضوية بالفعل « خطأ قديما » وأيدت الاحداث منذ ذلك الوقت هذا الرأى • ورغم ان ماركس وانجلز ، ولينين من بعدهما ، أوضـحوا ان الفوضـوية غير متماسـكة علميا ، وان اسـتراتيجيتها وتكتيكاتها خاطئة ، وأفكارها ضارة بالحركة البروليتارية الثورية وكل النضال التحررى بشكل عام ــ وهذا ما أكدته الحياة نفسها وخبرة النضال اليومى ــ فان الاخطاء القديمة تتجه حقا لان تتكرر ، سواء فى مجال الفكر الاجتماعى وتطور البشرية الروحى ، أو فى مجال النضال الثورى العلمى •

وتبين كتابات ماركس وانجلز ان الشيوعية العلمية ظهرت وتشكلت خلال نقد حاد لا يكل وانفصال عن مجموعة الافكار التى شـكلت فيما بعد هيكل الاراء الفوضوية •

وفى الوقت الذى كان ماركس وانجلز يصـوغان نظرتهمـا للعالم ، يطرحان ويدللان على فكرة الدور الحاسم الذى يجب أن تلعبه الجماهير فى التاريخ ، ورسـالة البروليتاريا التاريخية التى تحددها عوامل اقتصـادية اجتماعية ، كان لابد وأن ينتقدا بحدة الفردية والمثالية الذاتية اللتين روج لهما كثير من الراديكاليين من بين المثقفين الالمان فى ذلك الوقت • وفى « الايديولوجية الالمانية » فضـح ماركس وانجلز تماما الاتجـاهات البرجوازية الصـغيرة

« اليسارية » باعتبارها معادية للنظرة الثورية العلمية للبروليتاريا ، ورسما الخط الفاصل الاخير بينهما · واحد الاسباب التى من اجلها كتب ماركس وانجلز عملهما المشترك ، بغض النظر عن الحاجة الى صياغة ارائهما ، فى مواجهة الانظمة الفلسفية القائمة ، كان ظهور كتاب ستيرنر « الفرد ، وخاصيته » وعدد من المقالات ، فى اكتوبر ١٨٤٤ · وكان ظهور كتاب ستيرنر يعنى أن الفوضوية تتشكل كاتجاه ايديولوجى محدد ، ملخصة عقيدتها · ويمثل « الايديولوجية الالمانية » أول عرض منهجى للنظرة الجديدة للعالم · والنظرة المادية للتاريخ ، التى جرت صياغتها فى جدل عنيف مع الانظمة الفلسفية المختلفة ، ومن بينها الفوضوية · ومن ارضية النظرة الجديدة أخضع ماركس وانجلز مفهوم ستيرنر لنقد شامل · واكدا ان أبنيته المثالية لاعلاقة لها على الاطلاق بالقوانين الفعلية للتطور الاجتماعى · كما اكدا أن « الناس كسبوا الحرية لانفسهم فى كل مرة الى الدرجة التى فرضتها وسمحت بها القوى الانتاجية القائمة وليس بفكرتهم المثالية عن الانسان » * ·وفى مواجهة الفردية المتطرفة التى طرحتها الفوضوية اثبت ماركس وانجلز الفرضية الخاصة برسالة البروليتاريا التاريخية ، باعتبارها الطبقة الوحيدة التى تلجأ الى العمل الثورى بطبيعتها لتحول العالم ولتقود المجتمع فى النهاية الى بناء نظام شيوعى ، يجد كل فرد فى ظله أفضل الظروف للتطوير الاكمل لكل قدراته وأكدا انه « من خلال التعاون مع الآخرين فحسب ، يمكن أن تتوفر لكل فرد الوسائل لصقل مواهبه فى كافة الاتجاهات ، ومن خلال الجماعة فحسب ، تكون الحرية الشخصية ممكنة » * · والايديولوجية الالمانية لم يفضح فحسب آراء سترنر الثورية الخادعة ، ولكنه عرى لأول مرة الاصول الطبقية للفوضوية كايديولوجية برجوازية صغيرة فى الاساس ·

منذ البداية الاولى لنشاطهما الثورى وجه ماركس وانجلز جهودهما نحو توحيد الممثلين التقدميين لحركة الطبقة العاملة ، وتسليحهم بنظرية علمية مما يعنى تأسيس حزب بروليتارى · واحد العناصر الهامة للغاية فى حل هذه المهمة التاريخية يتمثل فى النضال ضد الافكار الفوضوية « اليسارية » ضيقة الافق ، والجهود للتغلب على تمزق حركة الطبقة العاملة وعزلتها · وبدأ ماركس وانجلز بتأسيس أول تنظيم للبروليتاريا ــ لجنة المراسلات الشيوعية فى بروكسل ــ ليحاربا دون كلل ضد عناصر الايديولوجية الفوضوية التى رأت الثورة كأعمال شغب عفوية ، وأنكرت الحاجة الى مشاركة البروليتاريا فى النضال السياسى ، مروجة لفكرة شيوعية تقوم على المساواة · وعارض ماركس وانجلز بمنتهى الشدة الجمود ، وانكار الحاجة الى تحليل علمى الواقع

---

* كارل ماركس وفردريك انجلز ، الايديولوجية الالمانية ، موسكو ١٩٦٤ ، ص ٤٧٥ ــ المحرر ·

* كارل ماركس وفردريك انجلز ، الايديولوجية الالمانية ، موسكو ١٩٦٤ ، ص ٩١ ــ المحرر ·

كأساس لكل النشاط الثورى ، وموقف يزدرى الجماهير • وقال ماركس وهو يتحدث الى اجتماع للجنة بروكسل : «ان مخاطبة العامل دون فكرة علمية صارمة ومذهب ايجابى يعنى المشاركة فى لعبة تبشيرية فارغة وغير امينة ، تتطلب نبيا ملهما ، من ناحية ، ولا شىء سوى حمير تنصت اليه فاغرة افواهها ، من ناحية أخرى •• ان الجهل لم يساعد بعد أى انسان » • *

وقد لعب كتاب ماركس «فقر الفلسفة» الموجه ضد اراء برودون ، دورا هاما فى النضال ضد اشتراكية البرجوازية الصغيرة ، وفى نشر الشيوعية العلمية وفى نقده لآراء برودون الاصلاحية البرجوازية الصغيرة ، أعطى ماركس اهتماما كبيرا كذلك لنقد ارائه الفوضوية ، وفى المحل الاول موقفه السلبى من العمل الاضرابى للعمال ، والنضال من أجل تحسين ظروفهم المادية • وأوضح ماركس ان اراء برودون ـ التى تشكل مايشبه شكلا سليما للفوضوية ـ تتناقض مع النظرة العلمية ولا تتفق معها ، مع تأكيده بشكل خاص على نقد الجمود باعتباره السمة المشتركة لكل ضروب اشتراكية البرجوازية الصغيرة •

ان نشاط ماركس وانجلز فى عصبة الشيوعيين وفى هيئة تحرير « نيو راينتش تسايتونج » خلال ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ ميز حقبة بكاملها فى تطور حركة الطبقة العاملة ، ومرحلة هامة فى تزاوج الشيوعية العلمية مع حركة الطبقة العاملة • وكانت احدى السمات الهامة لنشاطهما ، النضال ضد النزعة الحلقية « اليسارية » والخطابة « اليسارية » • وكان تأسيس عصبة الشيوعيين يعنى فى حد ذاته انفصالا عن الاشكال القديمة لتنظيم العمال وتقاليد الجماعات والفرق المتآمرة ، وهو ما اتضح بجلاء حتى منذ اقرار لوائح العصبة • لقد ارتكزت ، لاول مرة ، على مبادىء تنظيمية تتمشى مع مبادىء الشيوعية العلمية ، وتختلف اختلافا أساسيا عن المبادىء التى استرشدت بها التنظيمات العمالية والاشتراكية حتى ذلك الوقت •

وفى تلك الفترة ، وجه ماركس وانجلز نضالهما نحو التغلب على الاراء «اليسارية » ضيقة الافق الخاصة بموقف البروليتاريا من التغيرات الديمقراطية البرجوازية فى الظروف التاريخية فى ذلك الوقت • وفى مقالاتهما التى كتبت فى هذه الفترة ، أوضح ماركس وانجلز ان الطبقة العاملة سوف تكسب من اكمال التغيرات البرجوازية ، واعطاء المحتم بنية ديمقراطية ، وعارضا كل محاولة لعزل الطبقة العاملة عن المعسكر الديمقراطى العام •

وبعد هزيمة ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ اصبح النضال ضد الاراء « اليسارية » ضيقة الافق هاما للغاية • ورأى ماركس فى الوضع هدوءا اضطراريا مؤقتا

---

* ذكريات عن كارل ماركس وفردريك انجلز ، موسكو ١٩٥٦ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ـ المحرر •

فى النضال الثورى وطرح مهمة حشد المناضلين القادة تحت راية الشيوعية العلمية ، واعادة وتوسيع الصلات التى مزقها انتصار الرجعية ، وتنظيم واعداد المناضلين الثوريين للمعارك المقبلة · وفى هذه الظروف ، يمكن للمغامرة ورفض اعتبار حقائق الوضع وعدم وضعها فى الحسبان أن تضاعف من الخسائر التى تتكبدها حركة الطبقة العاملة · وقال ماركس وانجلز ان المتآمرين البرجوازيين الصغار كانوا «كيمائيين قدامى للثورة » وأوضحا ان هدفهم هو التعجيل القسرى بالعملية الثورية من خلال عمل الافراد ، بدلا من تنظيم نضال ثورى جماهيرى · وحارب ماركس وانجلز بقوة ضد هؤلاء الذين دافعوا عن مثل هذه التكتيكات فى العصبة الشيوعية ، ضد الفرقة « اليسارية » لويلتش وشابار · وأوضحت المناقشات داخل العصبة ان الخلافات التكتيكية تنبع من خلافات نظرية عميقة · فقد انكر ويلتش الحاجة الى تحديد المستلزمات المادية لاقامة الشيوعية ، والحاجة الى حل مهام التغيرات الديمقراطية البرجوازية قبل الانتقال الى البناء الشيوعى · وبين ماركس الصلة بين الفشل فى فهم الثورة كعملية معقدة ومستمرة ، وبين اهمال « اليساريين » ذوى الافق الضيق للقوانين الاساسية للتطور الاجتماعى ، وقال : « ان النظرة القومية الالمانية التى تتملق المشاعر القومية للحرفيين الالمان ، قد حلت محل اراء « البيان » الشاملة · وطرح الرأى المثالى مكان رأى « البيان » المادى · ووضعت الارادة محل العلاقات الفعلية باعتبارها الشىء الرئيسى فى الثورة · وبينما نقول للعمال : ربما تحتاجون الى ان تمروا بـ ١٥ أو ٢٠ أو ٢٥ عاما آخر من الحرب الاهلية لتغيروا الظروف القائمة وتجعلوا انفسكم قادرين على ممارسة السيطرة ، يقال لهم بدلا من ذلك « لابد أن نتولى السلطة على الفور ، واذا لم نقم بذلك ، ففى امكاننا جميعا ان نذهب لننام » * ·

وصل النضال ضد الفوضوية الى ذروته فى الاممية الاولى - اتحاد العمال الدولى - أول تنظيم أممى جماهيرى للبروليتاريا ، كان نشاطه نقطة تحول فى ربط الشيوعية العلمية بالحركة الجماهيرية ، ووضع الاساس الايديولوجى والتنظيمى لقيام الاحزاب البروليتارية · وكانت الاممية الاولى قادرة على انجاز هذه الرسالة التاريخية بفضل النضال الذى لا يكل لماركس وانجلز مؤسسى الاتحاد وقائديه الحقيقيين ، ضد كل ضروب الايديولوجية الفوضوية ، النضال الذى واصلاه حتى وضعا حدا تنظيميا فاصلا بين الاغلبية الثورية حقا فى الاتحاد وبين التنظيمات الفوضوية ·

وخلال السنوات المبكرة للاممية الاولى ، لم تكن الفوضوية قد تشكلت بعد كحركة مستقلة لها صفة رسمية داخل الاتحاد · وكانت الاراء الفوضوية يشارك فيها بدرجة متباينة اتباع برودون الفرنسيون ، الذين دافعوا كذلك عن افكار اصلاحية طوباوية ، والبرودونيون الجماعيون البلجيك ، وبعض اعضاء

---

* مؤلفات ماركس - انجلز ، المجلد ٨ ، ص ٥٩٨ - المحرر ·

الاممية السويسريين الذين اعتقدوا جميعا بالرأى الفوضوى النمونجى القائل بأن الدولة هى السبب الاساسى لكل الشرور ، وأنكروا أهمية النضال السياسى ، وأهمية النضال التحريرى الوطنى لحركة الطبقة العاملة ، وما الى ذلك ، وطرح كثير من الافكار الفوضوية فى المؤتمرات الاولى للاممية ، وخلال المناقشات داخل اقسامها المحلية ، مع تطور نضال البروليتاريا وتلخيص ماركس لتجربتها كأساس للنضال الايديولوجى ولتربية الجماهير التى تلعب الدرو الحاسم فى هذه العملية ٠

ان ظهور الباكونينية فى الاممية ، كخصم جديد للشيوعية العلمية ، هو الذى أدى الى صراع أكثر حدة ضد الفوضوية ، وزاد من خطر هذا الضرب من أفكار البرجوازية الصغيرة ٠

والباكونينية ، كضرب من اشتراكية البرجوازية الصغيرة السابقة على الماركسية كانت اوضح تعبير عن الافكار الفوضوية ٠ ونظرية باكونين ما هى الا انعكاس للظروف الاقتصادية المتخلفة فى روسيا بعد اصلاح ١٨٦١ ، وللظروف السائدة فى بلدان غرب أوربا الاقل تطورا ، وهذا ما أعطاها طابعا دوليا

عبرت فوضوية باكونين عن المزاج اليائس للجماهير المحرومة والمضطهدة للفلاحين والبرجوازية الصغيرة الحضرية ، الذين فقدوا الثقة فى الزعماء السياسيين للاحزاب السياسية المختلفة ، وعجزوا عن أن يجدوا طريقهم نحو النضال الطبقى المنظم ٠ ومن ثم ، كان النقد الحاد لانعدام المساواة ، والاضطهاد والاستغلال ، والدفاع الملتهب عن الاشتراكية ، والدعوة الى الثورة العالمية وتحطيم كافة مؤسسات المجتمع القديم ، وكل ذلك سار جنبا الى جنب مع التبشير بالفردية المتطرفة ، والادعاء بأن المجتمع يتعارض مع الفرد ، والمطالبة بالحرية المطلقة للفرد والغاء كل سلطان ، وخضوع وانضباط ٠

ومنذ البداية ، كانت الباكونينية معادية بشكل صريح لنظرية وتكتيكات الشيوعية العلمية ٠ ومنذ البداية ، وضع باكونين واتباعه أمام انفسهم مهمة محاربة نفوذ الماركسية ، وأخذ قيادة الاممية بين ايديهم ، واقاموا لهذا الغرض تنظيماتهم الخاصة - التحالف الدولى للاشتراكية الدىمقراطية الذى ادعى عضوية الاممية ، فى الوقت الذى احتفظ فيه ببرنامجه ولائحته ، وبتحالف سرى لمواصلة العمليات التخريبية داخل الاتحاد ٠ ومنذ ١٨٦٨ فصاعدا ، ومع تأسيس التحالف ، تطور صراع ايديولوحى حاد فى الاممية هاجم ماركس وانجلز خلاله الباكونينية وقدما نقدا شاملا للنظرة الفوضوية فى مجموعها ولاستراتيجيتها وتكتيكاتها ، وفضحا النشاط الانقسامى للباكونينيين ، وبينا ان الباكونينية برجوازية صغيرة وغريبة على حركة الطبقة العامة ٠

والشيء المهم هو أن نلاحظ بعناية طبيعة هذا النقد : واجه ماركس وانجلز الفرضيات الفوضوية التى تتسم بالاعلان والمضاربة وجمودها ومثاليتها بتحليل محدد للواقع ولحركة الطبقة العاملة (مع تلخيص لتجربة كوميون باريس باعتبارها ذات أهمية هائلة فى هذا الخصوص) وبينا القوانين الديالكتيكية للنضال الجماهيرى · لقد واجها الاسلوب الخطابى الثورى بحل علمى للقضايا الاساسية فى التحويل الثورى للعالم ·

ونقد ماركس وانجلز الموقف الفوضوى المتميز الذى يفصل حركة التحرر الوطنى عن النضال البروليتارى ، وأثبتا ان نضال الشعوب المضطهدة والطبقة العاملة فى البلدان الام ، لابد وان يلتحم فى مد ثورى واحد ، وان للبروليتاريا مصلحة حيوية فى حل المسألة القومية ، وانه لا يمكن ان يكون هناك حل جوهرى لهذه المسألة بدون مشاركتها النشطة ·

وأوضح ماركس وانجلز الحاجة الى تحالف الطبقة العاملة والفلاحين ، والتعقد الكبير لمسألة جذب الفلاحين الى الثورة الاشتراكية ـ والاهم من ذلك ـ اعادة بناء اقتصادهم وفق خطوط اشتراكية · وفى نفس الوقت ، برهنا على ان ذاك هو الطريق الوحيد الذى يتفق تماما مع مصالح الفلاحين انفسهم · ووجه ذلك ضربة الى الجهود الرامية الى اضفاء طابع مثالى على ثورية الفلاحين ، فى مقابل الموقف الثورى للبروليتاريا ، والى الاعلان المرتجل عن امكانية اقرار التحويلات الاشتراكية للريف بعد الثورة مباشرة ·

واوضح ماركس وانجلز اهمية وترابط كافة أشكال نضال البروليتاريا ـ الاقتصادى والسياسى والايديولوجى ـ وبرهنا على أن تجاهل أى منها يعنى المحافظة على سلبية الطبقة العاملة ، ورفض النضال من أجل التحويل الثورى للمجتمع عمليا ، بغض النظر عن الشعارات الثورية المتطرفة التى كانت تستخدم ·

وبين ماركس وانجلز ان المعتقدات الفوضوية الجامدة حول « الغاء الدولة ، باعتباره الخطوة الاولى فى الثورة ، وتحطيم السلطة بكافة انواعها · وتطبيق عدم المركزية الكامل كشرط ضرورى للثورة ، يتعذر الدفاع عنها تماما · وواجها كل هذه النظريات بتحليل مادى لطبيعة وجوهر الدولة ، ووضعا الفرضية القائلة بانه لابد من تحطيم جهاز الدولة البرجوازية واستبداله بدكتاتورية البروليتاريا كدولة لفترة الانتقال · وقال ماركس وانجلز ان دكتاتورية البروليتاريا يمكن ان تكون جهاز دولة مؤقتا ، ومرحلة فى ذبول الدولة السياسية ، وكتبا عن نظام الدولة فى المجتمع الشيوعى المقبل الذى يعنى فى المجال الاول الحاجة الى ادارة الانتاج الاجتماعى الكبير · وفى مواجهة الرأى الفوضوى عن دكتاتورية البروليتاريا باعتبارها قهرا محضا وبسيطا ، أكد ماركس وانجلز الوظائف الخلاقة لدكتاتورية البروليتاريا ودورها فى بناء المجتمع كوظيفة رئيسية لها ·

كان شكل تنظيم القوى الثورية ، وفى المحل الاول الحاجة الى اقامة حزب مستقل للطبقة العاملة فى كل بلد ، وأشكال واساليب نضال الطبقة العامله ، قضايا ذات أهمية خاصة فى الجدل مع الفوضويين فى فترة الاممية الاولى ٠ وكانت هى القضـايا الرئيسـية فى كونفرنس لندن عام ١٨٧١ ، وفى مؤتمر الاممية فى لاهاى عام ١٨٧٢ ٠ وخلال المناقشات فى الكونفرنس استند ماركس وانجلز على خبرة كوميون باريس ليفندا الرأى الفوضوى القائل بأنه ليست هناك حاجة للنضال السياسى والاحزاب ، وأن نقابات الحرفيين فيها الكفاية كذلك وفى كونفرنس لندن فى ٢١ سبتمبر ، قال انجلز فى خطابهالشهير : « اننا نريد الغاء الطبقات ٠ فكيف يمكن التوصل الى ذلك ؟ عن طريق السيطرة السياسية للبروليتاريا ٠٠٠٠ بيد ان الثورة هى العمل السياسى الاهم ، والذى يريدها ، لابد وأن يريد كذلك الوسائل ، أو العمل السياسى الذى يعد لها ، والذى يقدم للعمال تدريبا على الثورة ٠ لكن السياسـة التى يجب أن تتبع هى سياسـة العمـال ، ولابد ان يكون حزب العمـال لامجرد ضـمادة لبعض الاحزاب البرجوازية ، وانما حزب مستقل تماما له هدفه وسياسته الخاصـة به » ٠ وأضـاف ماركس : « يجب علينا ان نقول للحكومات : اننا نعرف انكم قوة مسلحة موجهة ضد البروليتاريين ، وسنتصرف ضدكم بشكل سلمى حيثما كان ذلك ممكنا ، ونستخدم السلاح عندما يكون ذلك ضروريا » * ٠

وكان ذلك ضربة لكل المفهوم الفوضوى للنضـال السياسى ، والموقف المرتجـل من الثورة وانـكار الحاجة الى دكتاتورية البروليتاريا ٠ وأعلنت القرارات التى أقرها الكونفرنس ، ومؤتمر لاهاى فيمـا بعـد ، الحاجة الى اقامة احزاب بروليتارية ، وحددت الفرضـيات الاسـاسية حول الاشـكال التنظيمية للحزب واستراتيجيته ، ووضعت الاسس الايديولوجية للنضال ضد الفوضوية ٠ لقد حددت ، بشكل عام ، المهام التى تواجه حركة الطبقة العاملة لفترة كاملة منتطورها ٠

ورغم ذلك ، فان المعركة لم تدر فحسب على خطوط نظرية ٠ فقد عارض الباكونينيون مبادىء موقف الحزب البروليتارى ، التى كانت تجد طريقها الى الحركة العمالية ، بفضل الجهود التى لاتكل لماركس وانجلز ، والتى وفرت من زاوية معينـة الاسـاس لتنظيم الاممية ٠ وعارض البـاكونينيون هذا البحث الخلاق عن اشكال بروليتارية جديدة للتنظيم ، بتقديم اشكال واساليب قديمة فى الاسـاس من التنظيم ، كانت قد وجدت قبولا لدى الجمعيـات التـآمرية البرجوازية الصغيرة ، تنظيم قارنه باكونين نفسه « بجمعية المسيح » ٠ وكانت تلك محاولة ، ناجمة عن افتقار الثقة فى الوعى الثورى للجماهير ، لتحطيم منظمات الطبقة العاملة الجماهيرية واقامة نوع من بيروقراطية الموظفين ، لا يمكن للجماهير أن تحاسبها على الاطلاق ، وتتصرف كلية بناء على أوامر صادرة من أعلى ، من المركز السرى للحركة ٠

---

* مؤلفات ماركس انجلز ، المجلد ١٧ ، ص ٦٥٢ ـ المحرر ٠

وكل ذلك ، سعى الباكونينيون الى تحقيقه داخل الامية ، مستخدمين التنظيمات التى كانت قد اقامتها بالفعل ، ومستفيدين من النفوذ الذى تمتعت به بين العمال · ولكى يصلوا الى أهدافهم ، هاجموا المبادىء التنظيمية للاتحاد نفسه ، تلك المبادىء التى ربط ماركس وانجلز الدفاع عنها ربطا وثيقا بنقدها للابنيــة الايديولوجية الباكونينية ·وكانت احــدى الجوانب الهامة لكتابات ماركس وانجلز ومراسلاتهما ، وبخاصة بعد أن علما بوجود التحالف السرى (أبريل-١٨٧٢) هى فضح النشاط الانقسامى للباكونينيين ، الذى كشف عن اساليب النضال المميزة لضيق الافق « اليسارى » · لقد اكد انجلز الحقيقة الهامة للغاية ، وهى ان الباكونينيين حاولوا حشد كل القوى المعادية للشيوعية العلمية خلف ستار من البيانات الثورية ، وكتب يقول : « لاول مرة فى تاريخ معارك الطبقة العاملة نعثر مصادفة على مؤامرة سرية دبرت وسط هذه الطبقة وترمى لا الى تقويض النظام الرأسمالى القائم ، وانما الى تقويض الاتحاد ذاته الذى يجد فيه هذا النظام أكثر معارضيه نشاطا · وهى مؤامرة حيكت لعرقلة الحركة البروليتارية · وفى نقدهما للفوضوية ، شدد ماركس وانجلز على حقيقة أن الباكونينيين كانوا يحاولون شق حركة الطبقة العاملة ، وهدم الوحــدة التى تم كســبها بالفعل ، الوحــدة التى كانت عربونا لانتصــارات البروليتاريا ·

وحينما وصفا نشاط التحالف السرى ، كتبا يقولان : « لدينا هنا جمعية تقوم ، تحت قناع الفوضوية الاكثر تطرفا ، بتوجيه ضرباتها لا ضد الحكومات القائمة وانما ضد الثوريين الذين يرفضون قبول معتقداتها الجامدة وقيادتها ·· وهى تتسرب داخل صفوف التنظيم الاممى للطبقة العاملة ، بهدف السيطرة عليه فى المحاولات الاولى ، وعندما يفشل هذا المخطط ، تبدأ فى العمل من أجل بث الفوضى فى صفوفه · وهى تستبدل بوقاحة البرنامج العريض والمطامح العظيمة لاتحادنا ببرامجهــا الحلقى وافكارها المحدودة ، وتنظيم اقســامها الخاصة السرية التى تنفذ نفس التعليمات داخل الاقسام العامة للاممية ·· وفى صحــافتها تهاجم علنا كل هؤلاء الذين يرفضــون الخضــوع لرغبتها ، وتحرص باعترافها على الحرب الصريحة بين صفوفنا · وتلجأ الى اية وسيلة ، أو أى غدر لتحقيق اغراضها ، وقد لام المؤرخون من كافة الاتجاهات ــ سواء الفوضــويون أو الاشــتراكيون الديمقراطيون ــ مرارا ماركس وانجلز لانهما وصفا فى كتاباتهما ، وبخاصة فى « تحالف الاشتراكية الديمقراطية واتحاد العمال الدولى » ، هذه الوسائل التى تضمنت استخدام القوة العضوية ضد هؤلاء الذين لم يقبلو اراءهم واحتيالهم وخدعهم · وفى الحقيقة نجح ماركس وانجلز فى فضح رطانة الفوضويين الثورية واوضحا ان اساليبهم نتجت بشكل طبيعى من افتقار ايمانهم بامكانيات البروليتاريا الثورية ، ومن مجموع نظام الاراء « اليسارية » ضيقة الافق وطابعهم البرجوازى الصغير ·

وكان انتصار برنامج الماركسية ومبادئها الثورية فى مؤتمر لاهاى للاممية الاولى ، وكذلك الانفصال التنظيمى عن الفوضويين ، اللذين ضمنهما ماركس وانجلز ، نجاحا هاما لحركة الطبقة العاملة وعربونا لمزيد من تقدمها ·

بيد أن النصر الذى تحقق فى الاممية الاولى لم يكن يعنى نهاية النضال ضد الفوضوية والنزعة الحلقية « اليسارية » · ففى فترة الاممية الاولى واجه ماركس وانجلز الفوضوية كحركة ضخمة نسبيا ، ولكن كان عليهما فيما بعد ان يواجها ظاهرة جديدة ، هى تأثير الايديولوجية الفوضوية على أعضاء الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، وظهور الجماعات الحلقية « اليسارية » بداخلها (مثل من اطلقوا على انفسم « الشباب » داخل الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى) ، الى جانب الاخطاء الفوضوية التى ارتكبها بعض زعماء الحزب · وكان انجلز وهو يوجه الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية للاممية الثانية ، يحذر على الدوام من خطر النزعة الحلقية والانتهازية « اليسارية » مؤكدا انه لو انتصرت المغامرة والارتجال اللذين يبديهما اعضاء هذه الاحزاب ففى مقدورهما ببساطة « أن يدمرا حتى أقوى حزب يضم الملايين بين صفوفه ، مما يلقى الاستحسان الجدير به لدى كل العالم المعادى » * · وأكد انجلز مرارا ان مثل هذه « النظريات » لاعلاقة لها بالشيوعية العلمية ·

وقدم لينين ، مؤسس وقائد الحزب البلشفى ، اسهاما عظيما فى اكمال أفكار ماركس وانجلز · فلقد طور الماركسية فى الظروف التاريخية الجديدة وصاغ نظرية واستراتيجية وتكتيكات الحركة الشيوعية الدولية على أساس تعميمه للظواهر السياسية والاقتصادية الجديدة فى الحقبة الامبريالية ، والتجربة الغنية لحركة الطبقة العاملة الدولية · وكل ما قام به لينين لاعداد الطبقة العاملة للمأثرة التى فتحت عصرا جديدا ـ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التى استهلت مرحلة جديدة فى تاريخ البشرية ـ ولمواصلة الثورة ، ووضع اسس الاشتراكية ، ولتوحيد الحركة الشيوعية فى جميع انحاء العالم كان مرتبطا ومتشابكا بشكل وثيق بنضاله الذى لا يكل ضد أى انحراف عن الماركسية ·

واتخذ لينين موقفا صريحا ليس فقط ضد الاصلاحية وتأثيرها على حركة الطبقة العاملة وانما كذلك ضد تأثير وانتشار الايديولوجية الفوضوية · وكان عليه وهو يقوم بذلك ان يهاجم الجماعات والاتجاهات الفوضوية غير الصريحة بمافيه الكفاية ، مثل الاشتراكيين الثوريين ، الذين لم يكونوا يمارسون نفوذا كبيرا على الطبقة العاملة الروسية ، ولكن ليس بنفس الدرجة التى يهاجم بها انتشار الاراء الفوضوية أساسا التى تموه كماركسية « حقة » و « ثورية » ·

ومنذ البداية الاولى لنشاطه كنظرى وممارس لحركة البروليتاريا الثورية حارب لينين ضد الفهم العقائدى الجامد للماركسية ، واتخذ على الدوام فى

---

* مؤلفات ماركس ـ انجلز ، المجلد ٢٢ ، ص ٦٩ ـ المحرر ·

نشاطه الثورى الموقف الخلاق من الماركسية كمذهب حى ومتطور على الدوام ٠ واصر لينين على الولاء لمبادىء الشيوعية العلمية ، بينما عارض كل صيغة مبتذلة وجامدة ، وانتقد على الدوام محاولات استخدام حرفية الماركسية كستار لانكار روحها الحية ومطالب العصر ٠

ولابد للماركسى ، كما يقول لينين : « ان يسعى لادراك الحياة الواقعية ، حقائق الواقع الصادقة ، والا يتشبث بنظرية الامس ، التى مثل كل النظريات ، تحدد فحسب فى أفضل الاحوال ما هو رئيسى وعام ، وتقترب فحسب من شمول الحياة بكل تعقيداتها » * ٠

وكان هذا الموقف العنيد من الجمود ، ومن اهمال الجدل ، ومن الذين « ينظرون الى الشعارات ، لا باعتبارها نتيجة علمية لتحليل وتقديم للحظة معينة فى التاريخ ، وانما كتعويذة وضعت فى يد حزب أو اتجاه مرة والى الابد » * ٠ هو العامل الرئيسى وراء ظهور البلشفية ، وتطور الحركة الشيوعية العالمية ٠ ويقول لينين : « لقد اتخذت البلشفية شكلها ، وتطورت ، واصبحت صلبة فى سنوات الصراع الطويلة ضد ثورة البرجوازية الصغيرة ، التى تحمل آثار الفوضوية ، أو تستعير شيئا منها ، وفى كل الامور الجوهرية ، لاترقى الى مستوى ظروف واحتياجات الصراع الطبقى الثابت للبروليتاريا » ٠

وانتقد لينين على الدوام الاتجاهات الفوضوية الصريحة ، والرطانة « اليسارية » ، والمرض الطفولى « لليسارية » فى الاحزاب الشيوعية الشابة ٠ وكشف عن الجذور الاجتماعية لثورية البرجوازية الصغيرة ، وأسباب تأثيرها على حركة الطبقة العاملة ، التى تتلخص فى أن البروليتاريا محاطة بعناصر برجوازية صغيرة ، مما سبب ومايزال يسبب انتكاسات نحو فردية البرجوازية الصغيرة ، والفوضوية ، والتردد ، والمغامرة ٠ وفى نفس الوقت اوضح لينين أن انتشار وتأثير الرطانة « اليسارية » انما يرجعان الى نقص الخبرة ، والخطأ فى معاملة بعض اشكال واساليب النضال كشىء مطلق ٠ كتب لينين يقول : « غالبا ما يخفق الثوريون الحقيقيون أخفاقا فاضحا عندما يبدأون فى تمجيد كلمة « الثورة » ، ويضعون « الثورة » فى مستوى شىء مقدس تقريبا ، وتدور رؤوسهم ، ويفقدون القدرة على أن يعكسوا ويزنوا ويتحققوا بأكثر الطرق هدوءا وبعد الانفعال ، فى أى لحظة ، وتحت أى ظروف وفى أى مجال عمل يجب أن يتصرفوا بطريقة ثورية ، وفى أى لحظة ، وتحت أى ظروف وفى أى مجال يجب ان يتحولوا الى العمل الاصلاحى » * ٠

---

* ف٠ا٠ لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٤ ، ص ٤٥ ـ المحرر ٠

* المرجع السابق ، المجلد ١٥ ، ص ١٥٤ ـ المحرر ٠

* ف٠ا٠لينين المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٣ ، ص ١١١ ـ المحرر ٠

ان قوة الحزب البلشفى وقدرته النضالية انما ترجعان بدرجة كبيرة الى موقف لينين العنيد من التذبذب الايديولوجى ، ومن تأثير الاراء الغربية ، ومن الجهود لمراجعة الماركسية من اليمين أو « اليسار » .

فى عام ١٩٠٨ اندلع صراع ايديولوجى حاد فى الحزب ضد جماعة من « المقاطعين » حول المشاركة فى البرلمان الرجعى وتنظيمات العمال القانونية . كان هؤلاء الناس يعذبون أنفسهم بالشعارات الثورية ويتجاهلون التغيرات التى حدثت فى الوضع ، حتى أن نداءاتهم بالبقاء خارج البرلمان والتنظيمات حرمت الحزب فى الواقع من امكانية ممارسة نفوذه على الجماهير من خلال استخدام الوسائل القانونية . وقال لينين ان ذلك كان أسوأ أنواع « مسخ البلشفية » . وقد طرد قادة المقاطعين من الحزب ، بينما استمر النضال ضد الاتجاه وخلال مجرى هذا النضال أوضح لينين أنه خلف كل هذا الحديث عن الولاء للماركسية ، الخ تكمن الفوضوية ، باعتبارها مذهبا معاديا للماركسية أضر بحركة الطبقة العملة . وأخذ لينين المقاطعين كمثال لتوضيح أحد أسوأ نقائص التكتيكات الفوضوية ، عندما كتب يقول : « فيم يكمن خطأ تدليل الفوضويين ؟ يكمن هذا الخطأ فى حقيقة انهم نظرا لافكارهم الخاطئة تماما عن مجرى التطور الاجتماعى ، نجدهم عاجزين عن أن يأخذوا فى الاعتبار خصائص الوضع السياسى (والاقتصادى) الملموس فى البلدان المختلفة التى تحدد الاهمية الخاصة لوسيلة أو أخرى من وسائل النضال لفترة معينة من الزمن » .

وفى عام ١٩١٨ ، أحد أحرج الفترات فى تاريخ الجمهورية السوفيتية الفتية ، اندلع صراع ايديولوجى حاد فى الحزب ضد انحراف « يسارى » عن الماركسية حول توقيع صلح بريست ليتوفسك ، الصلح « الشائن » كما سماه لينين ، ولكنه كان مفروضا على السلطة السوفيتية . وأبدى كل من التروتسكيين والجماعات الشيوعية اليسارية حماسا عظيما للحديث « اليسارى » عن الثورة العالمية » وما الى ذلك ، ووقفوا ضد توقيع معاهدة الصلح . وهاجم لينين المتاجرين بالعبارات ، هؤلاء المصابين « بوله العبارات الثورية » ، وعلم الشيوعيين أن يقوموا بحساب دقيق للقوى ، موضحا ان الحديث « اليسارى » ما هو الا تغطية لافتقار الثقة فى القدرة الثورية للجماهير ، وان التروتسكية واعضاء الحزب المخلصين الذين تشوشت أفكارهم حول هذا الصراع ، انما يدعون الحزب الى التخلى عن سياسته الواقعية واللجوء الى العمل المغامر الذى يدفع اليه اليأس ، وينتهى بالتأكيد الى الهزيمة .

واذ حذر لينين من هذا الخطر الملموس على خط الحزب ، هاجم التجارة بالعبارات « اليسارية » والمغامرة فى مجموعها واوضح ان لها جذورا برجوازية صغيرة . وكتب يقول : « يجب أن نحارب العبارة الثورية ، وعلينا ان نحاربها ولابد أن نحاربها بشكل مطلق ، حتى لايقول عنا الناس فى مستقبل قريب الحقيقة المريرة بأن « عبارة ثورية عن الحرب الثورية دمرت الثورة » * . ويعتبر كتابه

* ف٠١٠ لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٧ ، ص ٢٩ - المحرر .

الطفولة اليسارية والعقلية البرجوازية الصغيرة جزءا من كنز الكتابات الماركسية ضد الانتهازية « اليسارية » ·

ولعب لينين دورا فريدا فى تربية الكوادر الشابة للاحزاب الشيوعية الحديثة التكوين وفى مساعدتهم على صياغة الاستراتيجية والتكتيكات الصحيحة وكان لنشاط لينين والبلاشفة فى اقامة الاممية الشيوعية ، كاستمرار مباشر للنضال الذى واصله لينين فى الحلبة الدولية لتوحيد كل القوى الثورية الحقة داخل حركة الطبقة العاملة الدولية ، دور كبير فى تطوير الحركة الشيوعية · واتجه كل نشاط الاممية الثالثة نحو مهام تقوية هذه الحركة ايديولوجيا وتنظيميا ، المهام التى امكن حلها فى الصراع الايديولوجى ضد المراجعة والاصلاحية، وخلال التغلب على ضيق الافق «اليسارى» · ومن الطبيعى ان ضيق الافق ، كنوع من رد فعل سيطرة الاصلاحيين ، امكنه ان يصبح بذلك عقبة خطيرة فى طريق الاحزاب الشيوعية التى تتطور الى احزاب ثورية ضخمة للطبقة العاملة · والافكار الخاطئة عن موقف الحزب من الطبقة والجماهير ، ومن مشاركة الشيوعيين فى النقابات الرجعية والبرلمانات البرجوازية ، وانكار ان التهادنات والاتفاقاتمسموح بها بل وضرورية فى بعض الحالات ، هذه الافكار أدت فى الحقيقة الى عزلة الشيوعيين ، رغم ان هذا الخطر اليسارى ، فى المرحلة المبكرة ، انسجم مع مزاج بعض اقسام الطبقة العاملة · وبحلول عام ١٩٢٠ اصبحت الاخطاء « اليسارية » التى وقعت فيها بعض الاحزاب ، ضخمة بما فيه الكفاية ، ومصدرا طبيعيا للانزعاج ·

انجز المؤتمران الثانى والثالث للكومنترن مهمة صياغة برامج وتكتيكات ومبادىء تنظيمية ماركسية لينينية حقة للحركة ، ولهذا كانا بمثابة حجرى زاوية هامين فى تماسك الاحزاب الشيوعية وانتصار المذهب الثورى الحق · وارتكزت مداولات المؤتمر الثانى وقراراته كلية على كتاب لينين الشهير « الشيوعية اليسارية ـ مرض طفولى » (١٩٢٠) ، الذى اصبح سلاحاً لا يقدر فى النضال من أجل التكتيكات الثورية الثابتة ، وضد المفهوم المذهبى ضيق الافق ·

وقد تناول الى جانب أهم المسائل النظرية للماركسية وممارسة حركة الطبقة العاملة قضية الثورة الاشتراكية · واوضح لينين ، ملخصا التجربة الواسعة للبلاشفة ولنضال الجماهير الثورى ، كيف يجب الاعداد للثورة والسير بها حتى النصر ، مؤكدا بشكل خاص على دور الحزب ، واى حزب يمكن ان يقود الطبقة العاملة الى النصر ·

وكتب يقول : « بدون حزب حديدى تمرس فى النضال ، حزب يتمتع بثقة كل الناس الشرفاء فى الطبقة المعنية ، حزب قادر على مراقبة مزاج الجماهير والتأثير فيه ، لا يمكن شن مثل هذا النضال بنجاح » * · وقال ان

---

* المرجع السابق ـ المجلد ٣١ ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ـ المحرر ·

الحزب يجب أن يبدى اهتماما دائما بنقاء نظريته ، ويرد الهجمات الايديولوجية ضد الماركسية سواء من اليمين او من « اليسار » • واكد ان الحزب لا يمكن أن يصبح قوة قيادية للطبقة العاملة ما لم ينزل هزيمة ايديولوجية بالفوضوية ويتغلب على الاتجاهات « اليسارية » • وفى ضوء هذا الموقف الاساسى ، درس كل الجوانب الملموسة للفوضى القائمة فى الحركة •

ووجه لينين الاحزاب الشيوعية نحو كسب الجماهير ، وأوضح لها الطرق والوسائل • ولعب المؤتمر الثانى للكومنترن ، بمساعدةجهود لينين التى لاتكل فى رفع المستوى النظرى للحركة ، دورا هاما فى اقرار مبادىء الماركسية الثورية ووجه ضربة قاضية للخطر « اليسارى » • ومع ذلك ، لم يكن من الممكن التغلب على الافق « اليسارى » بضربة واحدة • وقد اصبح فى الحقيقة أكثر خطرا قرب نهاية ١٩٢٠ وبداية ١٩٢١ ، مع هبوط المد الثورى • واستمر النضال ضد هذا الخطر فى المؤتمر الثالث للكومنترن ، الذى كتب لينين فى عشيته يقول : « ما لم يشن المؤتمر هجوما قويا ضد •• الحماقات « اليسارية » سيكون مصير الحركة بأسرها معرضا للخطر » * •

وادان لينين بشدة ضيق الافق « اليسارى » وبصياغته للشعار المحدد ـ «الى الجماهير » ـ بين الطريق العلمى للتغلب عليه ، ووضع امام الاحزاب الشيوعية مهمة بالغة الاهمية ، وحدد الخط الرئيسى لنشاطها •

ووضع النشاط الذى لا يكل للينين والحزب البلشفى فى النضال ضد كلا من الانتهازية اليمينية و « اليسارية » ، الاساس للنجاحات العظيمة للحركة الشيوعية المعاصرة ، أقوى حركة فى عصرنا • وتوضح تجربة ما يزيد على القرن فى تطور حركة الطبقة العاملة والنظرية الماركسية ان أى هجوم على الشيوعية العلمية واستراتيجية وتكتيكات الحركة الشيوعية ، بغض النظر عن مدى « يسارية » الشعارات المستخدمة كغطاء وثوريتها المتطرفة ، مقدر له الفشل ، وان الماركسية اللينينية برهنت على صحتها تجربة الحركة والحياة نفسها • وتوضح التجربة أن الجماهير لن تسير وراء العبارات«اليسارية» طويلا وان الطبقة العاملة وكل القوى الثورية الحقة سرعان ما تتبين المشعوذين الثوريين الكاذبين على حقيقتهم كمنافقين ، وتتركهم ملقيين بعيدا عن المد القوى للنضال الثورى الهائل من أجل تحويل العالم • ولقد كانت كتابات الكلاسيكيات الماركسية اللينينية وما تزال سلاحا قويا فى التغلب على ضيق الافق « اليسارى » •

ن• ى• كولبينسكى

---

* ف•ا• لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٢ ، ص ٤٦٨ ـ المحرر •

كارل ماركس
و
فردريك انجلز

فردريك انجلز

شعار « الغاء الدولة »
و « اصدقاء الفوضى » (١) من الالمان

« بالنسبة للشيوعيين يصبح الغاء الدولة له معنى كنتيجة ضرورية لالغاء الطبقات ، والتى باختفائها ستختفى بشكل اوتوماتيكى الحاجة الى سلطة منظمة لطبقة واحدة بهدف اخضاع الطبقات الاخرى • والغاء الدولة فى البلدان البرجوازية يعنى اختزال سلطة الدولة الى مستوى امريكا الشمالية • فالتناقضات الطبقية هناك لم تتطور بشكل كامل ، ويلطف منها دائما تدفق فائض السكان البروليتاريين الى الغرب ، ويتقلص تدخل الدولة الى ادنى حد فى الشرق بينما ينعدم كلية فى الغرب • والغاء الدولة فى البلدان الاقطاعية يعنى الغاء الاقطاعية واقامة دولة برجوازية تقليدية • ويخفى الشعار فى المانيا اما هروب جبان من معارك فعلية ملموسة ، والتحويل الزائف المتهور للحرية البرجوازية الى حرية مطلقة واستقلال للفرد ، وفى النهاية عدم مبالاة البرجوازى حيال اى شكل للدولة طالما انه لا يعوق تطور مصالح البرجوازية • وحقيقة ان الغاء الدولة « بمعناه الاكثر سفورا الذى يجرى الدفاع عنه بمثل هذه الطريقة السخيفة ليس بالطبع خطا ببرلينرز ستيرنر وفوشر • فاجمل بنات فرنسا لاتستطيع ان تعطى اكثر مما لديها » • (نيورانيخ تسايتونج • بوليتيش – اوكونوميش ريفيو ، المجلد الرابع ص ٥٨ (٢))

والغاء الدولة ، او الفوضى ، قد اصبح فى الوقت نفسه شعارا يستخدم على نطاق واسع فى المانيا • ان عددا محدودا من اتباع برودون (٣) وديمقراطيى برلين « الارفع » وحتى المنسبين من « انبل عقول الامة » اعضاء برلمان ستوتجارت ومجلس الوصاية الامبراطورى (٤) قد تبنوا هذا الشعار الطنان ، كل بطريقته الخاصة •

وتتفق كل هذه الفرق فى رغبتها فى المحافظة على المجتمع البرجوازى القائم • وحيث انها تدافع عن المجتمع البرجوازى ، فقد كان عليها ان تدافع عن حكم البرجوازية ، وفى المانيا حتى عن كسب البرجوازية لهذا الحكم ، وهى تختلف عن الافراد الحقيقيين فى البرجوازية فحسب فيما يتعلق بشكلهم غير المعتاد ، الذى يعطيهم مظهر « الذهاب الى مدى ابعد » ، « الذهاب الى مدى ابعد عن اى شخص آخر » • ويختفى هذا المظهر الخارجى فى كل النزعات الحقة ، ففى كل حالة بذل هؤلاء المدافعون عن الفوضى كل ما فى

وسعهم لكبح الفوضى عندما واجهوا الفوضى الحقيقية للازمات الثورية ، وعندما حاربت الجماهير « بقوة وحشية » . وفى التحليل النهائى فان هذه «الفوضى » التى كثيرا ما يكال لها الثنـاء تعـادل فى جوهرها ما يسـمى « النظـام » فى البلدان الاكثر تقدما . و « أصـدقاء الفوضى » فى المانيـا يجدون انفسـهم فى اتفاق كامل وودى مع « اصدقاء النظام » فى فرنسـا .

والى الدرجة التى يعتمد اصـدقاء الفوضى على افكار الفرنسـيين برودون ، وجيراردين ، والى الدرجة التى تكون فيهـا آراؤهم ذات أصـل المانى ، فانهم ينشأون جميعا من مصدر واحد مشترك ـ ستيرنر . ان فترة انحطاط الفلسـفة الالمانية قد امدت الحزب الديمقراطى فى المانيـا بمعظم رصـيد عباراته . وحتى قبل فبراير (٥) أصـبحت ، مفهومات وعبارات آخر الكتاب الالمان . وبخاصة فيورباخ وستيرنر ، فى شـكل مخفف نوعا ما ، جزءا من المعرفة الادبية العامة ومن الصحافة . وكانت تلك بدورها المصادر الاساسية للمتحدثين الديمقراطيين فى فترة ما بعد مارس (٦) .وكان دفاع ستيرنر على وجه الخصوص عن انعدام الدولة مناسبا بشكل بارز لكى يضـفى على فوضى برودون والغـاء جيراردين للدولة « الوقـار الارفع » للفلسفة الالمانية . ورغم ان كتاب سـتيرنر قد نسى ، فان افكاره وبشـكل خاص نقده للدولة تعاود الظهور بين أصـدقاء الفوضى . وبعد ان بحثنا بالفعل المصادر التى يستند اليها هؤلاء السادة ، الى الدرجة التى كانوا فيها من أصـل فرنسى (٧) ، فان علينا ان نغوص الان مرة أخرى فى أعماق الفلسفة الالمانية القديمة لكى نبحث مصـادرهم الالمانية . واذا ما اضطر المرء الى تناول المجادلات الالمانية الجارية ، فمن الافضـل الاعتمـاد على المخترع الاصلى لطريقة معينة للتفكير بدلا من الاعتماد على من يتداولون سلعا قديمة .

ياموسيس اسرج بيجاس لى مرة اخرى

لامتطيه الى أرض الخيال القديمة (٨)

وقبل أن ننتقل الى كتاب ستيرنر الذى اشرنا اليه من قبل ، لابد وان نعود بأفكارنا الى « أرض الخيال القديمة » ، والفترة المنسية التى نشر فيها الكتاب .لقد استفادت البرجوازية البروسية من المصاعب المالية التى تواجه الحكومة ، وبدأت تكسب السلطة السياسية ، والى جانب الحركة الدستورية البرجوازية ، كانت الحركة الشـيوعية تنتشـر باطراد بين البروليتاريا . واضطرت العناصر البرجوازية فى المجتمع التى كانت ولا تزال فى حاجة الى مساندة البروليتاريين لتحقيق هدفها الخاص ، واضطرت فى كل مكان ان تقلد ضربا معينا من الاشـتراكية ، كما اضطر الحزب المحافظ والاقطاعى كذلك الى تقديم الوعود للبروليتاريا . وجنبـا الى جنب مع نضـال البرجوازية والفلاحين ضد النبالة الاقطاعية والبيروقراطية كان هناك نضال العمال ضد البرجوازية ، وبين هؤلاء عدد من الاشكال الوسيطة التى تضم كل انواع

الاشتراكية ـ الرجعية والبرجوازية الصغيرة واشتراكية البرجوازية · وكل هذه النضالات والمطامح كبتتها السلطات والرقابة ، وحظر الجمعيات والاجتماعات ، وحرمتها من أن تجد تعبيرا لها · وكان هذا هو وضع الاحزاب فى الوقت الذى كانت فيه الفلسفة الالمانية تحتفل بنجاحاتها الاخيرة والمحدودة بالاحرى ·

ومن البداية الاولى اجبرت الرقابة كل العناصر غير المرغوب فيها بدرجة أو أخرى على استخدام طريقة للتعبير مجردة قدر المستطاع ، ووفرت التقاليد الفلسفية الالمانية التى كانت قد وصلت الى مرحلة التحلل الكامل للمدرسة الهيجلية ، مثل هذه المصطلحات · واستمر النضال ضد الدين · وكلما ازدادت صعوبة شن النضال السياسى فى الصحافة ضد النظام القائم ، كلما شن بحماس اكبر فى شكل نضال دينى وفلسفى · واصبحت الفلسفة الالمانية فى أضعف أشكالها ملكا مشتركا « للمتعلمين » ، وكلما اصبحت كذلك كلما اصبحت اراء الفلاسفة اكثر ضعفا واقل تماسكا واكثر ابتذالا ، وكلما رفع هذا التحلل والابتذال من تقديرهم فى أعين جمهور « المتعلمين » ·

كان التشويش فى عقول « المتعلمين » مروعا وازداد سوءا باطراد · كان خليطا حقيقيامن الافكار الالمانية والفرنسية والانجليزية ، القديمة ، والوسيطة والحديثة · وكان التشويش أعظم لان كل تلك الافكار قد اخذت عن ايد ثانية أو ثالثة أو رابعة وجرى تداولها فى شكل مشوه يجعل من الصعوبة بمكان التعرف عليها · ولم يكن هذا مصير أفكار الليبراليين والاشتراكيين الفرنسيين والانجليز وحدهم ، وانما كان كذلك مصير افكار الالمان ، وعلى سبيل المثال هيجل · وكل أدب تلك الفترة ، وعمل ستيرنر على وجه الخصوص ، كما سنرى يقدم أدلة عديدة على ذلك ، ومازال الادب الالمانى المعاصر يعانى اليوم بشدة من آثار ذلك ·

وكانت الملاكمة الوهمية التى استمرت تحت سطح هذا التشويش انعكاسا للصراع الحقيقى · وجذب كل اتجاه فلسفى جديد الانتباه العام « للمتعلمين » الذين كانوا يتشكلون فى المانيا من عدد كبير من العقول التافهة ، والمحامين الشبان ، والمتطلعين الى مراكز المدرسين ، ورجال الدين عديمى الجدوى ، والاطباء والكتاب المعدمين ، الخ ، الخ · وبالنسبة لهؤلاء الناس كان كل من « التحولات الجديدة » يعنى طورا تاريخيا طرح جانبا واستغنى عنه للمصلحة · وعلى سبيل المثال ، فبمجرد نقد الليبرالية البرجوازية بأى طريقة من جانب فيلسوف أو اخر ، ماتت واستبعدت من صفحات التاريخ وحطمت لكافة الاغراض العملية كذلك · وينطبق نفس الشىء على النزعة الجمهورية والاشتراكية ، الخ · والدرجة التى اليها « تحطمت » مراحل التطور هذه و « تحللت » و « استغنى عنها » كشف عنه

فيما بعد ، خلال الثورة عندما لعبت دورا قياديا ، بينما لم يعد الفلاسفة الذين حطموها يتذكرهم أحد .

ان الشكل والمحتوى المشوش ، والابتذال المتعجرف ، والهراء الطنان ، والتفاهة السحيقة ، والفقر الجدلي للفلسفة الالمانية الاخيرة تفوق كل ماظهر حتى الان فى هذا المجال ، ولا يماثله سوى السذاجه المدهشه للرأى العام ، الذى اخذ كل ذلك بقيمته المظهرية ، واعتبره الكلمة الاخيرة ، و « شيئا لم تسمع عنه » . الامة الالمانية « الكاملة » * ...

مترجم عن الالمانية

كتب فى اكتوبر ١٨٥٠

نشر لاول مرة فى جريدة

بود زنامينيم ماركسيزما العدد ٦ ، ١٩٢٧

---

* ينتهى المخطوط عند ذلك ـ المحرر .

ماركس الى انجلز فى ما نشستر

لندن فى ٨ اغسطس ١٨٥١

« ... لننتقل الان الى الفكرة العامة للثورة فى القرن التاسع عشر بقلم ج. برودون . (٩) عندما كتبت لك لاول مرة عن الكتاب ، كنت قد قرأت فقرات منه فحسب ، وغالبا فقرات مشوهة . ولكنى أستطيع الان أن ارسل لك عرضا موجزا له . وكبداية يحوى الكتاب هجمات مكتوبة بعناية على روسو ، وروبسبير والجبليين (١٠) ، الخ . وقوة التطور الفعلى ، اذا ما استخدمنا لغة روج الخالد هى كمايلى :
رقم (٥) .
المقال الاول : مجرد رد الفعل الذى يحدثه تطور الثورة .

المقال الثانى : هل هناك اسباب كافية للثورة فى القرن التاسع عشر ؟

اطاحت ثورة ١٧٨٩ بالنظام القديم ، لكنها اهملت خلق مجتمع جديد أو تجديد المجتمع . وبدلا من التفكير فى الاقتصاد السياسى كانوا يفكرون فى السياسة فحسب . وفى الوقت الحاضر توجد « فوضى فى القوى الاقتصادية» وبالتالى هناك « اتجاه نحو مجتمع يزداد فقرا » . ويمكن تبين ذلك فى تقسيم العمل ، وفى الماكينات ، والمنافسة ، ونظام الائتمان . نمو الفقر الشديد والجريمة . وزيادة على ذلك ، نمت باطراد أهمية الدولة ، واضفى عليها كل خصائص المطلق ، وزاد استقلالها وسلطتها . نمو الدين القومى . والدولة تساند الثروة ضد الفقر . الفساد . الدولة تستعبد المجتمع . هناك حاجة لثورة جديدة . ومهمة الثورة تغيير وتصحيح الاتجاه الضار للمجتمع . ولا يجب ان يتأثر المجتمع ذاته . اعادة تنظيم المجتمع بشكل تعسفى أمر غير قابل للجدل .

المقال الثالث : مبدأ الاتحاد .

والاتحاد ليس قوة اقتصادية لكنه عقيدة . وهو ليس شيئا عضويا وانتاجيا كتقسيم العمل والتجارة والتبادل ، الخ . ويجب عدم الخلط بين الاتحاد وبين السلطة الجماعية . فالسلطة الجماعية عمل غير شخصى ، بينما الاتحاد التزام اختيارى . والاتحاد بطبيعته ذاتها عقيم ، وحتى غير ضار ، لانه يحد من حرية العامل . لقد عزا الناس الى العقد الاجتماعى قوة تعود فحسب لتقسيم العمل والتبادل والسلطة الجماعية . وعندما تقام الاتحادات لتساعد على نجاح مؤسسات هامة ، فان تحقيق الاخيرة انما

يعود لا الى مبدأ الاتحاد وانما الى اجراءاته · وسيخضع الناس للاتحاد فحسب اذا مز تلقوا تعويضا مرضيا · والاتحاد الانتاجى ذو فائدة فحسب للاعضاء الضعاف أو الكسالى · انه يرمز الى التضامن والمسئولية المشتركة نحو الاخرين · وبشكل عام فالاتحاد ينطبق فحسب فى ظروف معينة تتوقف على الوسائل التى فى متناوله · والاتحاد القائم على الصلات الاسرية وعلى قانون التضحية والذى يتكون بغض النظر تماما عن اية اعتبارات اقتصادية خارجية ـ أى ، الاتحاد من أجل الاتحاد ـ هو عمل دينى بحت ، وصله غيبية لاقيمة عملية لها ، وليس سوى اسطورة · ولا يجب الخلط بين الاتحاد وبين العلاقات الجديدة التى قد تنجم من الاعتماد المتبادل بين المنتجين والمستهلكين ·والاتحاد يسوى بين الاطراف المتعاقدة ، ويخضع حريتهم لواجبهم الاجتماعى ، ويجردهم من فرديتهم ·

المقال الرابع : مبدأ التسلط ·

تمتد جذور فكرة النزعة الحكومية فى عادات الاسرة والتجربة المنزلية · والديمقراطية هى التعبير النهائى لتطور الحكومة · وفكرة الحكومة توضع فى مقابل فكرة العقد · والشعار الثورى الحقيقى هو ـ لا حكومة فالسلطة المطلقة سرعان ماتجبر على نفى نفسها وقبول قيود على شكل قوانين ومؤسسات وتصبح القوانين التشريعية لا تحصى كالمصالح التى تحددها بشكل ملموس · وتنتقل الى الابدية المقيتة · والقانون قيد يفرض على الفرد من الخارج · الملكية الدستورية · سخف هجين · الاقتراع العام · الحدس التنبئى للعامة سخف · فانا لست بحاجة الى وكلاء أو نواب · والانتخابات ، والاصوات ، حتى اذا كانت بالاجماع ، لا تقرر شيئا · ووفقا للتصويت ووفقا للاقتراع العام يكون بونابرت هو الرجل المناسب ، الخ · ان الديمقراطية النقية أو الحكومة المباشرة ـ التى اخترعها رتنجهاوزن ، وكونسيدرانت ، وليدرورولين ـ شىء مستحيل وسخيف · وهكذا فان هذا المفهوم للدولة اذا ما دفع الى اقصاه انما يكشف لاى درجة يصبح عديم المعنى ·

المقال الخامس : التصفية الاجتماعية ·

١ ـ البنك القومى : لابد من الغاء بنك فرنسا بمرسوم · ولا يجب تحويله الى بنك قومى ، وانما الى مؤسسة للمنفعة العامة · وسوف تخفض الفائدة الى ½ أو ¼واحد فى المائة ·

٢ ـ الدين القومى : بهذا الاجراء تحرم رؤوس الاموال الخاصة من أعمال الخصم · وتنساب الى سوق الاوراق المالية ، وتدفع الدولة فقط ½ أو ¼ واحد فى المائة ، وبذلك تضع حدا للاهتمام بالفائدة · وتدفع الدولة سنويا اقساطا بدلا من الفوائد ، أى ترد رأس المال المستدان فى شكل اقساط سنوية · أو بمعنى آخر ، فانها تقضى بخصم الفائدة التى تدفعها الدولة على شكل اقساط سنوية ، من أصل الدين ·

٣ ـ الديون على الرهونات : السندات البسيطة

« الفائدة المدفوعة على الديون ، والرهونات ، والكمبيالات ، وأسهم الشـركات المسـاهمة ، تحدد بـ ¼ أو ½ واحد فى المائة · ويمكن طلب ردها فحسب على شكل اقساط سنوية · وسيكون القسط السنوى ١٠٪ للمبالغ التى تقل عن ٢٠٠٠ فرنك ، ٥٪ للمبالغ التى تزيد عن ٢٠٠٠ فرنك · ولتسهيل رد الديون الكبيرة ، وللقيام بمهمة مقرض الديون السابقين ، سيحول احد مكاتب بنك الخصم القومى الى بنك لرهن الاراضى ، وسيكون فى مقدوره ان يقدم قروضا يصل مجموعها حتى ٥٠٠ مليون فرنك فى السنة » ·

٤ ـ العقار الحقيقى : المبانى

مرسوم : كل اقساط الايجار سينظر اليها على انها اقساط تقدم من حساب الملكية ، التى يفترض ان تبلغ قيمتها عشرين ضعفا من قيمة الايجار ومع كل قسط من الايجار يكتسب المستأجر نصيبا مشتركا ومتناسبا فى المنزل الذى يشغله وفى كل المبانى التى تستخدم كمساكن للمواطنين · وهكذا يرد ثمن العقار وينتقل بالتدريج الى الادارة المحلية التى تتولى امر الرهن والامتيازات نتيجة للسداد ، نيابة عن هيئة المستأجرين ، وتضمن حقهم فى أن يعيشوا فى أماكن سكنهم بشكل غير محدود وبسعر التكلفة · ويمكن للادارة المحلية ان تتوصل الى اتفاقيات منفصلة مع ملاك العقار بهدف تصفية واسترداد العقارات المؤجرة على الفور · وفى هذه الحالة وحتى يتمكن الجيل الحالى من ان يستمتع بالايجارات المخفضة ، يمكن لهذه الادارات المحلية ان تطبق على الفور تخفيضا فى ايجارات المساكن التى وقعت اتفاقيات بشأنها ، ويحسب التخفيض بطريقة تؤدى الى استهلاك الدين خلال ثلاثين عاما · أما فيما يختص باصلاح وادارة وصيانة المبانى واقامة مبان جديدة فعلى السلطات المحلية أن تتعامل مع تنظيمات البناء أو اتحادات عمال البناء وفقا لمبادىء وقواعد العقد الاجتماعى الجديد · وقد يحتفظ الملاك ، وهم وحـدهم الذين يشـغلون مسـاكنهم بملكيتهم طالمـا يعتقـدون ان ذلك فى مصلحتهم ·

٥ ـ ملكية الارض :

« يكتسب المزارع المستأجر ، بدفعه ايجارا نظير استخدام قطعة أرض ، نصيبا فى الملكية معادلا للرهن · وبمجرد أن تسدد قيمة الارض تماما تنتقل الى الكوميون الذى يحل محل المالك السـابق ويشـارك مع الفلاح حقوق الملكية والناتج الصافى · وقد توقع الكوميونات اتفاقيات مع ملاك العقار الذين يرغبون فى ذلك بغرض استرداد الايجارات وتسديد ملاك العقار فورا · وفى هذه الحالة سيكون على الكوميونات ان تهتم بتعيين حـدود الزراع وتحديد ارضهم ، مع الاهتمام بأن تسوى قدر المستطاع الخلافات فى حجم القطع حسـب نوع الاراضى ، وتحدد الايجار وفقا للمحصول · بمجرد أن

يسدد ثمن الارض تماما ، فعلى كل الكوميونات فى الجمهورية ان تصل الى اجراء لموازنة الاختلافات فى نوعية قطع الارض وكذلك التباين فى زراعتها . ويجب ان يستخدم ذلك الجزء من الايجار الذى يخصم من القطع فى منطقتهم لهذا التعويض ، وكصندوق عام للتأمين . ومن ذلك الوقت فصاعدا ، سيعامل الملاك القدامى الذين احتفظوا بحقوق ملكيتهم لانهم قاموا بزراعة اراضيهم بانفسهم ، على نفس الاساس الذى يعامل عليه الملاك الجدد ، وسيكون عليهم يدفعوا نفس الايجار ويتلقوا نفس الحقوق ، حتى لايميز احد لمجرد الموقع أو الميراث وتتساوى ظروف الزراعة بالنسبة للجميع . ولابد من الغاء ضريبة الارض . وسوف تنتقل وظائف البوليس فى القرية الى المجالس المحلية .

المقال السادس : تنظيم القوى الاقتصادية .

١ ـ الائتمـان : البنك القومى السـابق الذكر بفروعـه . السـحب التدريجى للفضة والذهب من التداول . واستبدالها بالنقود الورقية . وفيما يتعلق بالائتمان الشخصى فسيكون مجالات تطبيقه هى اتحـادات العمال والجمعيات الزراعية والتجارية .

٢ ـ الملكية : انظر « ملكية الارض » التى وصفناها من قبل . اذا ما توفرت الشروط السالفة الذكر ، يستطيع المرء دون أدنى تردد ان يسمح للملاك ببيع ونقل وتحويل الملكية أو طرحها فى التداول حسبما يرون .. ولما كان التسديد عن طريق الاقساط السنوية قد أصبح سهلا فان قيمة عقار حقيقى يمكن تجزئته الى مالا نهاية أو مبادلته ، أو اخضاعه لاى تغير يمكن تصوره دون التأثير بأى حال على العقار الحقيقى ذاته . ان العمل الزراعى يتعارض مع الطريقة الجماعية .

٣ ـ تقسيم العمل ، السلطة الجماعية ، الماكينات ، اتحادات العمال

ان أية صناعة أو مصنع أو مؤسسة تتطلب بطبيعتها الاستخدام الفورى لعدد كبير من العمال من مهن مختلفة سيصبح قاعدة لاتحاد أو نقابة عمالية . لكن حيثما يمكن انتاج السلع دون العمل المتضـافر لمختلف انواع المهارات ومن خلال فرد واحد أو أسرة واحدة فليس هناك مجال لوجود اتحاد وعلى ذلك ، فلا توجد اتحادات فى الورش الصغيرة ، والحرف ، صناعة الاحذية وتفصيل الملابس ، الخ . وبين البقالين الخ . الاتحادات فى الصناعة الكبيرة ، ولذلك ستقام هنا نقابات العمال . وكل عضو فى الاتحاد له حق مشترك فى ملكية النقابة ، فله الحق فى شغل كل المراكز على التوالى فى النقابة ، ولا بد أن ينظم تعليمه وتلمذته بطريقة تجعله فى الوقت الذى ينفذ نصيبه من العمل الشاق الكريه يقوم بسلسلة من المهام ويكتسب خبرة ، حتى انه عندما يصل الى سن النضج يكون قد حصل على كفاءة شاملة ويتلقى دخلا كافيا . والمراكز بالانتخاب والقواعد يقرها اعضاء الاتحاد ، وتتوقف الاجور على طبيعة العمل والقدرة ودرجة المسئولية ، وارباح النقابات ومصروفاتها يشارك فيها على

بالسواء كل الاعضاء وفقا للعمل الذى يؤدونه ، وكل شخص حر فى أن يترك الاتحاد متى شاء ، وأن يسوى حسابه ويتخلى عن حقوقه ، والنقابه بدورها حرة فى أن تقبل أعضاء جدد ، فى أى وقت ··· وهذا يحل مشكلتين : مشكلة السلطه الجماعية وتقسيم العمل ··· وخلال فترة الانتقال ستدار هده الورش بواسطة المنتجين ، الخ ·

٤ ـ تحديد القيمة ، وتنظيم سوق رخيصة :

يجب ان تتخذ اجراءات لمعالجة ارتفاع اسعار السلع وتحديدها التعسفى والسعر العادل يتفق على وجه الدقة مع (أ) تكاليف الانتاج وفقا لمتوسط التكاليف الموجودة رسميا لدى المنتجين الاحرار · (ب) أجور التاجر ، أو التعويض عن المزايا التى تضيع على البائع عندما يرحل بالسلعة · ولكى تدفع التاجر لان يبيع ، لابد وان يعطى ضمانا · ويمكن ان يتم ذلك بطريق مختلفة فاما ان يأخذ المستهلكون الذين يريدون أن يدفعوا سعرا عادلا ، والذين هم منتجون كذلك ، على عاتقهم بيع منتجاتهم للتجار وفقا لشروط متكافئة ـ وهذا أمر معتاد بالفعل بين مختلف اتحادات العمال فى باريس ـ أو أن هؤلاء المستهلكين يعدون التاجر بمكافأة أو جزاء كبير بحيث يكفى لكى يصبح له دخل · وعلى سبيل المثال ، فلكى يكون هناك تأكيد بأن الجميع يدفعون سعرا عادلا ويتلقون سلعا وخدمات من نوع جيد ، تتعهد الدولة ، نيابة عن المصالح التى تمثلها مؤقتا ، والادارات والكوميونات نيابة عن سكان مناطقهم على التوالى ، بأن تضمن أن يتلقى المقاولون الذين يقدمون أفضل الشروط ، اما سعرا محددا للفائدة على رأس المال والموارد المادية التى تستخدم فى مؤسساتهم ، أو مرتبا ثابتا ، أو يعطوا فى حالات معينة عددا كافيا من الحوالات · وفى مقابل ذلك تتعهد الاطرف المتقدمة بالعطاء بتلبية كافة طلبات المستهلكين من السلع والخدمات التى تعهدت بتقديمها · وبالنسبة لما تبقى يترك المجال كاملا للمنافسة وعليهم ان يحددوا العناصر المكونة لاسعارهم ، وطريقة التسليم ، ومدة سريان عقودهم ، ووسائل تنفيذها · وتفتح العطاءات المغلقة التى قدمت خلال الفترة المحددة وتعلن ـ وفقا لاهمية العقد ـ قبل موعد رسو العطاء بثمانية أيام ، أو خمسة عشر يوما ، أو شهر أو ثلاثة أشهر · وفى حالة انتهاء أجل كل عقد يدعى متعاقدون جدد ·

٥ ـ التجارة الخارجية :

بمجرد تخفيض سعر الفائدة لابد من خفض الرسوم الجمركية ، وعندما تلغى الفائدة أو تنخفض الى $\frac{1}{4}$ أو $\frac{1}{2}$ من واحد فى المائة لابد من الغاء الرسوم الجمركية ·

المقال السابع : ذوبان الحكومة فى الهيكل الاقتصادى ٠

مجتمع بدون تسلط ٠ الغاء المقدسات ، القضاء والادارة والبوليس ، والتعليم العام ، والحرب ، والاسطول ، الخ كل شىء مغلف بلغة ستيرنرية مناسبة ٠

أرجو أن تفيدنى بالتفصيل عن رأيك فى هذه الوصفة ٠ مع تحياتى ٠

المخلص ؟

كارل ماركس

نشر لاول مرة فى دير بريفويتشيل زويشن

ف٠ انجلز وكارل ماركس

المجلد الاول ، ستوتجارت ، ١٩١٣

انجلز الى ماركس فى لندن

مانشستر فى ٢١ اغسطس ١٨٥١

... قرأت نصف كتاب برودون (١١) وأعتقد ان رأيك له مايبرره تماما . ان مناشدته للبرجوازية ، وعودته الى سان سيمون ومئات الاشياء الاخرى فى الجزء النقدى وحده تؤكد انه يعتبر الطبقة الصناعية ، البرجوازية والبروليتاريا ، متماثلتان تماما وان تناقضاتهما انما ترجع فحسب الى عدم اكتمال الثورة . والتفسير الفلسفى الزائف للتاريخ واضح تماما : فقبل الثورة كانت الطبقة الصناعية فى حالة وفاق ، وفيما بين ١٧٨٩ و١٨٤٨ فى حالة تناقض ، ونفى وتركيب برودون هو ربط المرحلتين بالازدهار . ولدى انطباع ان الامر بكامله يتعلق بمحاولة اخيرة للدفاع عن البرجوازية نظريا . وفرضياتنا القائلة بأن الدافع الحاسم تاريخيا يأتى من الانتاج المادى ، ومن صراع الطبقات الخ تجد قبولا واسعا ، وغالبا فى شكل مشوه ، وعلى ذلك - بواسطة الخداع الهيجلى الكاذب - ترتكز التجربة التى تعمل على دمج البروليتاريا مرة أخرى فى البرجوازية على مايبدو . وأنا لم اقرأ بعد الجزء التركيبى . ان هجماته على لويس بلاك ، وروبسبير وروسو تحوى أشياء لطيفة نوعا ما بين الحين والاخر ، لكن لا يوجد بشكل عام شىء اكثر مظهرية وسطحية من نقده للسياسة ، وعلى سبيل المثال ، حيث يتناول الديمقراطية ، ومثل نيو بروشيش تسايتونج (١٢) وكل المدرسة التاريخية القديمة ، فانه يقدم عدد الاشخاص كحجة ولا يخجل من استخدام اعتبارات عملية صغيرة جديرة بتلميذ فى مدرسة لكى يبنى انظمته . ويالها من فكرة عظيمة أن يوضح أن التسلط والحرية تناقضات لا يمكن التوفيق فيها ، وانه ليس هناك شكل للحكومة يمكن ان يعطيه سببا معنويا كافيا يبرر خضوعه لها ! ياللسماوات ، لماذا نحتاج الى السلطة فى الحقيقة ؟

وعن طريق الصدفة ، اقتنعت ان الهر أوربيك وضع فى متناوله ترجمة البيان (١٣) وربما بطريقة سرية كذلك ترجمات لمقالات فى ريفيو (١٤) . وبعض النقاط سرقت على وجه التحديد من هذا المصدر ، وعلى سبيل المثال ان الحكومة ليست سوى سلطة طبقة من اجل قمع الطبقات الاخرى ، وانها ستختفى مع اختفاء التناقضات الطبقية . وكذلك نقاط كثيرة عن الحركة الفرنسية منذ ١٨٤٨ . ولا أعتقد انه وجد كل ذلك فى كتابك الذى كتبته ضده (١٥) ...

مترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى دير بريفويشل زوييشن
ف. انجلز ، ك. ماركس
المجلد الاول ، ستوتجارت ١٩١٣

ماركس الى انجلز فى مانشستر

لندن فى ٢٠ يوليو ١٨٦٦

...جرت مناقشة بالامس فى مجلس الاممية حول الحرب الراهنة . (١٦) لقد طرحت القضية سلفا وكانت غرفتنا مكتظة للغاية . وارسلت الطبقة الحاكمة الايطالية كذلك مندوبيها . وانتهت المناقشة ، وكما كان متوقعا ، بقضية « القومية » بشكل عام والموقف الذى نتخذه منها . وأجل هذا الموضوع حتى الثلاثاء القادم

ووجد الفرنسيون الذين كان تمثيلهم العددى كبيرا ، متنفسا لكراهيتهم الشديدة للايطاليين .

وبالاضافة الى ذلك ، فان ممثلى « فرنسا الفتاة » (غير عمال) خرجوا ببيان يقولون أن القوميات وحتى الامم هى « أوهام انقضى عهدها » . ستيرنرية على الطراز البرودونى . فكل شىء يجب أن يتحلل الى « جماعات » أو « كوميونات » صغيرة ، تشكل بدورها « اتحادا » ، لكن دون دولة . وهذا « التفرد » للبشرية وما يرتبط به من « تبادل المنفعة » سيستمران فى الوقت الذى يتوقف فيه التاريخ فى كافة البلدان الاخرى وينتظر العالم بأسره حتى ينضج الفرنسيون لثورة اجتماعية ، عندئذ سيقدمون التجربة لنا ولبقية العالم الذى سحرته قوة مثالهم ، وسوف يتبعهم على الفور . هذا على وجه الدقة ما توقعه فورييه من مشاعيته النموذجية (١٧) . وعلى أية حال ، فان من يثقل المسألة « الاجتماعية » « بخرافات » العالم القديم يكون « رجعيا » .

وقد ضحك الانجليز كثيرا عندما بدأت خطابى وقلت ان صديقى لافارج وآخرين ، ممن تخلصوا من القوميات ، قد تحدثوا الينا « بالفرنسية » ، أى بلغة لا يفهمها تسعة أعشار المستمعين . واقترحت كذلك ، أنه بنفيه للقوميات انما يظهر ، وبدون وعى على الاطلاق ، انه يدرك امتصاص الامة النموذجية الفرنسية لها .

أما فيما يتعلق بالاشياء الاخرى فالوضع صعب الان ، اذ انه يجب التغلب فى نفس الوقت من ناحية على الايطالية الانجليزية السخيفة ، ومن الناحية الاخرى على الجدل الفرنسى الخاطىء ضدها . ولابد على وجه الخصوص من منع أى مظاهرة قد تورط اتحادنا فى مسار احادى الجانب .

مع تحيـاتى . المخلص

ك. م.

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى .
دير بريفويشل زويشن .
ف. انجلز ، ك. ماركس .
المجلد ٢ ، ستوتجارت ، ١٩١٣ .

ماركس الى جلمان فى هانوفر

لندن فى ٩ اكتوبر* ١٨٦٦

ساورتنى مخاوف كبيرة بالنسبة للمؤتمر الاول فى جنيف (١٨) ورغم ذلك فقد اتضح انه بشكل عام افضل مما كنت اتوقع ٠ وكان الاثر فى فرنسا وانجلترا وأمريكا غير متوقع ٠ لم يكن فى مقدورى ولم اكن ارغب فى الذهاب الى هناك ، ولكنى كتبت البرنامج لمندوبى لندن ٠ وحصرته عن عمد فى تلك النقاط التى تسمح بالاتفاق العاجل والعمل الدؤوب من جانب العمال ، والتى تعطى غذاء مباشرا ودافعا لمتطلبات الصراع الطبقى وتنظيم العمال كطبقة ٠ والسادة الباريسيون تمتلىء رؤوسهم بأكثر العبارات البرودونية خواء ٠ انهم يثرثرون عن العلم ولا يعرفون شيئا ٠ انهم يسخرون من كل عمل ثورى أى ، العمل الذى ينبع من الصراع الطبقى ذاته ، ومن كل الحركات الاجتماعية المركزة ، وبالتالى كذلك تلك الحركات التى يمكن مواصلتها بوسائل سياسية (وعلى سبيل المثال تقتصر يوم العمل بشكل قانونى) ٠ وتحت ذريعة الحرية ، ومعاداة النزعة الحكومية ، أو النزعة الفردية للتسلط ، يبشر هؤلاء السادة بالفعل ـ وهم الذين تحملوا وبهدوء لستة عشر عاما اسوأ انواع الحكم المطلق ، ومازالوا يتحملونها ـ بالاقتصاد البرجوازى المعتاد ، الذى أعطته البرودونية شكلا مثاليا فحسب ! لقد جلب برودون اذى كبيرا ٠ ان نقده الزائف ومعارضته الصورية للطوباويين (وهو ليس سوى طوباوى برجوازى صغير بينما نجد فى طوباوية من ينتمى الى فورييه أو أوين ، الخ حدسا وتعبيرا خياليا لعالم جديد) جذبا وأفسدا أولا الشباب اللماح ، والطلبة ، ثم العمال ، وبخاصة عمال باريس ، الذين يرتبطون بشدة ، باعتبارهم عمالا فى مهن ترفيه ، دون ان يعرفوا ذلك ، بالهراء القديم ٠ ولما كانوا جهلة مغرورين وقحاء ثرثارين ومتعجرفين صفقاء ، فقد كانوا على وشك ان يفسدوا كل شىء ، اذ اندفعوا الى المؤتمر باعداد لا علاقة لها على الاطلاق بعدد اعضائهم ٠ وفى التقرير سوف أوجه اليهم ، وبشكل عارض ، نقدا قاسيا للغاية ٠٠٠

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى مجلة دى نيوتسايت

المجلد ٢ العدد ٢ ، ١٩٠١ ـ ١٩٠٢

---

* فى الاصل هناك خطأ مطبعى : نوفمبر ـ المحرر ٠

ماركس الى ب. لافارج فى باريس

لندن فى ١٩ ابريل ١٨٧٠

... بيد أن برنامج باكونين كان « النظرية » . وكان يتضمن فى الحقيقة ثلاثة نقاط .

١ ـ ان المطلب الاول للثورة الاجتماعية هو ـ الغاء الارث ، ذلك الابتذال السان سيمونى ، الذى اصبح باكونين المشعوذ والجاهل ناشرا مسئولا عنه . ومن الواضح : أنه اذا كانت لديكم القوة للقيام بالثورة الاجتماعية فى يوم واحد ، عن طريق مرسوم بالاستفتاء العام ، فستلغون على الفور ملكية الارض ورأس المال ، ولذلك لن يكون لديكم فرصة على الاطلاق لتشغلوا أنفسكم بحق الارث . ومن الناحية الاخرى اذا لم تكن لديكم تلك القوة (ومن البلاهة بالطبع أن نفرض مثل تلك القوة) فان اعلان الغاء الارث لن يكون عملا جادا ، وانما تهديدا سخيفا ، يحشد كل الفلاحين وكل الطبقة الوسطى الدنياحول الرجعية . ولنفترض على سبيل المثال ان الامريكيين لم يكن لديهم القوة لكى يلغوا العبودية بقوة السلاح . فكم سيكون من البلاهة اعلان الغاء الارث فى العبيد ! والامر كله يستند على مثالية بالية ، تعتبر القوانين القائمة أساسا لدولتنا الاقتصادية ، بدلا من ان ترى ان دولتنا الاقتصادية هى أساس ومصدر تشريعاتنا . وبالنسبة لباكونين ، فان كل ما يريده هو ارتجال برنامج من صنعه . وهذا كل ما فى الامر . انه برنامج كيفما اتفق .

٢ ـ « مساواة الطبقات المختلفة » افتراض استمرار وجود الطبقات من ناحية . ومساواة الافراد الذين ينتمون اليها من ناحية اخرى ، ان هذا التخطيط يبين لك على الفور الجهل والسطحية المشينة لهذا الشخص الذى جعل « مهمته الخاصة » تنويرنا فيما يختص « بالنظرية »

٣ ـ والطبقة العاملة يجب الا تشغل نفسها بالسياسة . وعليها فحسب أن تنظم نفسها فى النقابات . وفى احد الايام الجميلة ، ستحتل بواسطة الاممية مكان كل الدول القائمة . وفى مقدورك أن ترى الى أى درجة يمسخ تعاليمى ! ولما كان تحويل الدول القائمة الى اتحادات هو هدفنا النهائى ، فلابد أن نسمح للحكومات ، تلك النقابات العظيمة للطبقات

الحاكمة ، بأن تفعل ما تريد ، لاننا اذا ما شغلنا انفسنا بها فان ذلك يعنى اعترافا بها • لماذا ! بنفس الطريقة قال الاشتراكيون القدامى : لا يجب أن تشغلوا انفسكم بمسألة الاجور ، لانكم تريدون الغاء العمل المأجور ، والصراع مع الرأسمالى حول معدل الاجور هو اعتراف بنظام الاجر ! والاحمق لم ير حتى أن كل حركة طبقية كحركة طبقية هى بالضرورة حركة سياسية ، وقد كانت على الدوام كذلك •

كتب بالانجليزية

نشر لاول مرة فى

المجلة الدورية أنالى

المجلد ١ ، ميلانو ، ١٩٥٨ •

انجلز الى س كافيرو (٢٠) ـ فى بارليتا

لندن فى ١ (ـ٣) يوليو ١٨٧١

... لباكونين نظرية خاصة به ، تضم بدرجة أو أخرى خليطا من الشيوعية والبرودونية · والرغبة فى توحيد هاتين النظريتين فى نظرية واحدة تكشف عن جهله التام بالاقتصاد السياسى · لقد تبنى من برودون ، بين عبارات أخرى ، الفوضى باعتبارها الحالة النهائية للمجتمع · وهو يعارض كل عمل سياسى من جانب الطبقة العاملة ، اذ أنه قد يتضمن فى الحقيقة اعترافا بالدولة القائمة · وبالاضافة الى ذلك ، فكل الاعمال السياسية فى رأيه أعمال « متسلطة » · لكنه لا يوضح كيف يأمل فى تحطيم القهر السياسى الحالى وطغيان رأس المال ، أو كيف ينوى تقديم افكاره المفضله عن الغاء حق الارث بدون « أعمال متسلطة » · ومع ذلك فعندما قامت هبة بالقوة فى ليون فى سبتمبر ١٨٧٠ ، اصدر مرسوما من هوتيل دى فيل بالغاء الدولة دون ان يأخذ أى اجراء ضد البرجوازية ممثله فى الحرس الوطنى ، الذى سار فى هدوء الى هوتيل دى فيل وطرد باكونين وأقام الدولة من جديد فى اقل من ساعة (٢١) ·ورغم ذلك فقد اسس باكونين بنظرياته فرقة أعلن الولاء لها قسم محدود من العمال الفرنسيين والسويسريين ، بالاضافة الى كثير من رجالنا فى اسبانيا وبعض منهم فى ايطاليا ، ومن بينهم كابوروسو وزملاؤه · وهكذا يعيش كابوروسو حياته وفق اسمه ، اذ يوجد فى الحقيقة روسى كرئيس له · *

والان يقوم اتحادنا كى يوفر وسيلة مركزية للاتصال بين جمعيات العمال القائمة فى البلدان المختلفة ، والتى ترمى لنفس الهدف ، أى ، حماية وتقدم الطبقات العاملة وتحررها الكامل (أول بند فى لائحة الاتحاد) · وحيثما كانت نظريات باكونين الخاصة واصدقائه محصورة فى هذه الاهداف لم يكن هناك اعتراض على قبولهم اعضاء فى الاتحاد والسماح لهم بترويج افكارهم بأية وسائل مناسبة · ولدينا فى الاتحاد كل أنواع الناس ـ شيوعيين وبرودونيين واتحاديين ونقابيين وتعاونيين وباكونينيين الخ ولدينا رجال ذوو اراء مختلفة تماما فى مجلسنا العام · وبمجرد ان يتحول الاتحاد الى حلقة سنخسره · أن قوتنا تمكن فى الاتساع الذى يفسر به أول بند ، أى فى أن كل الرجال الذين يسعون الى التحرير الكامل للطبقة العاملة يسمح لهم

---

* كابو بالايطالية تعنى « رئيس » ـ المحرر

بالانضمام · ولسوء الحظ ، وبضيق الافق الذى تتميز به كل الحلقات ، لم يرض الباكونينيون بذلك · وحسب رايهم ، يتكون المجلس العام من رجعيين ، كما ان برنامج الاتحاد ليس واضحا بما فيه الكفاية · ولابد من أن يصح الالحاد والمادية — وهذا ما تعلمه باكونين نفسه منا نحن الالمان — اجباريين كما يجب ان يتضمن برنامجنا الغاء حق الارث والدولة ، الخ · والان فماركس وأنا ملحدان وماديان قدامى مثل باكونين ، ومثل معظم اعضائنا فى الحقيقة ، ونحن نعرف كما يعرف هو أن حق الارث هذا لا معنى له ، رغم اننا نختلف معه فيما يتعلق بأهمية وفائدة تقديم الغائه على أنه تحرر من كل الشرور · و « الغاء الدولة » عبارة فلسفية المانية قديمة تعودنا على الاستفادة منها كثيرا فى طفولتنا · بيد أن ادخال كل هذه الاشياء فى برنامجنا قد يعنى ابعاد عدد واسع من الاعضاء ، وتقسيم البروليتاريا الاوروبية بدلا من توحيدها · وعندما فشلت كل الجهود لضمان تبنى البرنامج الباكونينى كبرنامج للاتحاد ، بذلت محاولة لدفع الاتحاد فى هذا الطريق بوسائل غير مباشرة ·

وشكل باكونين تحالف الديمقراطية الاشتراكية (٢٢) فى جنيف وكان المفروض أن يكون اتحادا دوليا منفصلا عن اتحادنا · وكان على الباكونينيين أكثر العقول راديكالية فى اقسامنا ، ان يشكلوا فى كل مكان اقساما لهذا التحالف ، وهذه الاقسام تخضع بدورها لمجلس عام منفصل فى جنيف (باكونين) ولها مجلس قومية متميزة عن مجالسنا · وفى مؤتمرنا العام كان على الاتحاد ان يحضر مؤتمرنا فى الصباح ويعقد مؤتمره الخاص المنفصل بعد الظهر ·

قدمت هذه الخطة المهذبة الى المجلس العام فى نوفمبر ١٨٦٨ ، غير أن المجلس العام رفض هذه القواعد فى ٢٢ ديسمبر ١٨٦٨ باعتبارها متعارضة مع اللوائح العامة لاتحادنا ، واعلن ان اقسام التحالف يمكن قبولها فحسب بشكل فردى وان التحالف يجب ان يحل نفسه أو يكف عن الانتماء للاممية · وفى ٩ مارس ١٨٦٩ أبلغ المجلس العام التحالف أنه « لا توجد ، لذلك ، اى عقبة أمام تحويل اقسام التحالف الى اقسام لاتحاد العمال الدولى · ان حل التحالف ، ودخول اقسامه فى اتحاد العمال الدولى ، وقد حسمتا فانه يصبح من الضرورى ، وفقا للوائحنا ، ابلاغ المجلس العام بمقر كل قسم جديد وقوته العددية » · * وهذه الشروط لم تنفذ بدقة على الاطلاق · وأدين التحالف نفسه فى كل مكان باستثناء فرنسا وسويسرا ، حيث انتهى الامر بخلق اقسام ، وحيث انسحب حوالى

---

* شوه البوليس هذا الاقتباس ، فبعض الكلمات كانت ناقصة والعبارة غير مقروءة · تم استرجاع النص وفقا لوثيقة «ك· ماركس ، من المجلس العام لاتحاد العمال الدولى الى الاتحاد الدولى للديمقراطية الاشتراكية (لندن ٩ مارس ١٨٦٩) — المحرر ·

الف باكونيني ـ اقل من عشر رجالنا ـ من الاتحادات الفرنسية والسويسرية ، وهم يطالبون المجلس الان بالاعتراف بهم كاتحاد منفصل ، وهو ما لا يحتمل ان يرفضه المجلس · ومن ذلك يمكنك أن ترى أن النتيجة الاساسية لنشاط الباكونينيين تمثلت فى خلق انقســام صفوفنا· ولم يعارض احد قواعدهم الجامدة الخاصــة ، لكنهم لم يكونوا راضــين بذلك ، وكانوا يريدون ان يفرضوا زعامتهم وتعاليمهم على كافة اعضائنا ·

ولقد قاومنا كما فرض علينا واجبنا ، واذا ما كانوا يرغبون فى الموافقة على أن يقفوا معنا فى الصف مع أعضائنا الاخرين ، فليس لدينا الحق أو الرغبة فى استبعادهم · لكن مازال علينا ان نبحث اذا ما كان من الحكمة ان نولى أهمية لشل هذه العناصر ، واذا ما كان فى مقدورنا ان نكسب الاقســام الايطالية التى لم تتشرب بهذا التعصــب الخاص ، فســيكون فى مقدورنا بالتأكيد ان نعمل معا بشكل أفضل · وسيكون فى مقدورك أن تصل الى نتيجة بدراسة الوضع القائم فى نابلى ···

مترجم عن الايطالية

نشر لاول مرة

فى مجلة

لاسوسيتا العدد ٤ ـ ١٩٥٦

فردريك انجلز

حول العمل السياسى للطبقة العاملة

ملاحظات لخطاب القاه فى ٢١سبتمبر ١٨٧١ فى دورة كونفرنس لندن (٢٣)

الامتناع المطلق عن المشاركة فى الامور السياسية مستحيل ، وهكذا فان كل الصحف الممتنعة انما تشارك بالفعل فى السياسة · والمشكلة الوحيدة هى كيف يجب أن يتم ذلك ، وماهى السياسة التى يجب اتباعها · وفيما عدا ذلك ، فالامتناع بالنسبة لنا أمر مستحيل · فحزب العمال موجود بالفعل كحزب سياسى فى معظم البلدان · وتجربة الحياة الواقعية ، والاضطهاد السياسى الذى تفرضه عليهم الحكومات القائمة ، سواء لاهداف سياسية أو اجتماعية ، يجبر العمال على المشاركة فى السياسة سواء كانوا يرغبون فى ذلك أم لا · والتبشير بالامتناع عن المشاركة فى السياسة بينهم يعنى دفعهم الى احضان السياسة البرجوازية · فلقد اصبح الامتناع امرا مستحيلا تماما ، وبخاصة بعد كوميون باريس ، الذى وضع العمل السياسى من قبل البروليتاريا فى جدول الاعمال ·

اننا نريد الغاء الطبقات · فكيف يمكن تحقيق ذلك ؟ عن طريق السيطرة السياسية للبروليتاريا · وعندما يعترف بذلك عالميا ، يقال لنا ، الا نتطفل على السياسة ! وكل الممتنعين يسمون انفسهم ثوريين ، وحتى ثوريين قبل غيرهم · بيد أن الثورة هى العمل السياسى الاسمى ، ومن يرغبها لابد وأن يرغب كذلك الوسائل ، العمل السياسى الذى يعد لها ، والذى يقوم بتربية العمال فى الثورة وبدونه سيخدع العمال دائما فى نفس اليوم التالى من النضال ، بواسطة أمثال فافر وبيات · بيد أن السياسة التى يجب أن تمارس هى سياسة العمال ، وحزب العمال لا يجب أن يكون مجرد ضمادة لبعض الاحزاب البرجوازية وانما حزب مستقل تماما له هدفه وسياسته الخاصة ·

الحريات السياسية ، وحق الاجتماع والتنظيم وحرية الصحافة ، تلك هى أسلحتنا · فهل نطبق أيدينا ونمتنع اذا ما سعوا لحرماننا منها ؟ ويقولون لنا ان أى عمل سياسى يتضمن الاعتراف بحالة الامور القائمة · لكن عندما تعطينا هذه الحالة للامور الوسائل للاحتجاج ضدها ، فان استخدام هذه الوسائل ليس اعترافا بحالة الامور القائمة ·

ترجم عن الفرنسية

نشر لاول مرة كاملا فى مجلة
ذى كومينيست انتر ناشونال
العدد ٢٩ ، ١٩٣٤

كارل ماركس وفردريك انجلز

من «قرارات كونفرنس مندوبى اتحــــاد العمـــــال الدولى»

المجتمع فى لندن من ١٧ الى ٢٣ سبتمبر ١٨٧١

العمل السياسى للطبقة العاملة (٢٤)

بعد دراسة الفقرة التالية من مقدمة اللائحة : « ان التحرر الاقتصادى للطبقات العاملة هو الهدف العظيم الذى يجب أن تخضع له كل حركة سياسية باعتبارها وسيلة » (٢٥) ٠

وما جاء فى البيان الافتتاحى لاتحاد العمال الدولى (١٨٦٤) من : « ان لوردات الارض ولوردات رأس المال سوف يستخدمون على الدوام «متيازاتهم السياسية للدفاع عن احتكاراتهم الاقتصادية واستمرارها ٠

وبدلا من أن يساعدوا على تحرير العمل ، سيواصلون وضع كل عقبة ممكنة فى طريق تحريره ٠٠٠٠ ولذلك فان الاستيلاء على السلطة السياسية يصبح الواجب العظيم للطبقات العاملة » ٠ (٢٦)

وان مؤتمر لوزان (١٨٦٧) قد اصدر هــذا القــرار : « ان التحــرر الاجتماعى للعمال لا ينفصل عن تحررهم السياسى » (٢٧) ٠

وان بيــان المجلس العــام فيمــا يتعلق بالمؤامرة المزعومة للامميين الفرنسيين عشية الاستفتاء العام (٢٨) (١٨٧٠) يقول :

« وفقا لمغزى لائحتنا بالتأكيد » فان كل فروعنا فى انجلترا ، وفى القارة وفى أمريكا لها رسالة خاصة لا تقتصر على أن تكون مراكز للتنظيم المناضل للطبقة العاملة ، وانما أن تساند كذلك فى بلدانها المعنية كل حركة سياسية تتجه نحو تحقيق هدفنا النهائى ـ التحرر الاقتصادى للطبقة العاملة » ٠

ان الترجمات المزيفة للائحة الاصلية ادت الى تفسيرات متباينة كانت مضرة بتطور وعمل اتحاد العمال الدولى ٠

وفى ظل وجود رجعية مطلقة العنان تسحق بعنف كل جهد للتحرر من جانب العمال ، وتطالب دون وجه حق بالمحافظة بواسطة القوة الغاشمة على تمايز الطبقات وعلى ماينجم عن ذلك من سيطرة سياسية للطبقات المالكة واضعين فى الاعتبار ، أن الطبقة العاملة لا يمكنها ان تتصرف كطبقة ضد هذه السلطة الجماعية المالكة ، الا عن طريق تشكيل نفسها فى حزب سياسى ، متميز ، ومعارض لكل الاحزاب القديمة التى شكلتها الطبقات المالكة ،

وأن هذا التشكيل للطبقة العاملة فى حزب سياسى لا يمكن الاستغناء عنه لضمان انتصار الثورة الاشتراكية وهدفها النهائى - الغاء الطبقات ،

وان ترابط القوى الذى أحدثته الطبقة العاملة بنضالها الطبقى يجب فى نفس الوقت ان يكون رافعة لنضالها ضـد السلطة السياسـية لكبار الملاك والرأسماليين ٠

يعيد الكونفرنس الى أذهان اعضاء الامية :

انه فى حالة المناضلة للطبقة العاملة تتحد حركتها الاقتصادية بعملها السياسى بشكل لاينفصم ٠

طبع وفقا لنص الكتيب الانجليزى

صاغه ، وحرره وأعده للنشر

ك٠ ماركس ف٠ انجلز

فى سبتمبر - اكتوبر ١٨٧١

نشر على شكل كتيب بالانجليزية والالمانية والفرنسية

وفى منابر عديدة للاممية فى نوفمبر ديسمبر ١٨٧١ ٠

ماركس الى ف. بولت بنيويورك

لندن ، ٢٣ نوفمبر ١٨٧١

... تأسست الاممية كى تستبدل الفرق الاشتراكية وشبه الاشتراكية بتنظيم حقيقى للطبقة العاملة للنضال . وتوضح اللائحة الاصلية والبيان الافتتاحى ذلك من أول نظرة . ومن الناحية الاخرى فما كان بمقدور الاممية أن تحافظ على نفسها اذا لم يكن سير التاريخ قد سحق بالفعل النزعة الحلقية . فتطور النزعة الحلقية الاشتراكية كان دائما على طرفى نقيض مع تطور حركة الطبقة العاملة . والفرق تجد ما يبررها (تاريخيا) طالما لم تنضج الطبقة العاملة بعد لحركة تاريخية مستقلة . وبمجرد أن تصل الى هذا النضوج تصبح كل الفرق رجعية فى جوهرها ومع ذلك ، فان ما يقدمه التاريخ فى كل مكان ، تكرر فى تاريخ الاممية . وما تقادم يحاول أن يجدد نفسه ويحافظ على موقعه فى اطار الشكل الذى اكتسبه أخيرا .

وكان تاريخ الاممية نضالا متواصلا للمجلس العام ضد الفرق وتجارب الهواة ، التى سعت لتأكيد نفسها داخل الاممية ضد الحركة الحقيقية للطبقة العاملة .

وخاض المجلس العام هذا النضال فى المؤتمرات ، وبدرجة اكبر فى المفاوضات الخاصة بين المجلس العام والاقسام المفردة .

وفى باريس ، حيث تعاون البرودونيون (انصار مذهب تبادل المنفعة) فى تأسيس الاتحاد ، كان من الطبيعى أن يحتلوا زمام الامور هناك للسنوات القليلة الاولى . وفيما بعد تشكلت بالطبع هناك الجماعات الجماعية ، والايجابية ، الخ فى مواجهتهم .

وفى المانيا ـ زمرة لاسال . وقد راسلت بنفسى شويتزر سيء السمعة لعامين وبرهنت له بشكل قاطع أن تنظيم لاسال كان مجرد تنظيم حلقى ، وبالتالى معاد لتنظيم حركة العمال الحقة الذى تسعى اليه الاممية . ولديه من « الاسباب » مايبرر عدم فهمه .

وفى أواخر ١٨٦٨ انضم باكونين الروسى الى الاممية ، وهو يهدف الى أن يشكل بداخلها امية ثانية تحت اسم « تحالف الديمقراطية الاشتراكية » يكون هو زعيما لها . لقد ادعى ـ وهو الرجل المجرد من كل معرفة نظرية ـ بأن تلك الهيئة المنفصلة تمثل الدعاية العلمية للاممية ، وأراد ان يجعل من مثل هذه الدعاية الوظيفة الخاصة لتلك الامية الثانية داخل الامية .

كان برنامجه خليطا جمع بشكل سطحي من اليمين ومن اليسار ـ مساواة الطبقات ! ، والغاء حق الارث كنقطة البداية للحركة الاجتماعية (لغوسان سيمونى) والالحاد كعقيدة جامدة تملى على الاعضاء ، الخ ، وكانت العقيدة الجامدة الاساسية (البرودونية) هى :الامتناع عن المشاركة فى الحركة السياسية ٠

ووجد هذا المؤلف الاول للاطفال استحسانا (ومازال له تأثير معين) فى ايطاليا وأسبانيا ، حيث لم تتطور الا فى حدود ضيقة الظروف الحقيقية لحركة العمال ، وبين عدد محدود من المذهبيين المغرورين ، الطموحين ، والفارغين فى سويسرا اللاتينية وبلجيكا ٠

وبالنسبة للسيد باكونين كانت المسائل المذهبية (الخليط الذى أعده من قطع صغيرة من برودون ، وسان سيمون ، وغيرهما) وماتزال امرا ثانويا ـ مجرد وسيلة لتأكيد ذاته شخصيا ٠ ورغم انه شخص تافه كنظرى ، نجد لديه كفاءات كمتآمر ٠

وكان على المجلس العام ان يحارب لسنوات ضد مؤمراته (التى ساندها لدرجة معينة البرودونيون الفرنسيون ، وبخاصة فى جنوب فرنسا) ٠ واخيرا وجه ضربته التى اعد لها طويلا ، بواسطة قرارات الكونفرنس ١ و ٢ و ٣ و ٩ و ١٦ و ١٧ ٠

وغنى عن القول ان المجلس العام لن يساند فى أمريكا ما يقاومه فى أوربا ٠ فالقرارات ٩،٣،٢،١ تعطى الان لجنة نيويورك الاسلحة المشروعة التى تستطيع بواسطتها ان تضع حدا لكل نزعة حلقية ، ولكل جماعات الهواة ولطردها اذا مالزم الامر ٠٠٠

ملحوظة : حول الحركة السياسية :

الهدف النهائى للحركة السياسية للطبقة العاملة ، هو بالطبع استيلاء هذه الطبقة على السلطة السياسية ، وهذا يتطلب بالطبع تنظيما مسبقا للطبقة العاملة التى تطورت الى درجة ما ، تنظيما نابعا على وجه التحديد من معاركها الاقتصادية ٠

ومن الناحية الاخرى ، فكل حركة ، مع ذلك تقف فيها الطبقة العاملة كطبقة ضد الطبقات الحاكمة وتحاول اكراهها بضغط من الخارج هى حركة سياسية ٠ وعلى سبيل المثال ، فان أى محاولة فى مصنع معين أو حتى فى مهنة معينة لانتزاع يوم عمل اقصر من الرأسماليين الافراد بواسطة الاضرابات الخ ، هى حركة اقتصادية بحتة ٠ ومن الناحية الاخرى فان الحركة الرامية الى انتزاع قانون لثمانى ساعات ، الخ ٠ هى حركة سياسية ، أى ، حركة

طبقة ، تهدف الى فرض مصالحها فى شكل عام ، شكل له قوة اكراه اجتماعية عامة • وبينما تفترض تلك الحركات درجة معينة من التنظيم المسبق ، فانها بدورها وبنفس الدرجة وسيلة لتطوير ذلك التنظيم •

وحيثمـا لا تكون الطبقة العاملة متقدمة بما فيه الكفاية فى تنظيمهـا لتأخذ على عاتقها عبء هجوم حاسم ضد السلطة الجماعية ، اى السـلطة السياسية للطبقات الحاكمة ، فلا بد من تدريبها لذلك بأية حـال عن طريق الاثارة المتصلة ضد هذه السلطة ، وعن طريق موقف عدائى نحو سياسة الطبقات الحاكمة والا فستظل لعبة فى أيدى تلك الطبقات ، كما اوضحت ثورة سبتمبر فى فرنسا (٣٠) ، وكما برهنت على ذلك ايضا لدرجة ما اللعبة التى قام بها السادة جلادستون وشركاه بنجاح فى انجلترا حتى الوقت الحاضر •

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى شكل مختصر

فى كتاب : بريف أند أسزوج

أوسبريفن فون جوه • فيل • بيكر ،

جوس • ديستيجن ، فردريك انجلز ،

كارل ماركس ، ا• آن ف•ا• سورج

الد اندير ، ستوتجارت ١٩٠٦ ،

وبشكل كامل فى مؤلفات ك• ماركس

ف• انجلز ، الطبعة الروسية الاولى ، المجلد ٢٦ ، ١٩٣٥

أنجلز الى ب. لافارج فى مدريد

لندن ، ٣٠ ديسمبر ١٨٧١

سوف يدرك أصدقاؤنا الاسبان الان كيف يسيىء هؤلاء السادة إستخدام كلمة متسلط . فبمجرد مالا يروقهم شيء ما ، يقول عنه الباكونيون : انه متسلط وهم يتصورون بذلك انهم صبوا عليه اللعنة الى الابد . واذا ماكانوا عمالا بدلا من أن يكونوا برجوازيين ، وصحفيين الخ ، أو اذا ماكانوا درسوا ولو قليلا المسائل الاقتصادية وظروف الصناعة الحديثة ، لكانوا قد عرفوا ان العمل المشترك من أى نوع غير ممكن بدون ان يفرض على البعض ارادة خارجية ما ، أى سلطة . وسواء كانت ارادة غالبية الناخبين ، أو لجنة قيادية ، أو ارادة رجل واحد ، فما تزال هى ارادة تفرض على المعارضين ، لكن بدون هذه الارادة المفردة والموجهة يستحيل قيام أى تعاون . لتذهبوا وتديروا أحد مصانع برشلونة الكبرى بدون توجيه أى ، بدون سلطة ! أو أديروا خطا للسكك الحديدية دون ان تتأكدوا من ان كل سائق قاطرة ، وكل محول للاشارات ، الخ سيكون فى موقعة فى الوقت الذى يجب أن يكون فيه هناك على وجه التحديد ! ولابد ان أود للغاية معرفة ما اذا كان باكونين الشجاع سيوكل الى خيرة رجاله قاطرة اذا ما كان الخط الحديدى يدار وفقا للمبادىء التى تقضى بالا يكون أحد فى موقعة اذا لم يرق له أن يخضع لسلطات اللوائح الاكثر تسلطا فى أى دولة قائمة فى المجتمع بالمقارنة مع مؤتمر بازل (٣١) وكل هذه العبارات الثورية والراديكالية المتطرفة المنمقة ، تساعد فحسب على اخفاء الفقر التام للافكار والجهل الكامل تماما للظروف التى تسير عليها حياة المجتمع اليومية . فلتذهبوا وتلغوا « كل سلطة ، حتى ولو بالرضى » بين البحارة على ظهر سفينة ! ... »

ترجم عن الفرنسية

نشر لاول مرة فى مراسلات

ف. انجلز ب. و ل. لافارج ،

باريس ، ١٩٥٦

فردريك انجلز

مؤتمر سونفيه والاممية (٣٢)

من الضرورى للغاية ان نكتب باسهاب عن الوضع الحالى لاتحاد العمال الدولى • فنظرا للاحداث الهائلة فى باريس (٣٣) ، من ناحية ، أصبح الاتحاد اقوى واكثر اتساعا عما كان من قبل ، ومن الناحية الاخرى نجد كل الحكومات الاوربيه تقريبا تتحد ضده ـ ثييروجورشاكوف ، بسمارك وبوست فيكتور عمانويل والبابا ، اسبانيا وبلجيكا •

لقد بدأ شن حملة عامة ضد الاممية ، وكل قوى العالم القديم ، المحاكم العسكرية والمدنية ، البوليس والصحافة ، أشراف المناطق النائية والبرجوازية يتنافسون مع بعضهم البعض فى اضطهادها ، ولا تكاد تجد بقعة فى جميع ارجاء القارة لا تستخدم فيها كل الوسائل لتحريم هذه الاخوة العمالية العظيمة التى تبعث على الخوف •

وفى نفس هذه اللحظة من اختلال النظام العام والمحتوم بسبب قوى المجتمع القديم ، وعندما تصبح الوحدة والتضامن أمرا لازما اكثر من أى وقت مضى ، فى نفس هذه اللحظة اختار عدد محدد من الاقسام ـ يتضاءل عددها باطراد باعترافها انفسها ـ فى أحد اركان سويسرا أن تلقى بذور الشقاق فى شكل بيان عام يوزع بين أعضاء الاممية • وهؤلاء الناس ـ وهم يسمون أنفسهم اتحاد جورا ـ هم نفس من كانوا يقوضون باستمرار وحدة الجزء الذى يتكلم الفرنسية من سويسرا لاكثر من عامين تحت قيادة باكونين وهم نفس الذين اعاقوا العمل المخطط فى الاممية من خلال مراسلاتهم الخاصة المستمرة مع الشخصيات البارزة التى تتفق معهم فى الاتجاه فى مختلف البلدان • وطالما كانت هذه المؤامرات قاصرة على سويسرا أو تجرى فى هدوء ، لم نكن نرغب فى نشرها على نطاق واسع ، بيد أن ذلك البيان يجبرنا على الكلام •

ولان المجلس العام لم يعقد هذا العام مؤتمرا بل عقد كونفرنسا (٣٤) فقد تبنى اتحاد جورا بيانا فى مؤتمره فى سونفييه فى ١٢ نوفمبر ، موجها الى كل اقسام الاممية ، وقد طبعت اعداد ضخمة من البيان وأرسلت بالبريد فى كافة الاتجاهات تطلب من كل الاقسام الضغط من اجل الانعقاد العاجل للمؤتمر • والسبب فى استبدال المؤتمر بكونفرنس واضح تماما ، وعلى الاقل بالنسبة لنا فى المانيا والنمسا • واذا كنا قد مثلنا فى مؤتمر لكان مندوبونا عند عودتهم قد اعتقلوا على الفور وزج بهم فى السجن ، ولكان

مندوبو اسبانيا وايطاليا وفرنسا فى نفس الوضع · بيد ان كونفرنسا لم يجر مناقشات عامة ، وانما اقتصر فقط على اجتماعات اللجان ، كان من الممكن ان ينعقد على أحسن وجه . لان اسماء المندوبين لن تنشر · ان له نقيصة تتمثل فى أنه لا يستطيع أن يقرر المسائل الرئيسية أو يجرى اية تعديلات على اللائحة العامة ، وليس له سلطة تشريعية على الاطلاق ، ويمكنه ان يصدر فحسب قرارات ادارية تهدف الى تسهيل تطبيق الاجراءات التنظيمية التى نصت عليها اللائحة العامة وقرارات المؤتمر · بيد أنه لم تكن هناك حاجة لاكثر من ذلك فى ظل تلك الظروف ، وكان الامر يتعلق فحسب باتخاذ اجراءات لمواجهة الظروف الطارئة الحالية ، وكان الكونفرنس كافيا لهذا الغرض ·

ومع ذلك كان الهجوم على الكونفرنس وقراراته مجرد ستار · وفى الحقيقة فان البيان الحالى يشير اليها فقط بشكل عابر · وعلى العكس ، فانه يعتبر ان الخطر يرجع الى ما هو أعمق من ذلك بكثير · وهو يؤكد أنه وفقا للائحة العامة ولقرارات المؤتمر الاصلية ليست الاممية سوى « اتحاد حر لاقسام مستقلة » ، يهدف الى تحرير العمال بواسطة العمال انفسهم ·

« دون أى سلطة موجهة ، حتى ولو اقيمت باتفاق اختيارى » ·

ولذلك فالمجلس العام لم يكن سوى «مكتب مراسلات واحصاءات بسيطة» غير أن هذا الاساس الاصيل سرعان ماشوه ، أولا عن طريق منح المجلس العام حق ضم اعضاء جدد ، بل وشوهته بدرجة أكبر قرارات مؤتمر بازل التى اعطت للمجلس العام حق ضم أعضاء جدد ، بل وشوهته بدرجة اكبر قرارات مؤتمر بازل التى اعطت للمجلس العام حق وقف اقسام مفردة حتى المؤتمر التالى واتخاذ موقف من الخلافات مؤقتا حتى يتخذ المؤتمر قرارا بشأنها · ووضع ذلك سلطات خطيرة فى أيد المجلس العام وحول الاتحاد الحر للاقسام المستقلة الى تنظيمهرمى متسلط «لاقسام منضبطة» حتى ان «الاقسام تخضع كلية لاشراف المجلس العام ، الذى يستطيع وبشكل متعسف أن يرفض قبولها أو يوقف عملها» ·

وبالنسبة لقرائنا الالمان ، الذين يعرفون معرفة جيدة قيمة التنظيم القادر على الدفاع عن نفسه سيبدو كل هذا غريبا للغاية · وهذا طبيعى تماما لان نظريات السيد باكونين ، التى تبدو هنا فى أبهى روعتها ، لم تتغلغل بعد الى المانيا · واتحاد العمال الذى سيطر على رايته شعار النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة لا يجب ان ترأسه لجنه تنفيذية ، وانما مجرد مكتب للمراسلات والاحصاءات ! ومع ذلك فان النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة ليس سوى ستار بالنسبة لباكونين وزملائه ، بينما هدفهم الحقيقى مختلف تماما ·

« والمجتمع المقبل لن يكون شيئا سوى الشكل المعمم للتنظيم الذى اقرته الاممية · ولذلك يجب ان نتأكد من أن هذا التنظيم يقترب ما أمكن من مثلنا الاعلى ··· والاممية ، التى تعتبر نواة المجتمع البشرى المقبل ، يجب

أن تكون الان بالفعل الصورة الحقة لمبادئنا عن الحرية والفيدرالية — ولابد ان تطرح جانبا كل المبادىء التى تؤدى الى التسلط والدكتاتورية » ٠

ونحن الالمان كسبنا سمعة سيئة لمنهجنا الباطنى ، ولكننا لم نذهب على الاطلاق الى مثل هذا المدى فى التأمل الباطنى ٠ ولابد أن تكون الاممية النموذج الاولى لمجتمع مقبل لن يكون فيه اعدامات على طريقة فرساى (٣٥) ، ولا محاكم عسكرية ولا جيوش نظامية ، ولا رقابة على المراسلات الخاصة ، ولا محكمة برونسويك الاجرامية ! (٣٦) والان فى وقت يتحتم علينا ان ندافع عن انفسنا بكل الوسائل التى فى متناولنا ، يقال للبروليتاريا ان تنظيم صفوفها لا وفقا لاحتياجات النضال التى تضطر لان تخوضه كل يوم وكل ساعة ، وانما وفقا للافكار الغامضة عن مجتمع مقبل فكر فيه بعض الحالمين ولنحاول ان نتصور مايمكن ان يكون عليه تنظيمنا الالمانى اذا ما اقيم وفقا لهذا النموذج ٠ انه بدلا من أن يحارب الحكومة والبرجوازية ، سيفكر فيما اذا كانت كل فقرة من لائحتنا العامة وكل قرار اجازه المؤتمر ، يمثلان صورة حقيقية للمجتمع المقبل ٠ وفى مكان لجنتنا التنفيذية يجب أن يكون هناك مكتب بسيط للمراسلات والاحصاءات ، ويكون عليه أن يتعامل على افضل ما يعرف مع الاقسام المستقلة الى درجة انها لا يمكن أن تقبل أى سلطة موجهة حتى ولو كانت سلطة اقيمت بقرارها الحر ، لانها بذلك سوف تنتهك واجبها الاولى — فى أن تكون نموذجا حقيقيا لمجتمع المستقبل ٠ ولم يعد تنسيق القوى والعمل المشترك يرد ذكره ٠ واذا ما حدث فى كل قسم منفرد ان خضعت الاقلية لقرار الاغلبية ، فانها ترتكب جريمة ضد مبادىء الحرية وتقبل مبدأ يؤدى الى التسلط والدكتاتورية ! واذا ما اقر ستيبر وكافة زملائه ، واذا ما امر كل المكتب الاسود (٣٧) وكل الضباط البروسيين بأن ينضموا الى التنظيم الاشتراكى الديمقراطى لكى يخربوه ، فليس من واجب اللجنة ، أو بالاحرى مكتب تنظيم الاحصائى ، بأى حال — أن ترفض انضمامهم لان ذلك سيعنى اقامة تنظيم هرمى متسلط ! وفوق كل شىء لا يجب أن يكون هناك اقسام منضبطة ! وفى الحقيقة ، ليس هناك انضباط حزبى ، أو مركزية للقوى عند نقطة معينة ، أو اسلحة للنضال ! اذ ما الذى سيحدث حينئذ لنموذج المجتمع المقبل ؟ وباختصار ، فالى اين سيؤدى بنا هذا التنظيم الجديد ؟ الى التنظيم الجبان الخاضع للمسيحيين الاوائل ، هؤلاء العبيد تقبلوا بامتنان كل لطمة والذين كسب لهم تذللهم فى الحقيقة بعد ٣٠٠ سنة انتصار دينهم — وهو اسلوب للثورة لن تقلده البروليتاريا بالتاكيد ! ومثل المسيحيين الاوائل ، الذين اخذوا الجنة كما تصوروها نموذجا لتنظيمهم ، فان علينا أن نأخذ جنة السيد باكونين للمجتمع المقبل كنموذج ، وان نصلى ونأمل بدلا من أن نناضل والذين يبشرون بهذا اللغو يتظاهرون بأنهم وحدهم الثوريون الحقيقيون !

وفى الحدود التى يعنى فيها الامر الاممية ، مازال أمام كل ذلك طريق طويل ٠ فحتى يصدر المؤتمر قرارات جديدة يظل من واجب المجلس العام أن ينفذ

قرارات بازل ولسوف يقوم بواجبه • وكما لم يتردد فى طرد التولونيين والدورانديين فسوف يتدبر ان ستيبر وشركاه لن يقبلوا فى الاممية حتى ولو اعتبر السيد باكونين ذلك دكتاتورية •

لكن كيف خرجت الى الوجود قرارات بازل تلك غير المقبولة ؟ بمنتهى البساطة ، لقد اقترحها المندوبون البلجيكيون ، ولم يساندهم احد بمثل حماس باكونين وزملائه ، وبخاصة شوتيزجويل وجويوم ، اللذين وقعا البيان الذى نحن بصدده ! بيد أن الامور كانت بالطبع وقتذاك مختلفة تماما • كان هؤلاء السادة حينذاك يأملون فى أن يضمنوا اغلبية ، وانهم سيسيطرون على المجلس العام • فى ذلك الوقت كانوا يرغبون فى أن يجعلوا المجلس العام قويا قدر المستطاع • والان يختلف الامر تماما • الان العنب مذاقه مر ، ولابد من اختزال المجلس الى مكتب بسيط للمراسلات الاحصائية ، حتى لايحمر خجلا مجتمع باكونين المقبل العفوف •

وهؤلاء الناس ، الحلقيون المحترفون ، الذين يشكلون بكل تعاليمهم المسيحية الاولى الصوفية اقلية تافهة فى الاممية ، لديهم الوقاحة لكى يلوموا المجلس العام واعضاءه لانهم يريدون « أن يجعلوا برنامجهم الخاص ، ومعتقداتهم الشخصية هى السائدة فى الاممية ، ويعتبرون أفكارهم الخاصة النظرية الرسمية التى يجب ان تحظى وحدها بالاعتراف الكامل فى الاتحاد »•

وهذه فى الحقيقة لغة جريئة • فأى شخص امكنه ان يتابع التاريخ الداخلى للاممية يعرف انه لثلاث سنوات تقريبا منذ الان كان هؤلاء الناس مشغولين اساسا بمحاولة فرض مذهبهم الحلقى على الاتحاد باعتباره برنامجه العام ، وبعد أن فشلوا فى ذلك يسعون بطريقة ماكرة الى تقديم عبارات باكونين بشكل مخادع على انها البرنامج العام للاممية• ورغم ذلك ، فقد أصبح المجلس العام ضد هذا الدس لكنه لم يتحد بأية حال حقهم فى الانتماء الى الاممية أو حريتهم فى نشر هرائهم الحلقى فى حد ذاته • أما كيف سينظر المجلس العام الى بيانهم الاخير فهذا ما سنراه بعد •

لقد أوضح هؤلاء الناس بانفسهم بشكل رائع ما الذى حققوه بتنظيمهم الجديد • فحيثما لم تواجه الاممية مقاومة عنيفة من الحكومات الرجعية ، استطاعت أن تحقق تقدما هائلا منذ كوميون باريس • فماذا نرى ، من الناحية الاخرى ، فى الجور السويسرية ، حيث كان هؤلاء السادة احرارا يتصرفون فى الامور كما يشاءون خلال الثمانية عشر شهرا الاخيرة ؟ أن تقريرهم الى مؤتمر سونفيبه (والمنشور فى الجريدة السويسرية «لادفولشيون سوسيال» فى ٢٣ نوفمبر) يقول : « هذه الاحداث الرهيبة لا يمكنها الا أن تمارس تأثيرا

مضعفا للمعنويات لدرجة ما ومفيدا لدرجة أخرى على قسمنا ··· بعد ذلك سوف يبدأ النضال الهائل الذى ستخوضه البروليتاريا ضد البرجوازية مما يجعل الناس يفكرون ··· وينسحب البعض ويخفون جبنهم ، بينما يتحد البعض بصورة أوثق من أى وقت مضى لمساندة المبدأ الذى يبعث الحياة فى الاممية · وهذه فى الوقت الحاضر هى الحقيقة البارزة لتاريخ الاممية الداخلى بشكل عام ولاتحادنا بشكل خاص » ·

والجديد فى ذلك هو التصريح بأن ذلك قد حدث فى الاممية بشكل عام ، بينما الذى حدث هو العكس على وجه الدقة · ومن الصحيح ان ذلك قد حدث فى اتحاد جورا · ووفقا لما يقوله هؤلاء السادة انفسهم ، فان قسم موتيه عانى اقل من غيره ، لكنه لم يحقق شيئا :

« ورغم عدم اقامة اقسام جديدة ، فهناك أمل فى ذلك الخ » ·· وكان هذا القسم فى نهاية الامر « فى وضع موات بشكل خاص بسبب المزاج الرائع السكان » ·· « وتحول قسم جرانج الى نواة صغيرة من العمال » ·

ولم يرد قسمان فى بيل على الاطلاق على رسائل اللجنة ، وينطبق نفس الشىء على اقسام نيوشاتيل ولوكل ، اما القسم الثالث فى بيل فانه « يعتبر ميتا فى الوقت الحاضر » ··· رغم « ان هناك بعض الامل لدى الاممية فى بيل لاحيائه » ·

ومات قسم سانت بليز ، واختفى قسم فال دى روز ، ولا يعرف احد كيف اختفى ، وبعد معاناة طويلة حل القسم المركزى فى لوكل ، لكنه حاول ان يشكل نفسه من جديد ، وذلك بوضوح من أجل انتخابات المؤتمر ، اما قسم لاشودى فوند فهو فى وضع حرج ، وقسم صناع الساعات فى كورتلارى يحول نفسه الان الى اتحاد مهنى ويتبنى لائحة صناع الساعات السويسريين وهو يتبنى لائحة تنظيم لا يشكل جزءا من الاممية ، وأوقف القسم المركزى فى كورتلارى نشاط أعضائه وشكلوا اقساما منفصلة فى سانت ايمية وسونفييه (مما لم يمنع هذا القسم المركزى من ارسال اثنين من المندوبين الى المؤتمر ، بالاضافة الى مندوبى سانت ايميية وسونفييه) ، وكان على قسم كاتبات أن يحل نفسه بعد نشاط باهر نتيجة لمؤامرات البرجوازية المحلية ، وحدث نفس الشىء لقسم كورجيمونت ، وأخيرا مازال قسم واحد موجودا فى جنيف ·

هذا ما فعله فى ثمانية عشر شهرا ممثلو اتحاد حر لاقسام مستقلة يتزعمها مكتب مراسلات واحصاءات ، مزدهر رغم انه غير منتشر او كبير

العدد • وحدث ذلك فى بلد يتمتعون فيه بحرية العمل الكاملة ، وفى وقت حققت الاممية فى كل مكان تقدما ضخما • وفى هذا التعبير عن العجز والتحلل الكاملين ، يطالبوننا بأن نحول الاممية عن المسار الذى طالما اتبعته ، المسار الذى جعل منها ما هى عليه الان ، وان نقودها فى الطريق الذى انتقل باتحاد جورا من حالة مزدهرة نسبيا الى التحلل الكامل •

ترجم عن الالمانية

كتب فى ٣ يناير ١٨٧٢

نشر لاول مرة فى

ديرفولكستات العدد ٣

١٠ يناير ١٨٧٢

انجلز الى س. ترزاجي في تورين

(نص ثان)

لندن فى (حوالى ١٤ (١٥) يناير ١٨٧٢)

(مسـودة)

٠٠ بيد ان بيان جورا (٣٨) يكشـف عن الهدف الشـرير للمؤلفين ٠ ففى البداية التمسوا سببا للخصام معنا بحجة الكونفرنس (٣٩) ، والان يهاجموننا لاننا ننفذ قرارات مؤتمر بازل ، تلك القرارات التى نحن مجبرون على تنفيذها ٠ وهم لا يريدون ان تمارس أى سطوة من خلال المجلس العام حتى ولو وافق عليه الجميع بحرية ٠ وبودى لدرجة كبيرة ان أعرف كيف كان من الممكن بدون هذه السطوة (كما يسمونها) محاسـبة اتباع تولين ودوران ونيتشاييف ، وكيف ستمنعون تدخل اتباع ماردوشيان * والخونة بعباراتكم الرقيقة ، واستقلال الاقسام ، كما توضح الرسالة ٠ ولا أحد على وجه التأكيد يجادل فى الاستقلال الذاتى للاقسام غير أن الاتحاد غير ممكن دون التخلى عن سلطات معينة للجان الاتحادية ، وفى المرحلة الاخيرة ، للمجلس العام ٠

لكن هل تعرفون من هم اصحاب وانصار هذه القرارات المتسلطة ؟ هل هم مندوبو المجلس العام ؟ كلا بأى حال ٠ لقد اقترح هذه الاجراءات المتسلطة المندوبون البلجيكيون واتباع شوتيزجوبل وجويوم وكان اتباع باكونين هم اكثر المدافعين حماسا عنها ٠ هكذا كانت الامور ٠

وانى اعتقد ان مصطلحات « التسلط » والمركزية يساء استخدامها لدرجة كبيرة ٠ وانا لا اعرف شيئا اكثر تسلطا من الثورة ، وعندما تفرض ارادة شخص على الاخرين بالقنابل والرصاص ، كما هى الحال فى كل ثورة يبدو لى ان عملا من اعمال التسلط يتم ٠ ان فقدان المركزية والتسلط هو الذى كلف كوميون باريس حياته ٠ فلتفعلوا ما تشاؤون بالتسلط ، الخ بعد النصر لكننا من اجل النضال يجب ان نوحد كل قوانا فى قبضة واحدة ونركزها فى نقطة واحدة للهجوم ٠ وعندما يقال لى ان التسلط والمركزية شيئان لا بد من ادانتهما تحت اية ظروف يبدو لى ان الذين ينوون ذلك اما انهم لا يعرفون ما هى الثورة أو انهم ثوريون بالاسم فقط ٠٠٠

ترجم عن الايطالية والالمانية

نشر لاول مرة فى
مؤلفات كارل ماركس وفردريك انجلز ،
الطبعة الروسية الثانية ، المجلد ٣٣ ٠

* عملاء البوليس السرى - المحرر ٠

انجلز الى ت. كونوفى ميلانو

لندن فى ٢٤ يناير ١٨٧٢

... ان باكونين الذى تآمر حتى ١٨٦٨ ضد الاممية ، قد انضم اليها بعد أن عانى من الفشل فى مؤتمر برن للسلام (٤٠) ، وبدأ على الفور يتآمر بداخلها ضد المجلس العام . ولباكونين نظرية خاصة به ، خليط من البرودونية والشيوعية . والنقطة الاساسية المتعلقة بالاولى هى انه لا يعتبر رأس المال ، أى العداء الطبقى بين الرأسماليين والعمال الاجراء الذى نشأ خلال التطور الاجتماعى ، وانما الدولة هى الشر الاساسى الذى يجب الغاؤه وفى الوقت الذى تدافع فيه غالبية العمال الاشتراكيين الديمقراطيين عن رأينا القائل بأن سلطة الدولة ليست الا مجرد التنظيم الذى خلقته الطبقات الحاكمة ـ كبار الملاك والرأسماليين ـ لنفسها لكى تحمى امتيازاتها الاجتماعية يؤكد باكونين ان الدولة هى التى خلقت رأس المال ، وان الرأسمالى يحصل على رأسماله فقط بفضل الدولة . ولما كانت الدولة تبعا لذلك هى الشر الرئيسى ، فلابد قبل أى شىء من التخلص منها وعند ئذ ستنهار الرأسمالية من تلقاء نفسها . ونحن ، على العكس ، نقول : تخلصوا من رأس المال ، وتركيز كل وسائل الانتاج فى ايدى القلة ، وستنهار الدولة من تلقاء نفسها . والخلاف خلاف جوهرى : فبدون ثورة اجتماعية سابقة يصبح الغاء الدولة لغوا ، والغاء رأس المال هو على وجه التحديد الثورة الاجتماعية ويتضمن تغيرا فى كل طريقة الانتاج . والان ، نظرا لان الدولة تمثل لدى باكونين الشر الاساسى ، فلا يجب عمل شىء يمكن ان يحافظ على الدولة ـ أى ، دولة سواء كانت جمهورية او ملكية أو أى شىء آخر ـ على قيد الحياة ومن ثم الامتناع الكامل عن كل عمل سياسى . والقيام بعمل سياسى، وبخاصة المشاركة فى الانتخابات ، سيكون خيانة للمبدأ . والشىء الذى يجب عمله هو مواصلة الدعاية ، وتكديس السباب ضد الدولة ، وتنظيم الصفوف ، وعندما يتم كسب جميع العمال ، ومن ثم غالبيتهم فلتعزلوا كل السلطات، ولتلغوا الدولة ، ولتستبدلوها بتنظيم الاممية . وهذا العمل العظيم الذى يبدأ به عصر العدالة المطلقة يدعى بالتصفية الاجتماعية .

كل ذلك يبدو راديكاليا للغاية وبسيطا لدرجة انه يمكن معرفته عن ظهر قلب فى خمس دقائق ، ولهذا السبب وجدت النظرية الباكونينية استحسانا سريعا كذلك فى ايطاليا واسبانيا بين المحامين الشبان والاطباء وغيرهم من المذهبيين . بيد أن جماهير العمال لن يسمحوا ابدا بان يقنعهم احد بأن الشئون العامة فى بلدانهم ليست شئونهم كذلك ، فهم بالطبع ذوو عقلية

سياسية ، واى امرىء يحاول اقناعهم ترك السياسة وشانها سيجد نفسه فى النهاية فى مركز حرج · ان التبشير بين العمال بانه يجب عليهم فى كل ظروف الامتناع عن السياسة ، يعنى دفعهم الى احضان الكهنة أو الجمهوريين البرجوازيين ·

والان ، حيث أن الاممية ، كما يقول باكونين ، لم تتشكل للنضال السياسى ، وانما لكى تحل محل تنظيم الدولة القديمة بمجرد ان تتم التصفية الاجتماعية ، فانه يترتب على ذلك انها يجب أن تقترب قدر المستطاع من المثل الاعلى الباكونينى للمجتمع المقبل · وفى هذا المجتمع لن يكون هناك قبل أى شىء آخر ، تسلط لان التسلط = الدولة = الشر المطلق · (كيف يقترح هؤلاء الناس ادارة مصنع ، أو تشغيل خط للسكك الحديدية ، أو قيادة سفينة بدون ارادة تقرر فى النهاية الامر ، بدون ادارة واحدة ، انهم لا يقولون لنا بالطبع) · وتتوقف كذلك سطوة الاغلبية على الاقلية · فكل فرد وكل جماعة مستقلين ذاتيا ، أما كيف يمكن لمجتمع حتى من شخصين فحسب ان يوجد دون أن يتنازل كل منهما عن بعض استقلاليته ، فان باكونين يلوذ بالصمت مرة أخرى ·

وهكذا لابد من تنظيم الاممية كذلك وفقا لهذا النموذج · فكل قسم ، وكل فرد فى كل قسم ، لابد أن يكونا مستقلين · ولتذهب الى الجحيم قرارات بازل (٤١) التى تضفى على المجلس العام سطوة خطرة ، أفسدته هو نفسه !

وفى ذلك يكون لديكم باختصار النقاط الاساسية لهذا الخداع ···

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى صورة مختصرة
فى كتاب ف· انجلز بوليتتشيس
فيرماختنيس ، أوسى اونفروفنكيتشين
بريفن ، برلين ، ١٩٢٠ ، وبالكامل
فى صحيفة جيسلشافت
العدد ١١ ، برلين ١٩٢٥ ·

كارل ماركس وفردريك انجلز

من «انقسامات وهمية فى الاممية»

بيان من المجلس العام لاتحاد العمال الدولى (٤٢)

... ننتقل الان الى الاقسام ذات النزعة الحلقية :

يتميز الطور الاول من نضال البروليتاريا ضد البرجوازية بحركة ذات نزعة حلقية · وهذا أمر منطقى فى وقت لم تتطور البروليتاريا فيه بما فيه الكفاية كى تتصرف كطبقة · وينتقد مفكرون معينون العداوات الطبقية ويقترحون حلولا خيالية لذلك ، يترك لجماهير العمال امر قبولها والتبشير بها ووضعها موضع التطبيق · والحلقات التى شكلها هؤلاء المبادرون تمتنع عن العمل السياسى بطبيعتها ، أى ، أنها بعيدة عن كل عمل حقيقى ، وعن السياسة والاضرابات والتحالفات ، أو باختصار عن اية حركة موحدة · وتظل جماهير البروليتاريا على الدوام لا مبالية او حتى معادية لدعايتها · فعمال باريس وليون لم يكونوا يريدون اتباع سان سيمون وفورييه والايكارين (٤٣) مثلما لم يرد الميثاقيون والنقابيون البريطانيون اتباع أوين · ان هذه الحلقات تلعب دور روافع للحركة فى البداية ، لكنها تتحول الى عائق بمجرد ان تتخطاها الحركة ، وبعد ذلك تلعب دورا رجعيا · ولتشاهدوا الحلقات فىفرنسا وانجلترا ، وأخيرا اللاساليين فى ألمانيا ، الذين انتهوا الى أن اصبحوا مجرد ادوات للبوليس بعد ان عرقلوا تنظيم البروليتاريا لسنوات عديدة · وباختصار فنحن نشهد فى ذلك طفولة الحركة البروليتارية ، مثلما كان التنجيم والكيمياء القديمة طفولة العلم · واذا كان لابد من تأسيس الاممية ، فلقد كان من الضرورى أن تمر البروليتاريا بهذا الطور ·

وعلى عكس التنظيمات الحلقية بتقلباتها وتنافسها ، فان الاممية تنظيم مناضل وحقيقى للطبقة العاملة فى كافة البلدان ، الموحدة فى نضالها المشترك ضد الرأسماليين وكبار الملاك ، وضد سلطتهم الطبقية المنظمة فى الدولة · ولذلك فان لائحة الاممية تتحدث فحسب عن « جمعيات العمال » البسيطة ، التى تتبع جميعها نفس الهدف وتقبل نفس البرنامج الذى يمثل مخططا عاما للحركة البروليتارية ، بينما تترك صياغته النظرية تسترشد بحاجات النضال العملى وتبادل الافكار فى الاقسام ، وتسمح دون قيد بكافة أشكال المعتقدات الاشتراكية فى هيئاتها ومؤتمراتها ·

وكما تعاود الاخطاء القديمة الظهور مؤقتا فى كل طور تاريخى جديد لتختفى بعد ذلك ، حدث بالمثل داخل الاممية ان بعثت الاقسام ذات النزعة الحلقية ، ولو فى شكل اقل وضوحا •

والتحالف ، فى الوقت الذى يعتبر فيه بحث الحلقات خطوة كبيرة الى الامام ، هو فى ذاته دليل حاسم على ان وقتها قد ولى : لانها اذا كانت فى البداية تحتوى عناصر التقدم ، فان برنامج التحالف* ، ليس سوى كومة من الافكار الطنانة التى انقضى عهدها منذ زمن بعيد والقادرة فحسب على بث الرعب فى البلهاء البرجوازيين أو يستخدمها البونابرتيون أو ممثلو الادعاء كادلة ضد اعضاء الاممية** •

والكونفرنس ، الذى مثلت فيه كافة أشكال الاشتراكية ، هلل بالاجماع للقرار المعادى للاقسام ذات النزعة الحلقية ، مقتنعا تماما بأن هذا القرار ، الذى يؤكد مرة أخرى الطابع الحقيقى للاممية ، انما يرمز الى مرحلة جديدة فى تطورها • وأنصار التحالف ، الذين وجه اليهم هذا القرار ضربة قاتلة ، فسروه فحسب على انه انتصار للمجلس العام على الاممية •••

ان الفوضى ، اذا ، هى حصان الحرب العظيم لاستاذهم باكونين ، الذى لم يأخذ شيئا من الانظمة الاشتراكية سوى مجموعة من الشعارات • ومايفهمه كل الاشتراكيين من الفوضوية هو ما يلى : بمجرد ان يتم بلوغ هدف الحركة البروليتارية ، والغاء الطبقات ، تختفى الدولة التى تستخدم للمحافظة على الغالبية العظمى للمنتجين تحت نير اقلية مستغلة صغيرة عدديا ، وتتحول وظائف الحكومة الى وظائف ادارية بسيطة • غير أن التحالف يقلب الامور رأسا على عقب • انه يعلن الفوضى فى صفوف البروليتاريا كأضمن الوسائل لتحطيم التركيز القوى للقوى السياسية والاجتماعية فى أيدى المستغلين • وتحت هذه الحجة يطلب من الاممية فى نفس اللحظة التى يسعى فيها العالم القديم الى سحقها ، أن تستبدل تنظيمها بالفوضى •••••

ترجم عن الفرنسية

كتب مابين منتصف يناير و ٥ مارس ١٨٧٢
نشر ككتيب فى جنيف عام ١٨٧٢ •

---

* باكونين

** ان مطبوعات البوليس الاخيرة عن الاممية ، بما فى ذلك بيان جول فافر الى الدول الاجنبية وتقرير ساكاس النائب فى الجمعية الريفية ، عن مشروع دوفور ، مليئة بالاستشهادات من بيانات التحالف الطنانة (٤٤)• ان اسلوب هؤلاء الحلقيين الذين تنحصر راديكاليتهم كلية فى لغتهم مفيد للغاية لخدمة أهداف الرجعيين •

انجلز الى ل. بيو فى كوبنهاجن

لندن ، ٧ مارس ١٨٧٢

خلال اقامتكم فى جنيف وليبزج اعتقد انكم سمعتم عن محاولة عدد محدود من المنشقين تحت قيادة باكونين اتهام المجلس العام فى مؤتمَر عقد خصيصا لذلك • (٤٥) وموقف الاممية من السياسة هو جوهر الامر • فهؤلاء السادة يطالبون بالامتناع الكامل عن كل عمل سياسى ، وعلى الاخص عن كل انتخابات ، بينما كان شعار الاممية منذ البداية هو كسب الطبقة العاملة للسلطة السياسية كوسيلة للتحرر الاجتماعى (٤٦) ، وهذا ما دافع عنه المجلس العام • وبدأ القرار التاسع للكونفرنس الحرب ، لكن حيث ان قرارات الكونفرنس المتعلقة بالمسائل الرئيسية ليست لها قوة الالزام حتى تصدق عليها الاتحادات ، فمن المهم ان نتلقى قرار المجلس الاتحادى الدنماركى بالتصديق على هذا القرار • وأنا لا اتحدث عن جوهر الموضوع نفسه - فسوف يكون ذلك اهانة نحو شعب متقدم سياسيا لدرجة كبيرة •••

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة

فى داى نيوتسايت

العدد ٢٣ ، المجلد ١ ، ستوتجارت ، ١٩٢١ •

ماركس الى ب. لافادج فى مدريد

لندن ، ٢١ مارس ١٨٧٢

عزيزى تول ،

ابعث اليك مع هذا اقتباسا من بياننا ضد المنشقين ، يتعلق بوظائف المجلس العام ·

ان كل ما يستطيع المجلس العام أن يفعله لتطبيق اللوائح العامة وقرارات المؤتمر على حالة محددة هو ان يصدر قرارا مثل المحكمة · يبدو أن تنفيذ هذا القرار يتوقف فى كل بلد كلية على القسم الخاص للاممية · ولذلك فمنذ اللحظة التى يكف فيها المجلس عن أن يتصرف كأداة للمصالح العامة للاممية ، سيصبح شيئا لا حول له على الاطلاق · ومن الناحية الاخرى ، فالمجلس العام هو نفسه أحدى القوى النشطة للاتحاد والضرورية للمحافظة على وحدته والحيلولة دون استيلاء العناصر المعادية عليه · والنفوذ المعنوى الذى استطاع المجلس الحالى (بالرغم من كل نواقصه)* أن يكسبه فى وجه العدو المشترك قد جرح غرور هؤلاء الناس ، الذين اعتبروا الاممية على الدوام كمجرد أداة لطموحهم الشخصى ·

ولابد للمرء من أن يأخذ فى الاعتبار قبل أى شىء ان اتحادنا هو التنظيم المناضل للبروليتاريا ، وليس بأية حال جمعية لتربية هواة مذهبيين ·

ان تحطيم تنظيمنا فى هذه اللحظة سيكون عملا أستسلاميا · ولن تتمنى كل من البرجوازية والحكومات شيئا أفضل من ذلك · اقرأ تقرير ساكن الغابات البعيدة ساكاس عن مشروع دوفور · (٤٧) ما هو الجانب الذى يعجب به ويخشاه فى الاتحاد أكثر من غيره ؟ « انه تنظيمه » ·

لقد حققنا تقدما مدهشا منذ كونفرنس لندن ·

وانشئت اتحادات جديدة فى الدنمرك ونيوزيلاند والبرتغال · واتسع التنظيم بدرجة كبيرة فى الولايات المتحدة وفرنسا (حيث لايوجد لماللون وشركاه ولا قسم واحد ، كما يعترفون هم أنفسهم) والمانيا والمجر وبريطانيا (منذ تشكيل المجلس الاتحادى البريطانى) · وانشئت اقسام ايرلندية أخيرا وفى ايطاليا تنتمى الاقسام الهامة الوحيدة فى ميلانو وتورين ، الينا ، أما الاقسام الاخرى فيقودها محامون وصحفيون وغيرهم من البرجوازيين

---

* الكلمات التى بين القوسين كتبها ماركس باللغة الانجليزية ·

المذهبيين · (وبالمصادفة فان احدى شكاوى باكونين الشخصية ضدى هى انه فقد كل نفوذ فى روسيا ، حيث يقف الشباب الثورى الى جانبى) ·

ان قرارات كونفرنس لنـدن قـد قبلت بالفعل فى فرنسـا وامريكا ، وبريطانيا ، وايرلندا ، والدنمارك ، وهولندا ، والمانيا ، والنمسا ، والمجر ، وسويسرا ، (باستثناء الجوريين) ، كما قبلتها الاقسام العمالية الاصلية فى ايطاليا ، واخيرا قبلها الروس والبولنديون · والذين لا يعترفون بها لن يغيروا باى حال هذه الحقيقة ولكنهم سيضطرون الى عزل انفسهم عن الغالبية الساحقة للاممية ·

ترجم عن الفرنسية

نشر لاول مرة بالروسية فى

صحيفة فوبروس ايستورى ك· ر· س· س·

١٩٦٢ ، العدد ٣

انجلز الى س. كافيرو فى نابولى

لندن ، ١٤ يونيو ١٨٧٢

(سجل المحتويات)

منذ ١٦ مايو لم اتلق اى جريدة رغم انى أرسلت ايسترن بوست الخ بانتظام • فما السبب ؟* هل يمكن أن يكون اكثر من مصادفة انه فى نفس الوقت (١٠ مايو) تتفاخر بوليتين جوراسيان بأنها تمتلك فى حوزتها خطابات خاصة كتبتها الى اصدقائى فى ايطاليا مليئة بالافتراءات الحقيرة (٤٨) الخ ؟ وعلى أية حال ، فاننى لم أكتب لاحد سواك فى ايطاليا ، ولابد ان صحيفة شويتزجوبل تشير الى خطاباتى اليك • انك مطالب بأن تقدم لى تفسيرا بهذا الخصوص وأنا فى انتظار ان تقدم الى هذا التفسير • وانى مندهش لانك لم تفعل ذلك بمجرد ان نشر ذلك •

وخطاباتى لا تحتاج لخوف من النشر ، لكنها مسالة شرف بالنسبة لك ان تخبرنى عما اذا كانت قد سلمت لاعدائى بموافقتك أو بدون موافقتك • فاذا كانت قد سلمت بموافقتك ، ففى مقدورى ان أخرج باستنتاج واحد : انك قد سمحت لنفسك بالاقتناع بأن تنضم الى الجمعية الباكونينية السرية ، التحالف الذى يقوم عن طريق التبشير بالتحلل التنظيمى للاممية بين غير المنضمين اليه ، تحت قناع الاستقلال الذاتى ، والفوضى ، ومعاداة التسلط ، بممارسة التسلط المطلق مع المنضمين اليه ، بهدف الاستيلاء على قيادة الاتحاد ، معاملا الجماهير العاملة كقطيع من الماشية تسير بشكل اعمى خلف عدد محدود من الزعماء الملتزمين ، ومصورين الاممية فى دور الجيزويت فى الكنيسة الكاثوليكية •

واذا كانت تخميناتى تقوم على أساس قوى ، فلابد ان أهنئك لانك وضعت « استقلالك الذاتى » الثمين فى حافظة دائما ، تاركا اياها كلية فى ايدى البابا باكونين • ولكننى لا استطيع تصديق انك كفوضوى خالص ومعاد للتسلط قد تخليت عن أعز مبادئك لهذه الدرجة ، بل حتى لاقل منها حتى انك استطعت أن تتصرف بمثل هذه الوضاعة حيالى فى الوقت الذى عاملتك فيه دائما باخلاص وثقة كاملة • بيد انك لابد أن تعلن الان موقفك فى هذا الخصوص ودونما تأخير •

مع تحيـاتى والتحرر • المخلص ف•أ•

مترجم عن الايطالية والالمانية

نشر لاول مرة فى كتاب :
م• نتلاو ، باكونين والاممية فى ايطاليا
ما بين عام ١٨٦٤ وعام ١٨٧٢ جنوه ، ١٩٢٨

* حتى هذه النقطة باللغة الالمانية فى المخطوط ـ المحرر •

فردريك انجلز

من البيان « من المجلس العام الى كافة اعضاء اتحاد العمال الدولى » (٤٩)

••• والان ، وبعد ثلاث سنوات ، تصل الى ايدينا وثائق تبرهن بما لا يقبل الشــك ان نفس هذا الاتحــاد للاشتراكية الديمقراطية ، رغم وعده الشكلى ، قد واصل ومازال يواصل وجوده كهيئة دولية داخل الاممية ، وذلك فى شكل جمعية سرية ، مايزال يوجهها م• باكونين ، وان اهدافه ماتزال هى نفس الاهداف ، وان كل الهجمات التى وجهت طيلة الشهور الاثنى عشر الاخيرة بشكل ظاهرى ضد كونفرنس لندن والمجلس العام ، ولكنها فى الحقيقة ضد كل تنظيمنا ، يرجع مصدرها الى هذا التحالف • ونفس الاشخاص الذين يتهمون المجلس العام بالتسلط دون ان يكون فى مقدورهم على الاطلاق ان يحددوا عملا واحدا متسلطا من جانبه ، والذين يتحدثون فى كل مناسبة عن الاستقلال الذاتى للاقسام ، وعن الاتحاد الحر للجماعات ، والذين يتهمون المجلس العام بتعمد فرض مذهبه الاورثوذوكسى والرسمى الخاص على الاممية وتحويل اتحادنا الى تنظيم قائم على اساس التسلسل الهرمى — ان نفس هؤلاء الاشــخاص يشكلون من انفســهم ، عمليا جمعية سرية قائمة على التسلسل الهرمى ، وتحت قيادة ليست متسلطة فحسب وانما دكتاتورية تماما وهم يدوسون باقدامهم كل اثر للاستقلال الذاتى للاقســام والاتحادات ، ويهدفون الى أن يفرضوا على الاممية ، عن طريق ذلك التنظيم السرى ، المذاهب الاورثوذكسية والشخصية لـ م• باكونين وبينما يطالبون بان تنظم الاممية من أسفل الى أعلى ، فانهم انفسهم ، كأعضاء فى الاتحاد ، يخضعون فى خنوع للاوامر التى تصل اليهم من أعلى •••

ولاول مرة فى تاريخ نضال الطبقة العاملة نصطدم بمؤامرة سرية حيكت وسط الطبقة ، وتهدف لا الى تقويض ، النظام الرأسمالى القائم ، وانما الى تقويض الاتحاد ذاته الذى يجد هذا النظام اكثر معارضيه نشاطا • انها مؤامرة حيكت لعرقلة الحركة البروليتارية • وهكذا ، فحيثما نواجهها ،نجدها تبشر بالمذهب المخنث بالامتناع المطلق عن العمل السياسى ، وبينما يضطهد أعضاء الاممية المخلصون الذين لا حرمة لهم ويسجنون فى جميع انحاء أوربا تقريبا ، يتمتع الاعضاء الشجعان للتحالف بحصانة استثنائية تماما •

ولكم ايها المواطنون أن تختاروا • ان ما يتهدده الخطر فى هذه اللحظة ليس الاستقلال الذاتى للاقسام ، ولا الاتحاد الحر للجماعات ، أو التنظيم من أسفل الى أعلى ، أو أى صيغة أخرى طنانة ورنانة ، والمشكلة اليوم تتلخص

فى : هل تريدون أن تتكون هيئاتكم المركزية من رجال لا يعترفون بأى وصاية غير وصايتكم ، أو تريدون أن تتكون من رجال منتخبين بشكل مفاجىء ، ويقبلون وصايتكم مع تصميمهم على قيادتكم ، كقطيع من الماشية ، مثلما توجههم تعليمات سرية صادرة عن شخصية غامضة فى سويسرا ؟

ان ازاحة الستار عن وجود هذه الجمعية السرية من المخادعين ، يعنى تحطيم سلطتها • ورجال التحالف انفسهم ليسوا من البلاهة بحيث يتوقعون ان تخضع الغالبية العظمى لاعضاء الاممية عن علم لتنظيم كتنظيمهم ، اذا ما أعلن عن وجوده • ومع ذلك فهناك عدم توافق كامل بين المخادعين ، وبين الذين تستهدفهم الخدع ، بين التحالف وبين الاممية •

وبالاضافة الى ذلك ، فقد حان الوقت لنضع حدا مرة والى الابد لتلك المشاحنات الداخلية التى تثار كل يوم من جديد داخل اتحادنا ، عن طريق وجود تلك الهيئة الطفيلية • وتؤدى تلك المشاحنات فحسب الى بعثرة القوى التى يجب أن تستخدم فى الكفاح ضد نظام الطبقة الوسطى الحالى • والتحالف ، الى الدرجة التى يشل فيها عمل الاممية ضد أعداء الطبقة العاملة انما يخدم بشكل يدعو الى الاعجاب الطبقة الوسطى والحكومات •

ولهذه الاسباب سيدعو المجلس العام مؤتمر لاهاى الى طرد كل عضو فى التحالف ، بل وجميعهم من الاممية ، والى اعطاء المجلس من السلطات ما يساعده بشكل فعال على منع تكرار مؤامرات مماثلة •

كتب فى ٤ ـ ٦ اغسطس ١٨٧٢ ـ نشر لاول مرة بالروسية ـ فى مؤلفات ك•ماركس ، ف انجلز الطبعة الاولى ، المجلد ١٣ ، الجزء الثانى ١٩٤٠ طبع وفقا لـ « المجلس العام للاممية الاولى ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ ، محاضر » موسكو ، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١ ـ ٤٤٤ ـ ٤٤٥

كارل ماركس وفردريك انجلز

من «قرارات المؤتمر العـــام المنعقد في لاهاى (٥٠) ٢ - ٧ سبتمبر ١٨٧٢»

قــرار حــول اللائحــة

تدرج المادة التالية التى تلخص مضمون القرار التاسع لمؤتمر لندن (سبتمبر ١٨٧١) فى اللائحة بعد المادة ٧ •

المادة ٧ ا ـ فى صراعها ضد السلطة الجماعية للطبقات الحاكمة يمكن للبروليتاريا ان تتصرف كطبقة فحسب اذا ما شكلت نفسها فى حزب سياسى متميز ، معارض لكافة الاحزاب القديمة التى شكلتها الطبقات المالكة •

وهذا التشكيل للبروليتاريا فى حزب سياسى لا غنى عنه لضمان انتصار الثورة الاجتماعية وهدفها النهائى : وهو الغاء الطبقات •

ان وحدة قوى الطبقة العاملة ، التى تحققت بالفعل عن طريق النضال الاقتصادى ، يجب أن تستخدم كذلك ، فى أيدى هذه الطبقة ، كرافعة فى نضالها ضد السلطة السياسية لمستغليها •

وكما يستفيد لوردات الارض ورأس المال على الدوام من امتيازاتهم السياسية للدفاع عن احتكاراتهم الاقتصادية واستمرارها ، ولاستعباد العمل يصبح الاستيلاء على السلطة السياسية الواجب العظيم للبروليتاريا •••

صدر القرار بـ ٢٩ صوتا ضد ٨ اصوات ممتنعة •

ترجم عن الفرنسية

نشر فى شكل كتيب :
قرارات المؤتمر العام المنعقد فى
لاهاى من ٢ الى ٧ سبتمبر ١٨٧٢ ،
لندن ، ١٨٧٢ ، وفى جريدة
لايمانسيپاسيون ، العدد ٧٢ ،
٢ نوفمبر ١٨٧٢ ، ذى انترناشونال
هيرالد ، العدد ٣٧ ٢ ١٤ ديسمبر ١٨٧٢ •

كارل ماركس ـ مؤتمر لاهاى

تسجيل المقرر للخطاب الذى القى فى
الاجتماع المنعقد فى امستردام فى
سبتمبر ١٨٧٢ (٥١) ٠

انجز مؤتمر لاهاى ثلاثة اشياء رئيسية : ـ

فقد اعلن عن ضرورة أن تحارب الطبقة العاملة فى المجال السياسى كما فى المجال الاقتصادى ، ضد المجتمع القديم ، المجتمع الذى ينهار ، ويسعدنا أن نرى أن قرار كونفرنس لندن قد أدرج فى اللائحة منذ الان فصاعدا ٠وتشكلت جماعة بيننا تدافع عن امتناع العمال عن السياسة ٠

وقد اعتقدنا أنه من المهم ان نشير الى اننا نعتبر هذه المبادىء خطره للغاية ومميته بالنسبة لقضيتنا ٠

وسيكون على العامل فى يوم من الايام ان يكسب السيادة السياسية لكى ينظم العمل وفقا لخطوط جديدة ، وسيكون عليه أن يهزم السياسة القديمة ، التى تساند المؤسسات القديمة ، يهدده العقاب ـ كما فى حالة المسيحيين القدامى ، الذين اهملوها وسخروا منها ـ بألا يروا على الاطلاق مملكتهم على الارض ٠

بيد اننا لم نؤكد باية حال ان هذا الهدف سيمكن تحقيقه بوسائل مماثله ٠

ونحن نعرف الثمن الذى يجب أن نقدمه للمؤسسات والعادات والتقاليد فى مختلف البلدان ، كما اننا لا ننكر ان بلدانا مثل أمريكا وانجلترا ، وقد أضيف هولندا اذا ما عرفت مؤسساتكم بصورة افضل ، قد تحقق فيها الجماهير العاملة هدفها بوسائل سلمية ٠ واذا كان ذلك صحيحا ، فيجب أن نعرف كذلك بانه فى معظم بلدان القاره ، ستكون القوة هى الرافعة لثورتنا ، وسيكون علينا أن نلجأ الى القوة فى يوم ما لكى نقيم مملكة العمل ٠

ترجم عن الفرنسيه

نشر فى جريدة لاليبرتى ،
العدد ٣٧ ١٥ سبتمبر ١٨٧٢ ،
وديرفولكستانت ، العدد ٧٩ ،
٢ اكتوبر ١٨٧٢ ٠

فريدريك انجلز

من « التكليفات الملزمة لمؤتمر لاهاى » (٥٢)

٠٠٠يثير تكليف جورا افكار أخرى ٠ انه يكشف كل الوضع الذى يسود فى التحالف ، حيث يوجد فى الحقيقة ، رغم كل العبارات عن الفوضى ، والاستقلال الذاتى ، والاتحاد الحر ، شيئان فحسب : التسلط والطاعة ٠ فقبل اسابيع قليلة من سحب شويتزجوبل وجويوم لتكليفها الذى يلغى اللائحة العامة باستثناء المقدمة سحب أصدقاؤهما خارج الامية ، المندوبون الى كونفرنس ريمينى لائحة ما يسمى بالاتحاد الايطالى ، والتى تتضمن مقدمة للائحة العامة واللوائح الاتحادية ٠ وهكذا الغيت اللائحة العامة فى التنظيم الذى انتخبه كونفرنس ريمينى ٠ ويستطيع المرء أن يرى رجال التحالف يتصرفون على الدوام وفقا لتعليمات سرية ومتسقة ٠ وكان اتحاد برشلونه (٥٣) ينفذ بدون شك هذه الاوامر السرية عندما بدأ فجاة يستحث الشقاق داخل الاممية ٠ اذ أن تنظيم اتحادنا القوى فى اسبانيا بدأ يمثل خطرا على القادة السريين للتحالف ٠ وهذا التنظيم يعطى قوة كبيرة للغاية للطبقة العاملة ، ويخلق بذلك الصعوبات للقاعدة السرية لسادة التحالف ، الذين يعرفون كل شىء عن مزايا الصيد فى الماء العكر ٠

حطموا التنظيم وستجدون الماء عكرا كما تريدون ٠ حطموا النقابات قبل كل شىء ، واعلنوا الحرب على الاضرابات ، وحولوا تضامن الطبقة العاملة الى عبارة فارغة ، وستجدون انفسكم فى أرض حرة لعباراتكم الذهبية الفارغة والطنانة ٠ على شريطة ان يسمح لكم عمال منطقتنا بتحطيم ما كلفهم بناؤه اربع سنوات من الجهد الشاق ، وما يعتبر دون شك أفضل تنظيم فى الاممية كلها ٠

ترجم عن الاسبانية

كتب فى بداية اكتوبر ١٨٧٢

نشر فى لا أيمانسيباسيون ،

العدد ٦٩ ، ١٣ اكتوبر ١٨٧٢ ٠

فردريك انجلز

من « مسالة الاسكان » (٥٤)

الجزء الثالث تذييل حول
برودون ومسالة الاسكان

فى العدد ٨٦ من فولكستات يكشف م· مولبرجر عن نفسه كمؤلف للمقالات التى انتقدتها فى العدد ٥١ والاعداد التاليه من الصحيفة · وفى رده على يغمرنى بسيل من التأنيب ، وفى نفس الوقت يشوش كل المسائل الى الدرجة التى اجبرت فيها طوعا أو كرها ان ارد عليه · وسوف أحاول ان أقدم ردى ، الذى لا بد وأن يدور لدرجة كبيرة ويا للاسف فى مجال الهجوم العنيف على آرائىَ الذى شنه على مولبرجر نفسه ، والاهتمام العام بتقديم النقاط الرئيسـية مرة أخرى وربما بوضوح اكبر عن ذى قبـل ، حتى مع المخاطرة بأن يقول لى مولبرجو مرة اخرى بأن ذلك « لا يتضمن فى الجوهر شيئا جديدا لا بالنسبة له ولا للقراء الاخرين لفولكستات ·

ويشكو مولبرجر من شكل ومحتوى نقدى · وفيما يتعلق بالشكل سيكون كافيا أن اقول اننى فى ذلك الوقت لم اكن حتى أعرف من الذى كتب المقالات المذكورة · ولذلك ، لم تكن هناك مشكلة أى « تحيز » شخصى ضد مؤلفها ، وضد حل مشكلة الاسكان التى طرحت فى المقالات ، التى كنت بالطبع « متحيزا » ضدها لدرجة بعيدة حيث تعرفت عليها من برودون منذ فترة طويلة وكان رايى فيها محددا بشكل حاسم ·

ولن أتعارك مع الصديق مولبرجر حول « اسلوب » نقدى · فعندما يكون المرء داخل الحركة مثلى لفترة طويلة ، تتطور لديه المقدرة على مواجهة الهجمات ، ولذلك يخلص المرء بسهولة الى وجود نفس القدرة لدى الاخرين · ولكى اعوض مولبرجر سـأبذل جهـدى هذه المرة لكى يـكون « اسلوبى » فى مستوى حساسيته الخاصه ·

ويشكو مولبرجر مر الشكوى من أننى قلت انه برودونى ، ويحتج بأنه ليس كذلك · ولابد لى أن اصدقه بالطبع ، لكننى سأورد الدليل على أن المقالات المذكورة - وأنا اتناولها وحدها - لا تتضمن شيئا سوى برودونية قاقعة ·

بيد انه كما يقول مولبرجر فقد هاجمت برودون كذلك « بشكل طائش » وتجنيت عليه لدرجة كبيرة ·

« لقد اصبح مذهب برودون البرجوازى الصغير عقيدة جامدة مقبولة فى المانيا ، يعلنها كثيرون حتى ممن لم يقرأوا سطرا له على الاطلاق » ٠

وعندما أعرب عن اسفى لان العمال الذين يتحدثون اللغات اللاتينية الاصل لم يكن لديهم طوال عشرين عاما أى غذاء عقلى آخر سوى مؤلفات برودون ، يرد مولبرجر بأنه فيما يتعلق بالعمال اللاتينيين فان « المبادىء التى صاغها برودون تعتبر فى كل مكان تقريبا الروح الدافعه للحركة » ٠ وهذا ما يجب انكاره ٠ أولا ، لان « الروح الدافعة » لحركة الطبقة العاملة لا تكمن فى أى مكان فى « المبادىء » وانما فى تطور الصناعة الكبيرة ، وما يترتب عليها من تراكم وتركز رأس المال ، من ناحية ، والبروليتاريا من الناحية الاخرى ٠ وثانيا ، ليس من السليم أن نقول ان ما يسمى « بمبادىء » برودون تلعب فى البلدان اللاتينية الدور الحاسم الذى يعزوه اليها مولبرجر ، وان « مبادىء الفوضوية ،و تنظيم القوى الاقتصادية ، والتصفية الاجتماعية ، الخ ٠ قد اصبحت هناك الحاملة الحقيقية للحركة الثورية » ٠ ولن نتحدث عن أسبانيا وايطاليا ، حيث كسب الدواء السحرى البرودونى بعض النفوذ فى الشكل الاكثر ترقيعا الذى قدمه باكونين ، وانها لحقيقة مشينة لاى شخص يعرف حركة الطبقة العاملة الدولية ان البرودونيين يشكلون فى فرنسا حلقة تافهة من الناحية العددية ، بينما ترفض جماهير العمال الفرنسيين بأن يكون لها علاقة ما بخطة الاصلاح الاجتماعى التى وضعها برودون تحت عناوين التصفية الاجتماعية ، وتنظيم القوى الاقتصادية ٠ وقد اتضح ذلك بين اشياء أخرى فى الكوميون ٠ فرغم أن البرودونيين مثلوا بشكل قوى فى الكوميون ، لم تبذل أدنى محاولة لتصفية المجتمع القديم أو لتنظيم القوى الاقتصادية وفقا لمقترحات برودون ٠ وعلى العكس ، فان ما يضفى على الكوميون أعظم شرف انه فى كل اجراءاته الاقتصادية لم تكن « الروح المحركة » أى مجموعة من « المبادىء » ، وانما الاحتياجات العملية البسيطة وبالتالى فان هذه الاجراءات ـ الغاء العمل الليلى فى المخابز ، وتحريم الغرامات المالية فى المصانع ، ومصادرة المصانع والورش المغلقة ، وتسليمها الى اتحادات العمال ـ لم تكن تتفق على الاطلاق مع روح البرودونية وانما تتفق بالتأكيد مع روح الاشتراكية العلمية الالمانية ٠ والاجراء الاجتماعى الوحيد الذى نفذه البرودونيون كان القرار بعدم مصادرة بنك فرنسا ، وكان هذا القرار مسئولا جزئيا عن سقوط الكوميون ٠ وبنفس الطريقة ، فعندما قام من يسمون بالبلانكيين (٥٥) بمحاولة لتحويل انفسهم من مجرد ثوريين سياسيين الى جماعة عمالية اشتراكية ذات برنامج محدد ـ كما فعل اللاجئون البلانكيون فى لندن فى بيانهم ، الاممية والثورة ـ لم يعلنوا « مبادىء » الخطة البرودونية لخلاص المجتمع ، ولكنهم تبنوا ، وعلى وجه التحديد فى ذلك الوقت ، آراء الاشتراكية العلمية الالمانية حول ضرورة العمل السياسى من جانب البروليتاريا ودكتاتوريتها كانتقال الى الغاء الطبقات ومعها ، الدولة ـ وهى الاراء التى عبر عنها بالفعل فى البيان الشيوعى وفى مناسبات عديدة منذ ذلك الوقت ٠ حتى واذا ما خرج مولبرجر بنتيجة من

احتقار الالمان للبرودونية مؤداها انه كان هناك افتقار لفهم الحركة فى البلدان اللاتينية « حتى كوميون باريس » ، فليخبرنا كدليل على هذا الافتقار عن أى عمل من الجانب اللاتينى فهم ووصف الكوميون بشكل سليم حتى على وجه التقريب كمــا جــاء فى بيان المجلس العام للاممية حول الحرب الاهلية فى فرنسا ، الذى كتبه الالمانى ماركس ٠

والبلد الوحيد الذى توجد فيه حركة الطبقة العاملة مباشرة تحت تأثير « المبادىء » البرودونية هى بلجيكا ، وكنتيجة لذلك على وجه التحديد ، تسير الحركة البلجيكية ، كما يقول هيجل ، « من لا شىء خلال لا شىء الى لا شىء » (٥٦)

وحينما اعتبر انه من سوء الحظ ان العمال فى البلدان اللاتينية اعتمدوا لعشرين عاما فى غذائهم الثقافى ، بشكل مباشر وغير مباشر ، على برودون كلية ، فلست اعنى السيادة الخرافية تماما لوصفة برودون الاصلاحية – التى يسميها مولبرجر « بالمبادىء » – وانما أن نقدهم الاقتصادى للمجتمع القائم كانت تشوبه عبارات برودونية زائفة تماما وان اعمالهم السياسية كان يشوهها التأثير البرودونى ٠ وسواء هكذا كان « العمال المتأثرون بالبرودونية فى البلدان اللاتينية » يشــتركون بدرجة أكبر فى تحمل مســئولية الثورة عن العمال الالمان ، الذين يفهمون فى أية حالة معنى الاشتراكية العلمية الالمانية بشكل افضــل بما لا يقارن بفهم اللاتينيين لبرودونهم ، فذلك ما ســيمكننا الاجابة عليه فحســب بعد أن نعرف ماذا تعنى بحق « المشــاركة فى تحمل مسئولية الثورة ٠ لقد سمعنا حديث الناس الذين «يشاركون فى تحميل مسئولية المسيحية ، والايمان الحق ، ونعمة الله » ، الخ لكن « المشاركة فى تحمل مسئولية » الثورة ، فى أعنف كل الحركات ؟ هل « الثورة » عندئذ ، دين جامد يجب أن يؤمن به الانسان ؟

ثم يمضى مولبرجر يلومنى بأنى أكــدت ، على الرغم من الصــياغة الواضحة لمقاله ، بأنه أعلن بأن مسألة الاسكان هى مسألة تخص الطبقة العاملة كلية ٠

ومولبرجر على حق تماما هذه المرة ٠ لقد تفحصت الفقرة المقصودة ٠ ولم يكن ذنبى أن اتفحصها ، لانها تميز كل اتجاه مقاله ٠ ويكتب مولبرجر بالفعل فى كلمات واضحة :

« وحيث اننا تعرضنا كثيرا ولدرجة كبيرة للاتهام السخيف باتباع سياسة طبقية ، وبالسعى الى السيطرة الطبقية ، وما شابه ذلك ، فاننا نود أن نؤكد أولا وبشــكل واضــح أن مسألة الاســكان لا تؤثر بأى حال على البروليتاريا على الاطلاق ، ولكنها على العكس ، تهم لدرجة بعيدة الطبقات الوسطى على وجه التحديد ، التاجر الصغير ، والبرجوازية الصغيرة ، وكل البيروقراطية ٠٠٠ ومسألة الاسكان هى على وجه التحديد تلك النقطة من الاصلاح الاجتماعى التى تبدو مناسبة أكثر من غيرها للكشف عن التماثل

الداخلى المطلق لمصالح البروليتاريا ، من ناحية ، ومصالح الطبقات الوسطى على وجه التحديد من المجتمع ،من الناحية الاخرى · فالطبقات الوسـطى تعانى على وجه الدقة ، كما تعانى البروليتاريا ، بل واكثر ، تحت القيود القاهرة للمساكن المؤجرة ··· واليوم تواجه الطبقات الوسطى على وجه التحديد من المجتمع مسألة ما اذا ··· كان فى مقدورها أن تستجمع قوة كافية ·· للمشاركة فى عملية تحويل المجتمع فى تحالف مع حزب العمال الشاب القوى والنشط ، تحويل تتمتع هى بخيراته فى المحل الاول » ·

وهكذا يقدم الصديق مولبرجر النقط التالية هنا :

١ ـ « اننا » لا نتبع أى « سياسة طبقية » ولا نسعى الى « سيادة طبقية »· بيد ان حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، لانه حزب عمالى على وجه الدقة ، يتبع بالضرورة « سياسة طبقية » ، سياسة الطبقة العاملة · ولما كان كل حزب سياسى يسعى لاقامة حكمه فى الدولة ، فان حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الالمانى يسعى بالضرورة الى اقامة حكمه ، حكم الطبقة العاملة ، وبالتالى « سيادة طبقية » · وبالاضافة الى ذلك فان كل حزب بروليتارى حق ، من الميثاقيين الانجليز فصاعدا ، قد طرح سياسة طبقية ، تقوم على تنظيم البروليتاريا كحزب سياسى مستقل ، كشرط أولى لنضالها ، ولدكتاتورية البروليتاريا كهدف عاجل لهذا النضال · ومولبرجر باعلانه ان ذلك يعتبر أمرا سخيفا ، انما يضع نفسه خارج حركة البروليتاريا وداخل معسكر اشتراكية البرجوازية الصغيرة ·

٢ ـ لمسـألة الاسكان ميزة هى انها ليست مسـألة الطبقة العاملة كلية ، لكنها مسألة « تهم لدرجة كبيرة نوعا ما » البرجوازية الصغيرة ، فى أن « الطبقات الوسطى على وجه التحديد » تعانى منها « مثلما تعانى البروليتاريا وربما بدرجة اكبر» واذا ما اعلن احد ان البرجوازية الصغيرة تعانى ، حتى ولو فى جانب واحد فقط « ربما بدرجة أكبر من البروليتاريا » ، فليس فى مقدوره أن يشكو اذا ما عده المرء بين الاشتراكيين البرجوازيين الصغار · ولذلك فهل لدى مولبرجر أى سبب للشكوى عندما اقول :

« انه لدرجة كبيرة بمثل هذه المعاناة ، التى تتحملها الطبقة العاملة بشكل مشترك مع الطبقات الاخرى ، ومع البرجوازية الصغيرة على وجه الخصوص ، تفضل اشتراكية البرجوازية الصغيرة أن تشغل نفسها · وهكذا فليس من قبيل الصدفة على الاطلاق ان يتمسك برودونيونا الالمان فى الاساس بمسألة الاسكان التى كما رأينا ليست بأية حال مسألة للطبقة العاملة كلية »·

٣ ـ هناك « تماثل داخلى مطلق » بين مصالح « الطبقات الوسطى على وجه التحديد فى المجتمع ومصالح البروليتاريا ، وهذه الطبقات الوسطى على وجه التحديد ، وليست البروليتاريا ، هى التى « ستتمتع قبل كل شىء ـ « بخيرات » العملية » المقبلة لتحويل المجتمع ·

ولذلك ، فان العمال سيقومون بالثورة الاجتماعية المقبلة « قبل أى شىء » فى صالح البرجوازية الصغيرة · وزيادة على ذلك ، فهناك تماثل داخلى مطلق فى المصالح بين البرجوازية الصغيرة والبروليتاريا · واذا ما كانت مصالح البرجوازية الصغيرة تتماثل داخليا مع مصالح العمال ، فان مصالح العمال تتماثل داخليا مع مصالح البرجوازية الصغيرة · وبذلك يكون لوجهة نظر البرجوازية الصغيرة نفس الحق فى الوجود فى الحركة كوجهة نظر البروليتاريا ، وتأكيد هذه المساواة فى الحقوق هى على وجه التحديد ما يسمى باشتراكية البرجوازية الصغيرة ·

ولذلك فانه لتماسك دقيق عندما يطرى مولبرجر فى صفحة ٢٥ من الطبعة المنفصلة (٥٧) « الصناعة الصغيرة » باعتبارها « الدعامة الفعلية للمجتمع » لانها وفقا لطبيعتها ذاتها تربط بداخلها العوامل الثلاثة : العمل ـ الاستحواذ ـ الملكية ، ولانها بربطها هذه العوامل الثلاثة لا تضع حدودا على قدرة تطور الفرد » وعندما يلوم الصناعة الحديثة على وجه الخصوص لتحطيمها هذه الرعاية لانتاج بشـر عاديين لتحويلهـا طبقة قوية تتوالد باستمرار الى كومة غير واعية من البشر لا تعرف الى أين توجه نظرتها القلقة · وهكذا فان البرجوازى الصغير هو النموذج البشرى لمولبرجر ، والصناعة الصغيرة هى نموذج مولبرجر لطريقة الانتاج · فهل أسأت اليه ، على ذلك عندما وضعته بين مصاف الاشتراكيين البرجوازيين الصغار ؟

وحيث أن مولبرجر ينكر أى مسئولية لبرودون ، فسيكون عديم الجدوى أن نناقش هنا أكثر من ذلك كيف تهدف خطط برودون للاصلاح الى تحويل اعضاء المجتمع الى برجوازيين صغار وفلاحين صغار · وسيكون من غير الضرورى بنفس الدرجة أن نتنـاول التماثـل المزعوم فى المصـالح بين البرجوازية الصغيرة والعمال · ان ما هو ضرورى سنجده بالفعل فى البيان الشيوعى (طبعة ليبزج ، ١٨٧٢ ، ص ١٢ و ٢١) ·

ولذلك فان نتيجة دراستنا هى أنه جنبا الى جنب مع « خرافة برودون البرجوازى الصغير » تظهر حقيقة مولبرجر البرجوازى الصغير ·

ترجم عن الالمانية

كتب فى يناير ١٨٧٣

نشر فى صحيفة ديرفولكسشتات

العدد ١٢ ـ ٨ فبراير ١٨٧٣ ·

كارل ماركس

اللامبالاة نحو السياسة

«الطبقة العاملة لا يجب ان تشكل حزبا سياسيا ، ولا يجب فى أى ظرف ان تقوم بالعمل السياسى ، حيث ان مقاومة الدولة يعنى الاعتراف بالدولة ، مما يتعارض مع المبادىء الخالدة • ولا يجب على العمال ان يضربوا ، لان بذل الجهود من أجل زيادة أجور الناس أو الحيلولة دون انقاصـها يعنى الاعتراف بالاجور ، وهو ما يتعارض مع المبادىء الخالدة لتحرير الطبقة العاملة » •

« واذا ما سعى العمال فحسب ، فى النضال السياسى ضد الدولة البرجوازية الى انتزاع تنازلات ، فانهم يتهادنون ، وهو مايتعارض مع المبادىء الخالدة • ولذلك يجب أن يزدرى المرء أية حركة سلمية ، والعمال الانجليز والامريكيين لديهم عادة سيئة للقيام بذلك • ولا يجب على العمال أن يبذلوا أى جهد لوضع حدود قانونية ليوم العمل ، لان ذلك يعنى التهاون مع اصحاب الاعمال ، الذين يمكنهم حينئذ فقط أن يستغلوهم من عشر الى اثنتى عشر سـاعة بدلا من اربع عشرة الى ست عشرة • ولا يجب حتى ان يزعجـوا انفسهم بان يحرم القانون عمل الاطفال تحت سن العاشرة فى المصانع ، لانهم بهذه الطريقة لن يضعوا حدا لاستغلال الاطفال تحت سن العاشرة ويقومون بذلك بتهاون اخر يضر بنقاء المبادىء الخالدة •

ويجب ان يرغب العمال بدرجة أقل ، فى أن تجبر الدولة ، التى تستمد ميزانيتها من الطبقة العاملة ، كما فى الجمهورية الامريكية ، على توفير التعليم الاولى لاطفال العمال لان التعليم الاولى ليس تعليما كاملا • ومن الافضل الا يعرف العمال رجال ونساء ، كيف يقرأون ويكتبون أو يحسبون ، عن ان يقوم بتعليمهم مدرس الدولة • انه من الافضل ان تبتلى الطبقة العاملة بالجهل وبالكدح لست عشرة ساعة عن أن تنتهك المبادىء الخالدة •

واذا ما اتخذ النضال السياسى للطبقة العاملة اشكالا عنيفة ، واذا ما استعاض العمال عن دكتاتوريتهم الثورية بدكتاتورية الطبقة البرجوازية ، فانهم يرتكبون الجريمة الرهيبة جريمة الطعن فى المبادىء لانهم بتلبية حاجاتهم اليومية الوضيعة وسحق مقاومة البرجوازية ، بدلا من القاء السلاح والغاء الدولة ، انما يعطونها شكلا ثوريا مؤقتا • ولا يجب على العمال أن يشكلوا نقابات مفردة لكل مهنة ، لانهم بذلك يواصـلون تقسـيم العمل الاجتماعى الموجود فى المجتمع البرجوازى • وهذا التقسيم الذى يفكك وحدة العمال هو فى الحقيقة اساس عبوديتهم الحالية •

وباختصار ، فعلى العمال ان يقفوا ساكنين والا يضيعوا وقتهم فى الحركات الاقتصادية والسياسية · فهذه الحركات يمكن أن تجلب لهم فحسب نتائج عاجلة · ويجب عليهم مثل الناس المتدينين حقا ، الذين يزدرون الحاجات اليومية ، ان يصرخوا وهم ممتلئون بالايمان : « فلتتعذب طبقتنا ، ولينذثر جنسنا ، لكن لتظل المبادىء الخالدة دون تلوث » وعليهم مثل المسيحيين الورعين ، أن يصدقوا كلمات القساوسة ، وأن يحتقروا نعم الارض ويفكروا فحسب فى كسب الجنة · لان الجنة تشير الى الغاء المجتمع ، وهو ما سيحدث فى يوم ما فى ركن صغير ما من العالم ، ولا يعرف أحد كيف سيحدث ولا بجهود من ، وسيظل الغموض كما كان بالضبط ·

وحتى يحدث هذا الالغاء الشهير للمجتمع ، يجب على الطبقة العاملة أن تتصرف بطريقة مهذبة ، كقطيع من الاغنام الشبعى ، تترك الحكومة فى سلام ، وتخشى البوليس ، وتحترم القوانين ، وتقدم وقودا للمدافع دون أن تجأر بالشكوى ·

« وفى الحياة اليومية العملية يجب على العمال ان يكونوا خدما مطيعين للغاية للدولة ، لكنهم داخل انفسهم يجب أن يحتجوا بنشاط ضد وجودها ، ويظهرو احتقارهم النظرى العميق لها بشراء وقراءة الابحاث الادبية عن الغاء الدولة · ويجب عليهم بالاضافة الى ذلك أن يهتموا بالا يبدوا أية مقاومة للنظام الراسمالى بصرف النظر عن ابداء رأيهم حول مجتمع المستقبل الذى سيكف النظام الكريه عن الوجود فيه » ·

ولن ينكر احد انه اذا ما عبر رسل اللامبالاه نحو السياسة عن أنفسهم بمثل هذه الطريقة الواضحة ، فسوف تخبرهم الطبقة العاملة على الفور أين يذهبون وستشعر بمضايفة هؤلاء المذهبيين البرجوازيين والاشراف الغرباء الاغبياء أو السذج بما فيه الكفاية لكى يحرموا عليها كل وسيلة حقيقية للنضال لان كل الاسلحة التى ستحارب بها يجب أن تؤخذ من المجتمع القائم ، ولان الظروف المحتومة لهذا النضال لا تتناسب لسوء الحظ مع الاوهام المثالية التى يؤلهها أساتذة علم الاجتماع هؤلاء تحت اسم الحرية والاستغلال الذاتى والفوضوى · بيد ان حركة الطبقة العاملة اليوم من القوة بحيث لم بعد هؤلاء الخيرون يجرءون على ان يكرروا بالنسبة للنضال الاقتصادى الحقائق العظيمة التى اعلنوها بلا انقطاع بالنسبة للنضال السياسى · وهم أجبن من أن يطبقوها بعد على الاضطرابات ، والاتحادات والنقابات ، وقوانين عمل النساء والاطفال ، وخفض ساعات العمل ، الخ ، الخ ·

والان بقى أمامنا أن نرى ما اذا كانوا قادرين على اللجوء الى التقاليد الطيبة ، والتواضع ، والايمان الحق ، والمبادىء الخالدة ·

وحيث أن الظروف الاجتماعية لم تكن قد تطورت بما فيه الكفاية لتسمح للطبقة العاملة بتشكيل طبقة مناضلة ، فقد كان الاشتراكيون الاوائل (فورييه وأوين ، وسان سيمون ، وغيرهم) مضطرين بالضرورة لان يشاركوا فى

احـلام عن المجتمع المثالى فى المسـتقبل ويدينوا كل مثل هذه المحـاولات كالاضرابات والاتحادات والحركات السياسية التى يقوم بها العمال لتحقيق بعض التحسين فى أوضاعهم . غير أنه اذا لم يكن لدينا الحق فى انكار هؤلاء البطاركة للاشتراكية ، تماما كما لا يملك الكيماويون الحق فى انكار آبائهم ، الكيمائيين البدائيين ، فمن الواجب علينا على الاقل ان نتجنب تكرار اخطائهم التى اذا ما ارتكبوها فلن تغتفر لنا .

ورغم ذلك ، ففيما بعد ـ عام ١٨٣٩ ـ حينما اكتسب نضال الطبقة العاملة الاقتصادى والسياسى طابعا ملحوظا فى انجلترا ، قام براى ـ تلميذ أوين واحد الذين اسسوا مذهب المنفعة المتبادلة قبل برودون بوقت طويل ـ بنشر كتاب عنوانه علل العمل وعلاج العمل .

وفى احـد الفصـول التى تعالج عدم فاعلية كل العلاقات التى نأمل فى التوصل اليها من خلال النضال الحالى ، يخضع للنقد المرير كل حركات الطبقة العاملة البريطانية ، سواء كانت سياسية أم اقتصادية ، مدينا الحركة السياسية والاضرابات ، وانقاص ساعات العمل ، والتشريعات الخاصـة بعمل الاطفال والنساء فى المصانع ، لان كل ذلك ـ كما يقول ـ بدلا من أن يساعدنا على الخروج من الحالة القائمة فى المجتمع ، يحافظ علينا فى تلك الحالة ويكثف العدوات فحسب .

والان نصل الى حكيم هؤلاء الاساتذة فى علم الاجتماع ، الى برودون . ففى الوقت الذى كانت لدى الاستاذ الشجاعة ليدين بنشاط كل الحركات الاقتصادية (التحالف والاضرابات الخ) التى كانت تتعارض مع النظريات التعويضية لمذهبه فى المنفعة المتبادلة ، شجع حركة الطبقة العاملة السياسية بكتاباته ومشاركته الشخصية : ولا يجرؤ تلاميذه على ادانة الحركة صراحة وفى عام ١٨٧٤ ، وفى الوقت الذى ظهر فيه مؤلف الاستاذ الاساسى نظام التناقضات الاقتصادية ، دحضت مغالطاته ضد حركة الطبقة العاملة* . ورغم ذلك ففى عام ١٨٦٤ ، عاد برودون الى مهمته فى اكتاب القدرات السياسية للطبقات العاملة ، الذى نشر بعد بضعة أيام من وفاته .

وجاءت هجمات الاستاذ على هوى البرجوازية حتى أن التايمز كرمت برودون ، بمناسبة اضراب الخياطين الكبير فى لندن عام ١٨٦٦ ، بترجمته وادانة المضربين بنفس كلماته . واليكم بعض الامثلة منها .

لقد واصل عمال المناجم فى ريف دى جيبه الاضراب واسرع الجنود لاعادتهم الى جادة الصواب .

---

* انظر مؤلف بؤس الفلسفة ، ردا على فلسفة الفقر لبرودون (باريس ا. فرانك ١٨٧٤) الفصل الثانى ، الفقرة الخامسة المعنوية « الاضرابات وتحالفات العمال » ـ المحرر .

ويقول برودون : « ان السلطة التى اطلقت النار على عمال المناجم فى ريف دى جييه كانت فى وضع سىء الحظ · لكنها تصرفت مثل بروتوس القديم الذى كان موزعا بين حبه لابيه وبين واجبه كقنصل : كان عليه أن يضحى بأولاده لكى ينقذ الجمهورية · ولم يتردد بروتوس ، ولم تجرؤ الاجيال اللاحقة على ادانته »*

ومنذ ان وجدت البروليتاريا ، لا يستطيع أن يتذكر احد حالة واحدة لبرجوازى تردد فى التضحية بعماله لانقاذ مصـالحه · البرجوازى ، يا له من بروتوس !

« لا ، ليس هناك حق فى الاتحادات ، تماما كما انه ليس هناك حق لانتهاك الحرمات أو الزنا » ** ·

ومع ذلك ، يجب أن نقول ، انه يوجد بالتأكيد الحق فى الغباء ·

فما هى اذن المبادىء الخالدة التى باسمها يلقى الاستاذ بحرماناته الغامضة ؟

المبدأ الخالد الاول :

« الاجور تحدد الاسعار »

والذين لا توجد لديهم أقل فكرة عن الاقتصاد السياسى ، والذين لا يعرفون أن الاقتصادى البرجوازى العظيم ريكاردو فى كتابه مبادىء الاقتصاد السـياسى ، الذى نشر عـام ١٨١٧ ، دحض مرة والى الابد هذا الخطـأ التقليدى ، يعرفون هذه الحقيقة الهامة عن الصـناعة البريطـانية ، التى يمكنها ان تقدم منتجاتها بأسعار تقل كثيرا عن اسـعار أى بلد آخر بينما الاجور فى انجلترا أعلى نسبيا منها فى أى بلد آخر فى أوروبا ·

« المبدأ الخالد الثانى »

« القانون الذى يجيز الاتحادات ، ضد التشريع لدرجة بعيدة ، وضد الاقتصاد ومتعارض الاقتصاد ومتعارض مع كل مجتمع وكل نظام »

وباختصار فانه « يتعارض مع الحق الاقتصادى للمنافسة الحرة »

واذا كان الاستاذ أقل قليلا فى شوفينيته ، لكان قد فكر كيف حدث منذ أربعين عاما مضت ان صدر فى انجلترا مثل هذا القانون المتعارض مع الحق الاقتصادى للمنافسة الحرة ، وكيف انه مع تطور الصناعة ، ومعها المنافسة الحرة ، يفرض هذا القانون المتعارض مع كل مجتمع وكل نظام نفسه كضرورة

* ب· برودون ، حول القدرة السياسية للطبقات العاملة ، باريس ، لاكروا وشركاه الناشرون ١٨٦٨ ، ص ٣٣٣ ـ المحرر ·

** المرجع السابق ، ص ٣٣٣ ـ المحرر ·

على الدولة البرجوازية · وربما اكتشف ان هذا الحق ، ونؤكد هذا الحق ، يوجد فحسب فى الكتيبات الاقتصادية التى ينشرها الاخوة الجهلة للاقتصاد السياسى البرجوازى ، الذى يجد المرء فى كتيباته الدور التالية : « الملكية هى نتاج العمل » · وحذفوا القول بانها نتاج عمل « الاخرين » ·

« المبدأالخالد الثالث »

« وهكذا ، تحت ستار رفع الطبقة العاملة مما يسمى بالوضاعة الاجتماعية سيكون من الضرورى ان نبدأ فى اتهام طبقة كاملة من المواطنين طبقة السادة ، المقاولين ، أصحاب الاعمال والبرجوازيين · وسيكون من الضرورى أن نثير ديمقراطية الطبقة العاملة لاحتقار وكراهية هؤلاء الزملاء غير الجديرين للطبقة الوسـطى ، وسيكون من الضرورى تفضـيل الحرب الصناعية والتجارية على القمع القانونى والعداء الطبقى لبوليس الدولة »*

ولكى يمنع الطبقة العاملة من الخروج مما يسمى بالوضاعة الاجتماعية يدين صاحب العمل الاتحادات التى شكلتها الطبقة العاملة والتى تجعل منها طبقة متعادية مع الفئة المحترمة من رجال الاعمال والمقاولين والبرجوازيين الذين يفضلون بالتأكيد ، مثل برودون ، بوليس الدولة على العداوات الطبقية · ولكى يتجنب اغضاب هذه الطبقة المحترمة بأى شكل ، ينصح برودون الطيب العمال (حتى مجىء مجتمع المنفعة المتبادلة ورغم المتاعب الكبيرة التى يتعرضون لها) « الحرية أو المنافسة ، هى ضماننا الوحيد » **

ويبشر الاستاذ باللامبالاة نحو الاقتصاد لكى نحمى الحرية أو المنافسة البرجوازية ، ضماننا الوحيد · واذا ما احتاج المسيحيون الاوائل ، الذين بشـروا كذلك باللامبالاة نحو السـياسة ، لليد الحنون لاحد الاباطرة كى يحولهم من مضطهدين الى مضطهدين ، فان رسل اللامبالاة نحو السياسة المحدثين لا يعتقدون بأن مبادئهم الخالدة تجبرهم على الامتناع عن ملذات الحياة والامتيازات المؤقتة للمجتمع البرجوازى · ومع ذلك يجب ان نعترف انه بمساعدة رواقية جديرة بشهداء المسيحية تحملوا من أربع عشرة الى ست عشرة ساعة من العمل التى يتحملها عمال المصانع فوق طاقتهم ·

لندن ، يناير ١٨٧٣

ترجم عن الايطالية

نشر فى ديسمبر ١٨٧٣
فى الماناكو ريبليكانو لعام ١٨٧٤ ·

---

* المرجع السابق ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ـ المحرر ·

** المرجع السابق ، ص ٣٣٤ ـ المحرر ·

فردريك انجلز

حول السلطان

شن عدد من الاشتراكيين فى الفترة الاخيرة حملة صليبية منظمة ضد ما يسمونه بمبدأ السلطان، ويكفى ان نقول لهم ان هذا العمل أو ذاك سوسلطان لكى يدان • وهذه الطريقة الموجزة للاجراءات يساء استخدامها لدرجة أنه اصبح من الضرورى ان نبحث الامر بدقة اكبر • والسلطان ، بالمعنى الذى تستخدم فيه الكلمة هنا يعنى : فرض ارادة اخر على ارادتنا ، ومن ناحيه اخرى فالسلطان يفترض الخضوع • والان ، حيث أن هاتين الكلمتين لهما معنى سىء والعلاقة التى يمثلانها غير مقبولة للطرف الخاضع ، فان المسألة هى أن نتحقق اذا ما كانت هناك طريقة ما للاستغناء عنها ، واذا لم يكن فى مقدورنا - اذا ما توفرت ظروف المجتمع المعاصر - ان نخلق نظاما اجتماعيا اخر ، لا يعطى فيه لذلك التسلط أى مدى بعد وبالتالى يكون عليه أن يختفى • وبدراسة الظروف الاقتصادية والصناعية والزراعية للمجتمع البرجوازى المعاصر ، نجد انها تميل اكثر فاكثر الى استبدال الاعمال المنعزلة بالاعمال المتحدة للافراد • والصناعة الحديثة بمصانعها ومعاملها الكبيرة ، حيث يشرف مئات العمال على الالات التى يديرها البخار ، قد خلقت الورش الصغيرة للمنتجين المستقلين ، واستبدلت عربات الطرق بقطارات السكك الحديدية ، تماما مثلما ستبدلت القوارب الشراعية والسفن الصغيرة بالقوارب البخارية • وحتى الزراعة تدخل بشكل متزايد تحت سيطرة الالة والبخار ، التى تضع ببطء وبلا كلل مكان الملاك الصغار الرأسماليين الكبار الذين يزرعون بمساعدة العمال الاجراء مساحات كبيرة من الارض • وفى كل مكان يحل العمل المتحد وتعقد العمليات التى تعتمد على بعضها البعض ، محل عمل الافراد المستقل • غير أن من يذكر العمل المتحد انما يتحدث عن التنظيم ! والان هل من الممكن الحصول على التنظيم بدون سلطان ؟

ولنفترض أن ثورة اجتماعية اطاحت بالرأسماليين ، الذين يمارسون الان سطوتهم على انتاج وتداول الثورة • ولنفترض ، لو تبنينا تماما وجهة نظر اعداء السلطان ، ان الارض وادوات العمل قد اصبحت ملكية جماعية العمال الذين يستخدمونها • فهل سيكون السلطان قد اختفى أو انه غير شكله فحسب ؟

لنأخذ على سبيل المثال معملا لغزل القطن • يجب أن يمر القطن على الاقل بست عمليات متتالية قبل أن يتحول الى حالة الخيوط ، وتجرى تلك

العمليات فى الغالب فى غرف مختلفة · وبالاضافة الى ذلك ، فان المحافظة على استمرار الالات فى العمل يتطلب مهندسا يرعى الالة البخارية ، وميكانيكيين يقومون بالاصلاحات الجارية ، وعديدا من العمال الاخرين ، يتلخص عملهم فى نقل المنتجات من غرفة لاخرى ، وهكذا وكل هؤلاء العمال والرجال والنساء والاطفال مضطرون لان يبدأوا وينهوا عملهم فى الساعات التى تحددها سطوة البخار الذى لا يتهم على الاطلاق باستقلال الفرد · ولذلك ، فعلى العمال اولا ان يصلوا الى تفاهم حول ساعات العمل ، وبمجرد أن تحدد هذه الساعات يجب أن يلتزم بها الجميع دون أى استثناء · وبعد ذلك تنشأ مشاكل خاصة فى كل غرفة وفى كل لحظة تتعلق بطريقة الانتاج وتوزيع المواد ، الخ · يجب ان تسوى على الفور خوفا من رؤية الانتاج يتوقف على الفور ، وسواء تمت تسويتها بقرار مندوب رأس كل فرع من الفروع العمل أو ، اذا كان فى الامكان ، عن طريق تصويت بالاغلبية ، فان ارادة الفرد الواحد ستخضع على الدوام ، مما يعنى أن المسائل سويت بطريقة متسلطة · والالات الاوتوماتيكية فى مصنع كبير اكثر استبدادية بكثير عن صغار الرأسماليين الذين يستخدمون عمالا · وفيما يتعلق بساعات العمل على الاقل يمكن للمرء أن يكتب عن بوابات تلك المصانع : يا من تدخل ، اترك كل استقلال خلف ظهرك ! (٥٨) واذا كان الانسان بفضل معرفته وعبقريته فى الاختراع قد اخضع قوى الطبيعة ، فان الاخيرة تنتقم لنفسها منه بأخضاعه طالما يستخدمها لاستبداد حقيقى مستقل عن كل تنظيم اجتماعى · والرغبة فى الغاء السلطان فى الصناعة الكبيرة يعادل الرغبة فى الغاء الصناعة نفسها ، وتحطيم سلطة النول لكى نعود الى دولاب الغزل ·

ولناخذ مثالا آخر · وهنا أيضا نجد ان تعاون عدد غير محدود من الافراد ضرورى للغاية ، وهذا التعاون يجب ممارسته خلال ساعات محددة بدقة حتى لا تقع حوادث · وهنا أيضا نجد أن الشرط الاول لسير العمل هو ارادة متحكمة تقوم بتسوية كل المسائل الثانوية ، سواء تمثلت هذه الارادة فى مندوب مفرد أو لجنة مسئولة عن تنفيذ قرارات غالبية الاشخاص ذوى المصلحة · وفى كلتا الحالتين نلمس تسلطا واضحا للغاية · وبالاضافة الى ذلك ، ما الذى سيحدث لاول قطار يرسل اذا ما الغيت سطوة موظفى السكك الحديدية على الركاب المحترمين ؟

يبدو ان ضرورة السلطان ، وحتى التسلط المستبد لن توجد بصورة أوضح مما نجدها على ظهر سفينة فى أعالى البحار · فهناك ، فى وقت الخطر تتوقف حياة الجميع على الطاعة المطلقة والفورية من قبل الجميع لارادة شخص واحد ·

وعندما قدمت مثل تلك الحجج لاكثر المعادين للسلطان تطرفا كان الجواب الوحيد الذى استطاعوا أن يقدموه لى هو : نعم ، هذا صحيح ، لكن فى هذه الحالة فاننا لا نضفى على مندوبينا حالة من التسلط ، وانما نعهد اليه بمهمة ويعتقد هؤلاء السادة انهم عندما يغيرون أسماء الاشياء انما يغيرون الاشياء

نفسها • وهذه هي الطريقة التى يسخر بها هؤلاء المفكرون الكبار بالعالم بأسره •

وهكذا رأينا ان تسلطا ما من ناحية ، بغض النظر عن التفويض الذى يرتكز عليه ، وخضوعا ما من الناحية الاخرى هما اشـياء مفروضـة علينا نتيجة للظروف المادية التى ننتج فى ظلها ونجعل المنتجات تتداول ، وذلك بشـكل مستقل عن اى تنظيم اجتماعى •

ورأينا ، بالاضافة الى ذلك ، أن الظروف المادية للانتاج والتداول تتطور تتطور بشكل حتمى مع الصناعة الكبيرة والزراعة الكبيرة ، وتتجه بشكل متزايد الى توسيع هذا التسلط ، وعلى ذلك فمن السخف ان نتحدث عن مبدأ التسلط باعتباره شرا مطلقا ، وعن مبدأ الاستقلال باعتباره خيرا مطلقا • فالتسلط لاوستقلال اشياء نسبية يختلف مجالها مع الاطوار المختلفة لتطور المجتمع • واذا ما حصر دعاة الاستقلال انفسهم على القول بأن التنظيم الاجتماعى للمستقبل سيحد من التسلط فحسب الى الحدود التى فى اطارها تجعله ظروف الانتاج امرا حتميا ، لامكننا أن يفهم كل منا الاخر ، لكنهم يتعامون عن كل الحقائق التى تجعل الامر ضروريا ، ويدافعون بحماس عن مجرد فكرة •

فلماذا لا يحصر المعادون للتسلط انفسهم على التصايح ضد التسلط السياسى ضد الدولة ؟ ان كل الاشتراكيين يتفقون على ان الدولة السياسية ، ومعها التسلط السياسى ، سيختفيان نتيجة للثورة الاجتماعية المقبلة ، أى ، ان الوظائف العامة ستفقد طابعها السياسى وتتحول الى الوظائف الادارية البسيطة لرعاية المصالح الحقة للمجتمع • بيد ان اعداء السلطان يطالبون بالغاء الدولة السياسية المتسلطة بضربة واحدة ، حتى قبل تحطيم الظروف الاجتماعية التى ولدتها • انهم يطالبون بأن يكون أول عمل للثورة الاجتماعية هو الغاء التسلط فهل شهد هؤلاء السادة ثورة على الاطلاق ؟ ان ثورة بالتأكيد هى اكثر شىء متسلط وجد ، انها العمل الذى بواسطته يفرض جزء من السكان ارادته على الجزء الاخر بواسطة ، البنادق والسلاح والمدافع — وهى وسائل متسلطة ، اذا ما استخدمت تلك الوسائل على الاطلاق ، واذا لم يرد الحزب المنتصر ان يحارب عبثا ، فيجب ان يحتفظ بهذا الحكم بواسطة الارهاب الذى تبثه اسلحته بين الرجعيين • هل كان من الممكن لكوميون باريس ان يدوم ليوم واحد اذا لم يكن قد استخدم هذا التسلط للشعب المسلح ضد البرجوازية ؟ أليس من واجبنا على العكس ، أن نلومه لانه لم يستخدم بحرية كافية ؟ ولذلك فهناك احد امرين : اما ان اعداء التسلط لا يعرفون عم يتحدثون ، وفى تلك الحالة فانهم لا يخلقون سوى التشويش ، واما انهم يعرفون ، وفى تلك الحالة فانهم يخونون البروليتاريا • وفى كلتا الحالتين فانهم يخدمون الرجعية •

كتب فى اكتوبر ١٨٧٢ — مارس ١٨٧٣ ترجم عن الايطالية
نشر فى ديسمبر ١٨٧٣
فى منوعات الماناكو رنبليكانو
لعام ١٨٧٤

كارل ماركس وفريدريك انجلز

من « تحالف الديمقراطيه الاشتراكيه واتحاد العمال الدولى »

تقرير ووثائق نشرت بقرار من مؤتمر لاهاى للاممية (٥٩)

مقـــدمة

ان اتحاد العمال الدولى وهو يضـع كهدف له حشـد القوى المبعثرة للبروليتاريا العالمية تحت راية واحدة ، ليصـبح بذلك الممثـل الحى لمجموع المصالح التى توحد العمال ، كان مضطرا لان يفتح ابوابه للاشتراكيين من كل الانواع · ان مؤسسـيه ، وممثلى منظمـات العمال فى العـالم القديم والجديد الذين صـدقوا على اللائحة العامة للاتحـاد فى مؤتمرات دولية ، نسوا ان اتساع برنامجه ذاته سيسمح لعناصر ليس لها انتماء طبقى بأن تتسلل اليه ، وتقيم فى قلبه تنظيمات سرية ، وبدلا من ان توجه جهودها ضد البرجوازية والحكومات القائمة ، تحولها ضد الاممية نفسها · وكانت هذه هى الحال مع تحالف الديمقراطية الاشتراكية ·

فى مؤتمر لاهاى ، طـالب المجلس العـام بالتحقيق فى هـذا التنظيم السرى · وأوكل المجلس المهمة الى لجنـة من خمسـة (المواطنون كانوا ، لوسيان ، سيلنجار ، فيتشـارد ، ووالتر الذى اسـتقال) قدمت تقريرها فى دورة السابع من سبتمبر ، واتخذ المؤتمر القرار التالى :

١ ـ طرد ميخائيل باكونين من الاممية ، باعتباره مؤسس التحالف ، وكذلك بسبب العمل الذى قام به من جانبه (٦٠) ·

٢ ـ طرد جيمس جويوم ، باعتباره عضوا فى التحالف

٣ ـ نشر الوثائق المتصلة بالتحالف

فى هذه الحالة لدينا جمعية ، تحت قناع الفوضوية الاكثر تطرفا ، توجه ضرباتها لا ضد الحكومات القائمة وانما ضد الثوريين الذين يرفضون قبول عقيدتها الجامدة وقيادتها · وبعد أن تأسست هذه الجمعية بواسطة اقلية فى مؤتمر برجوازى (٦١) ، تتسرب الى صفوف التنظيم الدولى للطبقة العاملة ، فى محاولاتها الاولى للسيطرة عليه ، وعندما تفشل هذه الخطة ، تبدأ العمل من أجـل بث الفوضى التنظيمية فيه · وهى تسـتبدل بوقـاحة

البرنامج العريض والمطامح العظيمة لاتحادنا ببرنامجها الحلقى ، وتنظم داخل الاقسام العامة للاممية اقسامها السرية الصغيرة الخاصة التى تخضع لنفس التعليمات وتنجح فى كثير من الحالات فى السيطرة على الاقسام العامة من خلال العمل المنظم سلفا ، وتهاجم علنا فى صحفها كل الذين يرفضون الخضوع لارادتها ، وتثير باعترافها حربا صريحة بين صفوفنا · وهى تلجأ الى اى وسيلة ، واى عذر لتحقيق اهدافها ، الى الاكاذيب والافتراءات والابتزاز والطعن فى الظهر - وتجد فيها جميعا وسائل مناسبة بنفس الدرجة · واخيرا ، فانها تضع نفسها فى روسيا كلية محل الاممية ، وترتكب باسمها جرائم ضد القانون العام ، واعمال خداع واغتيال لامت الحكومة والصحافة البرجوازية اتحادنا عليها · ويجب على الاممية ان تظل صامتة حيال كل هذه الاعمال لان الجمعية المسئولة عنها جمعية سرية · والاممية لديها فى حوزتها لائحة هذه الجمعية ، التى تعتبر عدوها اللدود ، اللائحة التى تعلن فيها صراحة عن نفسها كجمعية حديثة للمسيح وتعلن ان لها الحق وعليها واجب ممارسة كافة الاساليب التى يستخدمها الجيزويت ، اللائحة التى تشرح بشكل سريع كل سلسلة الاعمال المعادية التى تعرضت لها الاممية من هذه الجهة ، بيد أن الاممية لا يجب أن تستفيد من هذه اللائحة اذ ان ذلك يعنى التبليغ عن تنظيم سرى ·

وهناك وسيلة واحدة فحسب لمقاومة كل هذه المؤامرات ، لكنها ستبرهن على فعاليتها المدهشة ، وهذه الوسيلة هى العلانية التامة · ان فضح كل هذه المخططات بشكل كامل سيجعلها عديمة الجدوى تماما · لكن حمايتها بصمتنا لن يعنى فحسب عملا من أعمال السذاجة ، سيكون زعماء التحالف أول من يسخر منه ، لكنه سيكون جبنا تماما · وبالاضافة الى ذلك سيكون عملا من أعمال الخيانة نحو اعضاء الاممية من الاسبان ، الذين لم يترددوا فى الوقت الذى كانوا ينتمون الى التحالف السرى ، فى فضح وجوده وطريقة عمله ، منذ ان دخل فى معركة صريحة مع الاممية · وبالاضافة الى ذلك ، فكل ما تتضمنه اللائحة السرية ، موجود فى شكل أكثر حسما بكثير ، فى الوثائق التى نشرها باكونين ونتشاييف انفسهما باللغة الروسية واللائحة ليست سوى تأكيد لها ·

فليصرخ زعماء حلبة التحالف بأنهم قد تم التبليغ عنهم · ونحن نتركهم لسخرية العمال ولكرم الحكومات التى خدموها لدرجة بعهدة ببث الفرقة فى تنظيم الحركة البروليتارية ·· وكان لزيوريخ تاجواخت ، فى ردها على باكونين ، كل الحق فى أن تقول :

« اذا لم تكن عميلا ماجورا ، فالشىء المؤكد تماما هو أن العميل المأجور لن ينجح فى احداث مثل هذا الضرر الذى فعلت ··· » (٦٢)

٢

التحالف السرى

بعد ان حللنا لدرجة كبيرة التنظيم السرى الذى يهدف الى استمرار دكتاتورية « المواطن ب »* ، دعنا نتناول الان برنامجه ٠ (٦٣)

« يطمح اتحاد الاخوة بالاممين الى ثورة شاملة ، اجتماعية وفلسفية واقتصادية ، وسياسية فى نفس الوقت ، حتى لا يترك من نظام الامور الحالى القائم على الملكية والاستغلال ، ومبدأ التسلط سواء كان دينيا أو ميتافيزيقيا أو مذهبيا برجوازيا أو حتى ثوريا يعقوبيا ، حجر واحد باق فى أوروبا ثم فى بقية العالم ٠ اننا بالمطالبة بالسلام للعمال ، والحرية لكل المضطهدين والموت للحكام والاستغلاليين والاوصياء من كل الانواع ، انما نسعى الى تحطيم كل الدول وكل الكنائس بالاضافة الى كل مؤسساتها وقوانينها الدينية والسياسية والتشريعية والمالية والبوليسية والجامعية والاقتصادية والاجتماعية ، حتى يتمكن ملايين الناس المخدوعين والمستعبدين والمعذبين والمستغلين ، بعد ان يتحرروا من كل مديريهم والمحسنين اليهم ، الرسميين وغير الرسميين ، الجماعيين والافراد ، من أن ينتفسوا فى النهاية بحرية كاملة » ٠

ان لدينا فى ذلك فى الحقيقة نزعة ثورة ثورية ، فالشرط الاول لتحقيق هذا الهدف المذهل هو رفض محاربة الدول والحكومات القائمة بالوسائل التى يستخدمها الثوريون العاديون ، وانما على العكس بالقاء العبارات الرنانة الطنانة على « مؤسسة الدولة ، وعلى ما هو أساسها ونتيجتها على السواء ، ونعنى به ، الملكية الخاصة »

وهكذا فان الدولة التى يجب الاطاحة بها ليست الدولة البونابرتية ، ولا الدولة البروسية أو الروسية ، واونما دولة مطلقة الدولة فى حد ذاتها ، دولة لا توجد فى أى مكان ٠ بيد انه فى الوقت الذى يعرف الاخوة الامميون (٦٤) ، فى نضالهم اليائس ضد هذه الدولة التى توجد فى مكان ما بين السحاب ، كيف يتجنبون الهراوات والسجن والرصاص الذى توجهه الدول الحقيقية للثوريين العاديين ، ونرى نحن من الناحية الاخرى انهم قد احتفظوا لانفسهم بالحق ، الخاضع فحسب للشريعة البابوية * ، فى الاستفادة من كل المزايا التى تقدمها هذه الدول البرجوازية الحقة ٠ ويوضح فانيللى النائب الايطالى ، وسوريانو موظف حكومة اداموس سافوى ، وربما البرت ريتشارد وجاسبار بلان عملاء البوليس اليونابرتيين ، الى أى درجة يكون البابا مجاملا

---

* باكونين ـ المحرر

فى هذا الخصــوص ٠٠ ولهذا الســبب يبدى البوليس قلقا محدودا للغاية بالنسبة « للتحالف ، أو لنضعها بصراحة ، لمؤامرة المواطن ب ضد الفكرة المجردة للدولة ٠

حسنا اذا ، لا بد انيكون أول عمل للثورة هو اصدار مرسوم بالغاء الدولة ، كما فعل باكونين فى الثامن والعشرين من سبتمبر فى ليون (٦٥) رغم حقيقة أن الغاء الدولة هو بالضرورة عمل متسلط ٠ فهو يعنى بالدولة كل سلطة سياسية أو ثورية أو رجعية ٠

« لانه لايهم كثيرا بالنسبة لنا فيما اذا سمى ذلك التسلط بالكنيسة أو الملكية أو الدولة الدستورية أو الجمهورية البرجوازية أو حتى الدكتاتورية الثورية » اننا نمقتها ونرفضــها جميعا بنفس الدرجة كمصــادر لا تنضب للاستغلال والاستبداد » ٠

وبعد ذلك يعلن ان كل الثوريين الذين يريدون ، فى اليوم التالى على الثورة ، « بناء دولة ثورية » هم اكثر خطورة لدرجة بعيدة من كل الحكومات القائمة معا ٠

« واننا ، الاخوة الامميين الاعداء الطبيعيون لهؤلاء الثوريين » ٠

لان بث الفوضى فى الثورة هو الواجب الاول للاخوة الامميين ٠

والرد على هنا التباهى بالالغاء الفورى للدولة واقامة الفوضى قد قدمه المجلس العام فى بيانه الاخير حول « انقسامات وهمية فى الاممية » فى مارس ١٨٧٢ ، ص ٣٧ :

« الفوضى ، اذا ، هى فرس الحرب العظيم لاستاذهم باكونين ، الذى لم يأخذ شيئا من الانظمة الاشتراكية سوى مجموعة من الشعارات ٠ وما يفهمه كل الاشتراكيين عن الفوضى هو : بمجرد ان يتحقق هدف الحركة البروليتارية ، وهو الغاء الطبقات ، تختفى سلطة الدولة ، التى تستخدم للمحافظة على الاغلبية الساحقة للمنتجين تحت نير اقلية مستغلة صغيرة عدديا ، وتتحول وظائف الحكومة الى وظائف ادارية بسيطة ، ولكن التحالف يضع الامور على عكس ذلك ٠ انه يعلن الفوضى فى صفوف البروليتاريا باعتبارها انجح وسيلة لتحطيم التركيز القوى للقوى السياسية والاجتماعية فى أيدى المستغلين ٠ وتحت هذا الستار يطالب الاممية، فى نفس اللحظة الذى يسعى فيها العالم القديم الى ســحقها ، بأنه يجب عليها أن تســتبدل تنظيمها بالفوضى » ٠

ولنر ، مع ذلك ، على وجه الدقة ما هى نتائج البشارة الفوضوية : ولنفترض ان الدولة الغيت بمرســوم ٠ وفقا للمادة ٦ ســتكون نتائج هذا العمل هى : افلاس الدولة ، وانهاء تدخل الدولة لغرض دفع الديون الخاصة والتوقف عن دفع كل الضرائب وكل المكوس ، وحل الجيش ، وهيئة الحكام ،

البيروقراطية ، والبوليس ورجال الدين (١) ، والغاء العدالة الرسمية ، مصحوبا بالغاء كل سندات الملكية وكل الخبث التشريعي والمدني ، ومصادرة كل رأس المال الانتاجي وأدوات العمل لصالح اتحادات العمال وتحالف لتلك الاتحادات « سوف يشكل الكوميون » وسيعطى الكوميون للافراد المطرودين نتيجة لذلك الضرورات اللازمة للحياة ، بينما يمنحهم الحرية فى كسب الاكثر من خلال عملهم الخاص ٠

ان ما حدث فى ليون قد برهن على ان اصدار مرسوم بالغاء الدولة بعيد وحده عن ان يكون كافيا لانجاز كل هذه الوعود الجميلة ان فرقتين من الحرس القومى البرجوازى ،برهنتا على انهما كافيتان تماما ، من ناحية اخرى لتقويض هذا الحلم الرائع وارسال باكونين على وجه السرعة الى جنيف بالمرسوم المدهش فى جيبه ، ولم يكن يتصور بالطبع ان يكون مناصروه على هذا القدر من الغباء حتى انهم يحتاجون الا يعطوا خطة للتنظيم تضع مرسومه فى التنفيذ العلمى ٠ واليكم الخطة :

« من أجل تنظيم الكوميون سيقام اتحاد من المتاريس التى تعمل بشكل دائم ومجلس للكوميون الثورى عن طريق اختيار مندوب أو مندوبين من كل متراس ، واحد عن كل شارع أو كل حى ، مندوبون لهم سلطة التكليفات الملزمة ، مسئولون فى جميع النواحي ويمكن اعفاؤهم فى أى وقت (متاريس شاذة ، متاريس التحالف تلك ، التى بدلا من القتال تقضى الوقت فى كتابة التكليفات) ٠ ومجلس الكوميون ، الذى ينظم بهذه الطريقة ، سيكون قادرا على أن يختار من بين أعضائه لجانا تنفيذية ، لجنة خاصة لكل فرع للادارة الثورية للكوميون »

والعاصمة المتمردة ، التى تشكلت بذلك ككوميون ، تعلن عندئذ للكوميونات الاخرى فى البلاد انها تتخلى عن أى مطلب بان تحكمها وتدعوها الى اعادة تنظيم نفسها بطريقة ثورية ثم ترسل مسئوليها ومندوبيها الذين يمكن اعفاؤهم ، ولهم سلطة التكليفات الملزمة ، الى مكان متفق عليه حيث سيقيمون اتحادا للاتحادات المتمردة ، للكوميونات والمقاطعات وينظمون قوة ثورية قادرة على الانتصار على الرجعية ٠ ولن يقتصر هذا التنظيم على كوميونات البلد المتمرد ، ففى مقدور المقاطعات والبلدان الاخرى ان تشارك فيه ، فى الوقت الذى لن يسمح للمقاطعات والكميونات والاتحادات التى تقف الى جانب الرجعية بالانضمام اليه ٠

وهكذا يسير الغاء الحدود جنبا الى جنب مع تسامح اكثر كرما نحو المقاطعات الرجعية التى لن تتردد فى استئناف الحرب الاهلية ٠

وهكذا ففى هذا التنظيم الفوضوى للمتاريس المدافعة عن الشعب لدينا أولا مجلس الكوميون ، ثم اللجان التنفيذية ، التى يجب لكى تكون قادرة على القيام بأى شىء ، أن تخول بعض السلطة وتدعم بقوة بوليسية ، يتبعها برلمان فدرالى يكون هدفه الرئيسى تنظيم هذه القوة البوليسية ،

ومثل الكوميون ، سيكون على هذا البرلمان أن يوكل السلطة التنفيذية الى لجنة أو اكثر ستعطى بهذا العمل وحده ، طابعا تسلطيا ستؤكده متطلبات النضال بشكل متزايد · وهكذا نواجه اعادة بناء كامل لكل عناصر « الدولة المتسلطة » وتسميتنا لهذ الجهاز « بكوميون ثورى منظم من القاعدة الى القمة » لا تغير الامر كثيرا · فالاسم لا يغير شيئا من الجوهر ، والتنظيم من القاعدة الى القمة قائم فى أية جمهورية برجوازية ، والتكليفات الملزمة ترجع الى القرون الوسطى · ويقر باكونين نفسه بذلك عندما يصف (فى المادة ٨) تنظيمه بأنه « دولة ثورية جديدة » ·

أما فيما يتعلق بالقيمة العملية لخطة الثورة هذه التى تقتصر على الكلام بدلا من الرب ، فلن نقول شيئا ·

والان سنكشف الاسرار العميقة للتحالف · ولكى نتأكد من انهم يدافعون عن برنامجهم الاورثوذكسى وان الفوضى تعبر عن نفسها بدقة ،

« من الضرورى وسط الفوضى الشعبية ، التى ستشكل حياة الثورة ذاتها وكل طاقاتها ، أن تتجسد وحدة الفكر والعمل الثورى فى هيئة معينة وهذه الهيئة لا بد وان تكون الاتحاد السرى والعالمى للاخوة الاممين ·

« وينشأ الاتحاد من الايمان بأن الثورات لا يضعها الافراد ولاالجمعيات السرية ، وانما تحدث ، كما حدثت ، من تلقاء نفسها ، نتيجة لقوة الظروف ومجرى الاحداث والحقائق · وهى تنضج ببطء فى أعماق الوجدان الغريزى للجماهير الشعبية ، ثم تنفجر ·· والشىء الوحيد الذى يمكن لجمعية سرية جيدة التنظيم ان تقوم به هو ان تساعد أولا ميلاد الثورة بأن تنشر بين الجماهير أفكارا تتفق مع غرائز الجماهير ، وان تنظم لا جيش الثورة ـ والجيش يجب ان يكون على الدوام هو الشعب » (وقود الدافع) وانما هيئة اركان حرب ثورية تتكون من أفراد اذكياء نشطاء متفانين ، مخلصين فى المحل الاول ـ ليسوا مغرورين أو طموحين ـ أصدقاء للشعب ، قادرين على أن يلعبوا دور الوسطاء بين الفكرة الثورية (التى يحتكرونها) « والغرائز الثورية » ·

« ولذلك فعدد هؤلاء الافراد لا يجب أن يكون كبيرا للغاية ، فمن اجل التنظيم الاممى فى جميع انحاء اوروبا يكفى وجود مائة ثورى جاد ومتحدين اتحادا راسخا ، ان مائتين أو ثلاثمائة ثورى سيكونون كافين لتنظيم اكبر البلدان ·

وهكذا يتغير كل شىء · فالفوضى «اطلاق الحياة الشعبية» و «الانفعالات الشريرة » لم يعد بكاف ، ولضمان نجاح الثورة لا بد ان يتوفر للمرء «وحدة الفكر والعمل » · وأعضاء الاممية يحاولون خلق تلك الوحدة عن طريق الدعاية والمناقشة والتنظيم العام للبروليتاريا · غير ان كل ما يحتاجه باكونين هو تنظيم سرى من مائة شخص ، الممثلين المتميزين للفكرة الثورية ،

هيئة اركان الحرب فى الاساس ، التى يعينها ويقودها « المواطن ب» الدائم ، ووحدة الفكر والعمل لا تعنى شيئا سوى الارثوذكسية والطاعة العمياء · لتكن مثل الجثة * · اننا نواجه فى الحقيقة جمعية حقيقية للمسيح ·

ان القول بأن مائة من الاخوة الامميين يجب « أن يقوموا بدور الوسيط بين الفكرة الثورية والغرائز الشعبية » يعنى خلق هوة لا يمكن تخطيها بين فكرة التحالف الثورية والجماهير البروليتارية ، وهى تعنى أن هؤلاء الحراس المائة لا يمكن تجنيدهم من أى مكان سوى من بين الطبقات صاحبة الامتيازات

ـ ٨ ـ

التحالف فى روســيا

فى الاضرابات الطلابية (٦٦) يكتشف باكونين « روحا تدميرية شاملة معارضة للدولة ·· نشأت من اعماق حياة الشعب » وهو يهنىء « اخواننا الشبان باتجاهاتهم الثورية ··· وهذا يعنى ان نهاية الامبراطورية المشينة لكل روسيا تبدو فى الافق ! » ·

والشعب الروسى ، كما يقول باكونين ، يعيش فى الوقت الحاضر فى ظروف مماثلة لتلك الظروف التى أجبرته على الثورة فى حكم القيصر الكسى والد بطرس الاكبر ·

فى ذلك الوقت وضع ستينكارازين ، رئيس قطاع الطرق القوزاق ، نفسه على رأس الشعب وبين له « الطريق » نحو « الحرية » · ولكى يثور الشعب اليوم فانه ينتظر فقط ستينكارازين جديدا ولكنه فى هذه المرة ·

« سوف يستبدل بحشد من الشباب الذى لا ينتمى لطبقة ، والذى يعيش بالفعل حياة الشـعب ··· لم يعد سـتنكارازين بطلا مفردا ، ولكنه بطـل جماعى (١) « وبالتالى فان لديهم بطلا لا يقهر يقف خلفهم ، مثل هذا البطل هم كل الشباب الرائع الذين تحوم فوقهم روحه بالفعل » ·

ولكى يقوموا بهذا الدور ، دور ستينكارازين الجماعى ، يجب على الشباب ان يعدوا انفسهم من خلال الجهل :

لذلك فاتهجروا بأقصى سرعة هذا العالم الذى سينتهى الى الانهيار · اتركوا جماعاته ، واكاديمياته ، ومدارسـه واهبوا بين صـفوف الشـعب « لكى تصبحوا قابلة التحرر الذاتى للشعب ، وموحد ومنظم قواه وجهوده

---

* لتكن ثل الجثة ، هذه العبارة استخدمها ليولا ليصوغ المبدأ الجيزويتى الذى يفرض الطاعة العمياء على الاعضاء الصغار فى الجمعية ـ المحرر

لا تزعجوا انفسكم فى هذه اللحظة بالتعليم ، فباسم التعليم سيربطونكم ويخضعونكم ٠٠٠ ذلك هو ما يعتقده أفضل الناس فى الغرب ٠٠٠ ان عالم العمال فى أوروبا وامريكا يدعوكم أن تنضموا اليهم فى تحالف اخوى ٠٠

والمواطن ب ٠٠٠ يهلل هنا لاول مرة لقاطع الطريق الروسى كنموذج للثورى الحق ويبشر بعبادة الجهل بين الروس الشبان تحت حجة أن العلم الحديث هو مجرد علم رسمى (هل يستطيع المرء أن يتصور رياضيات رسمية أو طبيعة أو كيمياء رسمية ؟ وان ذلك هو رأى افضـل الناس فى الغرب ٠ وأخيرا ينهى منشـوره بالايعاز بأن الامية تقترح ، من خلال وسـاطته ، تحالفا مع هؤلاء الشبان الذين يمنعهم حتى من تعليم الجهلاء ٠٠٠ (٦٧)

وعن طريق قانون الاستيعاب الفوضوى يستوعب باكونين شباب الطلاب

« الحكومة نفسها ترينا الطريق الذى يجب ان نسلكه لكى نصل الى مهدفنا ، أى ، هدف الشـعب ٠ وهى تطردنا من الجـامعات والاكاديميات والمدارس ونحن نعترف لها بالجميل لانها وضـعتنا بذلك على أرض قوية ومجيدة ٠ ونحن نقف الان على ارض راسخة ، وفى مقدورنا الان ان نفعل اشياء ٠ فماذا سـنفعل ؟ هل نعلم الشعب ؟ سـوف يكون ذلك غباء ٠ فالشعب يعرف نفسه ، بل وأفضل منا ، وما يحتاج اليه (قارن اللائحة السرية التى تضفى على الجماهير « غرائز شعبية » ، وعلى اعضاء التنظيم السرى « الفكرة الثورية ») ٠ « ومهمتنا ليست تعليم الشعب وانما اثارته ، وحتى الان « ثاروا على الدوام دون طائل لانهم ثاروا بشـكل ممنفصـل ٠٠ وفى مقدورنا أن نقدم لهم مساعدة لا تقدر ، ونستطيع ان نعطيهم ما كانوا يفتقدونه على الدوام ، وما كانالسبب الرئيسى لكل هزائمهم ٠٠ بامكاننا ان نعطيهم وحدة حركة عالمية بحشد قواهم أنفسهم » (٦٨)

ومن هنا ينبع مبدأ التحـالف بكل نقاوته ، والذى يمثـل فوضى فى القاع وانضـباطا فى القمة ٠٠فى طريق الشـعب أولا نصـل الى « اطـلاق ما يسمى اليوم بالانفعالات الشريرة » ولكن « وسط الفوضى الشعبية التى ستشكل نفس حياة وطاقة الثورة ، لا بد من وجود هيئة تعبر عن وحدة الفكرة والعمل الثورى » ٠

وستكون هذه الهيئة هى « التحالف » العالمى ، وقسمه الروسى ، جمعية حكم الشعب ٠

بيد ان باكونين لا يجب ان يقنع الشباب فحسب ٠ انه يدعو كل قطاع الطرق الى راية تحالفه ، القسم الروسى :

« ان قطع الطرق يعتبر من أشرف اشـكال حياة الشـعب الروسى ٠ فقاطع الطريق هو بطل ، حام ، منتقم شعبى ، عدو الدولة الذى لا يعرف تهادنا ، ومناضل حتى الموت ضد كل حضـارة الموظفين والنبلاء والكهنة والتاج ٠٠٠ ومن لا يستطيع ان يفهم قطع الطرق لا يفهم شيئا عن تاريخ

الشعب الروسى • ومن لا يتعاطف معه ، لا يمكنه أن يكون متعاطفا مع حياة الشعب الروسى ، ولا يحمل آلام الشعب التى لا تقاس عبر العصور ، وهو ينتمى لمعسكر الاعداء ويعتبر من مؤيدى الدولة ••• ان قطع الطرق هو الدليل الوحيد على حيوية واندفاع وقوة الشعب • فقاطع الطريق فى روسيا هو الثورى الحقيقى والوحيد - ثورى دون عبارات ، دون بلاغة مأخوذة عن الكتب ، ثورى لا يكل ، لا يعرف المهادنة ولا يمكن مقاومته فى العمل ، ثورى اجتماعى وشعبى ، وليس ثوريا طبقيا أو سياسيا ••• وقطاع الطرق فى الغابات ، وفى المدن ، وفى القرى المبعثرة فى جميع انحاء روسيا ، وقطاع الطرق الموجودون فى سجون الامبراطورية التى لا تحصى يشكلون عالما واحدا مترابطا لا ينفصم - عالم الثورة الروسية • ففى هذا العالم ، وفى هذا العالم وحده ،وجد منذ فترة طويلة التآمر الثورى الحقيقى • ومن يريد ان يأخذ على عاتقه التآمر الحقيقى فى روسيا ، من يريد ثورة شعبية ، لا بد وأن يدخل هذا العالم ••• وبالسير فى الطريق الذى رسمته لنا الحكومة الان ، وهى تطردنا من الاكاديميات والجامعات والمدارس ، لنلق بأنفسنا أيها الاخوة بين الشعب ، فى حركة الشعب ، فى ثورة الفلاحين وقطاع الطرق ، وبالمحافظة على الصداقة الحقة والراسخة فيما بيننا ، علينا أن نوحد فى كل واحد كل الانفجارات المبعثرة للموجيك (الفلاحين) ، ولنحولها الى ثورة شعبية ذات هدف ، ولكنها لا تعرف الرحمة • *

وفى المنشور الثانى ، مبادىء الثورة نجد تطويرا للامر الموجود فى اللوائح السرية بخصوص « عدم ترك أى حجر باقيا » • ولا بد من تحطيم كل شىء لكى نصل الى الفوضوية الكاملة « لانه حتى لو حافظنا على احد الاشكال القديمة » فسيصبح « جنينا » يتولد عنه من جديد كل الاشكال الاجتماعية القديمة الاخرى •

ويتهم المنشور الثوريين السياسيين ، والذين لا يأخذون هذه الفوضوية بمحمل الجد ، بخداع الشعب ، انه يتهمهم بأنهم نضبوا •

« مشانق وسقالات جديدة حيث يرسل الى الموت الثوريين الاخوة الباقون على قيد الحياة ••• وهكذا فالمسألة هى أن الشعب لم يعرف بعد

---

* لكى يربك قرائه ، يخلط باكونين بين زعماء الهبات الشعبية للقرنين السابع عشر والثامن عشر وبين قطاع الطرق واللصوص فى روسيا اليوم • وفيما يختص بالاخيرين ،فان قراءة كتاب فليرونسكى وضع الطبقة العاملة فى روسيا سيبدد وهم اكثر النفوس رومانسية فيما يتعلق بهذه المخلوقات الفقيرة التى يقترح باكونين ان يشكل منها الكتيبة المقدسة للثورة الروسية • وقطع الطرق الوحيد - بعيدا عن المجال الحكومى ، بالطبع - الذى ما زال يمارس على نطاق واسع فى روسيا هو سرقة الخيول ، التى ينظمها الرأسماليون كمؤسسة تجارية ، والتى يستخدم فيها « الثوريون البعيدون عن العبارات » كمجرد ادوات وضحايا •

ثورة حقيقية ... ان ثورة حقيقية ليست فى احتياج الى أفراد يقفون على رأس المجموع ويأمرونها ، وانما الى رجال يختفون بشكل لا يرى بين الجموع ويشكلون صلة لا ترى بين جمع وآخر ، وبذلك يعطون بشكل لا يرى توجيها واحدا ، وروحا وطابعا واحدا للحركة . وهذا هو الغرض الوحيد من انشاء تنظيم سرى تحضيرى والى هذه الدرجة فقط يكون ضروريا .

وهنا ، اذا ، يجرى كشف وجود الاخوة الامميين ، الذين يخفون بعناية فى الغرب ، امام الرأى العام الروسى والبوليس الروسى . بعد ذلك يستمر المنشور ليبشر بالاغتيال المنتظم ويعلن انه بالنسبة لاناس يشاركون فى العمل الثورى العملى فان كل مناقشة حول المستقبل .

« جريمة لانها تعوق التدمير النفسى وتؤخر مسيرة الثورة ، اننا نؤمن فحسب بأولئك الذين يكشفون عن اخلاصهم لقضية الثورة بالاعمال ، دونما خوف من التعذيب أو السجن ، لاننا نتبرأ من كل الكلمات التى لا تتبعها الاعمال على الفور . اننا لم نعد نستخدم الدعاية غير الهادفة التى لا تحدد لنفسها زمنا ومكانا محددين لتحقيق اهداف الثورة . والاكثر من ذلك ، انها تقف فى طريقنا وسنبذل كل جهد لمقاومتها ... وسوف نسكت بالقوة الثرثارين الذين يرفضون فهم ذلك » .

وهذه التهديدات وجهت للمهاجرين الروس الذين لم ينحنوا أمام سلطان باكونين البابوى والذين سماهم بالمذهبيين .

« اننا نقطع كل الصلات مع المهاجرين السياسيين الذين يرفضون العودة الى بلادهم للالتحاق بصفوفنا ، وحتى تصبح هذه الصفوف واضحة مع كل هؤلاء الذين يرفضون العمل من أجل ظهورهم العام على مسرح الحياة الروسية ، ونحن نستثنى المهاجرين الذين اعلنوا انفسهم بالفعل عمالا للثورة الاوروبية . ومن الان فصاعدا لن نوجه أى نداءات أو بيانات جديدة ومن لديه اذن وعيون سوف يسمع ويرى رجال العمل ، واذا لم ينضم اليهم فلن يكون تدميره خطأنا ، كما لن يكون خطؤنا اذا ما جرى تدمير الذين يختفون خلف المسرح ببرود وبدون رحمة ، مع المشهد الذى يختفون خلفه » .

وعند هذه النقطة نستطيع ان ندرك بحق مرامى باكونين الخفية . وفى الوقت الذى يفرض فيه على المهاجرين تحت التهديد بالموت أن يعودوا الى روسيا كعملاء فى جمعيته السرية — مثل جواسيس البوليس الروسى الذين يقدمون لهم جوازات السفر والاموال ليذهبوا الى هناك ويشاركوا فى المؤامرات — يمنح نفسه جوازا بابويا بأن يبقى فى سلام فى سويسرا ، كعامل للثورة الاوروبية ،ويشغل نفسه بكتابة البيانات التى تعرض للخطر الطلبة سيىء الحظ الذين يحتجزهم البوليس فى سجونه .

ففى الوقت الذى لا نعترف فيه بأى نشاط آخر سوى التدمير نقر بأن الاشكال التى يعبر بها عن نفسه قد تتباين لدرجة بعيدة : السم ، الخنجر

الانشوطة الخ · والثورة تقدسها جميعا دون تمييز · وولا يزال الميدان مفتوحا ! فلتأخذكل العقول الشابة والسليمة على الفور على عاتقها العمل المقدس لاستئصال الشر ، وتطهير وتنوير الارض المقدسة بالنار والسيف ، متحدة بشكل أقوى مع الذين سيقومون بنفس العمل فى جميع انحاء اوروبا »

ونحن نضيف انه فى هذا الاعلان النبيل يتجسد قاطع الطريق المحتوم فى شخص كارل مور الميلودرامى (من «اللصوص» لشيلر) وان العدد ٢ من حكم الشعب ، تستشهد بفقرة من هذا المنشور ، وتسميه بصراحة « اعلانا لباكونين » ··

ولن يجرأ أحد على الشك فى أن هذه الكتيبات الروسية ، واللائحة السرية ،وكل الامال التى نشرها باكونين منذ ١٨٦٩ بالفرنسية ، تصدر ع نمصدر واحد ، عن المصدر نفسه · وعلى العكس فكل هذه المقولات الثلاث تكمل احداها الاخرى · وهى تتفق لدرجة ما مع درجات الانضمام الثلاث الى التنظيم الشهير للتدمير الشامل · والكتيبات الفرنسية للمواطن ب كتبت للاعضاء العاديين فى التحالف الذين توضع أفكارهم المتميزة فى الاعتبار · ولا يقال لهم عن شىء سوى الفوضى الخالصة ، ومعاداة السلطان ، واتحاد حر لجماعات مستقلة وأشياء اخرى غير ضارة بالمثل : مجرد خليط مشوش من الكلمات · ان اللوائح السرية قد أعدت للاخوة الامميين فى الغرب فهناك تصبح الفوضى « الاطلاق التام للحياة الشعبية ··· للانفعالات الشريرة » · لكن تحت هذه الفوضى يكمن العنصر السرى الموجه ـ الاخوة انفسهم ، وهم يعطون فحسب معلومات محدودة غامضة عن معنويات التحالف ، مسروقة من لويولا ، اما ضرورة الا يتركوا حجرا قائما فيأتىذكرها بشكل عابر ، لانهم غربيون تربوا على الافكار المميزة غير المستنيرة ولا بد ان نلتمس لهم بعض الاعذار ·ويقال لهم ان الحقيقة ، التى تعمى للغاية العيون التى لم تتعود بعد على الفوضوية الحقة ، ستنكشف بشكل كامل فى برنامج القسم الروسى · ولن يتجرأ النبى على التحدث بصراحة الا للفوضويين القدامى ، وللشخصيات المصطفاة ، ولشبابه ، شباب روسيا المقدسة · وهناك تعنى الفوضى التدمير الشامل العام ، كما تعنى الثورة سلسلة من الاغتيالات ، الفردية أولا ثم الجماعية ، والقاعدي الوحيدة للعمل هى اخلاق الجيزويت المكثفة ، والنموذج الثورى ، هو قاطع الطريق · وهناك تجد التفكير والتعليممحرمين تحريما مطلقا على الشباب باعتبارهما أعمالا دنيوية يمكنها ان تقودهم الى الشك فى المعتقدات التدميرية الشاملة ·والذين يصرون على التمسك بهذه الهرطقات النظرية أو الذين يمارسون تقدمهمالسوقى بالنسبة للمبادىء الجامدة للفوضوية الشاملة مهددون باستجواب قاس مقدس وأمام شباب روسيا يحتاج البابا الا يشعر باى قيد سواء فى شكل أو جوهر أقواله · انه يترك للسانه حرية الكلام ويجد انعدام الافكار الكامل تعبيره فى مثل تلك العبارات الطنانة حتى انه لا يمكن صياغتها بالفرنسية دون اضعاف اثرها الساخر · ولغته ليست حتى لغة روسية حقيقية · انها لغة تتارية ، كما صرح بذلك مواطن روسى · وهؤلاء الرجال الصغار ذوو العقول الهزيلة

يختالون بعبـارات مروعة لكى يبدو فى نظر انفسـهم كمَرَدة للثورة ، انها قصة الضفدعة والثور ٠

يا لهم من ثوريين كريهين ٠ انهم يريدون ان يبثـوا الفوضى فى كل شىء ويبيدوه ، « فى كل شىء على الاطلاق » وهم يعدون قوائم بالاشخاص الذين حلت عليهم اللعنة ،والمقدر لهم ان يموتوا بخناجرهم ، وسمومهم ، وحبالهم ،ورصاص مسدساتهم ، و « سيقطعون السنة » الكثيرين ، ولكنهم سينحنون امام جلالة القيصر ٠ وفى الحقيقة ، فلينعم القيصر والموظفون ، والنبـلاء والبرجوازية فى سـلام ٠ فالتحـالف لا يعلن الحرب على الدولة القائمة ، وانما على الثوريين الذين لا ينحطون الى دور الكومبارس فى هذه الكوميديا التراجيدية ٠ السلام للقصور ، والحرب على الاكواخ ! ٠

والمقـال الثـالث عنوانه : المبـادىء الرئيسـية للنظـام الاجتمـاعى المقبل ٠ (٧٠) ويوضح هذا المقال انه اذا ما عوقب الانسان العادى كمجرم لمجرد التفكير فى التنظيم الاجتمـاعى للمسـتقبل ، فان ذلك يرجع الى ان الزعماء قد رتبوا كل شىء مقدما ٠

« ان انهاء النظام الاجتماعى الحالى وتجديد الحياة بمساعدة المبادىء الجديدة يمكن تحقيقهما فحسب بتركيز كل وسائل الوجود الاجتماعى فى ايدى لجنتنا ، واعلان العمل البدنى الاجبارى لكل فرد ٠

« وبمجرد ان يطاح بالمؤسسـات الحالية ، تعلن اللجنة ان كل شىء ملكية عامة ، وتامر باقامة جمعيات العمال (الارتلات) وفى نفس الوقت تنشر جداول احصائية جمعت بواسطة الاخصائيين وتحدد أى فروع العمل يحتاجون اليها فى مناطق معينة وأى فروع تواجه صعوبات هناك ٠

« ولعدد محدد من الايام المخصصة للانتفاضة الثورية والاضطرابات التى لا بد وأن تتبعها ، يجب على كل شخص ان ينضم الى واحد أو اخر من هذه الارتلاتوفقالاختياره الخاص ٠٠ وكل الذين يبقون منعزلين او غير مرتبطين بجماعات العمال بدون سبب كاف لن يكون لهم الحق فى المطاعم المشاعية أو فى البيوت المشـاعية ، أو فى أى مبنى آخر مخصـص لتلبية الاحتياجات المختلفة للعمـال الاخوة أو يحوى السـلع والمواد ، أو المـؤن والادوات المحفوظة لكل اعضاء جمعية العمال القائمة ، وباختصار ، فمن لم ينضم الى احد الارتلات دون سـبب كاف ، سيترك دون وسـائل المعيشة الضرورية ٠ وسوف تغلق فى وجهه كل طرق وكل وسائل الاتصال ، ولن يكون امامه بديل آخر سوى العمل أو الموت » ٠

وسـوف ينتخب كل آرتـل من بين اعضـائه مشرفا ، ينظم العمـل ، ويشرف على حسابات الانتاج والاستهلاك ، وانتاجية كل عامل ، ويقوم بدور

الصلة مع المكتب العام للناحية المعنية • ويقوم المكتب ، *الذى يتكون من* الاعضاء المنتخبين من ارتلات الناحية ، بعملية التبادل بين هذه الارتلات ، ويدير كل المنشآت المشاعية (البيوت ، والمطاعم ، والمدارس ، والمستشفيات) ويوجه كل الاعمال العامة : « وكل العمل العام يديره المكتب ، بينما كل العمل الفردى الذى يتطلب مهارات خاصة ومهارة حرفية فتقوم به ارتلات معينة» ثم تأتى مجموعة طويلة من القواعد عن التعليم ، وساعات العمل ، واطعام الاطفال ، وتحرير المخترعين من العمل وهلم جرا •

« وبعلانية كاملة ، ومعرفة ونشاط من جانب كل فرد ، سوف يختفى كل طموح ، كما نعرفه الان ، وسيختفى كل خداع دون اثر ، سيختفى الى الابد • وسيسعى كل فرد لانتاج اكثر ما يستطيع للمجتمع ولاستهلاك اقل ما يستطيع وكل عزة وكل طموح لعامل ذلك العصر سيكمنان فى ادراكه لجدواهما للمجتمع » •

يا له من نموذج جميل لشيوعية غرفة الثكنة ! فهنا تجد كل شىء: طعام مشاعى ، نوم مشاعى ، مشرفين ومكاتب تنظيم التعليم والانتاج والاستهلاك ، وباختصار ، كل اوجه النشاط الاجتماعى ، وتتوجها جميعا لجنتنا ، المجهولة وغير المعروفة لاى شخص ، باعتبارها المدير الاكبر • وهذه فى الحقيقة انقى معاداة للسلطان •

والان والجماهير العادية تعرف الدور المقدر « للجنتنا » ان تقوم به ، من السهل ان ندرك هذا التنافس فى كراهية الدولة واى مركزة لقوى العمال ومن المؤكد ، انه بينما يستمر للطبقة العاملة اى هيئات تمثيلية خاصة بها ، فان السيدين باكونين ونتشاييف اللذين يدعوان للاتجاهات الثورية متسترين تحت « لجنتنا » ، لن يكون فى مقدورهما ان يمتلكا الثورة العامة أو يجنيا مزايا هذا المطمح السامى الذى يتوقان الى ان يلهما به الاخرين - الا وهو العمل الكثير لاستهلاك القليل ! ••

ونفس الرجل الذى يبشر الروس عام ١٨٧٠ بالطاعة العمياء السلبية للاوامر الصادرة من أعلى ومن لجنة مجهولة ، والذى يعلن ان الانضباط الجيزويتى شرط ضرورى للنصر ، والشىء الوحيد القادر على هزيمة المركزية الهائلة للدولة -وليست الدولة الروسية على وجه اليقين وأنما اى دولة ، والذى يعلن شيوعية اكثر سلطانا من الشيوعية الاكثر بدائية - نفس الرجل ينسج عام ١٨٧١ حركة انفصالية مشوشة للنظام فى نسيج الاممية تحت ستار مقاومة سطوة ومركزية الشيوعيين الالمان ، وادخال الاستقلال الذاتى للاقسام ، والاتحاد الحر للجماعات المستقلة ذاتيا ،وجعل الاممية ما يجب ان تكون عليه : صورة للمجتمع المقبل • واذا ما صنع مجتمع المستقبل وفقا لنموذج التحالف ، القسم الروسى ، فسوف يتخطى باراجواى الاباء الجيزويت الموقرين ، (٧١) الاعزاء للغاية على قلب باكونين •

- ٩ -

خـــــــاتمة

بينما تمنح الاممية الحرية الكاملة لحركات الطبقة العاملة ومطامعها فى مختلف البلدان ، فقد نجحت رغم ذلك فى توحيدها فى كل واحد وفى ان تجعل الطبقات الحاكمة وحكوماتها تشعر لاول مرة بالقوة الدولية للبروليتاريا • واعترفت الطبقات الحاكمة والحكومات بهذه الحقيقة بتركيز هجماتها على الهيئة التنفيذية لتنظيمنا بأسره ، أى المجلس العام • وازدادت كثافة هذه الهجمات بعد سقوط الكوميون وكانت تلك اللحظة هى التى اختارها التحالف لكى يعلن حربا صريحة على المجلس العام نفسه ! وقد ادعوا ان نفوذه ، كسلاح قوى فى يد الاممية ، لم يكن سوى سلاح موجه ضد الاممية ذاتها • وجرى كسبه فى صراع لا ضد اعداء البروليتاريا وانما ضد الاممية • ووفقا لما يقولون ، فان اتجاهات السيطرة لدى المجلس العام تغلبت على الاستقلال الذاتى للاقسام والاتحادات القومية • وكانت الطريقة الوحيدة لانقاذ الاستقلال الذاتى هى ضرب عنق الاممية •

وفى الحقيقة ادرك رجال التحالف انهم اذا لم يستغلوا هذه اللحظة الحاسمة فسوف تنتهى كل مخططاتهم للتوجيه السرى للحركة البروليتارية التى كان يحلم بها الاخوة المائة الامميون لباكونين • وأثار طعنهم صدى استحسان لدى الصحافة البوليسية فى كافة البلدان •

وهكذا فان عباراتهم الطنانة عن الاستقلال الذاتى والاتحاد الحر ، وباختصر ، صيحات الحرب ضد المجلس العام ، لم تكن سوى مناورة لاخفاء غرضهم الحقيقى - بث الفوضى فى الامميـة واخضاعها بذلك للحكم الاوتوقراطى الهرمى السرى للتحالف •

الاستقلال الذاتى للاقسام ، الاتحاد الحر للجماعات المستقلة استقلالا ذاتيا ، معاداة التسلط ، الفوضى - كانت تلك عبارات مريحة لجمعية « الذين لا ينتمون لطبقة «الفقراء» الذين لا مستقبل أو آفاق لهم والذين يتآمرون داخل الاممية لاخضاعها لدكتاتورية سرية وفرض برنامج السيد باكونين عليها !

واذا ما جردنا هذا البرنامج من بهرجته الميلودرامية فانه يعادل ما يلى :

١ - ان كل التفسخ الخلقى الذى لا بد وان تتسم به حياة الاشخاص غير المنتمين طبقيا ممن تقذف بهم الفئات العليا فى المجتمع ، يقدم على انه فضائل ثورية متطرفة للغاية •

٢ - تعتبر من الامور المبدئية والضرورية مسالة افساد اقلية ضئيلة من العمال المنتقين بعناية ، الذين يجذبون بعيدا عن الجماهير بمبادرة غامضة ، بدفعهم الى المشاركة فى لعبة المؤامرات وخداع الحكومة السرية ، وبالتبشير بينهم بأنه من خلال اطلاق العنان « لعواطفهم الشريرة » يمكنهم ان يهزموا المجتمع القديم من اساسه ٠

٣ - ان الوسيلة الاساسية للدعاية هى جذب الشباب عن طريق الاكاذيب الخيالية عن اتساع وقوة الجمعية السرية ، وعن تنبؤات بالثورة القريبة التى أعدت لها وهكذا دواليك ، والتهادن اما اعين الحكومة مع اكثر الناس تقدما من بين الطبقات المتيسرة بغرض استغلالهم ماليا

٤ - يستبدل النضال الاقتصادى والسياسى للعمال من اجل تحررهم بالاعمال التدميرية الشاملة لابطال الجحيم - هذا التجسيد الاخير للثورة ٠ وفى كلمة واحدة ، فلا بد للمرء ان يطلق مجرمى الشوارع الذين قمعهم العمال انفسهم « فى الثورات ذات النموذج الكلاسيكى الغربى » ، وبذلك يضع دون مقابل فى متناول الرجعية عصابة جيدة الانضباط من العناصر المخربة ٠

ومن الصعب ان نقول ما الذى يسيطر على الهراء النظرى والجهود العملية للتحالف - التهريج أو العار ٠ ورغم ذلك فقد نجح فى ان يثير داخل الاممية نزاعا مستترا عاق لعامين اعمال اتحادنا وتوج بانفصال بعض الاقسام والاتحادات ٠

ولذلك كانت القرارات التى اتخذت فى مؤتمر لاهاى ضد التحالف مجرد مسألة واجب ، فالمؤتمر لم يكن فى مقدوره أن يسمح للاممية ، هذا الوليد العظيم للبروليتاريا ، بأن يقع فى الشرك الذى نصبه رعاع الطبقات المستغلة ٠ أما فيما يتعلق بهؤلاء الذين يريدون ان يحرموا المجلس العام من الامتيازات التى بدونها لن تصبح الاممية سوى كتلة مشوشة مفككة ، « لا شكل لها » اذا ما استخدمنا لغة التحالف ، فلا يمكننا ان نعتبرهم الا مجرد خونة أو مخادعين ٠

اللجنة

ا٠ ديبون ، ف٠ انجلز ، ليوفرانكل ،

ا٠ لوموس ، كارل ماركس ، أوج سيرايبيه

لندن ٢١ يوليو ١٨٧٣

كتبه كارل ماركس

وفردريك انجلز بالتعاون مع

بول لافارج فى

ابريل - يوليو ١٨٧٣

نشر على شكل الكتيب

فى لندن وهامبورج

فى اغسطس ١٨٧٣

مترجم عن الفرنسية

فردريك انجلز

عن الاممية

(اقتبـــاس)

فى ايطاليا حيث الفوضويون ذوو الاتجاه الانقسامى يتحكمون فيها فى الوقت الحاضر ، قام واحد منهم ، هو كريسبو من بياسينزا ، بارسال صحيفته الجديدة المستقبل الاجتماعى (لافنير سوسيال) الى غاريبالدى ، الذى يعتبره هؤلاء السـادة على الدوام ، واحد منهم • والصـحيفة مليئة بالسباب الغاضب • ضد ما يسمونه « بمبدأ التسلط » الذى يعتبر فى رأيهم أساس كل الشرور • وكان رد غاريبالدى :

« عزيزى كريسبو ، بعد مزيد الشكر ، الخ • فى صحيفتكم تعتزمون شن حرب ضد الزيف والعبودية • وهذا برنامج طيب ولا شك • ولكننى اعتقد أن الحرب ضد مبدأ التسـلط خطأ من الاممية ، يعرقل تقدمها • لقد سـقط كوميون باريس لانه لم يعد فى باريس أى تسلط بعد وانما الفوضى فحسب •

وهذا المحارب القديم من أجل الحرية ، الذى حقق فى عام واحد ـ أى عام ١٨٦٠ ـ اكثر مما سيحاول كل البورجوازيين تحقيقه فى مجرى حياتهم يعطى قيمة كبيرة للانضباط اذ ان عليه هو نفسه ان يحافظ على انضباط قواته ، وقد فعل ذلك ليس كالجنود الرسميين ، عن طريق التدريبات العسكرية وتهديد مجموعات اطلاق النار ، وانما عندما يواجه العدو • »

ولسوء الحظ فاننا لم نات بعد الى نهاية قائمة الاحداث المؤسفة التى كان على الانفصاليين ان يتحملوها • شىء واحد فحسب كان ما يزال ناقصا وهذا الشىء حدث كذلك • ان نيو * التى اكتشفت منذ فترة طويلة بحاسة شـمها للبوليس الرائحة المتميزة لمثيرى الازعـاج القدامى فى الاممية ، تؤيدهم الان من كل قلبها • ففى العدد ٦٨ تقول الصحيفة ان اللائحة التى تقدم بها البلجيكيون ـ الذين تركوا الاممية فى الواقـع ـ تتفق تماما مـع

* نيو سوسيال ديمقراط ـ المحرر

رأيها وتدافع عن آفاق التحاقها بالانفصاليين · وبذلك تكون كل رغباتنا قد انجزت · وعندما يظهر هاسلمان وهاسنكليفر فى المؤتمر الانفصالى سيكتسب هذا التنظيم الانفصالى طابعه الحقيقى · فعلى اليمين باكونين ، وعلى اليسار هاسنكليفر ، وفى الوسط البلجيكيون سيئو الحظ ، الذين يقادون من أنف عباراتهم البرودونية ·

مترجم عن الالمانية

كتب فى ١٩ ـ ٢٠ يونيو ١٨٧٣

نشر فى ديرفولكستات

العدد ٥٣ ، ٢ يوليو ١٨٧٣

فردريك انجلز

الباكونينيون فى العمل

من « مقدمة كتيب ـ انترناشيونالس
أوس‌دم «فولكستات» (١٨٧١ـ١٨٧٥)

والمقال الثانى ، الباكونينيون فى العمل ، الذى يصف نشاط الفوضويين فى اسبانيا خلال هبة يوليو ١٨٧٣ ، نشر قبل ذلك ككتيب مستقل ٠ ورغم ان المسخ الفوضوى لحركة الطبقة العاملة قد تخطى ذروته منذ فترة طويلة ، ما تزال الحكومات الاوروبية والامريكية مهتمة لدرجة كبيرة فى استمرار وجوده وهى تنفق مبالغ طائلة من أجل مساندته ، حتى اننا لا يمكن ان نتغاضى تماما عن مآثر الفوضويين البطولية ٠ ولذلك فاننا نعيد طبع المقال هنا ٠٠

مترجم عن الالمانية

كتبه فردريك انجلز
٣ يناير ١٨٩٤
نشر فى كتيب :
فردريك انجلز ، انترناشيونالس أوس
دم « فولكستات » (١٨٧١ ـ ١٨٧٣)
برلين ، ١٨٩٤

ملاحظات عهيـــدية
(للباكونينين فى العمل)

قد تساعد بعض المعلومات ذات التسلسل الزمنى فى جعل العرض التالى ايسر على الفهم ٠

فى ٩ فبراير ١٨٧٣ ، تنازل الملك اماديو عن العرش بعد ان تعب من منصبه كملك لاسبانيا ، وبذلك اصبح اول ملك يضرب عن العمل ٠ وفى ١٢ فبراير اعلنت الجمهورية (٧٢) وسرعان ما انفجرت ثورة كارلية جديدة فى مقاطعات الباسك ٠

وفى ١٠ ابريل ، جرى انتخاب جمعية تاسيسية ، اجتمعت فى بداية يونيو واعلنت فى ٨ يونيو جمهورية اتحادية ٠ وفى ١١ يونيو تشكلت حكومة جديدة برئاسة بى بى مارجال ٠ وفى نفس الوقت انتخبت لجنة لوضع دستور جديد ،غير ان الجمهوريين الراديكاليين ، الذين عرفوا بانهم متصلبون قد استبعدوا منها ٠ وعندما اعلن الدستور الجديد فى ٣ يوليو لم يعتقد المتصلبون انه سار بما فيه الكفاية نحو تقسيم اسبانيا الى « مقاطعات مستقلة » ، ولذلك بدأوا على الفور هبات فى المقاطعات ٠ وفيما بين ٥ و ١١ يوليو نجح المتصلبون فى سيفينى ، وقرطبة ، وجرانادا ، وملجا ، وكاديز ، والكوى ، ومورسيا وقرطاجنة ، وفالنسيا ، الخ واقاموا حكومة اقليمية مستقلة فى كل من هذه المدن ٠ وفى ١٨ يوليو استقال بى بى ما رجال وخلفه سالميرون ، الذى ارسل قواته على الفور ضد المتمردين ٠ وبعد ابداء مقاومة محدودة هزم المتمردون خلال بضعة أيام ٠ وبحلول ٢٦ يوليو ، ومع سقوط حكومة كاديز تم استعادة السلطة فى جميع انحاء الاندلس ، وحوالى نفس الوقت تم اخضاع مورسيا وفالنيسيا ، وحاربت فالنيسيا وحدها بكل قوة ٠

وصمدت قرطاجنة وحدها ٠ فهذا الميناء البحرى ، الذى يعتبر اكبر موانى اسبانيا ، والذى وقع فى ايدى المتمردين بالاضافة الى الاسطول ، كان يحميه من جانب البر ليس فقط سور ضخم وانما ١٣ قلعة منفصلة كذلك

والشىء الوحيد الذى يهمنا هنا فى هذا العصيان المشين هو الاعمال المشينة بدرجة اكبر للفوضويين الباكونينيين ، وذلك هو ما سنعرضه هنا فحسب ببعض التفصيل كمثال تحذير لمعاصرينا ٠

مترجم عن الالمانية

كتب فى اوائل يناير ١٨٩٤
نشر فى الكتيب : ف ٠ انجلز
انترناشيونالس اوس‌دم
« فولكستات » (١٨٧١ ـ ١٨٧٥)
برلين ١٨٩٤

الباكونينين فى العمل

وصف للثورة الاسبانية فى صيف ١٨٧٣

التقرير الذى نشرته اخيرا لجنة لا هاى حول التحالف السرى * لميخائيل باكونين قد كشف للطبقة العاملة النشاط السرى ، والالاعيب القذرة والاتجار بالعبارات الذى يستهدف وضع حركة البروليتاريا فى خدمة المطامح المغرورة والاهداف الانانية لبضعة عباقرة أسىء فهمهم • وفى نفس الوقت فهؤلاء الرجال الذين ربما كانوا عظاما قد اعطونا الفرصة فى أسبانيا لكى نرى بعض نشاطهم الثورى العملى • ولنرى كيف وضعوا فى التطبيق عباراتهم الثورية المتطرفة عن الفوضى والاستقلال الذاتى ، وعن التسلط ، وخاصة تسلط الدولة ، والتحرير الفورى والكامل للعمال •

واصبح فى امكاننا اخيرا ان نفعل ذلك ، حيث انه بالاضافة الى تقارير الصحيفة عن الاحداث فى أسبانيا ، لدينا الان تقرير اتحاد مدريد الجديد للاممية (٧٣) الذى قدم الى مؤتمر جنيف (٧٤) •

وكما نعرفه ، ففى الوقت الذى حدث فيه الانقسام فى الاممية كانت الكفة الراجحة فى صالح اعضاء التحالف السرى (٧٥) فى أسبانيا ، ومارست غالبية العمال الاسبان الساحقة فى اثر قيادتهم • وعندما أعلنت الجمهورية فى فبراير ١٨٧٣ ، وجد اعضاء التحالف الاسبان انفسهم فى مأزق • وأسبانيا بلد متخلف من الناحية الصناعية لدرجة انه لا يمكن أن توجد به مشكلة التحرير الفورى للطبقة العاملة • فسيكون على أسبانيا ان تمر أولا خلال مراحل أولية مختلفة من التطور وتزيل عددا من العقبات من طريقها • واعطت الجمهورية الفرصة لقطع هذه المراحل فى اقرب وقت ممكن والتغلب بسرعة على العقبات • بيد ان هذه الفرصة يمكن اغتنامها فحسب اذا ما لعبت الطبقة العاملة دورا سياسيا نشطا • وشعرت الجماهير العاملة بذلك : فقد سعت فى كل مكان الى المشاركة فى الاحداث ، والاستفادة من فرصة العمل ، بدلا من ان تترك للطبقات المالكة ، كما هى الحال حتى اليوم ، ارضا خالية للعمل والمؤمرات • واعلنت الحكومة ان الانتخابات ستجرى للجمعية التاسيسية • فماذا كان موقف الاممية ؟ كان زعماء الباكونينيين فى مأزق واصبح استمرار عدم النشاط السياسى اكثر سخفا ومستحيلا مع كل يوم

---

* تحالف الديمقراطية الاشتراكية ، لندن ١٨٧٣ • وقد نشرت الطبعة الالمانية تحت عنوان : ان كومبلوت جيجين دى انترناشيونال (بوخهانهلينج دى « فوروارت ») (حاشية ف• انجلز لطبعة ١٨٩٤ — المحرر)

يمر ، فالعمال يريدون « ان يروا عملا يتم » · واعضاء التحالف من ناحية اخرى كانوا ينشرون منذ سنوات بانه لا يجب القيام بدور فى ثورة لا تضع كهدف لها التحرير الفورى والكامل للطبقة العاملة ، وان أى نوع من العمل السياسى يتضمن الاعتراف بالدولة ، التى هى مصدر كل الشرور ، ولذلك فان المشاركة فى أى شكل للانتخابات جريمة تستحق الموت · ويتعرض تقرير مدريد من جديد بالفعل للطريقة التى تخلصوا بها من هذه الورطة :

« ان نفس الناس الذين رفضوا قرار لاهاى حول الموقف السياسى للطبقة العاملة والذين داسوا باقدامهم لائحة اتحاد (العمال الدولى) ، وبذلك زرعوا الانقسام والنزاع والفوضى فى القسم الاسبانى من الاممية ، نفس الناس الذين بلغت بهم الوقاحة ان يصوروننا أمام العمال كهواة مناصب طموحين ، والذين سعوا تحت ستار اقامة حكم الطبقة العاملة الى اقامة حكمهم الخاص ، نفس الناس الذين يسمون انفسهم استقلاليين ، وثوريين فوضويين ، الخ ، قد دفعوا بأنفسهم فى هذه المناسبة فى السياسة ، وفى اسوأ انواع السياسة البرجوازية · وقد عملوا ، ليس من اجل اعطاء السلطة السياسية للطبقة ــ وعلى العكس فهذه الفكرة منفرةلهم ــ وانما من أجل مساعدة جماعة برجوازية من المغامرين ، والرجال الطموحين وهواة المناصب ممن يسمون انفسهم بالجمهوريين المتصلبين ، فى الوصول الى السلطة ·

« وعشية الانتخابات العامة للجمعية التأسيسية كان عمال برشلونة والكوى والمدن الاخرى يريدون معرفة أى خط سياسى سيتبنون فى النضال البرلمانى وفى الحملات الاخرى · ولذلك عقد اجتماعان كبيران ، احدهما فى برشلونة ، والثانى فى الكوى ، وفى كلا الاجتماعين خرج أعضاء التحالف عن طريقهم لمنع الوصول الى أى قرار حول أى قرار سياسى ستتخذ الاممية (ملحوظة : امميتهم الخاصة) ولذلك تقرر الا تشارك الاممية ، كاتحاد ، فى أى نشاط سياسى كان ، غير أن أعضاءها كأفراد ، يمكنهم ان يتصرفوا على مسئوليتهم بالطريقة التى يرونها مناسبة وينضمون الى أى حزب يختارونه ، وفقا لمبدئهم الخاص فى الاستقلال الذاتى · وماذا كانت نتيجة تطبيق هذا المبدأ السخيف ؟ ان معظم اعضاء الاممية ، بما فيهم الفوضويون شاركوا فى الانتخابات بدون برنامج ، وبدون راية ، وبدون مرشحين ، وبذلك ساعدوا فى تحقيق انتخاب جمهوريين برجوازيين كلية على وجه التقريب · ولم يدخل المجلس سوى عاملين أو ثلاثة ، وهم لا يمثلون شيئا على الاطلاق ، ولم يرتفع صوتهم مرة واحدة للدفاع عن مصالح طبقتنا وصوتوا بحماس لكل المقترحات الرجعية التى ادرجتها الاغلبية » ·

وهذا ما يؤدى اليه « الامتناع الباكونينى » عن السياسة · ففى الاوقات الهادئة ، عندما يعرف العمال مقدما انه يمكنهم فى افضل الاحوال أن يرسلوا الى البرلمان عددا محدودا من الممثلين فحسب ، وانه ليست لديهم اية فرصة لكسب اغلبية برلمانية ، فربما دفع العمال الى الاعتقاد بالبعد عن الانتخابات

وبشـكل عام الا يهاجموا الدولة التى يعيشـون فيها والتى تقهرهم ، وانما يهاجمون الدولة فىحدذاتها والتى لا توجد فى أى مكان وبالتالى لا تستطيع الدفاع عن نفسها · وتلك طريقة رائعة للتصرف بطريقة تورية ، وبخاصة بالنسبة لاناس يفقدون اتزانهم بسهولة ، ويوضح المنشور المذكور آنفا ببعض التفصيل الى أى درجة ينتمى زعماء التحالف الاسبانى الى هذه الفئة من النـــاس ·

وبمجرد ان تدفع الاحداث البروليتاريا الى المقدمة ، يصـبح الامتناع سخفا ملموسا ، كما يصبح التدخل النشط للطبقة العاملة ضرورة حتمية ، وهذا ما حدث فى أسـبانيا · ان تخلى أماديو عن العرش اطـاح بالملكيين الراديكاليين (٧٦) من السلطة وحرمهم من امكانية استعادتها فى المستقبل القريب ، وكانت فرصة الالفونسيين (٧٧) أقل فى ذلك الوقت ، أما فيما يختص بالكارليين (٧٨) ، فكانوا يفضلون ، كالعادة ، حربا أهلية عن حملة انتخابية وامتنعت كل تلك الاحزاب وفقا للتقليد الاسبانى · ولم يشارك فى الانتخابات سوى الجمهوريين الفدراليين ، المنقسمين الى جناحين ، والكتلة الاساسية من العمال · واذا ما وضعنا فى الاعتبار الجاذبية الهائلة التى كان اسم الاممية ما يزال يتمتع بها فى ذلك الحين بين العمال الاسبان ، واذا ما وضعنا فى الاعتبار التنظيم الممتاز للقسم الاسبانى ، الذى كان ما يزال قائما فى ذلك الوقت حتى لاغراض عملية ، لكان من المؤكد ان يلقى أى مرشحترشحه وتسانده الاممية نجاحا باهرا فى الاحياء الصناعية فى كاتالونيا وفالنسيا وفى المدن الاندلسية وهكذا ، ولانتخبت اقلية للجمعية كبيرة بما يكفى لتقرر الامور عندما يكون امامها أن تصوت الى جانب أحد جناحى الجمهوريين · كان العمال يدركون ذلك ، وشعروا ان الوقت قد حان ليدفعوا بتنظيمهم الذى كان ما يزال قويا الى اللعبة · غير انزعماءهم الذين ينتمون الى المدرسة الباكونينية كانوا ولفترة طويلة يبشرون برسالة الامتناع غير المؤهل ، ولم يكن فى مقدورهم أن يعكسـوا خطهم فجـأة ، ولذلك اخترعوا تلك الطريقة المؤسفة للخروج من المأزق – وهى أن يجعلوا الاممية تمتنع كتنظيم ، بينما يسمحون لاعضـائها كأفراد بأن يصـوتوا كما يريدون ، وكانت نتيجة هذا الاعلان للافلاس السياسى ، أن صوت العمال ، كما اعتادوا فى مثل هذه الحالات ، للذين قدموا اكثر الخطب راديكالية ، أى للمتصلبين ، واصبحوا مقتنعين انهم لذلك مسـئولون بدرجة أو أخرى عن الخطـوات التـالية التى سيتخذها نوابهم ·

- ٢ -

ربما لم يستطع اعضاء التحالف ان يستمروا فى الموقف السخيف الذى قادتهم اليه سياستهم الانتخابية الماكرة ، فلربما كان معناه نهاية سـيطرتهم على الاممية فى أسبانيا · وكن عليهم أن يتصرفوا ، ولو من أجل المظهر · والخلاص بالنسبة لهم يكمن فى اضراب عـام ·

فى البرنامج الباكونينى يعتبر الاضراب العام الرافعة التى تستخدم لبدء الثورة الاجتماعية · ففى صباح أحد الايام الجميلة يتوقف كل العمال فى كافة الصناعات فى بلد ما ، أو حتى فى العالم أجمع ، عن العمل ، وبذلك يجبرون الطبقات المالكة اما على ان تخضع مهزومة خلال أربعة أسابيع على الاكثر أو ان تهاجم العمال ، الذين سيكون لهم حينذاك حق الدفاع عن أنفسهم والاستفادة من هذه الفرصة لاسقاط كل المجتمع القديم ·.وهذه الفكرة ليست بجديدة على الاطلاق ، فقد استخدمها الفرنسيون منذ ١٨٤٨ ، ثم استخدمها الاشتراكيون البلجيكيون ، ومع ذلك فهى فى الاصل فكرة انجليزية · فاثناء النمو السريع والقوى للميثاقية بين العمال الانجليز فيما بعد أزمة ١٨٣٧ ، جرى منذ ١٨٣٩ الدفاع عن « الشهر المقدس » وهو اضراب على نطاق البلاد ، (انظر انجلز ، وضع الطبقة العاملة فى بريطانيا (٧٩) ، ص ٢٣٤) ولقى ذلك مثل هذه الاستجابة القوية حتى انه فى يوليو ١٨٤٢ حاول العمال الصناعيون فى شمال انجلترا وضعه موضع التطبيق ، واعطى اهتمام كبير للاضراب العام فى مؤتمر التحالف فى جنيف الذى عقد فى ١ سبتمبر ١٨٧٣ (٨٠) ، رغم انه كان هناك اعتراف عللى بأن ذلك يتطلب تنظيما جيد التشكيل للطبقة العاملة وأموالا وفيرة · وهنا تكمن المشكلة · فالحكومات ، من ناحية ، وبخاصة اذا ما شجعها الامتناع السياسى ، لن تسمح على الاطلاق لمنظمات العمال أو أموالهم بأن تصل الى مثل هذا المستوى ، ومن ناحية أخرى فالاحداث السياسية وأعمال القمع التى تقوم بها الطبقات الحاكمة ستؤدى الى تحرير العمال قبل أن يكون فى مقدور البروليتاريا أن تقيم مثل هذا التنظيم المثالى وهذه الاموال الاحتياطية الهائلة بوقت طويل · ولكن اذا ما توفرت لديها ، فلن تكون هناك حاجة لاستخدام الطريقة الملتوية لاضراب عام لتحقيق هدفها ·

ولا يشك أحد لدية ادنى معرفة بالنشاط السرى للتحالف فى أن فكرة استخدام الاسلوب المجرب جيدا نشأت فى المركز السويسرى · وليكن فى ذلك ما يكون ، لقد رأى فيها الزعماء الاسبان طريقا لعمل شىء ما دون ان يدخلوا بالفعل فى «السياسة» ، فالتقطوها بسرور ، وترددت الصفات المدهشة للاضراب العام فى كل مكان وجرت التحضيرات لبدء اضراب عام فى برشلونه والكوى ·

وفى نفس الوقت كان الوضع السياسى يسير باطراد نحو التأزم فكاستيلار وزملاؤه المتبجحون الجمهوريون الفدراليون القدامى قد ارعبتهم الحركة ، التى فاقتهم فى النمو ، واضطروا الى تسليم زمام الحكم الى بى بى مارجال ، الذى سعى الى تهادن مع المتصلبين · وكان بى ، من بين كل الجمهوريين الرسميين ، الاشتراكى الوحيد ، الوحيد الذى ادرك أن الجمهورية يجب أن تعتمد على مساندة العمال · وأعد بشكل عاجل برنامجا للاجراءات الاجتماعية يمكن تنفيذه على الفور ولا يفيد العمال مباشرة فحسب

ولكنه يؤدى فى النهاية الى مزيد من الخطوات وبذلك يعطى على الاقل أول دفعة للثورة الاجتماعية ، بيد ان الاعضاء الباكونينيين للاممية ، الذين اجبروا على رفض حتى اكثر التدابير ثورية اذا ما صدرت عن «الدولة» : فضلوا مساندة اكثر المحتالين منافاة للعقل بين المتصلبين عن مساندة وزبر ، وطائت مفاوضاتبى مع المتصلبين • وبدأ المتصلبون ينفذ صبرهم ، وبدأ اكثرهم حماسا هبة اقليمية فى الاندلس • وكان على زعماء التحالف ان يتصرفوا الان كذلك اذا لم يريدوا ان يسيروا فى اعقاب البرجوازية المتصلبة • وهكذا اصدروا الامر بالاضراب العام •.

وفى ذلك الوقت ، صدر بين أشياء اخرى اعلان فى برشلونة يقول :

« أيها العمال • اننا ندعو الى اضراب عام لنبين الكراهية العميقة التى نشعر بها عندما نرى الحكومة تستخدم الجيش فى محاربة اخواننا العمال ، فى الوقت الذى تهمل فيه النضال ضد الكارليين » الخ •

وطلب من عمال برشلونة ـ اكبر مدينة صناعية فى أسبانيا ، والتى شهدت حرب المتاريس أكثر من أى مدينة اخرى فى العالم ـ ان يعارضوا قوة الحكومة المسلحة ، ليس بالاسلحة التى فى أيديهم ، وانما باضراب عام أى ، باجراء يشرك بشكل مباشر برجوازيين أفرادا فحسب ، ولكن ليس ممثلهم الجماعى ـ سلطة الدولة • وخلال فترة الفتور السلمى ، استطاع عمال برشلونة أن ينصتوا الى الشعارات الملتهبة لرجال معتدلين مثل اليرينى وفارجابيليسار وفيناس ، لكن عندما حان وقت العمل ، وعندما أعلن اليرينى ، وفارجا بيليسار وفيناس لاول مرة عن برنامجهم الانتخابى الرائع ثم انطلقوا لانفعالات هادئة ، وأخيرا ، بدلا من أن يصدروا دعوة للسلاح أعلنوا الاضراب العام ، احتقرهم العمال بالفعل • وابدى حتى اضعف المتصلبين نشاطا اكبر من أقوى اعضاء التحالف • وفقد التحالف والاممية التى خدعت بمظهره الكاذب كل النفوذ ، وعندما دعا هؤلاء السادة الى اضراب عام مدعين أن ذلك سوف يشل الحكومة سخر منهم العمال ببساطة • ومع ذلك ، فان ما حققته نشاطات الاممية الزائفة هو ان برشلونة لم تشارك فى الهبة الاقليمية • وبرشلونة هى المدينة الوحيدة التى كانت مشاركتها ستوفر مساندة حازمة للعنصر العمالى ، الذى كان ممثلا بقوة فى كل مكان فى الحركة ، وبذلك تقدم للعمال أفق السيطرة التامة على الحركة بأسرها وبالاضافة الى ذلك ، فان مشاركة برشلونة كانت ستؤدى الى كسب النصر عمليا • غير ان برشلونة لم تحرك أصبعا ، وظل عمال برشلونة ، الذين ادركوا حقيقة المتصلبين وخدعهم التحالف ، عديمى الفاعلية ، وبذلك سمحوا لحكومة مدريد ان تضمن النصر النهائى • وكل ذلك لم يمنع اليرينى وبروس عضوى التحالف (ويحوى تقرير التحالف تفاصيل اكثر عنهما) من ان يقولا فى جريدتهما « التضامن الثورى » (٨١) أن :

« الحركة الثورية تنتشر كالنيران البرية فى جميع انحاء شبه الجزيرة ولم يحدث شىء حتى الان فى برشلونة ، غير ان الثورة مستمرة فى ساحة السوق » .

غير ان ثورة التحالف هى التى تتضمن فرع الطبلة الكبرى ، ولهذا فانها تظل « على الدوام » فى نفس « الساحة » ٠

وفى نفس الوقت اصبح الاضراب العـام الامر اليومى فى الكوى ٠ والكوى مدينة صناعية جديدة يبلغ عدد سكانها حوالى ٣٠ر٠٠٠ نسمة ، كسبت فيها الاممية ، فى شكلها الباكونيني ، موطىء قدم منذ عام مضى فحسب وانتشرت بسرعة ٠ والاشتراكية ، فى أى شكل لها تلقى قبولا حسنا لدى هؤلاء العمال ، الذين لم يكونوا حتى ذلك الوقت يعرفون شيئا عن الحركة ، ويحدث نفس الشىء فى المانيا ، عندما يحدث أحيانا فى مدينة متخلفة ان يكسب الاتحاد العام للعمال الالمان (٨٢) فجأة عددا واسـعا من الانصـار المؤقتين ٠ ولذلك اختيرت الكوى كقاعدة للجنة الفدرالية الباكونينية لاسبانيا وسوف نتعرض هنا لعمل هذه اللجنة الفدرالية ٠

وفى ٧ يوليو ، صوت اجتماع عمالى للاضراب العام ، وفى اليوم التالى ارسل وفدا الى العمدة يطلب منه دعوة اصحاب المصانع خلال ٢٤ ساعة وتقديم مطالب العمال اليهم ٠ وتملص العمدة الجمهـورى البرجـوازى من العمال ، وارسل الى اليكانت يطلب منه ارسال قوات ونصح أصحاب المصانع الا يستسلموا للمطالب وأن يتحصنوا داخل مساكنهم ٠ وسيبقى هو نفسه فى منصبه ٠ وبعد الاجتماع باصحاب المصانع ـ ونحن هنا نتابع التقرير الرسمى للجنة الفدرالية الباكونينية المؤرخ ١٤ يوليو ١٨٧٣ (٨٣) ـ أصدر اليورز ، الذى وعد العمال فى الاصل ان يظل على الحياد ، بيانا « سب فيه العمال وافترى عليهم ووقف الى جانب اصحاب الاعمال وبذلك حطم حقوق المضربين وحريتهم وتحداهم أن يحاربوا » ٠ أما كيف يمكن للرغبات الورعة لعمدة ان تحطم حقوق المضربين وحريتهم ، فهذا ما لم يوضح ٠ وعلى أية حال ، فقد ابلغ العمال ، تحت قيادة التحالف الحاكم ، عن طريق لجنة ، انه اذا لم يكن ينوى انيظل على الحياد خلال الاضراب ، كما وعد فمن الافضل له ان يستقيل لكى يتجنب نزاعا ٠ وطردت اللجنة وعندما كانت تغادر قاعة المدينة فتح البوليس النار على الشعب المسالم غير المسلح الذى كان يقف فى الميدان ، وهكذا بدأ القتال ، وفقا لتقرير التحالف ٠ وسلح الشعب نفسه ، وبدأت معركة يقال انها دامت « عشرون ساعة ، فى جانب ، كان يقف العمال الذين يبلغ عددهم ٥٠٠٠ حسب ما تقول « سوليدارتيه ريفوليوسنير » ، وفى الجانب الاخر ، ٣٢ من رجال الجندرمة فى قاعة المدينة وعدد محدود من الرجال المسلحين فى أربع أو خمسة منازل فى ساحة السوق ٠ واحرقت هذه المنازل بواسـطة الشـعب بالطريقة البروسـية الجيدة ٠ وفى النهاية فرغت الذخيرة من الجندرمة وكان عليهم أن يستسلموا ٠

ويقول تقرير اللجنة « كان من الممكن أن تكون المآسى الفاجعة أقل اذا لم يكن العمدة البورز قد خدع الشعب بتظاهره الاستسلام ثم امره بخسة بقتل هؤلاء الذين دخلوا قاعة المدينة معتمدين على كلمته · وكان من الممكن الا يقتل العمدة على يد السكان الغاضبين عن حق اذا لم يكن قد اطلق مسدسه مباشرة على هؤلاء الذين ذهبوا للقبض عليه ·

فكم كان عدد الضحايا فى تلك المعركة ؟

« رغم اننا لا نستطيع ان نعرف على وجه الدقة عدد القتلى والجرحى (من جانب الشعب) يمكننا رغم ذلك ان نقول ان عددهم لم يكن يقل عن عشرة أما من جانب الاستفزازيين فكان عدد القتلى والجرحى لا يقل عن خمسة عشر

كانت تلك أول معركة شـارع للتحـالف · وقد قاتل ٥٠٠٠ رجل لمدة عشرين سـاعة ضـد ٣٢ من رجال الجندرمة وعدد قليل من البرجوازيين المسلحين ، وهزموهم بعد ان نفذت ذخيرتهم ، وفقدوا عشرة رجال فحسب · وربما يطبع التحالف جيدا فى ذهن رجاله المهرة قول فولستاف المأثور بأن « افضل جانب فى الشجاعة هو الحذر » · (٨٤)

وغنى عن القول ، فان كل القصـص الرهيبة التى نقلتها الصـحافة البرجوازية عن المصانع التى احرقت بحماقة ، والعديد من رجال الجندرمة الذين قتلوا بالرصاص ، وعن الناس الذين صبوا عليهم البترول واشعلوا فيهم النيران لم تكن سوى مجرد اختراعات · فالعمال المنتصرون ، حتى وان قادهم اعضاء التحالف الذين كان شعارهم « سلوك مستبد فى كل مكان » ، قد عاملوا على الدوام معارضيهم المنهزمين بكرم زائد عن الحد ، ومع ذلك يتهمهم الاخيرون بكل الاعمال الشـريرة التى لا يتورعون هم انفسـهم عن ارتكابها عندما يكونون منتصرين ·

وهكذا احرز النصر ·

وتكتب سوليدارتيه ريفوليوسنير بابتهاج : ان اصدقاءنا فى الكوى ، وعددهم ٥٠٠٠ ، هم سادة الموقف ·

وماذا فعل هؤلاء « السادة » بموقفهم ؟

وهنا يتركنا تقرير التحلف وجريدته فى مركز حرج وكان علينا ان نعتمد على التقارير الصحفية المعتادة · ومنها نعرف انه قد أقيمت عند ذاك فى ألكوى « لجنةللامن الهام » ، اى حكومة ثورية · ولتأكيد ذلك ، قرر اعضاء التحالف فىمؤتمرهم فى سـانت ايميه (سـويسـرا) فى ١٥ سـبتمبر ١٨٧٢ ، أن « اى تنظيم ذو سلطان سياسى ، أو كما يدعى سلطان انتقالى أو ثورى ، لا يمكن ان يكون سوى خداع جديد ، وسيكون خطرا على البروليتاريا على وجه

الدقة كأى من الحكومات القائمة الان » • وبذل اعضاء اللجنة الفيدرالية الاسبانية ، للذين اجتمعوا فى الكوى ، بالاضافة الى ذلك كل ما فى وسعهم ليحملوا مؤتمر القسم الاسبانى من الاممية على تبنى هذا القرار • ومع ذلك نجد ان سفيرنيو الباراسين ، عضو اللجنة وكذلك وفقا لبعض التقارير فرانسيسكو توماس سكرتيرها ، اصبحا عضوين فى لجنة الامن العام ، تلك الحكومة المؤقتة والثورية فى الكوى •

ماذا فعلت لجنة الامن العام هذه ؟ وما هى الاجراءات التى اتخذتها لتحقيق « التحرر الكامل والفورى للعمال » ؟ لقد منعت اى رجل من مغادرة المدينة رغم السماح للنساء بذلك شريطة ان •• يكون لديهن تصريح ! ان اعداء اى تسلط يستخدمون من جديد تصريحا ! وكل ما غدا ذلك كان الفوضى الكاملة ، وعدم الفاعلية والعجز •

وفى ذلك الوقت ، كان الجنرال فيلارد قادما من اليكانت مع قواته • فالحكومة كان لديها من الاسباب ما دفعها الى الرغبة فى تسوية الحساب مع اعمال العصيان المحلية فى المقاطعات فى هدوء • « وسادة الموقف » فى الكوى كان لديهم من الاسباب ما دفعهم الى الرغبة فى تخليص انفسهم من موقف لم يكونوا يعرفون كيف يعالجونه • وبالتالى ، كانت مهمة النائب سيرفيرا الذى عمل كوسيط بين الطرفين ، مهمة سهلة • واستقالت لجنة الامن العام ، وفى ١٢ يوليو دخلت القوات المدينة دون ان تلقى اى مقاومة ، وكان الوعد الوحيد الذى قدم للجنة الامن العام مقابل ذلك •• عفوا عاما • ان « سادة الموقف » قد خلصوا انفسهم مرة اخرى من وضع حرج • وهنا انتهت مغامرة الكوى •

ويخبرنا تقرير التحالف انه فى سانلوكاردى باراميدا بالقرب من كادير ، •

« اغلق العمدة مقار الاممية وادت تهديداته وهجماته التى لا تنقطع على الحقوق الشخصية للمواطنين الى اثارة سخط العمال • وطلبت لجنةمن الوزير مراعاة القانون واعادة فتح المقار التى اغلقت بطريقة تعسفية • ووافق السيد بى على ذلك من حيث المبدا •• ولكنه رفض الاستجابة من الناحية العملية • واصبح واضحا للعمال ان الحكومة مصممة على حظر اتحادهم ، فطردوا السلطات المحلية وعينوا اخرين محلهما ، اعادوا فتح مقار الاتحاد » •

« فى سانلوكار •• الشعب سيد الموقف » هكذا كتبت سوليداريتيه ريفوليوسنير ابتهاجا بالنصر ، ان اعضاء التحالف الذين شكلوا هنا كذلك بما يتعارض مع مبادئهم الثورية ، حكومة ثورية ، لم يكونوا يعرفون « ماذا يفعلون لسلطتهم • لقد اضاعوا الوقت فى مناقشات عقيمة وقرارات على الورق ، وعندما ارسل الجنرال بافيا ، فى ٥ اغسطس ، بعد استيلائه على سافى وكاديز ، مجموعات محدودة من لواء سوريا لم يلق اية مقاومة •

كانت تلك هى الاعمال البطولية التى قام بها التحالف حيث لم يكن هناك من ينافسه ٠

ـ ٣ ـ

ان قتال الشوارع فى الكوى قد تبعته على الفور ثورة المتصلبين فى الاندلس وكان بى‌يى مارجال مايزال الرئاسة ، مشغولا بالمفاوضات مع زعماء هذا الحزب بهدف تشكيل حكومة معهم ، فلماذا اذا بدأوا هبة قبل ان تفشل المفاوضات ؟ لم يقدم تفسير دقيق على الاطلاق لسبب هذا العمل المتهور ، ومع ذلك فمن المؤكد ان اهتمام المتصلبين الاساسى انصب على اقامة جمهورية فيدرالية بسرعة قدر المستطاع للاستيلاء على السلطة والمناصب الادارية الجديدة العديدة التى ستنشأ فى المقاطعات المختلفة ٠ وأجلت الجمعية التشريعية فى مدريد تقسيم اسبانيا لفترة طويلة ، ولذا كان عليهم ان يعالجوا الامر بانفسهم ويعلنوا مقاطعات مستقلة فى كل مكان ٠ والموقف الذى دافعت عنه حتى ذلك الوقت الاممية (الباكونينية) ، التى شاركت بعمق منذ الانتخابات فى اعمال المتصلبين ، اعطى مبررا للاعتماد على مساندة الباكونينيين : ألم يسيطر الباكونينيون فى الحقيقة على الكوى بالقوة وكانوا بذلك فى نزاع صريح مع الحكومة ؟ وبالاضافه الى ذلك كان الباكونينيون يبشرون لسنوات بأن كل عمل ثورى من اعلى يعتبر شرا ، وان كل شىء يجب ان ينظم وينفذ من أسفل ٠ والان توفرت فرصة لتطبيق مبدأ الاستقلال الذاتى الشهير من أسفل وعلى الاقل فى عدد من المدن ٠ وكان من الضرورى أن يقع العمال الباكونيون فى الفخ ، ويخرجون الكستناء من النار للمتصلبين ، ليجازيهم حلفاؤهم فيما بعد فحسب بالرفس المعتاد والرصاص ٠

فماذا كان موقف اعضاء الاممية الباكونينيين فى كل هذه الحركة ؟ لقد ساعدوا على نشأة خاصيتها الفيدرالية ، ووضعوا فى التطبيق قدر المستطاع مثلهم الاعلى الفوضوى ٠ ونفس الباكونينيين الذين اعلنوا فى قرطبة قبل ذلك ببضعة شهور أن اقامة حكومة ثورية يعنى خيانة وخداع العمال ، نفس الباكونينيين جلسوا الان فى كل الحكومات البلدية الثورية للاندلس ، لكنهم جلسوا دائما كأقلية ، حتى انه كان فى مقدور المتصلبين ان يفعلوا ما يريدون ، وبينما احتفظ الاخيرون بالقيادة السياسية والعسكرية ، استبعد العمال بعبارات طنانة أو قرارات تزعم تطبيق اصلاحات اجتماعية من اكثر الانواع فجاجة وخلوا من المعنى ، والتى بالاضافة الى ذلك وجدت على الورق فحسب ٠ وبمجرد أن طلب القادة الباكونينيون تنازلات حقيقية ردوا باحتقار ٠ وحينما تحدث الزعماء المتصلبون للحركة الى مراسلى الصحف الانجليزية سارعوا الى ان يفصلوا انفسهم عمن يسمون « اعضاء الاممية » هؤلاء ، وان يرفضوا أى مسئولية عنهم ، معلنين أن زعماءهم وكل الهاربين من كوميون باريس قد وضعوا تحت رقابة البوليس الصارمة ٠ وأخيرا ،

وكما سنرى ، كان المتصلبون فى سيفيى ، خلال المعركة مع قوات الحكومة ، يطلقون النار كذلك على حلفائهم الباكونينيين * ٠

وهكذا حدث ان كانت كل الاندلس خلال بضعة أيام فى أيدى المتصلبين المسلحين ٠ وتم الاستيلاء على سيفيى ، وملجا ، وجراناداا ، وكاديز ، الخ دون مقاومة تقريبا ٠ وأعلنت كل مدينة نفسها مقاطعة ذات سيادة واقامت لجنة ثورية (جونتا) ٠ وتبعتها مورسيا وقرطاجنه وفالينسيا فى نفس الطريق ٠ وقامت محاولة مماثلة ، لكن ذات طبيعة اكثر سلمية فى سلامانكا ٠ وهكذا استولى المتصلبون على المدن الاسبانية الكبيرة تقريبا ، باستثناء مدريد ، العاصمة ، التى تعتبر مدينة كمالية تماما ، نادرا ما تلعب دورا حاسما ، وبرشلونة ٠ ولو انتفضت برشلونة لكان النجاح قد ضمن تقريبا ، ولكانت بالاضافة الى ذلك قد وفرت مساندة قوية للعنصر العمالى فى الحركة ٠ غير ان المتصلبين فى برشلونة ، كما رأينا ، كانوا ضعافا نسبيا ، بينما قام الباكونينيون ، الذين كانوا أقوياء للغاية هناك فى ذلك الوقت ، باستخدام الاضراب العام لاغراض التهدئة فحسب ٠ وهكذا لم تكن برشلونه فى موقعها هذه المرة ٠

ومع ذلك ، فان الهبة رغم انها بدأت بطريقة عديمة المعنى ، كانت أمامها فرصة طيبة للنجاح اذا ما اديرت ببعض الذكاء ، حتى ولو على طريقة التمردات العسكرية الاسبانية ، حيث تثور حامية مدينة واحدة ، وتسير الى المدينة التالية وتكسب الى جانبها حاميتها التى تكون قد اعدت دعائيا قبل ذلك ، وتتقدم ، وهى تنمو ككتلة الصخور المتدحرجة ، نحو العاصمة ، حتى يتقرر النصر نتيجة لاشتباك ناجح أو انحياز القوات التى ارسلت لمحاربتها الى جانبها ٠ وهذا الاسلوب كان مناسبا للغاية لتلك الظروف ٠ فالمتصلبون كانوا منذ فترة طويلة منظمين فى كل مكان فى كتائب متطوعين ، ضعيفة الانضباط ، كما هو معروف ، لكنها لم تكن بالتأكيد اسوأ من الكتائب المتبقية من الجيش الاسبانى القديم ، الذى كان قد سرح معظمه ٠ والقوات الوحيدة التى يعتمد عليها والتى كانت لدى الحكومة هى الجندرمة (جارديياس سيفيل) وهى متناثرة فى كل انحاء البلاد ٠ وكانت المشكلة هى الحيلولة دون تجمع الجندرمة : وكان من الممكن تحقيق ذلك فحسب عن طريق خوض المعركة بجرأة فى ساحة قتال مفتوحة ٠ ولم يكن ذلك يتضمن مخاطرة كبيرة لان الحكومة لم يكن بوسعها أن ترسل ضد المتطوعين سوى قوات غير منضبطة تماما مثلهم ٠ واذا كانوا يريدون ان يكسبوا لكان هذا هو الطريق الوحيد للوصول الى ذلك ٠

---

* طبعت ديرفولكستات (العدد ١٠٦ ، ٢ نوفمبر ١٨٧٣) الفقرات الثلاث التالية فى نهاية القسم الثالث ـ المحرر ٠

غير أن ذلك لم يحدث • ففدرالية المتصلبين والسائرين فى ركابهم من الباكونينيين تلخصت فى ان كل مدينة تصرفت على هواها ، معلنة أن الشىء الهام ليس هو التعاون مع المدن الاخرى وانما الانفصال عنها ، وبذلك يحولون دون أى امكانية لهجوم مشترك • ان ما كان شرا لا يمكن تجنبه خلال حرب الفلاحين فى ألمانيا (٥٨) ، والتمردات الالمانية فى مايو ١٨٤٩ ، ونعنى بذلك ، تجزئة وعزلة القوى الثورية مما ساعد قوات الحكومة على سحق تمرد بعد آخر ، (٨٦) ، يدافعون هنا عنه باعتباره مبدأ من مبادىء الحكمة الثورية المثلى • وباكونين كان لديه هذا الاقتناع • فمنذ سبتمبر ١٨٧٠ (فى خطابات الى فرنسى (٨٧) كان قد اعلن ان الطريقة الوحيدة لطرد البروسيين من المانيا بنضال ثورى ، هى التخلى عن كافة اشكال القيادة المركزية ، وترك كل مدينة وكل قرية ، وكل ابرشية تخوض الحرب وفق هواها •

واذا عارض المرء هكذا الجيش البروسى تحت قيادته المركزية بعاطفة ثورية متحررة فسيكون النصر مضمونا • وعندما واجه مولتك العقل الجماعى للشعب الفرنسى ، الذى تطلع فى النهاية الى موارده ، فان عقل مولتك الفردى قد تحرق بشكل واضح فى التفاهة • ورفض الفرنسيون حينذاك ان يروا هذا ، بيد أنه فى أسبانيا حقق باكونين نصرا رائعا ، كما رأينا بالفعل وكما سنرى فيما بعد •

وفى ذلك الوقت ، فان الهبة التى اندلعت دون سبب كمفاجأة مذهلة ، جعلت على بىبى مارجال ان يواصل مفاوضاته مع المتصلبين • واضطر الى الاستقالة ، واستبدل بجمهوريين اقحاح مثل كاستيلار ، البرجوازى غير المتخفى ، الذى كان هدفه الاول سحق حركة الطبقة العاملة ، التى استخدموها من قبل والتى اصبحت الان عقبة فى سبيلهم • وأرسلت أحدى الفرق تحت امرة الجنرال بافيا ضد الاندلس ، كما ارسلت أخرى تحت امرة الجنرال كامبوس ضد فالنسيا وقرطاجنة • وتشكلت القوات الاساسية من الجندرمة التى جمعت من انحاء اسبانيا ، وكلها من الجنود القدامى الذين لم يهتز انضباطهم بعد • وهنا أيضا ، كما كان الحال خلال هجمات جيش فرساى على باريس ، كان على الجندرمة ان تدعم الجنود النظاميين الذين انهارت معنوياتهم ، وان تشكل رأس الرمح فى القوات المهاجمة ، وهى مهمة أنتها على احسن ما يستطاع فى كلتا الحالتين • وبجانب الجندرمة ، ضمت التشكيلات عددا محدودا من الفصائل الالمانية بعد ان تضاءل عددها حتى وصل كل منها الى حوالى ٣٠٠٠ رجل • وذلك هو كل ما استطاعت الحكومة أن تعبئه ضد المتمردين •

ونزل الجنرال بافيا الى ساحة القتال فى حوالى ٢٠ يوليو • واحتلت كتيبة من الجندرمة والقوات الامامية تحت امرة ريبول قوطبة فى اليوم

الرابع والعشرين · وفى يوم ٢٩ هاجم بافيا سيفيى المحصنة بالمتاريس ، وسقطت فى يده اليوم الثلاثين والحادى والثلاثين ، وغالبا مالا تذكر التواريخ بوضوح فى هذه البرقيات · وترك خلفه طابورا هاربا لكى يخمد الريف المحيط وهاجم كاديز التى حارب المدافعون عنها على مشارف المدينة ، بروح ضعيفة ، وفى ٤ أغسطس سمحوا لانفسهم أن يجردوا من السلاح ، دون مقاومة كذلك · وفى الايام التالية ، قام بافيا ، ودون مقاومة كذلك ، بنزع سلاح سافلوكاردى باراميدا ، وسان روك وتاريفا ، والجيسيراس ، وعدد كبير من المدن الصغيرة الاخرى ، التى اعلنت كل منها عن نفسها مقاطعة ذات سيادة · وفى نفس الوقت ارسل كتائب ضد ملجا التى استسلمت فى الثالث من اغسطس ، وجرانادا ، التى استسلمت فى ٨ اغسطس ، دون أن تبدى أية مقاومة · وهكذا مع ١٠ أغسطس ، وفى أقل من أسبوعين وبدون معركة ، أخضعت الاندلس بأسرها ·١

وفى ٢٦ أغسطس بدأ مارتنيز كامبوس الهجوم على فالينسيا · وقام العمال بالتمرد هناك · وعندما حدث الانقسام فى الاممية الاسبانية ، كان للاممية الحقيقية الاغلبية فى فالينسيا ، ونقل الى هناك المجلس الفدرالى الاسبانى الجديد · وبعد اعلان الجمهورية مباشرة ، عندما كانت المعارك الثورية مازالت تنتظر ، عرض عمال فالينسيا الباكونيون ، بعد ان فقدوا الثقة فى زعماء برشلونه الذين غلفوا سياستهم المهدئة بعبارات ثورية متطرفة عرضوا على أعضاء الاممية الحقيقية تعاونهم فى كل الحركات المحلية · وعندما بدأت حركة المقاطعـات ، هاجمت كلتـا الجماعتين على الفور ، مستفيدين من المتصلبين ، القوات وطردتها · والذين شكلوا المجلس الثورى لفالينسيا يظلون غير معروفين ، لكن يبدو من تقارير مراسلى الصحف الانجليز ان العمال يسيطرون بالتحديد على المجلس الثورى تماما كما كانوا متصلبين فى الغالب ، لقد اثنوا على انضباطهم وعلى النظام الذى متمردى فالينسيا باحترام لم يكونوا يبدونه حيال المتمردين الاخرين ، ممن كانوا تصـلبين فى الغالب ، لقد اثنوا على انضـباطهم وعلى النظـام الذى ساد المدينة ، وتنبأوا بمقاومة طويلة وصراع شاق · ولم يكونوا مخطئين · لقد قاومت فالينيسيا المدينة المفتوحة هجمات فرق كامبوس من ٢٠ يوليو حتى ٨ اغسطس ، أى لفترة أطول من كل الاندلس ·

وفى مقاطعة مورسيا ، احتلت العاصمة التى تحمل نفس الاسم دون قتال ، وبعد سقوط فالينسيا تقدم كامبوس ضد قرطاجنه ، واحدة من أقوى القلاع فى اسبانيا ، يحميها من جانب البر استحكامات وقلاع متقدمة على التلال المشرفة على المدينة · أن قوات الحكومة البالغ عددها ٣٠٠ ، والتى لم تكن تملك مدفعية للحصار ، والتى كانت مدافع الميدان الخفيفة التى تملكها عاجزة فى مواجهة المدفعية الثقيلة للقلاع ، قد قصرت مهمتها على على فرض الحصار على المدينة من الجانب البرى · وكان ذلك ذا فائدة

محدودة ، طالما يسيطر القرطاجنيون على البحر والسفن البحرية التى استولوا عليها فى الميناء ٠ والمتمردون الذين كانوا مشغولين تماما بشئونهم الخاصة فى الوقت الذى كان فيه القتال دائرا فى فالينسيا والاندلس ، بدأوا يفكرون فى العالم الخارجى بعد ان قمعت التمردات الاخرى وبعد ان واجهوا انفسهم نقص الاموال والمؤن ٠ وعندئذ فحسب قاموا بمحاولة للزحف على مدريد ، التى كانت تبعد عنهم على الاقل بستين ميلا ، أى أكثر من ضعف بعدهم عن فالينسيا أو جرانادا على سبيل المثال ! وانتهت الحملة الى مأساة لا تختلف كثيرا عن مأساة قرطاجنة ٠ وحال الحصار دون اية امكانية لمزيد من الهجمات الارضية ، ولذا حاولوا الهجوم على الحصار بمساعدة الاسطول ٠ وأى هجوم ! لم تعد هناك مسألة اثارة تمردات جديدة بمساعدة السفن الحربية لقرطاجنة فى المدن الساحلية التى أخضعت اخيرا ٠ ولذلك حصر اسطول مقاطعة قرطاجنة ذات السيادة نفسه فى التهديد بقصف المدن الساحلية الاخرى من فالينسيا الى ملجأ ، التى كانت بالمثل ذات سيادة وفقا لنظرية القرطاجنيين ـ واذا ما احتاج الامر الى قصفها فى الواقع اذا لم تقم بتقديم المؤن اللازمة على ظهر السفن والمساهمة فى الحرب نقدا ٠ وفى الوقت التى كانت هذه المدن ، كمقاطعات ذات سيادة ، تحارب الحكومة ، دافعت قرطاجنة عن مبدأ « كل رجل لنفسه » ٠ والان عندما وقعت بها الهزيمة اصبح المبدأ الصحيح « كل شخص لقرطاجنة » ٠ هكذا فسر المتصلبون فى قرطاجنة ومؤيدوهم الباكونيون فيدرالية المقاطعات ذات السيادة ٠

ولكى تعزز صفوف المقاتلين من أجل الحرية اطلقت حكومة قرطاجنة من السجن المحلى سراح حوالى ١٨٠٠ مسجون ـ من أسوأ القتلة واللصوص فى اسبانيا ٠ وبعد عمليات الفضح التى احتواها التقرير الخاص بالتحالف لم يعد هناك أى مجال للشك فى أن هذه الخطوة الثورية قد اقترحها الباكونينيون ٠ ويقدم التقرير باكونين باعتباره مدافعا متحمسا عن « اطلاق كل العواطف الشريرة » وعن اللص الروسى باعتباره نموذجا لكل الثوريين الحقيقيين ٠ ان ما هو مشروع بالنسبة للروسى مشروع بالنسبة للاسبانى ٠ وعندما اطلقت حكومة قرطاجنة سراح ١٨٠٠ قاتل مسجون ، وبذلك دفعت بالتدهور المعنوى بين قواتها الى اقصى حد ، كانت تتصرف بشكل كامل وفقا لروح باكونين ٠ وعندما انتظرت الحكومة الاسبانية سقوط قرطاجنة عن طريق تفشى الفوضى الداخلية بين المدافعين عنها ، بدلا من سحق استحكاماتها ، كانت تنتهج سياسة سليمة تماما ٠

ـ ٤ ـ

والان لنستمع لما يقوله تقرير اتحاد مدريد الجديد عن الحركة بأسرها ٠

« وفى الاحد الثانى من اغسطس ، كان من المقرر ان ينعقد مؤتمر فى فالينسيا ،وكان عليه أن يحدد بين أشياء أخرى الموقف الذى سيتخذه

الاتحاد الاممى الاسبانى من الاحداث السياسية الهامة التى تجرى فى اسبانيا منذ ١١ فبراير ، يوم اعلان الجمهورية · بيد أن تلك الهبة الاقليمية الحمقاء (ديسكا بلادا ، ومعناه االحرفى غير المرتبة) التى كانت تمثل فشلا ذريعا ، والتى شارك فيها اعضاء الاممية بشغف فى كل المقاطعات المتمردة تقريبا ، لم تؤد فحسب الى وقف نشاط المجلس الفيدرالى ببعثرة معظم أعضائه ، وانما ادت كذلك الى التفكيك التنظيمى الكامل تقريبا للاتحادات المحلية ، وما هو أسوأ من ذلك ، الى تعريض اعضائها لاقصى درجات الكراهية والاضطهاد التى تترتب دائما على تمرد شعبى بدأ وهزم بشكل مخز ···

وعندما بدات هبة المقاطعات ، وعندما تشكلت المجالس الثورية ، أى حكومات المقاطعات ، سارع هؤلاء الناس (الباكونينيون) الذين تكلموا بعنف بالغ ضد السلطة السياسية ، واتهمونا بالتسلط ، الى المشاركة فى تلك الحكومات · وفى مدن هامة مثل سيفيى ، وكاديز ، وسانلوكاردى باراميدا ، وجرانادا ، وفالينسيا جلس عديد من أعضاء الاممية ، ممن يسمون أنفسهم معادين للتسلط ، فى المجالس الثورية للمقاطعات ، دون أى برنامج سوى الاستقلال الذاتى للاقاليم أو المقاطعات · ويؤكد ذلك رسميا البيان والوثائق التى اصدرتها تلك المجالس الثورية بتوقيع اعضاء مشهورين لهذه الاممية ·

« ومثل هذا التناقض الفظيع بين النظرية والتطبيق ، بين الدعاية والعمل ، ربما سيكون ضئيل الاهمية اذا ماكان اتحادنا قد خرج بأى فائدة منه ، أو اذا ما ساعد على تقدم تنظيم قوانا ، أو سهل بأى طريقة بلوغ هدفنا الرئيسى – وهو تحرير الطبقة العاملة · والعكس تماما هو الذى حدث وكان لابد من أن يحدث فى غياب الشرط الرئيسى ، ونعنى بذلك ، المشاركة النشطة للبروليتاريا الاسبانية ، وهو ماكان يمكن تحقيقه بسهولة بالعمل باسم الاممية · ولم يكن هناك اتفاق بين الاتحادات المحلية ، وتركت للمبادرات الفردية أو المحلية دون قيادة (بصرف النظر عن تلك التى استطاع التحالف الغامض ان يفرضها عليها ، ومازال هذا التحالف يسيطر على الاممية الاسبانية ، وهو مصدر خزى لنا) ودون أى برنامج سوى برنامج اعدائنا الطبيعيين ، الجمهوريين البرجوازيين · وهكذا عانت الحركة هزيمة مخزية للغاية دون أن تبدى تقريبا أية مقاومة وقضت معها كذلك على نفوذ ، وتنظيم الاممية فى أسبانيا · والجمهوريون اليوم يلومون أعضاء الاممية على كل تطرف ، وكل جريمة وكل اساءة تحدث · وقد اكدوا لنا أنه خلال القتال فى سيفيى اطلق المتصلبون النار على حلفائهم ، (الباكونينيين) اعضاء الاممية واستفاد الرجعيون بمهارة من حماقاتنا وخرضوا الجمهوريين على اضطهاد وتشويه سمعتنا لدى الجماهير غير المبالية ، ويبدو ان ما عجزوا عن تحقيقه أيام ساجاستا ، وهو اساءة سمعة الاممية بين الجماهير العريضة من العمال الاسبان ، سيستطيعون تحقيقه الان ·

« وانفصل عدد من اقسام العمال في برشلونه عن الاممية واحتجوا علنا ضد اشخاص صحيفة لافيديراسيون (المنبر الرئيسى للباكونينيين) وضد موقفهم غير الواضح • وفى جيريز ، وبيرتودى سانتاماريا وغيرها من المدن قررت الاتحادات حل نفسها • وطرد السكان العدد المحدود من اعضاء الاممية الذين كانوا يعيشون فى لوجا (مقاطعة جرانادا) • وفى مدريد حيث ما زال الناس يتمتعون بأكبر قدر من الحرية لا يبدو على الاتحاد القديم (الباكونينى أى امارات للحياة ، بينما اجبر اتحادنا على ان يظل خاملا ساكنا اذا ما اراد الا يتحمل وزر اناس اخرين • وفى المدن الشمالية تحول الحرب الكارلية ، التى تزداد مرارتها يوما بعد يوم ، دون اى نشاط من جانبنا • واخيرا ، فى فالينيسيا ، حيث كسبت الحكومة الجولة بعد صراع دام اسبوعين ، أجبر اعضاء الاممية الذين لم يهربوا على ان يظلوا مختفين ، وثم حـل المجلس الفيدرالى » •

ويكفى ذلك عن تقرير مدريد • وكما نرى ، فانه يتفق فى كل الاحداث مع العرض التاريخى السابق •

فيما هى اذن نتيجة كل بحثنا ؟

١ ـ بمجرد ان يواجههم وضـع ثورى جاد يلقى الباكونينيون جانبـا كل برنامجهم القديم • لقد ضحوا اولا بمبدئهم الخاص بالامتناع المطلق عن النشاط السياسى وبخاصة الانتخابى • ثم لقى مبدؤهم الخاص بالفوضى ، والغاء الدولة نفس المصير • وبدلا من الغاء الدولة حاولوا ، على العكس ، اقامة عدد من الدول الصغيرة الجديدة • ثم تخلوا بعد ذلك عن مبدأ أن العمال يجب الا يشاركوا فى أى ثورة لا تضع كهدف لها التحرير الكامل والعاجل للبروليتاريا ، وشاركوا هم انفسهم فى حركة برجوازية واضحة • واخيرا وقفوا ضد المبدأ الجامد الذى كانوا قد أعلنوه منذ فترة ـ هو أن اقامة حكومة ثورية ليس سوى خداع جديد ، وخيانة جديدة للطبقة العاملة ـ لانهم جلسوا فى هدوء تام فى المجالس الثورية لمختلف المدن ، وأكثر من ذلك فى كل مكان تقريبا كاقلية عاجزة تفوز عليها البرجوازية بالاغلبية وتستغلها سياسيا •

٢ ـ وهذا التخلى عن المبادىء التى كانوا يبشرون بها على الدوام قد تم بالاضافة الى ذلك بأكثر الطرق جبنا وخداعا ، وكان الدافع اليه شعورا بالاثم ، حتى أنه لا الباكونيون أنفسهم ولا الجماهير التى قادوها كان لديهم أى برنامج أو تعرف ما الذى يريدون حينما انضموا الى الحركة • وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هى ان الباكونينيين اما حالوا دون القيام بأى عمل كما هى الحال فى برشلونه ، أو انحرفوا الى هبات عابرة عديمة المعنى ومتفرقة ، كما حدث فى الكوى وسانلوكاردى باراميدا ، أو ان قيادة الهبة استولت عليها البرجوازية المتصلبة ، كما هو الحال فى معظم التمردات •

وهكذا فحينما وصل الامر الى القيام بعمل ما ، تحولت الاحاديث الثورية الصاخبة المتطرفة للباكونينيين اما الى عمليات تهدئة واما الى هبات انتهت بالفشل ، أو ادت الى انضمامهم الى حزب بورجوازى يستغل العمال سياسيا بطريقة مشينة للغاية ويعاملهم بشكل مجحف فى المساومة ·

٣ ـ لم يتبق شىء مما يسمى بمبادىء الفوضى ، والاتحاد الحر للجماعات المستقلة الخ ، بل التجزئة غير المحدودة ، عديمة المعنى للموارد الثورية ، التى ساعدت الحكومة على هزيمة مدينة بعد أخرى بعدد محدود من الجنود دون ان تلقى مقاومة من الناحية العملية ·

٤ ـ ونتيجة كل هذا هى ان الاقسام الاسبانية للاممية ـ سواء الحقة أو الزائفة التى كانت ذات يوم عديدة ومنظمة للغاية لم تجد نفسها فحسب مشاركة فى سقوط المتصلبين وتفككت الان بالفعل ، وانما نسبت الى نفسها كذلك فظائع لا تحصى ، لا يستطيع سوقة كل القوميات أن يتصوروا هبة عمالية بدونها ، وربما يجعل ذلك من المستحيل لسنوات مقبلة ، اعادة تنظيم البروليتاريا الاسبانية فى الاممية ·

٥ ـ وباختصار ، فقد قدم لنا الباكونينيون فى أسبانيا مثالا لم يسبق له مثيل للطريقة التى يجب بها الا تقوم ثورة ·

ترجمة عن الالمانية

كتب فى سبتمبر واكتوبر ١٨٧٣

نشر فى صحيفة ديرفولكستات

الاعداد ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و و ٣١ اكتوبر ،

٢ و ٥ نوفمبر ١٨٧٣ ، وككتيب فى ليبزج عام ١٨٧٤

أعيد طبعه على شكل كتيب :

ف· انجلز انترناسونال اوسى دم

« فولكستات » (١٨٧١ ـ ١٨٧٥) برلين ١٨٩٤ ·

كارل ماركس

من « نظـــرة عامـــة الى كتاب باكونين ، الدولة والفوضى » (٨٨)

« لقد أعربنا بالفعل عن مقتنا العميق لنظرية لا سال وماركس التى تنصح العمال باقامة (دولة للشعب)* - على الاقل كهدف رئيسى عاجل اذا لم تكن كمثل أعلى نهائى - وهو ما يفسرونه على أنه يعنى ببساطة البروليتاريا (بعد أن تتحول الى طبقة حاكمة) · واذا ما اصبحت البروليتاريا الطبقة الحاكمة ، ينشأ السؤال ، ومن ستحكم ؟ (وهذا يعنى) أن بروليتاريا أخرى ستبقى وستكون خاضعة لهذا الحكم الجديد ، لهذه (الدولة) الجديدة » ·

ويعنى ذلك ، أنه طالما ان الطبقات الاخرى ، والطبقة الراسمالية على وجه الخصوص ، ما تزال قائمة ، وطالما تحارب البروليتاريا ضدها (لان اعداءها وتنظيم المجتمع القديم لا تختفى نتيجة لوصولها الى السلطة) فلابد أن تستخدم اجراءات قمعية ، أى ، اجراءات حكومية ، طالما ماتزال هى نفسها طبقة ، ولم تختف بعد الظروف الاقتصادية التى أدت الى نشأة الصراع الطبقى ووجود الطبقات ، ولابد من ازالتها أو تحويلها ، ويعجل استخدام القوة من عملية تحويلها ·

« وعلى سبيل المثال ، فالفلاح العادى (دهماء الفلاحين) ، الذين (لاينظر اليهم) الماركسيون بعطف ، كما نعرف ، والذين هم فى أدنى مراحل المدينة ، ربما ستحكمهم البروليتاريا الصناعية والحضرية » ·

ويعنى ذلك ، انه حينما توجد اعداد ضخمة من الفلاحين كملاك فرديين ، وحيث يشكلون حتى أغلبية كبيرة بدرجة أو أخرى ، كما هى الحال فى كافة بلدان قارة أوروبا الغربية حيث لم يختفوا ويحل محلهم عمال مياومة زراعيون كما هو الحال فى انجلترا ، يوجد البديلان التاليان : اما ان يمنع الفلاحون ويعملون على فشل كل ثورة عمالية ، كما فعلوا فى فرنسا حتى الان ، أو ان البروليتاريا (لان الفلاح المالك لاينتمى الى البروليتاريا ، وحتى حيث لاينتمى اليها بسبب وضـــعه ، لا يعتبر نفســه أنه ينتمى اليها) وهى تقوم بوظيفة الحكومة لابد وأن تتخذ خطوات ستحسن مباشرة من وضعهم ، وبذلك تكسبهم الى صف الثورة ، وهذه الخطوات الى جانب ذلك تسهل الانتقال من الملكية الخاصة الى الملكية المشاعية للارض بطريقة تجعل الفلاح يصل الى ذلك بموافقته ولاسباب اقتصادية · لكن يجب على المرء الا يتحدى الفلاح ، مثلا

* الكلمات التى بين (   ) كتبها ماركس باللغة الروسية - المحرر ·

باعلان الغاء حق الميراث أو الغاء الملكية - ويمكن تنفيذ الاخير حيث يجرد المزارعون المستأجرون الراسماليون الفلاح من الارض ، حتى ان المزارع الحقيقى يصبح شبيها بالبروليتارى ، والعامل الاجير ، كعامل المدينة ، وبالتالى فانه يشاركه مباشرة وليس بطريق غير مباشر ، نفس المصالح ، كما لا يجب تدعيم الملكية المجزأة بتوسيع القطع الصغيرة عن طريق السماح للفلاحين بالاستيلاء على الضياع الكبيرة ، كما دافع باكونين فى حملته الثورية

« واذا مانظر المرء الى الامر من زاوية قومية ، لكان عليه أن يستنتج أنه فيما يخص الالمان سيوضع السلافيون لنفس السبب فى نفس الخضوع الذليل للبروليتاريا الالمانية المنتصرة الذى تقف فيه الاخيرة الان فى علاقتها ببرجوازيتها » • (ص٢٧٨) •

عبث أطفال ! فالثورة الاجتماعية الجذرية تتوقف على ظروف تاريخية معينة للتطور الاقتصادى ، وهى مستلزماتها • وهكذا فالثورة ممكنه فقط ، حيثما تحتل البروليتاريا الصناعية ، مع الانتاج الرأسمالى ، على الاقل مكانا هاما بين السكان • ولكى تكون قادرة على الفور على ان تقدم لهـا من القيام بالتغييرات اللازمة وأن تكون قادرة على الفور على أن تقدم على الاقل للفلاحين مثلما قدمت البرجوازية الفرنسية خلال ثورتها للفلاحين الفرنسيين فى ذلك الوقت • انها لفكرة بارعة أن تستنتج أن حكم العمال يؤيد اخضاع العمال الزراعيين • فى ذلك تتكشف أعمق أفكار السيد باكونين • انه لايفهم أى شىء عن الثورة الاجتماعية ، وكل مايعرفه عنها عبارات سياسية ، بيد ان مستلزماتها الاقتصادية لا توجد بالنسبة له • ولما كانت كافة الاشكال الاقتصادية المتطورة أو غير المتطورة والتى وجدت حتى الان تضمنت استبعاد العامل (سواء فى شكل العامل الاجير أو الفلاح ، الخ) فانه يفترض ان قيام ثورة راديكالية أمر ممكن بنفس الدرجة فى كافة تلك الاشكال وبالاضافة الى ذلك فانه يريد ان يتم القيام بالثورة الاجتماعية الاوربية التى ترتكز على الاساس الاقتصادى للانتاج الرأسمالى ، على مستوى البلدان الزراعية أو الراعية الروسية أو السلافية ، والا يجرى تخطى هذا المستوى ، رغم انه يدرك أن الملاحة تخلق تمايزا بين الاخوة ، ولكنها الملاحة فقط حيث ، ان ذلك التمايز معروف لكل السياسيين ! ان أساس ثورة باكونين الاجتماعية هو الارادة ، وليست الظروف الاقتصادية •

« حيث توجد (دولة) لابد وأن توجد (سيطرة) ، وبالتالى عبودية كذلك ، والسيطرة بدون عبودية ، سواء كانت صريحة أو مقنعة ، غير متصورة ولهذا السبب فاننا نعادى الدولة » (ص٢٧٨) •

« ما الذى يعنيه تحول البروليتاريا الى الطبقة الحاكمة ؟ »

انه يعنى ان البروليتاريا ، بدلا من أن تحارب بشكل فردى ضد الطبقات ذات الامتيازات الاقتصادية ، قد كسبت قوة كافية وجيدة التنظيم بشكل كاف

لكى تستخدم وسائل عامة للاكراه فى صراعها ضد هذه الطبقات • ومع ذلك ، ففى مقدورها ان تستخدم فحسب وسائل اقتصادية تستهدف الغاء ملامحها التى تميزها كطبقة تحصل على الاجر ، وبالتالى الغاء نفسها كطبقة • وبالتالى فان انتصارها الكامل هو نهاية لسيطرتها كذلك ، حيث ان طابعها الطبقى قد اختفى •

« هل ربما تتزعم البروليتاريا فى مجموعها الحكومة ؟ »

هل فى النقابة ، على سبيل المثال ، تشكل النقابة فى مجموعها اللجنة التنفيذية ؟ وهل يختفى كل تقسيم العمل فى المصنع وكذلك الوظائف المختلفة الناجمة عنه ؟ وهل سيكون كل شخص فى القمة فى بنية باكونين المقامة من أسفل فصاعدا ؟ لن يكن هناك فى الحقيقة أى مستوى أدنى عندئذ • هل سيدير كل اعضاء الكوميون كذلك الشئون العامة للمنطقة ؟ فى هذه الحالة لن يكون هناك فارق بين الكوميون والمنطقة •

« والالمان يبلغ عددهم نحو ٤٠ مليون • فهل سيكون كل الاربعين مليون

على سبيل المثال ، اعضاء فى الحكومة ؟ » •

بالتأكيد ، لان الامر يبدأ بالحكم الذاتى للكوميون •

« ان مجموع الناس سيحكمون ، ولن يكون أحد محكوما » •

وأذا ما كان لا مرىء سيطرة على نفسة ، فانه وفقا لهذا ، ليس لديه سيطرة على نفسه ، لانه يمثل نفسه فحسب وليس أى فرد آخر •

« عندئذ لن يكون هناك حكومة أو دولة ، ولكن اذا كان لابد من وجود دولة عندئذ سيكون هناك كذلك حكام وعبيد » (ص٢٧٩) •

ويعنى ذلك ببساطة ان نقول ، أيضا انه عندما يختفى الحكم الطبقى فلن توجد دولة بالمعنى السياسى المقبول الان للكلمة •

« وهذه المعضلة التى تتضمنها نظرية الماركسيين تحل بسهولة • انهم (أى الباكونينيين) يفهمون بحكومة الشعب حكم الشعب بواسطة عدد محدود من الممثلين الذين ينتخبهم الشعب » •

وهذاالهراء الديمقراطى ، والكلام الفارغ سياسيا ليسا الا غباء • فالانتخابات شكل سياسى يوجد فى أصغر كوميون أو ارتل روسى • وطبيعة الانتخابات لا يحددها الاسم ، وانما الاساس الاقتصادى ، والعلاقات بين الناخبين ، ومنذ اللحظة التى كفت فيها الوظائف عن أن تكون وظائف سياسية (١) لم تعد وظائف الحكومة موجودة (٢) ويصبح توزيع الوظائف العامة مسألة روتينية ولا يترتب عليه سيطرة (٣) وتفقد الانتخابات تماما طابعها السياسى الحاضر •

« الحق الشــامل لانتخاب ممثلى الدولة وحكامها بواسـطة مجموع الشعب » ـ (ان شيئا مثل مجموع الشعب بالمعنى الحالى للكلمة هو مجرد وهم) ·

« هذه الكلمة الاخيرة للماركسيين وكذلك للمدرسة الديمقراطية ـ اكذوبه تخفى استبداد **الاقلية الحاكمة** ، ومن الخطير بدرجة أكبر ان تظهر كتعبير عن ارادة شعبية ممكنة » ·

فى ظل الملكية الجماعية سـيختفى ما يسـمى بالارادة الشعبية لتحل محلها الارادة الحقيقية للتعاونية ·

« ومن ثم تكون النتيجة أن الغالبية الساحقة من الشعب تحكمها اقلية تتمتـع بالامتيـازات · بيـد ان هـذه الاقليـة تتكون من عمـال كما يقول الماركسيون »

أين ؟

« نعم فربما تتكون من عمال سابقين ، ولكن بمجرد أن يصبحوا ممثلين للشعب أو حكاما له **يكفون عن ان يكونوا عمالا** » ·

ـ مثلما يكف المنتج اليوم عن ان يكون رأسماليا عندما يصبح حاكم مدينة ـ « وينظرون الى كل العمـال العـادبين من علياء الدولة ، وعندئذ يعودوا يمثلون الشعب ، وانما يمثلون فحسب انفسهم وطموحهم لحكم الشعب وأى فرد يشك فى ذلك لا يفهم الطبيعة البشرية » · (ص٢٧٩)

واذا ما أدرك السيد باكونين على الاقل موقف المدير فى مصنع تعاونى ، فان كل أوهامه عن السيطرة ستذهب ادراج الرياح · وكان من الواجب عليه أن يسأل نفسه عن أى شكل يمكن أن تتخذه وظائف الادارة فى مثل هذه الدولة العمالية ، اذا ما اختار أن يسميها كذلك ·

وفى ص ٢٧٩ يكتب : « بيد أن هؤلاء الرجال المنتخبين سيصبحون اشـتراكيون شـديدى الاقتناع وكذلك واسـعى المعرفة · والكلمات التى يستخدمها اللاساليون والماركسيون على الدوام فى كتاباتهم وخطبهم » ·
وكلمات « الاشتراكية الواسعة المعرفة » لم تستخدم أبدا ، واستخدمت « الاشتراكية العلمية » فحسب للتميز عن الاشتراكية الطوباوية التى تسمى الى دس خيالات جديدة على الشعب بدلا من حصر مجال بحثها على الحركة الاجتماعية التى خلفها الشعب ، انظروا كتابى ضد برودون ـ

« نصل فحسب الى البرهنة على أن ما يسمى بدولة الشعب لن تكون سوى حكم استبدادى بالاحرى على جماهير الشعب تمارسه ارستقراطية محدودة للغاية من الاساتذة الحقيقيين أو الزائفين · والشعب ليس مدربا سياسيا ، وبالتالى فسوف يحرر تماما من كل هموم الحكومة ويدخل بشكل كامل فى الجموع التى ستحكم » انه لتحرر رائع ! (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠) ·

«ويعى الماركسيون ذلك (!) التناقض ، وهم يدركون ان حكومة الاساتذة (يا لها من فكرة خيالية !) ستكون اكثر الحكومات قمعا وجدارة بالازدراء والكراهية ، وانها رغم اشكالها الديمقراطية ستكون فى الواقع دكتاتورية ، فانهم يبحثون عن العزاء فى فكرة أن هذه الدكتاتورية ستكون اجراء انتقاليا قصير الاجل » ·

كلا ياعزيزى ! (اعتقادا) بأن الحكم الطبقى للعمال على الفئة المقاومة للعالم القديم يمكن أن يستمر فقط حتى يتم تحطيم الاساس الاقتصادى الذى يجعل وجود الطبقات ممكنا ·

« ويقول ان شاغلهم وهدفهم الوحيد سيكون تعليم الشعب ورفع مستواه » (استاذ جامعى فى السياسة !) سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية الى ذلك المستوى الذى يصبح فيه أى نوع من الحكومة لا لزوم له فورا ، وتفتقد الدولة نيه تماما طبيعتها السياسية ، أى طبيعتها المتسلطة ، وتصبح بشكل اتوماتيكى تنظيما حرا للمصالح الاقتصادية والكوميونات · هاذ تناقض واضح · واذا ما كانت دولتهم حقا دولة للشعب ، اذا لماذا يجب الغاؤها ، واذا ما كان الغاؤها جوهريا للتحرر الحقيقى للشعب ، فكيف يجرؤون على تسميتها دولة للشعب ؟ » (ص٢٨٠) ·

واذا ما تركنا جانبا هذا الضرب على وتر **دولة الشعب** لليبنخت (٨٩) والذى يعتبر هراء موجها ضد البيان الشيوعى ، الخ فان ذلك يعنى ببساطة أنه حيث أن البروليتاريا ماتزال تتصرف ، خلال فترة الصراع من أجل الاطاحة بالمجتمع القديم ، على أساس المجتمع القديم ، وبالتالى داخل اشكال سياسية تنتمى بدرجة أو أخرى الى هذا المجتمع ، فانها لم تبلغ بعد ، خلال هذه الفترة من النضال ، بنيتها النهائية ، ولكى تحقق تحررها فانها تستخدم وسائل ستستغنى عنها بعد تحررها ، ومن ثم يستنتج السيد ب ان البروليتاريا يجب ألا تفعل شيئا بالاحرى على الاطلاق وتنتظر يوم التصفية العالمية ـ يوم الحساب الاخير ·

« **وبهجومنا العنيف** » (الذى نشر بالطبع قبل نشر كتابى ضد برودون ، قبيل البيان الشيوعى ، **وحتى قبل سان سيمون**) « ضدهم » (مغالطة رائعة) « جعلناهم **يعترفون** بأن الحرية أو الفوضى » (قام السيد باكونين بمجرد ترجمة فوضى برودون وستيرنر الى اللغة الفجة للتتار) ،

« أى ، ان حرية تنظيم الجماهير العمالية من أدنى الى أعلى (كلام فارغ) هى الهدف النهائى للتطور الاجتماعى ، وان كل دولة ، بما فى ذلك دولة الشعب ، ليست الا نيرا يخلق الاستبداد من ناحية ، والعبودية من الناحية الاخرى » (ص٢٨٠) ···

ترجم عن الالمانية

كتب عام ١٨٧٤ وبداية ١٨٧٥
نشر لاول مرة فى ليتوبيزى
ماركسيزما العدد ١١ ، ١٩٢٦

فردريك انجلز

رسالة الى ا. بيبل

لندن ، ١٨ ـ ٢٨ مارس ١٨٧٥

ان دولة الشعب الحرة قد تحولت الى الدولة الحرة ٠ واذا ما اخذناها بمعنـاها النحوى ، فان الدولة الحرة هى تلك التى تكون الدولة حرة فى علاقتها بمواطنيها ، ومن ثم دولة ذات حكومة استبدادية ٠ وكل حديث عن الدولة يجب أن يستبعد ، وبخاصة منذ الكوميون* الذى لم يكن دولة بالمعنى الدقيق للكلمة ٠ لقد ألقى الفوضويون « بدولة الشعب » فى وجوهنا بشكل يثير لاشـمئزاز ، رغم ان كتـاب ماركس ضـد برودون من قبل ، والبيـان الشيوعى (٩١) فيما بعد يعلنان مباشرة انه مع تقدم النظام الاشتراكى للمجتمع ستتحلل الدولة من تلقاء نفسها وتختفى ٠ ولذلك ، فحيث ان الدولة هى مجرد مؤسسة انتقالية تستخدم فى الصراع ، فى الثورة ، لاخضاع معارضى المرء بالقوة ، فمن الهراء التام ان نتحدث عن دولة الشعب الحرة ، وطالما ماتزال البروليتاريا تسـتخدم الدولة ، فانها لا تسـتخدمها لصـالح الحرية وانما لاخضاع معارضيها ، وبمجرد أن يصبح من الممكن أن نتحدث عن الحرية فان الدولة فى حد ذاتها تكف عن الوجود ٠ ولذلك فاننا قد نقترح استبدال الدولة فى كل مكان بجيمنوزن ، وهى كلمة المانية قديمة طيبة يمكن ان تحمل على خير وجه معنى الكلمة الفرنسية « **كوميون** » ٠

ترجم عن الالمانية

كتب فى ١٨ ـ ٢٨ مارس ١٨٧٥

نشر لاول مرة فى كتاب : ا٠ بيبل

مينن ليبن ، الجزء الثانى ، ستوتجارت ، ١٩١١

* كوميون باريس ـ المحرر ٠

فردريك انجلز

فى ايطاليا

لقد وضعت الحركة الاشتراكية فى ايطاليا اخيرا على أساس راسخ ، ومن المتوقع أن يحدث تطور ناجح وسريع هناك · غير أنه لكى نساعد القارىء على استيعاب التغيرات التى حدثت بشكل كامل ، فان علينا ان نتتبع تاريخ نشأة الاشتراكية الايطالية ·

يمكن تتبع نشأة الحركة الايطالية حتى التأثيرات الباكونينية · ففى الوقت الذى سادت فيه كراهية طبقية عميقة ولكن مشوشة للغاية بين الجماهير العمالية ضد مستغليها ، استولت مجموعة من المحامين الشبان والاطباء والكتاب والكتبة ، الخ ، تحت امرة باكونين نفسه ، على القيادة فى كافة المدن التى نشط فيها العمال الثوريون · وكانوا جميعا ، ولو بدرجات متباينة من المبادرة ، اعضاء فى التحالف الباكونينى السرى ، الذى كان يهدف الى فرض قيادته على حركة العمال الاوروبية فى مجموعها ، وبذلك يساعد المجموعة الباكونينية فى السيطرة على الثورة الاجتماعية المقبلة · ويمكننا أن نجد عرضـــا تفصـــيليا لذلك فى كتيب أين كوميلوت جيجن دى انتر ناســـيونال (مؤامرة ضد الاممية) (الذى نشره براك ف · برنسويك) (٩٢) ·

وســـار هذا العمل بشـــكل مرضى فى وقت كانت فيه الحركة العمالية ماتزال فى عملية التكوين · وأثارت عبارات باكونين المتطرفة الاستحسان المطلوب فى كل مكان ، حتى العناصر التى نشأت عن حركات ثورية سياسية سابقة انحرفت فى هذا التيار ، وأصبحت ايطاليا ، الى جانب اسبانيا ، كما يقول باكونين « اكثر بلدان اوروبا ثورية » (٩٣) ثورية بمعنى ان هناك كثيرا من الجعجعة وقليلا من الطحن · وعلى خلاف النضال السياسى فى الاساس الذى اصبحت بواسطته الحركة العمالية البريطانية ، وتبعتها الفرنسية واخيرا الحركة الالمانية ، عظيمة وقوية ، رفض هنا كل نشاط سياسى طالما تضمن اعترافا « بالدولة » و « الدولة » هى صورة مصغرة لكل الشرور · ومن ثم كان حظر تشكيل حزب عمال وحظر النضال من أجل ضمانات ضد الاستغلال ، اى ، يوم عمل عادى ، والحد من عمل النساء والاطفال ، وفوق كل شىء حظر كل مشاركة فى الانتخابات · ومن الناحية الاخرى لدينا السلطة لان ندعو وننظم ونتآمر من أجل الثورة القادمة ، التى يجب مواصلتها ، عندما تسقط من السماء ، بواسطة مبادرة الجماهير العاملة فحسب (التى يوجهها التحالف سرا) ودون أى حكومة انتقالية ومع الغياب الكامل لاى دولة أو مؤسسات شبيهة بالدولة ، مما يجب تحطيمه ـ « لكن لا تسألونى كيف يتم ذلك ! » (٩٤) ·

وكما قلنا من قبل ، فطالما كانت الحركة فى طفولتها سيكون ذلك فعالا للغاية · والغالبية الساحقة للمدن الايطالية توجد فى الاساس خارج اطار التجارة العالمية ، التى يعرفونها فقط فى شكل حركة السياح · وتمد هذه المدن الفلاحين المحليين بالمنتجات الحرفية وتسهل بيع المحاصيل الزراعية فى منطقة أوسع ، وبالاضافة الى ذلك ، يعيش الاستقراطيون ملاك الارض فى هذه المدن وينفقون اموالهم هناك ، وأخيرا فان عددا كبيرا من السياح ينفقون أموالهم هناك · وفئة البروليتاريا فى هذه المدن ليست كبيرة جدا ، ومازالت أقل تقدما وتضم بالاضافة الى ذلك خليطا واسعا من الناس الذين ليست لديهم وظائف منتظمة أو ثابتة ، وهو وضع تساعد عليه حركة السياح والجو اللطيف · كانت تلك هى الاماكن الاولى التى وجدت فيها العبارات الثورية المتطرفة ، التى تضمنت خنجرا وسما ، أرضا خصبة · بيد أن هناك مدنا صناعية كذلك فى أيطاليا ، وبخاصة فى الشمال ، وبمجرد أن كسبت الحركة موقعا بين الجماهير البروليتارية حقا لهذه المدن ، ولم يعد هذا الطعام الغامض كافيا ، كما لم يكن فى مقدور هؤلاء العمال أن يسمحوا لهؤلاء البرجوازيين الشبان الذين خابت آمالهم ــ والذين القوا بأنفسهم فى الاشتراكية ، لان مستقبلهم وصل الى طريق مسدود ، اذا ما استخدمنا كلمات باكونين ــ ان يتصرفوا لوقت طويل كحماة لهم ·

وهذا ما حدث على وجه الدقة · وتزايد باطراد استياء عمال شمال ايطاليا ضد حظر كل عمل سياسى ، أى ، حظر كافة الاعمال الحقيقية ، التى تمضى الى أبعد من مجرد الكلام والالاعيب التآمرية · ان الانتصارات الانتخابية الالمانية عام ١٨٧٤ ونتائجها التى أدت الى وحدة الاشتراكيين الالمان وجدت مثيلا لها فى ايطاليا · فالعناصر التى نشأت عن الحركة الجمهورية القديمة ، والتى خضعت كارهة فقط للصخب « الفوضوى » بدأت أكثر فأكثر تؤكد الحاجة الى النضـال السياسى وتعبر عن المعارضـة المتنامية فى **لابليب** · (٩٥) وسرعان ما انضمت هذه الاسبوعية التى كانت ذات نزعة جمهورية فى السنوات الاولى لوجودها ، الى الحركة الاشتراكية ووقفت بعيدا قدر المستطاع عن كل تعصب « فوضوى » · وعندما تخطت الجماهير العاملة فى شمال ايطاليا فى النهاية زعماءها غير الرسميين ، وخلقت حركة حقيقية مكان الحركة الوهمية ، وجدت فى **لابليب** منبرا متعاطفا مستعدا بين الحين والاخر أن ينشر تلميحات هرطقية عن ضرورة شن نضال سياسى ·

ولو كان باكونين حيا لكان قد حارب هذه الهرطقة بطريقته المعتادة · ولكان قد اتهم الاشخاص المرتبطين مع**لابليب** « بالتسلط » والميول الاستبدادية والطموح ، الخ · ، ولكان قد طرح شكاوى شخصية صغيرة ضدهم ولكرر ذلك على الدوام فى كل منابر التحالف فى سويسرا وايطاليا واسبانيا · وبعد ذلك فحسب يعلن أن كل هذه الجرائم كانت نتيجة حتمية لتلك الخطيئة القاتلة الاصلية ــ وهى هرطقة الاعتراف بالعمل السياسى ، لان العمل السياسى يتضمن الاعتراف بالدولة ، وحيث ان الدولة تجسيد للتسلط ،

وللسيطرة ، فانه يترتب على ذلك ان كل من يؤيد العمل السياسى للطبقة العاملة لابد بشكل منطقى ان يؤيد السيطرة السياسية لنفسه ، ومن ثم يكون عدوا للطبقة العاملة ـ اعدموه دون محاكمة ! لقد استخدم باكونين هذا الاسلوب ، الذى استعاده من الراحل مكسيميليان روبسبير ، بمهارة كبيرة ، ولكنه طبقه لمدى أبعد وبشكل أكثر رتابة • ورغم ذلك كان هذا هو الاسلوب الوحيد الذى بشر على الاقل بنجاح مؤقت •

غير أن باكونين مات وانتقلت الحكومة العالمية السرية الى أيدى السيد جيمس جويوم من نيوتشاتيل فى سويسرا • ان الرجل الداهية فى العالم قد خلفه معلم صريح يطبق خيالية الكلفنيين السويسريين على المذهب الفوضوى وكان لا بد من تاكيد العقيدة الحقة بأى ثمن وكان لا بد من الاعتراف بأية حال بمدرس نيو تشاتيل ضيق الافق كبابا لهذه العقيدة الحقة • وحددت مجلة بوليتين دى لافيديراسيون جوراسيين (٩٦) ـ وهو اتحاد لايزيد عدد أعضائه عن ٢٠٠ مقابل ٥٠٠٠ عضو فى اتحاد العمال السويسريين ـ باعتبارها المجلة الرسمية للمجموعة وبدأت تسب صراحة هؤلاء الذين اهتزت عقيدتهم بيد ان عمال لومباردى الذين كونوا اتحـاد ايطاليا الشـمالية لم يعودوا يرغبون فى تحمل هذه المواعظ • وعندما تجرأت **بوليتين** الجورية فى الخريف الماضى على ان تأمر **بليب** بالتخلص من مراسلها الباريسى الذى كان هدفا لسـخط السيد جويوم ، انتهت صداقتهما • وواصـلت **بوليتين** اتهام **بليب** والايطاليين الشماليين بالهرطقة ، بيد ان هؤلاء عرفوا الحقيقة الان فقد عرفوا ان التبشير بالفوضى والاستقلال الذاتى كان يخفى دعوى عدد محدود من المتآمرين باملاء أوامرهم على كل حركة الطبقة العاملة •

« واستفزت ملحوظة من أربعة سطور قصار وهادئة للغاية بوليتين الجورية أيما استفزاز ، وهى تحاول ان تبرهن ان ذلك اغضبنا ، فى الوقت الذى أضحكنا فحسب • وفى الحقيقة ، لابد للمرء أنيكون ساذجا للغاية ليبتلع طعم أناس ، مرضى بالجسد ، ويطرقون كل الابواب ، ويسعون عن طريق تشـويه السـمعة الى اسـتجداء بعض التعبيرات الماكره ضدنا وضد اصدقائنا • واليد التى تزرع منذ فترة طويلة بذور الشقاق والنزاع معروفة تماما لاى شخص يمكن أن تخدعه مؤامراتها الجيزويتية (اللويولية) » (بليب ، ٢١ يناير ١٨٧٧) •

وفى عدد ٢٦ فبراير يطلق على نفس الناس « عدد محدود من العقول الفوضوية ضيقة الافق ـ ياله من تناقض فظيع ! ـ الدكتاتورية فى نفس الوقت » ، وهذا افضل برهان على أن عقول هؤلاء السادة قد فهمت تماما فى ميلانو وانها لا يمكن أن تؤدى الى الشقاق هناك بعد ذلك •

ان الانتخابات الالمانية فى ١٠ يناير والتغير الذى ترتب عليهـا فى الحركة البلجيكية ، أى ، التخلى عن السياسة القديمة للامتناع السياسى واسـتبدالها بالدعوة للاقتراع الشـامل وتشريعات المصانع ، قد وضعت اللمسات الاخيرة • وعقد اتحاد ايطاليا الشمالية مؤتمرا فى ميلانو فى ١٧

و ١٨ فبراير • ويحجم المؤتمر فى قراراته عن كل عداء لاضرورة له وفى غير محله نحو المجموعات الباكونينية للقسم الايطالى من الاممية • كما أعرب كذلك عن رغبته فى ارســال مندوبين الى المؤتمر الذى ســينعقد فى بروكسل والذى سيحاول ان يوحد الاقسام المختلفة للحركة العمالية الاوروبية لكنه فى نفس الوقت يصوغ بوضوح تام ثلاث نقاط ذات أهمية حاسمة للحركة الايطالية ، ونعنى بها :

١ - انه لا بد من اســتخدام كافة الوســائل الممكنة - ومن ثم الوســـائل السياسية كذلك - لتطوير الحركة •

٢ - ان العمال الاشــتراكيين يجب أن يقيموا حزبا اشــتراكيا ، يكون مستقلا عن أى حزب سياسى أو دينى آخر •

٣ - ان اتحاد ايطاليا الشمالية يعتبر نفسه عضوا فى هذا الاتحاد العظيم دون أوهام فيما يتعلق بالاستقلال الذاتى للاتحاد وعلى أساس اللوائح الاصــلية للاممية ، وبالاضــافة الى ذلك مســتقلا عن كل ارتبــاطــاته الايطالية الاخرى ، التى ستستمر رغم ذلك تتلقى الادلة على تضامنه •

وهكذا - النضال السياسى ، وتنظيم حزب سياسى والانفصال عن الفوضويين • توضح هذه القرارات ان اتحاد ايطاليا الشمالية قد انفصل تماما عن المجموعة الباكونينية واتخذ موقفه على الارض المشتركة للحركة العمالية الاوربية العظيمة • وحيث انه يشمل المناطق الصناعية المتقدمة فى ايطاليا - لومباردى ، وبيــد مونت ، وفينيســيا - فلابد وان ينجح • وفى مواجهة الاساليب العقلية للدعوة التى بينت التجربة فعاليتها فى كافة البلدان الاخرى ، سيكشف تآمر المشعوذين الباكونينيين بسرعة عن عجزه ، سوف تلقى البروليتاريا الايطالية فى جنوب البلاد كذلك عن كاهلها النير الذى فرضه عليها أناس يستمدون رسالتهم فى قيادة الحركة العمالية من حقيقة انهم برجوازيون عاجزون •

ترجم عن الالمانية

كتب بين ٦ و ١٤ مارس ١٨٧٧

نشر فى فوروارتس العدد ٣٢ ،

١٦ مارس ١٨٧٧ •

فردريك انجلز

من « عمال اوربا عام ١٨٧٧ »

٢

وكما كان أثر الانتخابات الالمانية عظيما داخل البلاد نفسها ، كان اثرها اعظم كثيرا فى الخارج (٩٧) · وفى المرحلة الاولى اعادت الى حركة العمال الاوربية ذلك التوافق الذى افتقدته خلال السنوات الاخيرة نتيجة مزاعم جماعة صغيرة ، ولكنها نشطة للغاية ·

والذين تابعوا من قرائنا تاريخ اتحاد العمال الدولى ، سوف يذكرون ، أنه بعد سقوط كوميون باريس مباشرة ، نشأت خلافات بين صفوف التنظيم العمالى الكبير ، انتهت الى انقسام صريح ، فى مؤتمر لاهاى عام ١٨٧٢ والى تفككه فيما بعد · وهذه الخلافات اثارها الروسى باكونين واتباعه ، الذين يطالبون دون وجه حق بالسيادة ، بوسائل مقبولة أو قذرة ، على هيئة لا يشكلون فيها سوى اقلية ضئيلة · وكان دواؤهم السحرى الرئيسى هو المعارضة ، على اساس مبدئى ، لكل عمل سياسى من جانب الطبقة العاملة الى درجة انه فى نظرهم كان التصويت فى الانتخابات يعنى ارتكاب عمل من أعمال الخيانة ضد مصالح البروليتاريا · وهم لا يقرون كاسلوب للعمل شيئا آخر سوى الثورة العنيفة المباشرة · ومن سويسرا ، حيث ، نشأ لاول مرة هؤلاء « الفوضويون » كما يسمون أنفسهم ، انتشروا الى ايطاليا واسبانيا ، حيث سيطروا بالفعل لبعض الوقت على حركة الطبقة العاملة · وقد ساندهم بدرجة أو أخرى داخل « الاممية » البلجيكيون الذين اعلنوا كذلك ، ولو بدوافع مختلفة ، تأييدهم للامتناع السياسى · وبعد الانقسام احتفظوا بمظهر التنظيم وعقدوا مؤتمرات ، أعلن فيها عشرات الرجال ، ودائما كانوا نفس الرجال الذين يتظاهرون بتمثيل الطبقة العاملة فى كل أوربا ، مبادئهم الجامده باسمها · بيد أن الانتخابات الالمانية لعام ١٨٧٤ والميزة العظيمة التى استفادتها الحركة الالمانية من وجود تسعة من انشط أعضائها فى البرلمان ، قد ألقت ظلالا من الشك فى صفوف « الفوضويين » · فالاحداث السياسية قد قمعت الحركة فى اسبانيا ، التى اختفت دون أن تترك اثر ما ، وفى سويسرا ازداد الحزب الذى يؤيد العمل السياسى والذى عمل متعاونا مع الالمان ، قوة كل يوم وسرعان ما فاق عدده المجموعة الضيقة من الفوضويين بمعدل ٣٠٠ : ١ ، وفى ايطاليا بعد محاولة طفلية « للثورة الاجتماعية » (بولونيا ١٨٧٤ (٩٨)) لم يكشف احساس « الفوضويين » أن شجاعتهم عن فائدة ما ، وبدأ العنصر العمالى الحقيقى يبحث عن وسائل اكثر عقلانية للعمل · وفى بلجيكا وصلت الحركة الى موقف قاتل بفضل

سياسة الزعماء فى الامتناع ، مما ترك الطبقة العاملة دون أى مجال للعمل الحقيقى · وفى الحقيقة ، فبينما قاد العمل السياسى الالمان من نجاح الى نجاح ، عانت الطبقة العاملة فى تلك البلدان ، التى كان فيها الامتناع مسألة الساعة المطروحة ،هزيمة بعد هزيمة ، وتعبت من حركة خالية من النتائج ، وسقطت منظماتها فى النسيان واختفت منابرها الصحفية واحدا بعد اخر ولم يكن من الممكن للقسم الاكثر ادراكا من هؤلاء العمال الا ان تلفت نظره هذه المقارنة ، وبدأ التمرد على مبدأ الامتناع الفوضوى فى ايطاليا وكذلك فى بلجيكا ، وبدأ الناس يسألون أنفسهم وبعضهم البعض لماذا يجب ان يحرموا من تطبيق نفس وسائل العمل التى برهنت على فعاليتها أكثر من غيرها ، من أجل جحود غبى · وكانت تلك هى حالة الامور عندما بدد الانتصار الانتخابى العظيم للالمان كل الشكوك ، وتغلب على كل تردد · وأى مقاومة لم تكن ممكنة فى وجه هذه الحقيقة العنيدة · لقد أعلنت ايطاليا وبلجيكا انهما مع العمل السياسى ، وحاول من تبقى من المتنعين الايطالين ، وقد دفعوا الى اليأس ، عصيانا آخر قرب نابلى ، (٩٩) وأعلن ما يقرب من ثلاثين فوضويا « الثورة الاجتماعية » ، لكن سرعان ماتولى البوليس رعايتهم · وكل ما توصلوا اليه هو التحطيم الكامل لحركتهم ذات النزعة الحلقية فى ايطاليا

وهكذا تقلص التنظيم الفوضوى ، الذى حاول السيطرة على حركة الطبقة العاملة فى أوربا من أدناها الى اقصاها ، مرة أخرى الى نواته الاصلية ، الى حوالى ٢٠٠ رجل فى جى جورا فى سويسرا ، حيث يواصلون من عزلة مغاراتهم الجبلية الاحتجاج على الهرطقة المنتصرة لبقية العالم والدفاع عن العقيدة الارثوزوكسية الحقة كما وصفها الامبراطور باكونين ، الذى توفى الان · وعندما اجتمع المؤتمر الاشتراكى العالمى فى جنت (١٠٠) فى بلجيكا فى سبتمبر الماضى ـ وهو المؤتمر الذى عقدوه بأنفسهم ـ وجدوا أنفسهم أقلية تافهة فى مواجهة مندوبى منظمات الطبقة العاملة العظيمة الموحدة والمثقفة تماما فى أوربا · وفى الوقت المناسب الذى رفض فيه المؤتمر بحماس مبادئهم السخيفة ودعاواهم المتعجرفة ، وأقر حقيقة أنهم رفضوا فقط مجموعة صغيرة ، قدم لهم فى النهاية تسامحا كريما ·

وهكذا ، فبعد أربع سنوات من الصراع الداخلى ، أعيد التوافق التام الى عمل الطبقة العاملة فى أوربا ، وبرهنت الاحداث بدقة على السياسة التى أعلنتها اغلبية المؤتمر الاخير للاممية · واستعيد الان أساس يمكن أن يتصرف وفقا له من جديد عمال مختلف بلدان أوروبا معا وبشكل ثابت ، ويقدمون لبعضهم بعضا تلك المساندة المتبادلة التى تشكل القوة الرئيسية للحركة · لقد أعطى اتحاد العمال الدولى* كثيرة ، منعت عمال تلك البلدان من الدخول فى أية صلات دولية مماثلة · ولكانت الحكومات قد وفرت على نفسها كل

---

* وهنا نجد سطرا أو سطرين من الحروف المطبوعة ناقصة فى عمود الصحيفة ـ المحرر ·

هذه المتاعب · لقد تخطت حركة الطبقة العاملة ليس فقط الحاجة الى مثل هذه الصلات الشكلية ، وانما حتى امكانية أى منها ، بيد أن عمل التنظيم البروليتارى العظيم لم ينجز فقط بشكل كامل فحسب ، ولكنه يواصل الحياة بنفسه ، أقوى من أى وقت مضى فى صلات الوحدة والتضامن الاقوى بدرجة كبيرة ، وفى وحدة العمل والسياسة التى تموج بها الطبقة العاملة فى كل أوروبا ، والتى تعتبر بالتأكيد أعظم عمل لها ، وهناك وفرة من الاراء المتباينة بين عمال مختلف البلدان وبين عمال كل بلد على حدة ، ولكن لم تعد هناك أى فرق ولا أية دعاوى بعقيدة أرثوذكسية جامدة وسيادة المبدأ ، وهناك خطة مشتركة للعمل وضعتها الاممية فى الاصل ويجرى تبنيها الان على نطاق شامل لانها نشأت فى كل مكان بوعى أو بدون وعى من النضال ، ومن احتياجات الحركة ، خطة رغم انها تتلاءم بحرية مع الظروف المتباينة فى كل بلد وكل منطقة ، الا انها تتشابه فى كل مكان فى سماتها الرئيسية ، وبذلك تضمن وحدة الغرض والتناسب العام للوسائل المستخدمة لبلوغ الهدف المشترك ، وهو تحرير الطبقة العاملة من خلال الطبقة العاملة نفسها ·

٣

فى المقال السابق اشرنا بالفعل الى الحقائق الرئيسية ذات الاهمية المرتبطة بتاريخ حركة الطبقة العاملة فى ايطاليا وأسبانيا وسويسرا وبلجيكا ومازال هناك شىء يبقى أن نقوله ·

فى أسبانيا ، اتسعت الحركة بسرعة بين ١٨٦٨ و ١٨٧٢ ، عندما تفاخرت الاممية بوجود أكثر من ٣٠٫٠٠٠ عضو مشترك · بيد أن كل ذلك كان مظهرا أكثر منه حقيقة ، كان نتيجة لانفعال مؤقت ، نتج عن الحالةالسياسية غير المستقرة فى البلاد اكثر مما كان انعكاسا لتقدم ثقافى حقيقى · لقد شاركت الاممية الانسانية فى هبة المقاطعات (الفيدرالية الجمهورية) لعام ١٨٧٣ ، وسحقت معها · واستمرت لبعض الوقت فى شكل جمعية سرية ، لاتزال نواتها موجودة دون شك · لكن حيث انها لم تقدم أى امارة على الحياة سوى ارسال ثلاثة مندوبين الى مؤتمر جنت ، فاننا ندفع الى الاستنتاج بأن هؤلاء المندوبين الثلاث يمثلون الطبقة العاملة الاسبانية بنفس الطريقة لدرجة كبيرة التى مثل بها فيما مضى ثلاثة خياطين من شارع تولى شعب انجلترا · وحينما سيعطى تحول سياسى للطبقة العاملة الاسبانية امكانية أن تلعب دورا نشطا من جديد ، يمكننا أن نتنبأ بأمان بأن الانطلاقة الجديدة لن تأتى من هؤلاء « الفوضويين » البلغاء ، وانما من الهيئة الصغيرة من العمال النشطين والاذكياء ، الذين ظلوا عام ١٨٧٢ ، مخلصين للاممية (١٠١) والذين ينتظرون فرصة ملائمة بدلا من المشاركة فى مؤامرة سرية ·

وفى البرتغال ظلت الحركة على الدوام متحررة من وصمة « الفوضوية » وتقدمت على نفس الاساس العقلانى كما هى الحال فى معظم البلدان

الاخرى . وكان لدى العمال البرتغاليين عديد من الاقسام الدولية والنقابات وعقدوا مؤتمرا ناجحا للغاية فى يناير ١٨٧٧ ، وكان لديهم اسبوعية ممتازة أو برتستو (الاحتجاج) . (١٠٢) وهم أيضا كانوا مازالوا تعرقلهم قوانين معادية ، تحد من حرية الصحافة ومن حق التنظيم والاجتماع العام . وواصلوا النضال من أجل كل هذا ، وهم يعقدون الان مؤتمرا آخر فى أوبورتو ، سيتيح لهم الفرصة كى يبينوا للعالم ان الطبقة العاملة البرتغالية تشارك بنصيبها المناسب فى النضال الشامل والعظيم من أجل تحرير العمل .

وعمال ايطاليا كذلك يعرقل عملهم لدرجة كبيرة تشريعات الطبقة الوسطى . ان عددا من القوانين الخاصة التى سنت بحجة قمع أعمال اللصوصية ومنظمات قطع الطرق السرية الواسعة الانتشار ، القوانين التى تعطى الحكومة سلطات تعسفية ضخمة ، تطبق بلا ضمير على اتحادات العمال ويخضع اعضاؤها البارزون تماما مثل قطاع الطرق لرقابة البوليس وللنفى دون محاكمة أو محلفين . ومازالت الحركة تتقدم ، وأفضل علامات الحياة هو أن مركز جاذبيتها قد انتقل من المدن المهيبة ولكن شبه الميتة فى روماجنا الى المدن الصناعية النشطة والمنتجة فى الشمال ، وهو تغير ضمن سيادة العنصر العمالى الحقيقى على جمهرة المتطفلين « الفوضويين » الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى والذين كان بيدهم زمام القيادة قبل ذلك . ان نوادى العمال ونقاباتهم التى حطمتها الحكومة وحلتها غالبا ما أعيد تشكيلها تحت اسماء جديدة . والصحفة البروليتارية ، رغم قصر عمر كثير من منابرها بسبب الاضهاد والغرامات واحكام السجن الصادرة ضد المحررين ، تظهر من جديد بعد كل هزيمة ، ورغم كل الصعوبات توجد صحف عديدة قديمة العهد نسبيا . وبعض هذه المنابر ، وغالبا قصرة العمر ، ماتزال تدافع عن مبادىء « فوضوية » ، بيد أن هذه الزمرة قد تخلت عن كل دعاويها للسيطرة على الحركة وهى تندثر بالتدريج ، مع المازينيين أو الحزب الجمهورى للطبقة الوسطى ، وكل بوصة من الارض تفقدها هاتان الزمرتان تعتبر أرضا كبيرة تكسبها حركة الطبقة العاملة الذكية والحقة .

وفى بلجيكا كذلك ، انتقل مركز جاذبية عمل الطبقة العاملة ، وتعرض هذا العمل نفسه لتغير هام نتيجة لذلك . فحتى ١٨٧٥ ، كان هذا المركز موجودا فى القسم الذى يتكلم الفرنسية من البلاد ، بما فى ذلك بروكسل ، التى تعتبر نصف فرنسية نصف فلمنكية ، وتأثرت الحركة ، خلال هذه الفترة لدرجة كبيرة بالمبادىء البرودونية التى تفرض كذلك الامتناع عن التدخل فى اليساسة ، وبخاصة الانتخابات . ومن ثم لم يتبق سوى الاضرابات ، التى قمعت بشكل عام بالتدخل الدموى للعسكريين ، والاجتماعات التى تردد فيها على الدوام العبارات القديمة الطراز . لقد سئم العمالذلك ونامت الحركة كلها بالتدريج . بيد انه منذ ١٨٧٥ دخلت المدن المنتجة للقسم الذى يتكلم الفلمنكية الى النضال بروح جديدة وأعظم ، كما اشتت الايام بسرعة . ولا يوجد فى بلجيكا أى قوانين للمصانع تحد من ساعات عمل النساء او الاطفال

وكانت اول صيحة للناخبين فى المصانع فى جنت وضواحيها من أجل حماية زوجاتهم واطفالهم ، الذين كانوا يعملون كالعبيد لخمس عشرة ساعة أو اكثر فى اليوم فى مصانع القطن ٠ وكانت معارضة المذهبيين البرودونيين . الذين اعتبروا مثل هذه التفاهات اقل كثيرا من أن تسترعى اهتمام رجال شغلوا انفسهم بثورية غامضة ، غير ذات قيمة ، وأمكن التغلب عليها بالتدريج وأصبح مطلب الحماية القانونية لاطفال المصانع أحد نقاط برنامج الطبقة العاملة البلجيكية ، وتحطمت معه التعويذة التى حرمت العمل السياسى حتى ذلك الوقت ٠ وساعد مثال الالمان فيما تبقى ، والان يشكل العمال البلجيكيون ، مثل عمال المانيا وسويسرا والدنمرك والبرتغال والمجر والنمسا وجزء من ايطاليا ، انفسهم فى حزب سياسى ، متميز ، ومعارض لكل الاحزاب السياسية الاخرى ، ويهدف الى كسب تحررهم بأى عمل سياسى يتطلبه الوضع ٠

والغالبية العظمى من العمال السويسريين ـ القسم الذى يتكلم الالمانية منهم ـ شكلت نفسها منذ بضع سنوات فى « اتحاد للعمال » بلغ عدد أعضائه فى نهاية ١٨٧٦ مايزيد على ٥٠٠٠ عضو مشترك ٠ وقد وجد الى جانبهم تنظيم آخر ، « جمعية جروتلى » التى شكلها فى الاصل راديكاليو الطبقة الوسطى لنشر النزعة الراديكالية بين العمال والفلاحين ، بيد أن الافكار الاشتراكية الديمقراطية تغلغلت بالتدريج فى هذا التنظيم الواسع الانتشار وهزمته فى النهاية ٠ وفىعام ١٨٧٧ دخل كلا التنظيمين فى تحالف ، ووحدة تقريبا ، بهدف تنظيم حزب عمالى سياسى سويسرى ، وعملا بحماس وقوة ساعدتهما على أن يكسبا ، خلال التصويت العام ، قانون المصانع السويسرى الجديد ، وهو القانون الذى يعتبر اكثر قوانين المصانع القائمة فائدة للجماهير العاملة ٠ وهما ينظمان الان رقابة يقظة لضمان تنفيذه على الفور فى مواجهة النوايا الشريرة التى اعلن عنها صراحة اصحاب المصانع ٠ أما « الفوضويون » فقد عارضوا بعنف بالطبع كل هذا العمل ، انطلاقا من موقفهم الثورى الارفع ، وادانوه باعتباره خيانة بكل ما فى الكلمة من معنى ضد ما يسمونه « بالثورة » لكن حيث أن عددهم يبلغ ٢٠٠ شخص فى الخارج ، وهم هنا كما فى كل مكان ، ليسوا سوى ضباط هيئة أركان بدون جيش ، فان ذلك لم يغير من الامر شيئا ٠

وبرنامج حزب العمال السويسرى يتماثل مع برنامج الحزب الالمانى ، وهو يماثله تماما لدرجة انه تبنى حتى بعض فقراته غير الناضجة والمشوشة غير أن مجرد صياغة البرنامج لا تهم كثيرا ، طالما الروح التى تسود الحركة من النوع المطلوب ٠

ودخل العمال الدنمركيون فى القائمة حوالى ١٨٧٠ وحققوا تقدما سريعا للغاية فى البداية ٠ ومن خلال التحالف مع حزب صغار المزارعين الذين نجحوا فى نشر افكارهم بين صفوفه ، حققوا نفوذا سياسيا هاما ،

لدرجة أن « اليسار المتحد » ، الذى شكل حزب الفلاحين نواته ، كانت له الاغلبية فى البرلمان لسنوات عديدة · بيد أن هذا النمو السريع للحركة كان يمثل استعراضا أكثر منه تماسكا · وفى احد الايام اكتشف اختفاء اثنين من القادة بعد تبديدالاموال التى جمعت من العمال للاغراض الحزبية ، ونتج عن ذلك فضيحة كبيرة ، لم تخرج الحركة الدنمركية بعد مما ترتب عليها من انعدام الثقة فى نفسها · وعلى أية حال ، فاذا كان حزب العمال الدنمركى يتقدم الان بطريقة غير متطفلة أكثر مما قبل ، فلدينا من الاسباب ما يدفعنا الى الاعتقاد انه يستبدل بالتدريج السيطرة المؤقتة والظاهرية على الجماهير ، التى فقدها الان ، بنفوذ حقيقى وأكثر دواما ·

وفى النمسا والمجر تواجه الطبقة العاملة افظع الصعوبات · فالحريات السياسية ، فى حدود ما نعرفها كحرية الصحافة والاجتماع والتنظيم ، تقلصت هناك الى أدنى مستوى بما يتفق مع ملكية دستورية خادعة · وتساعد مجموعة القوانين ، ذات مرونه ليس لها مثيل ، الحكومة فى الحصول على ادانات ضد أبسط تعبير عن مطالب ومصالح الطبقة العاملة ، ومع ذلك فان الحركة هناك ، وكذلك فى الاماكن الاخرى ، تتقدم بصورة يتعذر السيطرة عليها · والمراكز الرئيسية هى الاحياء المنتجة فى بوهيميا وفينا وبس · وتصدر الدوريات العمالية باللغات الالمانية والبوهيمية والمجرية · ومن المجر انتشرت الحركة الى سيرفيا ، حيث نشرت قبل الحرب جريدة اسبوعية (١٠٣) باللغة السيرفية ·

وهكذا ، فحيثما نجول ببصرنا فى اوروبا ، نجد حركة الطبقة العاملة تتقدم ، ليس فقط بشكل موات وانما بسرعة ، وزيادة على ذلك فانها تتقدم فى كل مكان بنفس الروح · وقد استعيد التوافق الكامل ، ومعه الصلات المنتظمة والدائمة بطريقة أو أخرى ، بين عمال مختلف البلدان · ان الرجال الذين أسسوا عام ١٨٦٤ أتحاد العمال الدولى ، والذين رفعوا رايته عاليا خلال سنوات النضال أولا ضد الاعداء الخارجيين ثم ضد الداخليين ، حتى ادت الضرورات السياسية اكثر مما ادت النزاعات الداخلية الى التمزق والى ما يبدو انه اعتزال ـ هؤلاء يمكنهم اليوم ان يصيحوا بفخار : « لقد قامت الاممية بدورها ، وحققت بشكل كامل هدفها العظيم ـ توحيد البروليتاريا فى العالم أجمع فى النضال ضد مضطهديها » ·

نشر وفقا لنص الصحيفة

كتب بالانجليزية

فبراير ـ مارس ١٨٧٨

نشر فى لا بورستاندرر (نيويورك)

٣و١٠و٢٤و٣١ مارس ١٨٧٨

فردريك انجلز

عن « الاشتراكية : الطوباوية والعلمية »

٣

فى الوقت الذى تحول طريقة الانتاج الرأسمالية بصورة متزايدة الغالبية العظمى من السكان الى بروليتارين تماما ، فانها تخلق القوة التى تجبر على تحقيق هذه الثورة خوفا من تحطيمها هى نفسها · وفى الوقت الذى تدفع بصورة متزايدة تحويل وسائل الانتاج الواسعة ، التى تتخذ طابعا اجتماعيا بالفعل ، الى ملكية الدولة ، فانها تبين لنفسها الطريق لتحقيق هذه الثورة · **وتستولى البروليتاريا على السلطة السياسية وتحول وسائل الانتاج الى ملكية الدولة ·**

بيد انها اذ تفعل ذلك ، تلغى نفسها كبروليتاريا ، وتلغى كل الفوارق الطبقية والعداوات الطبقية ، وتلغى كذلك الدولة كدولة · والمجتمع طالما كان قائما على العداوات الطبقية ، يحتاج الى الدولة · أى يحتاج الى تنظيم للطبقة المعينة التى كانت فى ذلك الوقت الطبقة المستغلة ، تنظيم بغرض منع أى تدخل من الخارج فى ظروف الانتاج القائمة ، وبالتالى وبشكل خاص بغرض المحافظة على الطبقات المستغلة بالقوة فى حالة القهر التى تتفق مع طريقة الانتاج المعينة (العبودية ، القنانة ، العمل المأجور) وكانت الدولة الممثل الرسمى للمجتمع ككل ، وتجميع له معا فى تجسيد مرئى · وكان الامر كذلك فحسب طالما كانت دولة تلك الطبقة ، التى تمثل ، فى ذلك الوقت المجتمع فى مجموعه : فى الازمنة القديمة ، دولة ملاك العبيد ، وفى العصور الوسطى دولة امراء الاقطاع ، وفى زماننا ، البرجوازية ·وعندما تصبح فى النهاية الممثل الحقيقى للمجتمع بأسره ، تجعل نفسها غير ضرورية · وطالما لم تعد هناك أى طبقة اجتماعية لابد من الاحتفاظ بها فى حالة خضوع ، وطالما أزيل الحكم الطبقى ، والصراع الفردى من أجل البقاء القائم على فوضى الانتاج الحالية وما يترتب عليها من مصادمات وافراط ، فلن يتبقى مايقمع ، ولا تعود هناك ضرورة لقوة قمع خاصة ، للدولة · وأول عمل تصبح بفضله الدولة بحق ممثلة لكل المجتمع ـ الاستحواذ على وسائل الانتاج باسم المجتمع ـ هو فى نفس الوقت آخر عمل مستقل لها كدولة · ويصبح تدخل الدولة فى العلاقات الاجتماعية ، لا لزوم له ، فى مجال بعد آخر ، ثم يندثر من تلقاء نفسه ، وتستبدل حكومة الاشخاص بادارة الاشياء وبقيادة عمليات الانتاج · والدولة لا « تلغى » · انها تندثر · ويكون ذلك قياسا لقيمة عبارة

« دولة حرة » سواء بالنسبة لاستخدامها الذى له ما يبرره احيانا من قبل المثيرين ، أو بالنسبة لعدم كفايتها العلمية نهائيا ، وكذلك لمطالب من يسمون بالفوضويين بالنسبة لالغاء الدولة الخارج عن ارادتهم ·

٣ - الثورة البروليتارية - حل التناقضات · تستولى البروليتاريا على السلطة العامة ، وعن طريق ذلك تحول وسائل الانتاج ذات الطابع الاجتماعى التى تنتقل من أيدى البرجوازية الى الملكية العامة · وبهذا العمل ، تحرر البروليتاريا وسائل الانتاج من طابع رأس المال الذى حملته طويلا ، وتعطى لطابعها الاجتماعى الحرية الكاملة فى الاكتمال · ومن الان فصاعدا يصبح الانتاج ذو الطابع الاجتماعى على أساس خطة مسبقة ممكنا · ومن ذلك الحين فصاعدا يجعل تطور الانتاج من وجود الطبقات المختلفة للمجتمع مفارقة تاريخية · وبالدرجة التى تختفى فيها الفوضى من الانتاج الاجتماعى يندثر السلطان السياسى للدولة · ان الانسان الذى اصبح أخيرا سيد شكل تنظيمه الاجتماعى الخاص يصبح فى نفس الوقت سيدا على الطبيعة ، التى كانت سيده ، أى يصبح حرا ·

ان تحقيق هذا العمل للتحرر الشامل هو الرسالة التاريخية للبروليتاريا والفهم الدقيق للظروف التاريخية ، وبالتالى لطبيعة هذا العمل ذاته ، ونقل معرفة كاملة لظروف ومعنى هذا العمل الضخم الى الطبقة البروليتارية المضطهدة الان ، والمدعوة الى انجازه ، هى مهمة التعبير النظرى للحركة البروليتارية الاشتراكية العلمية ·

ترجم عن الالمانية

كتب فى النصف الاول من مارس ١٨٨٠

نشر فى جريدة لاريفى سوسياليست

٥ مايو ١٨٨٠ ، وككتيب مستقل بالفرنسية ·

ف· انجلز ، سوسياليزم اتوبيك اسوسياليز

سيانتيفيك ، باريس ، ١٨٨٠

انجلز . بيكر فى جنيف

لندن ١٦ ديسمبر ١٨٨٢

... الفوضـويون ينتحرون كل عـام ويبعثون وهم رميم كل عـام ، وسوف يستمر ذلك حتى تضطهد الفوضوية بشكل جاد . فالفوضوية هى الجماعة الاشتراكية الوحيدة التى يمكن تحطيمها حقا عن طريق الاضطهاد . اذ أن بعثها المستمر انما يرجع الى حقيقة أن هناك دائما رجالا قد يصبحون عظاما يحبون أن يلعبوا دورا هاما بشكل رخيص . ويبدو كما لو كانت الفوضوية قد خلقت خصيصا لهذا الغرض . لكن الدخول فى مغامرة أمر عقيم ! ولذلك فان الاضطهاد الحالى للفوضويين فى فرنسا سيضر بهؤلاء الناس فحسب اذا لم يكونوا مجرد ستار أو خدعة بوليسية . والذين كتب عليهم أن يعانوا هم هؤلاء الزملاء المساكين ـ عمال مناجم مونتسو (١٠٤) . لقد تعودت بالصدفة ، على هؤلاء المهرجين الفوضويين حتى انه يبدو من الطبيعى تماما بالنسبة لى أن أرى الى جانب الحركة الحقيقية هذا المسخ من المهرجين . والفوضويون خطرون فحسب فى بلدان مثل النمسا وأسبانيا ، حتى ولو مؤقتا فحسب . ويبدو أن اقليم جورا ايضا بصناعة السـاعات الموجودة به ، والتى تجرى دائما فى أكواخ متناثرة ، قد قدر له أن يصبح بؤرة لهذا الهراء وربما كانت ضرباتكم ذات فائدة لهم .

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة فى كتاب

ف. انجلز فرجيسن بريف

(بريف فردريك انجلز ان جوهان فيليب بيكر)

برلين ١٩٢٠

فردريك انجلز

فى مناسبة وفاة ماركس

٢

تعتبر وفاة رجل عظيم فرصة ذهبية لصغار الرجال لتكوين رأسمال سياسى وأدبى والحصول على أموال بطريقة سهلة · وأستشهد هنا فقط بعدد محدود من الامثلة التى حدثت علنا ، أما كثير من الامثلة الاخرى التى تحدث فى مجال المراسلات الخاصة فانها لا تستحق الذكر ،

ففى ٢ أبريل كتب ، فيليب باتن ، سكرتير اتحاد العمل المركزى فى نيويورك (١٠٥) الى يقول :

« فيما يتعلق بالمظاهرات الاخيرة تخليدا لذكرى كارل ماركس ، فان كل الفرق قد اتحدت فى التعبير عن تحيتها واحترامها للفيلسوف الراحل ، وأصدر جون موست وأصدقاؤه تصريحات عالية للغاية ، فى اتجاه انه هو ، موست ، كان على علاقات ودية مع كارل ماركس ، وانه جعل كتابه « رأس المال » معروفا فى ألمانيا ، وأن ماركس كان متفقا مع الدعاية التى قام بها ·

« ونحن نكن تقديرا عاليا لقدرات ماركس ومنجزاته لكننا لا نستطيع أن نصدق انه كان متعاطفا مع أساليب موست الفوضوية المخربة للتنظيم ، وأود لو أعربت عن رأيك فيما يتعلق بموقف ماركس بالنسبة لمسألة الفوضى فى مقابل الاشتراكية الديمقراطية · وحديث موست الوقح الذى جاء فى غير وقته قد أوقع بنا اضرارا فادحة بالفعل ، وانه لامركزيه بالنسبة لنا ان نعرف أن شخصا فى مثل حكمة ماركس قد صادق مثل هذه التكتيكات » ·

واليكم هنا الترجمة الالمانية لجوابى على ذلك فى ١٨ أبريل · (١٠٦)

« وافادتى ردا على استفسارك فى ٢ أبريل حول موقف كارل ماركس فيما يتعلق بالفوضويين بشكل عام وجوهان موست بشكل خاص ، ستكون قصيرة وواضحة ·

منذ ١٨٤٥ ، كان ماركس وأنا ندافع عن الرأى القاتل بأن أحدى النتائج النهائية للثورة البروليتارية المقبلة ستكون التحلل التدريجى والاختفاء النهائى لهذا التنظيم السياسى المسمى بالدولة ، التنظيم الذى كان هدفه الاساسى دائما أبدا هو ضمان الخضوع الاقتصادى للاغلبية العاملة للاقلية الغنية ، بالقوة المسلحة · وباختفاء الاقلية الغنية تختفى كذلك الحاجة الى

قوة ـ دولة مسلحة للقمع · وفى نفس الوقت اعتقدنا دائما أنه لكى نصل الى ذلك وغيره من الاهداف الاكثر أهمية للثورة الاجتماعية للمستقبل ، فان على الطبقة البروليتارية أن تمتلك أولا القوة السياسية المنظمة للدولة وبهذا الجهاز تقمع مقاومة الطبقة الرأسمالية وتعيد تنظيم المجتمع · وهذا وارد بالفعل فى البيان الشيوعى لعام ١٨٤٧ فى نهاية الفصل الثانى ·

« لكن الفوضويين يعكسون الامور · وهم يقولون ، ان على الثورة البروليتارية أن تبدأ بالغاء التنظيم السياسى للدولة · بيد أنه بعد انتصار البروليتاريا يكون التنظيم الوحيد الذى تجده الطبقة العاملة المنتصرة جاهزا للاستخدام هو الدولة · وربما يحتاج الى التلاؤم مع الوظائف الجديدة · بيد أن تحطيمه فى مثل تلك اللحظة ، سيعنى تحطيم الجهاز الوحيد الذى بواسطته تستطيع الطبقة العاملة المنتصرة أن تمارس السلطة التى استولت عليها حديثا ،وان تخضع اعدائها الرأسماليين وتنفذ تلك الثورة الاقتصادية فى المجتمع والتى بدونها لابد وأن ينتهى الانتصار الى هزيمة والى مذبحة للطبقة العاملة مثل المذبحة التى حدثت بعد كوميون باريس ·

أيحتاج الامر الى تأكيدى الواضح بأن ماركس عارض تلك السخافات الفوضوية منذ اليوم الاول الذى بدأت فيه فى شكلها الحالى على يد باكونين ؟ وكل التاريخ الداخلى لاتحاد العمال الدولى يشهد على ذلك · لقد حاول الفوضويون أن يحصلوا على قيادة الاممية ، بأحط الوسائل منذ ١٨٦٧ ، وكان ماركس هو العقبة الرئيسية فى طريقهم · وانتهت السنوات الخمسة من الصراع الى طرد الفوضويين من الاممية فى مؤتمر لاهاى ، سبتمبر ١٨٧٢ ، وكان ماركس هو الرجل الذى قام بأكبر جهد لانجاز هذا الطرد · وصديقنا القديم ف· ا· سورج من هوبوكين ، الذى كان حاضرا كمندوب ، يستطيع أن يقدم لكم مزيدا من التفاصيل اذا ما رغبتم فى ذلك ·

وفيما يتعلق بجوهان موست ، فاذا كان هناك من يؤكد ان موست منذ أن اصبح فوضويا ، كانت له علاقات مع ماركس ، أو تلقى مساندة من ماركس [illegible] فانه اما مخادع أو كذاب متعمد · فبعد نشر العدد الأول [illegible] فريهيت (١٠٨) اللندنية لم يتصل موست بماركس وبى أكثر من مرة واحدة ، وعلى الاكثر مرتين · كما اننا لم نتصل به أو حتى نلتقى به مصادفة فى أى مكان أو أى وقت منذ أن انفجرت نزعته الفوضوية المتحذلقة فى هذه الصحيفة وفى الحقيقة ، فقد توقفنا فى النهاية عن تلقى هذه الصحيفة طالما انه « لا يوجدشىء فيها » على الاطلاق · وكنا نكن لفوضويته ولتكتيكاته الفوضوية نفس الاحتقار الذى كنا نكنه لهؤلاء الذين تعلمها منهم » ···

ترجم عن الالمانية

كتب فى ١٢ مايو ١٨٨٣
ونشر فى ديرسوسيال ديمقراط
العدد ٢١ ـ ١٧ مايو ١٨٨٣

فردريك انجلز

من « لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية »

... وأخيرا جاء ستيرنر نبى الفوضوية المعاصرة - وقد أخذ باكونين منه الكثير ...

وظل ستبرنر شيئا نادرا ، حتى بعد أن مزجه باكونين ببرودون وسمى المزيج « الفوضوية » ...

ترجم عن الالمانية

كتب فى أوائل ١٨٨٦
نشر فى صحيفة دى نيوتسايت
فى العددين ٤ و ٥ ، ١٨٨٦ وكمنشور
مستقل فى ستورتجارت عام ١٨٨٨

فردريك انجلز

من « مقدمة الطبعـة الثـانية لـكتاب : مسألة الاسكان »

لقد راجعت النص الخاص بهذه الطبعة الجديدة ، وادخلت بعض الاضافات والملاحظات ، وصححت خطأ اقتصاديا صغيرا فى القسم الاول ، فشل معارض الدكتور مولبرجر لسوء الحظ فى اكتشافه ، وخلال هذه المراجعة كنت أضع نصب عينى التقدم الهائل الذى حققته حركة الطبقة العاملة الدولية خلال السنوات الاربععشرة الماضية · وفى ذلك الوقت كانت ما تزال حقيقة أنه « لعشرين سنة لم يكن لدى العمال ، الذين يتكلمون اللغات اللاتينية الاصل ، أى غذاء عقلى سوى أعمال برودون » ، وعند الضرورة الترجمة الاحادية الجانب للبرودونية التى قدمهـا أبو « الفوضوية » باكونين ، الذى اعتبر برودون « مدرسنا جميعا » · ورغم ان البرودونيين فى فرنسا كانوا مجرد فرقة صغيرة بين العمال ، فقد كانوا ما يزالون هم الوحيدين الذين يملكون برنامجا محددا والذين استطاعوا فى الكوميون أن يأخذوا زمام القيادة فى المجال الاقتصادى · وفى بلجيكا سادت البرودونية دون منازع بين عمال والون ، وفى اسبانيا وايطاليا ، مع استثناءات معزولة ومحدودة ، كان كل شىء فى حركة الطبقة العاملة غير فوضوى ، برودونيا بالضرورة · واليوم ؟ فى فرنسا ، تخلص العمال تماما من برودون ، لكنه يحتفظ بمؤيدين فحسب بين البرجوازية الراديكالية والبرجوازية الصغيرة ، وهم كبرودونيين يسمون أنفسهم كذلك « اشتراكيين » ، لكن العمال الاشتراكيين يخوضون أقوى حرب ضدهم · وفى بلجيكا طرد الفلمنكيون الوالونيون من قيادة الحركة وعزلوا البرودونية ورفعوا لدرجة كبيرة من مستوى الحركة · وفى أسبانيا ، كما فى ايطاليا انحسر المد العالمى الفوضوى للسـبعينات وجرف معـه بقايا البرودونية · وفى الوقت الذى نجد فيه الحزب الجديد فى ايطاليا ما يزال فى عملية التوضيح والتكوين ، نجد النواة الصغيرة فى أسبانيا ، التى ظلت باعتبارها **نيفا فيديراسيون مادريلينا** مخلصة للمجلس العام للاممية ، قد تطورت الى حزب قوى (١٠٩) ، يقوم ــ كما نرى من الصحافة الجمهورية نفسها ــ بتحطيم نفوذ الجمهوريين البرجوازيين على العمال بشكل اكثر فعالية مما استطاع اسلافهم الفوضويون الصاخبون ان يفعلوا · وبين العمال اللاتينيين استبدلت أعمال برودون المنسبة برأس المال ، والبيان الشيوعى وعدد من المؤلفات الاخرى للمدرسـة الماركسـية ، واصبح مطلب ماركس

الاساسى ـ استيلاء البروليتاريا التى ارتفعت الى قاعدة السلطة السياسية ، على كافة وسائل الانتاج باسم المجتمع ـ الان مطلب الطبقة العاملة الثورية كلها فى البلدان اللاتينية كذلك ·

وعلى هذا الاساس ، فاذا كانت البرودونية قد اجتثت نهائيا بين عمال البلدان اللاتينية كذلك ، واذا ما كانت تخدم فقط ـ بما يتفق مع غايتها الحقيقية ـ الراديكاليين البرجوازيين الفرنسيين والاسبان والايطاليين والبلجيكيين ، كتعبير عن رغباتهم البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، فلماذا الارتداد اليها اليوم ؟ ولماذا نقاوم من جديد خصما ميتا باعادة نشر هذه المقالات ؟

أولا ، لان هذه المقالات لا تحصر نفسها على مجرد جدل ضد برودون وممثله الالمانى · ونتيجة لتقسيم العمل الذى وجد بين ماركس وبينى ، كان على أن اقدم آراءنا فى الصحافة الدورية ، وبخاصة فى الكفاح ضد الاراء المعارضة ، لكى يتوفر الوقت لماركس لصياغة عمله الرئيسى العظيم · وفرض ذلك على أن اقدم آراءنا فى الغالب على شكل جدل ، فى مواجهة الاراء الاخرى · وكذلك كان الحال هنا · فالقسم الاول والثالث لا يحتويان فحسب على نقد لمفهوم برودون للمسالة وانما يحتويان كذلك على عرض لمفهومنا ·

ثانيا ، لعب برودون دورا هاما فى تاريخ حركة الطبقة العاملة الاوربية لا يمكن معه ان يذهب فى طى النسيان دون مزيد من الضجة · ورغم دحضه نظريا ، والاستغناء عنه عمليا ، فمازال يحتفظ بأهميته التاريخية · ومن يهتم بأية تفاصيل خاصة بالاشتراكية الحديثة يجب عليه أن يتعرف كذلك على « الموقف التى تم التغلب عليها » للحركة · لقد ظهر كتاب ماركس **فقر الفلسفة** قبل سنوات عديدة من تقديم برودون لمقترحاته العملية للاصلاح الاجتماعى وهنا استطاع ماركس أن يكشف بشكل جنينى فقط وينتقد بنك التبادل البرودونى ولذلك ، فان مؤلفى ، من هذه الزاوية ، يكمل ، وبشكل غير متقن لسوء الحظ ، مؤلف ماركس · وكان من الممكن لماركس ان ينجز ذلك بشكل افضل كثيرا واكثر اقناعا ·

وأخيرا ، فاشتراكية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة لا تزال ممثلة بشكل قوى فى المانيا حتى تلك اللحظة · فمن ناحية يمثلها اشتراكيو ـ كاثيدر (١١٠) · والخيرون من كل نوع ، الذين ما يزال تراودهم رغبة كبيرة فى تحويل العمال الى ملاك لساكنهم ، والذين ما يزال مؤلفى لذلك مناسبا ضدهم · ومن الناحية الاخرى ، يجد نوعا من اشتراكية البرجوازية الصغيرة ممثلا له فى شخص الحزب الاشتراكى الديمقراطى نفسه ، وحتى فى صفوف مجموعة الريخستاج · ويتم ذلك وفقا للطريقة الاتية : فبينما يعترف بالاراء الاساسية للاشتراكية الحديثة وبالحاجة الى تحويل كل وسائل الانتاج الى ملكية اجتماعية ، كاشياء لها ما يبررها ، يعلن ان تحقيق ذلك ممكن فحسب فى المستقبل البعيد ، مستقبل لا نستطيع ان نراه من زاوية الاهداف العملية · وهكذا ، فعلى المرء بالنسبة للحاضر ان يلجأ الى مجرد هذا المزيج الاجتماعى

ويمكنه ان يبدى تعاطفا ، حسب الظروف ، حتى مع اكثر الجهود رجعية لما يسمى « بالنهوض بالطبقة العاملة » · ووجود مثل هذا الاتجاه أمر حتمى تماما فى المانيا ، بلد السوقية ، بدون منازع ، وبخاصة فى وقت يجتث فيه التطور الصناعى بعنف وعلى نطاق واسع هذه السوقية القديمة والعميقة الجذور · والاتجاه غير ضار على الاطلاق بالحركة ، بالنظر الى الادراك المدهش لعمالنا ، الذى اتضح على خير وجه وبشكل محدد خلال السنوات الثمانى الاخيرة من النضـــال ضـــد القانون المعـــادى للاشتراكية (١١١) ، والبوليس والمحاكم · بيد أنه لا بد أن ندرك بوضوح أن مثل هذا الاتجاه موجود · واذا ما اتخذ هذا الاتجاه فيما بعد شكلا اكثر ثباتا وحدودا أوضح ، كما هو ضرورى وحتى مرغوب فيه ، فلا بد له من أن يعود الى أسلافه لصياغة برنامجه ، وحينما يفعل ذلك سوف يصعب عليه أن يتجنب برودون ·

ترجم عن الالمانية

كتب فى ١٠ يناير ١٨٨٧

نشر فى صحيفة ديرسوسيال ديمقراط

الاعداد ٣ و ٤ ـ ١٥ و ٢٢ يناير ١٨٨٧

وفى كتاب : ف· انجلز زوروهنا نجسفراج ،

نوتنجين ـ زيورخ ١٨٨٧

انجلز الى م. هيلدبراند فى برلين

لندن ، ٢٢ اكتوبر ١٨٨٩

... خلال الفترة الاخيرة من اقامتى فى برلين قرات لستيرنر فى حدود اقل ، ربما لانه قد بدا بالفعل يطور تسلسل افكاره مما ادى فيما بعد الى مؤلفه الرئيسى . وقد اختلفت آراؤنا بالفعل لدرجة كبيرة عندما نشر الكتاب (١١٢) ، وكان للعامين اللذين قضيتهما فى مانشستر اثرهما على (١١٣) ، وفيما بعد ، فى بروكسل ، عندما شعرت أنا وماركس بالحاجة الى تحليل نتائج المدرسة الهيجلية ، انتقدنا ستيرنر كذلك مع اخرين ، وكان النقد ضخما كالكتاب نفسه . والمخطوط (١١٤) الذى لم يقدر له أن ينشر ما يزال فى حوزتى ، اذا لم يكن قد اكلته الفيران .

قام باكونين ، الذى تصادف وجوده فى برلين فى ذلك الوقت ، ببعث ستيرنر ، وفى محاضرات ويردر عن المنطق ، كان باكونين مع أربعة أو خمسة روس آخرين يشغلون صف المقاعد الذى أمامى (١٨٤١ ـ ١٨٤٢) . ان فوضى باكونين (أى انعدام التسلط السياسى) اللفظية وغير الضارة ما كانت لتؤدى الى المبادىء الفوضوية الحاضرة ، اذا لم يكن باكونين قد اضاف قدرا كبيرا من « التمرد » (١١) الستيرنرى اليها ، وبالتالى اصبح كل الفوضويين « فريدين » فريدين لدرجة أنه لا يمكن أن يتفق اثنان منهم مع بعضهما .

ترجم عن الالمانية

نشر لاول مرة بالروسية

فى مجلة بود زنامينيم ماركسيزما

العدد ٦ ، ١٩٢٧

فردريك انجلز

مؤتمر بروكسل والوضع فى أوروبا
(من خطـــاب الى ب. لافارج)

لندن ، ٢ سبتمبر ١٨٩١

ان لدينا من الاسباب مايجعلنا راضين عن مؤتمر بروكسل ٠ (١١٦) فحسنا فعلوا بالتصويت مع طرد الفوضويين ، اذ بذلك انتهت الاممية القديمة وبدأت الاممية الجديدة مرة أخرى ٠ انه ببساطة مجرد اقرار لقرارات مؤتمر لاهاى ، بعدها بتسعة عشر عاما ٠

ولا يقل عن ذلك أهمية الموقف المتعلق بترك الباب مفتوحا على مصراعيه للنقابات البريطانية ٠ فذلك يوضح لاى درجة تم فهم الوضع جيدا والقرارات التى ربطت النقابات ربطا وثيقا « بالصراع الطبقى والغاء الاجور » تعنى أن ذلك لم يكن تنازلا من جانبنا ٠

وقد اوضحت حادثة دوميلا نيونهويس أن العمال الاوروبيين قد تخطوا على وجه التحديد مرحلة أن تجرفهم العبارات الرنانة وأنهم يعون المسئوليات التى تقع على عاتقهم ، ويعنى ذلك طبقة منظمة فى حزب « مناضل » ، حزب يحسب حسابا « للاعمال » ٠ والاعمال تأخذ اتجاها ثوريا أكثر فأكثر ٠٠٠

ترجم عن الفرنسية

نشر فى صحيفة
لوسياليست العدد ٥١
١٢ سبتمبر ١٨٩١

انجلز الى ب. انجلسياسى
فى مدريد

(مســـودة)

لندن ، ٢٦ مارس ١٨٩٤

... أما فيما يختص بالفوضويين ، فلربما كانوا على وشك الانتحار . وهذه الحمى العنيفة وتلك العاصفة من الاعتداءات غير العاقلة لا يمكنهما الا أن تفتحا عيون حتى البرجوازية على طبيعة هذه الدعاية التى يقوم بها اشخاص مجانين واستفزازيون (١١٧) . وحتى البرجوازية ستدرك فى المدى البعيد أنه من السخف أن تدفع للبوليس ، ومن خلاله للفوضويين ، لنسف البرجوازية نفسها التى تدفع لهم . وحتى لو كنا نحن أنفسنا عرضة لان نعانى من رد فعل البرجوازية ضد الفوضريين ، فسنكسب فى المدى الطويل لاننا سننجح هذه المرة فى أن نوضــح للعالم أن هنــاك هوة كبيرة تفصــل بيننا وبين الفوضويين .

ترجم عن الفرنسية والاسبانية

نشر لاول مرة بالروسية

فى ك. ماركس و ف. انجلز ، المؤلفات ، الطبعة الاولى ،

المجلد ٢٩ ، ١٩٤٦

ف . إ . لينين

الفوضوية والاشتراكية

البحث :

١ ـ لم تقدم الفوضوية ، خلال السنوات ٣٥ ـ ٤٠ (باكونين والاممية ، ١٨٦٦ ـ) من وجودها (وبما فى ذلك ستيرنر ، خلال عدد اكبر من السنين) اى شىء سوى ملاحظات عامة تافهة ضد الاستغلال ·

وهذه العبارات كانت جارية لاكثر من ٢٠٠٠ عام · وما ينقصها هو :

(ا) فهم لاسباب الاستغلال ·

(ب) فهم لتطور المجتمع ، الذى يؤدى الى الاشتراكية ·

(جـ) فهم لصراع الطبقات باعتباره القوة الخلاقة لتحقيق الاشتراكية ·

٢ ـ فهم اسباب الاستغلال · الملكية الخاصة كأساس للاقتصاد السلعى · الملكية الاجتماعية فى وسائل الانتاج · فى الفوضوية ـ لاشىء ·

(الفوضوية هى الفردية البرجوازية فى الاتجاه المضاد · الفردية كأساس لكل النظرة الفوضوية للعالم) ·

(الدفاع عن الملكية الصغيرة والاقتصاد الصغير فى الارض لا اغلبية (كين ماجورتيات) *

(انكار القوة المنظمة والموحدة للسلطان) ·

٣ ـ الفشل فى فهم تطور المجتمع ـ دور الانتاج الكبير ـ تطور الراسمالية الى اشتراكية ·

(الفوضوية نتاج للياس · سيكولوجية المثقف غير المستقر أو المتشرد وليست سيكولوجية البروليتارى) ·

٤ ـ العجز عن فهم الصراع الطبقى للبروليتاريا ·
- الانكار السخيف للسياسة فى المجتمع البرجوازى ·
- العجز عن فهم دور التنظيم وتربية العمال ·

---

* لا اغلبية (اى عدم قبول الفوضويين خضوع الاقلية للاغلبية) ـ المحرر ·

ـ وصفات تتكون من وسائل احادية الجانب وغير مترابطة ٠

٥ ـ ما الذى ساهمت به الفوضوية ، في وقت سادت فيه فى البلاد التى تتكلم اللاتينية ، فى تاريخ أوروبا الحديث ؟

ـ لا مذهب ، ولا تعاليم ثورية ، أو نظرية ٠

ـ تجزئة حركة الطبقة العاملة ٠

ـ اخفـاق تـام فى تجـارب الحركة الثورية (البرودونية ١٨٧١ ـ الباكونينية ١٨٧٣) ٠

ـ اخضاع الطبقة العاملة للسياسـة البرجوازية تحت سـتار انكار السياسـة ٠

كتب عام ١٩٠١

نشر لاول مرة عام ١٩٣٦ فى

مجلة بروليتاريسكايا ريفولوتسيا العدد ٧

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٥ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

من « تقرير حول مسالة مشاركة الاشتراكيين الديمراطيين فى حكومة ثور مؤقتـــه الى المؤتمر الثـــالث لحزب العمـــــــال الاشتـــراكى الديمقواطى الروسى »

١٨ ابريل (١مايو) ١٩٠٥

٠٠٠ ربما وجدنا فى ماركس وانجلز جوابا ، قد لا ينطبق على الوضع المحدد فى روسيا ، ولكنه قد ينطبق على المبادىء العامة للنضال الثورى للبروليتاريا ؟ وتطرح اسكرا (١١٨) على اية حال مثل هذه المسالة العامة ٠

فهى تعلن فى العدد رقم ٩٣ : ان افضل طريقة لتنظيم البروليتاريا فى حزب معارض للدولة الديمقراطية البرجوازية هى تطويرالثورة البرجوازية من ادنى من خلال ضغط البروليتاريا على الديمقراطيين فى السلطة ٠ وتواصل اسكرا : تريد فيبريود ان يمارس ضغط البروليتاريا على الثورة(؟) ليس فقط من اسفل ، وليس فقط من الشارع ، وانما كذلك من اعلى ، من القاعات الرخامية للحكومة المؤقتة » ٠ وهذه الصياغة صحيحة ، ففيبريود تريد ذلك بالفعل ٠ ولدينا هنا سؤال مبدئى عام حقا : هل العمل الثورى مسموح به فقط من اسفل ، او من اعلى كذلك ؟

على هذا السؤال العام يمكننا ان نجد جوابا لدى ماركس وانجلز ٠

ويحضرنى مقال انجلز الشيق : « الباكونينيون فى العمل » (١٨٧٣) ويصف انجلز باختصار ثورة اسبانيا لعام ١٨٧٣ ، عندما اجتاحت البلاد ثورة المتصلبين ، اى الجمهوريين المتطرفين ٠ ويؤكد انجلز ان التحرر العاجل للطبقة العاملة لم يكن مسالة مطروحة فى ذلك الوقت ٠ وكانت المهمة المطروحة التعجيل بانتقـــال البروليتـــاريا خـــلال المراحـــل الاولية التى تعد للثورة الاجتماعية وازاحة العقبات من طريقها ٠ واعطت الجمهورية الفرصة لتحقيق هذا الهدف ٠ وفى مقدور الطبقةالعاملة الاسبانية أن تستفيد من هذه الفرصة فحسب اذا ما شاركت بدور نشط فى الثورة ٠ وقد عاقها عن ذلك نفوذ الباكونينيين ، وكذلك بين اشياء اخرى ، فكرتهم عن الاضراب العام ، التى تقدها انجلز بشكل رائع ٠ ويصف انجلز ، وصفا عابرا ، احداث الكوى ، وهى المدينة ألتى تضـــم ٣٠٫٠٠٠ عـــامل صـــناعى ، والتى وجدت فيهـــا البروليتاريا نفسها سيدة الموقف ٠ فكيف تصرفت البروليتاريا ؟ رغم مبادىء الباكونينية ، فقد اضطروا الى المشاركة فى الحكومة الثورية المؤقتة ٠ ويقول

انجلز ان الباكونينيين يروجون منذ سنوات للفكرة القائلة بأن كل العمل الثورى من اعلى الى اسفل كان ضارا ، وان كل شىء يجب ان ينظم وينفذ من اسفل الى اعلى » ٠

هذا هو ، اذا ، رد انجلز على السؤال العام « من أعلى أو من أسفل » الذى طرحته اسكرا ٠ ومبدأ اسكرا الذى يقول « من أسفل فقط ولن يكون أبدا من أعلى » هو مبدأ فوضوى ٠ ويخلص انجلز باستنتاجه من أحداث الثورة الاسبانية فيقول : « لقد تبرأ الباكونينيون من العقيدة التى اعلنوها منذ زمن قريب ، وهى ان اقامة حكومة ثورية ليس سوى خداع جديد وخيانة جديدة للطبقة العاملة (كما يحاول بليخانوف أن يقنعنا الان) ، معتمدين بذلك عن طيب خاطر على اللجان الحكومية فى مختلف المدن ، وقد كانوا تقريبا فى كل مكان اقليه عاجزة تفوز عليها البرجوازية بالاغلبية وتستغلها سياسيا » ٠ وهكذا ، فان ما يضايق انجلز هو أن الباكونيين كانوا فى الاقلية ، وليس هو انهم كانوا يجلسون هناك فى هذه اللجان ٠ وفى ختام كتيبه ، يعلن انجلز ان مثال الباكونينيين هو « مثال لكيفية عدم القيام بالثورة » ٠

نشر عام ١٩٠٥ فى كتاب

(المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى

الروسى ٠ محاضر ٠ جنيف ، اللجنة المركزية

لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٨ ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩٢

من « الحكومة الثورية المؤقته »

المقـــال الثـــــانى

من اسفل فحسب ام من اعلى واسفل كذلك ؟

فى مقالنا السابق الذى يحلل اشارة بليخانوف الى التاريخ اوضحنا انه يستخلص نتائج عامة لا مبرر لها حول نقاط تتعلق بالمبدأ من أقوال ماركس التى تنطبق كلية وبشكل كامل على الوضع المحدد فى المانيا عام ١٨٥٠ . وهذا الوضع المحدد يفسر بشكل كامل لماذا لم يطرح ماركس ، ولم يكن مقدوره ان يطرح فى ذلك الوقت ، مسالة مشاركة عصبة الشيوعيين فى حكومة ثورية مؤقتة . وسننتقل الان لندرس المسالة الجوهرية العامة لقبول مثل هذه المشاركة .

فى المحل الاول ، لابد من عرض المسالة المطروحة بدقة . وفى هذا الخصوص نستطيع لحسن الحظ ان نستخدم صياغة قدمها معارضونا وبذلك نتجنب المناقشات حول جوهر النزاع . وتقول اسكرا رقم ٩٣ : ان افضل طريق للتوصل الى مثل هذا التنظيم (تنظيم البروليتاريا فى حزب معارض للدولة الديمقراطية البرجوازية) هو تطوير الثورة البرجوازية من اسفل (التشديد لاسكرا) من خلال ضغط البروليتاريا على الديمقراطيين فى السلطة » وتستمر اسكرا لتقول ان فبريود تريد ان ينطلق هذا الضغط البروليتاريا على الثورة ليس فقط » من اسفل ، ليس فقط من الشارع ، وانما كذلك من أعلى من القاعات الرخامية للحكومة المؤقتة .

هكذا وضعت المشكلة بجلاء ، فاسكرا تريد ضغطا من أسفل ، وفبريود تريده « من أعلى ومن اسفل كذلك » . والضغط من اسفل هو ضغط من [illegible]

[illegible] والبعض يحصرون نشاطهم على الضغط من اسفل ، بينما لا يوافق آخرون على هذا الحصر ويطالبون ان يكمل الضغط من أسفل بضغط من أعلى . وبالتالى ، تتحول المسالة الى المسالة التى يتضمنها عنواننا الفرعى : أمن اسفل فحسب ، أم من أعلى واسفل كذلك ؟ ويعتبر البعض انه من الخطأ المبدئى بالنسبة للبروليتاريا ، فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، أن تمارس الضغط من أعلى « من القاعات الرخامية للحكومة المؤقتة » . بينما يعتبر اخرون ان الخطأ المبدئى بالنسبة للبروليتاريا ، فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، أن ترفض تماما الضغط من أعلى ، وأن تعارض المشاركة فى الحكومة الثورية المؤقتة . وهكذا فليست المسالة هى ما اذا كان الضغط من

اعلى محتملا فى وضع معين ، وأما اذا كان عمليا فى ظل توزيع معين للقوى . ونحن فى هذه اللحظة لا ندرس وضعا محددا ، وبالنظر الى المحاولات العديدة لاستبدال مسالة موضع خلاف بأخرى ، فاننا نطلب من القارىء بالحاح ان يضع ذلك فى الاعتبار . اننا نتناول المسالة العامة المبدئية ، وهى ما اذا كان معترفا ، فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، بالانتقال من الضغط من أسفل الى الضغط من أعلى .

ولتوضيح هذه المسالة ، لنرجع أولا الى تاريخ الاراء التكتيكية لمؤسسى الاشتراكية العلمية . الم تكن هناك خلافات فى هذا التاريخ حول المسالة العامة للاعتراف بالضغط من أعلى ؟ لقد كان هناك مثل هذا الخلاف . ويرجع ذلك الى العصيان الاسبانى فى صيف ١٨٧٣ . وقدم انجلز الدروس التى يجب أن تتعلمها البروليتاريا الاشتراكية من هذا العصيان فى مقال بعنوان « الباكونينيون فى العمل » ، نشر فى الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية الالمانية فولكستات عام ١٨٧٣ واعيد نشره فى كتيب انترناسونال أوس دم فولكستات عام ١٨٩٤ . ولنر ما هى النتائج العامة التى خرج بها انجلز .

فى ٩ فبراير ١٨٧٣ تخلى اميدو ملك اسبانيا عن العرش وعلق انجلز على ذلك مازحا بأنه « أول ملك يضرب عن العمل » . وفى ١٢ فبراير أعلنت الجمهورية ، لكى تتبعها على الفور ثورة كارلية فى مقاطعات الباسك . وشهد ١٠ أبريل انتخاب جمعية تأسيسية ، وأعلنت فى ٨ يونيو الجمهورية الاتحادية . وفى ١١ يونيو شكل بى‌بى مارجال وزارة جديدة . ولم يمثل الجمهوريون المتطرفون . الذين عرفوا « بالمتصلبين » فى اللجنة المكلفة بوضع مشروع الدستور . وعندما أعلن الدستور الجديد فى ٣ يوليو قام المتصلبون بالتمرد . وفى الفترة بين ٥ و ١١ يوليو اصبحت لهم اليد العليا فى سيفيى ، وجرانادا ، والكوى وفالينسيا ومقاطعات أخرى عديدة . وأرسلت حكومة ساليرون ، الذى خلف بى يى مارجال عندما استقال ، قوات ضد المقاطعات المتمردة ، وتم قمع التمرد بعد مقاومة شديدة بدرجة أو أخرى . وسقطت كاديز فى ٢٦ يوليو ١٨٧٣ ، وقرطاجنة فى ١١ يناير ١٨٧٤ . تلك هى الحقائق موجزة حسب الترتيب الزمنى كما يقدم بها انجلز موضوعه .

وعند تقدير الدروس التى يجب الخروج بها من هذه الاحداث ، يؤكد انجلز أولا ، أن النضال من أجل الجمهورية فى اسبانيا لم يكن وما كان من الممكن ان يكون نضالا من أجل الثورة الاشتراكية . « فاسبانيا » كما يقول « بلد متخلف صناعيا لدرجة انه لم يكن من الممكن التفكير فى تحرر كامل وعاجل للطبقة العاملة فى ذلك البلد . وقبل أن تصل الى ذلك ، سيكون على اسبانيا ان تمر بمراحل تمهيدية مختلفة من التطور وتزيل عددا كبيرا من العقبات من طريقها » . وقد منحت الجمهورية هذا البلد فرصة قطع هذه المراحل التمهيدية فى اقصر وقت والتغلب بسرعة على هذه العقبات . بيد أن هذه الفرصة يمكن الاستفادة منها فقط من خلال التدخل السياسى النشط

للطبقة العاملة الاسبانية • وقد شعرت غالبية العمال بذلك • وسعوا فى كل مكان الى ان يكون لهم دور فى الاحداث ، والى الاستفادة من الفرصة للعمل بدلا من ترك المجال مفتوحا للطبقات المالكة للعمل والمؤامرات ، كما هى الحال حتى الان » •

وكانت بذلك مسـالة نضـال من اجـل الجمهـورية ، مسـالة الثورة الديمقراطية وليست الثورة الاشتراكية • وطرحت مسالة مشاركة العمال فى الاحـداث نفسـها فى ذلك الوقت من جـانب مزدوج • فمن ناحيـة ، انكر الباكونينيون (« انصار التحالف » ـ مؤسسو التحالف للنضال ضد الاممية الماركسية) النشاط السياسى ، والمشاركة فى الانتخابات ، الخ • ومن ناحية اخرى ، كانو ضد المشـاركة فى ثورة لا تهدف الى التحرر الكامل والفورى للطبقة العـاملة ، وكانو ضـد اى مشـاركة كانت فى حكومة ثورية • وهذا الجانب الثانى للمسالة هو الذى يحتل اهمية خاصة بالنسبة لنا فى ضـوء خلافنا • وكان هذا الجانب ، بالصدفة ، هو الذى ادى الى صياغة الفارق فى المبدأ بين الشعارين التكتيكيين •

يقول انجلز « يروج الباكونينيون منذ سنوات للفكرة القائلة بان كل العمل الثورى من اعلى ضار ، وان كل شىء لا بد ان ينظم وينفذ من اسفل الى اعلى •

وعلى ذلك ، فان المبدأ القائل « من اسفل فحسب » مبدأ فوضوى ويوضح انجلز السخف التام لهذا المبدأ فى مرحلة الثورة الديمقراطية ومن الطبيعى ان يؤدى بشكل حتمى الى الاستنتاج العملى القائل بان اقامة حكومات ثورية خيانة للطبقة العاملة • وقد خرج الباكونينيون بنفس هذا الاستنتاج ، الذى رفعوه الى مستوى المبدأ ، الذى يقول ، بان « اقامة حكومة ثورية ليس سوى خداع جديد وخيانة جديدة للطبقة العاملة » •

ولدينا هنا ، كما سيرى القارىء ، نفس المبدأين « اللذين وصلت اليهما اسكرا الجديدة ، ونعنى بهما : (١) ان العمل الثورى من أسفل فحسب هو المعترف به فى مواجهة تكتيكات «من اعلى ومن اسفل كذلك» ، (٢) ان المشاركة فى حكومة ثورية مؤقتة خيانة للطبقة العاملة ، وكلا مبدأى اسكرا ـ الجديدة مبدأين فوضويين • وقد كشف المجرى الفعلى للنضال من اجل الجمهورية فى أسبانيا الجوهر المنافى للعقل تماما والرجعى تماما لكلا هذين المبدأين •

أوضح انجلز هذه الحقيقة مع عديد من الاحداث من الثورة الاسبانية • فالثورة ، على سبيل المثال ، تنفجر فى الكوى ، المدينة الصـناعية الحديثة النشأة نسبيا والتى يبلغ عدد سكانها ٣٠ر٠٠٠ نسمة • وانتصر العصيان العمالى ، رغم ان قيادته كانت من الباكونينيون ، الذين لا علاقة لهم من حيث المبدأ بفكرةتنظيم الثورة • وبعد هذا الحديث بدأ الباكونينيون يتفاخرون بانهم

اصبحوا « سادة الموقف » · ويتسائل انجلز كيف تصرف هؤلاء « السادة » في «موقفهم» أولا ، اقاموا في الكوى « لجنة رفاهية » ، أى حكومة ثورية · ونذكركم بأن انصــار التحالف انفســهم هؤلاء (الباكونينيون) ، هم الذين قرروا قبل الثورة بعشر شهور فحسب ، في مؤتمرهم في ١٥ سبتمبر ١٨٧٢ أن « كل تنظيم له سلطة سياسية أو ما يسمى بالمؤقتة أو الثورية لا يمكن ان يكون سوى خدعة جديدة ، وسيكون خطرا على البروليتاريا ككل الحكومات القائمة » · وبدلا من ان يدحض هذه التجارة الفوضوية بالعبارات ، يحصر انجلز نفسه في ملاحظة ساخرة تقول بأن انصار هذا القرار هم الذين وجدوا انفسهم في هذه السلطة الحكومية والمؤقتة ، في الكوى · ويعامل انجلز هؤلاء السادة بما يستحقونه من احتقار لعجزهم ، وتشويشهم ، وسلبيتهم التامة ، التى كشفوا عنها عندما اصبحوا في السلطة · وبنفس الاحتقار رد انجلز على الاتهامات « بالنزعــة اليعقوبيــة » ، التى يعتز بهــا كثيرا جيرونديــو الاشتراكية الديمقراطية ·

وأوضح انه في عدد من المدن الاخرى ، وعلى سبيل المثال ، في سانلوكاردى باراميدا (ميناء عدد سـكانه ٢٦ر٠٠٠ بالقرب من كاديز) شـكل انصــار التحالف ، هنا كذلك ، وبما يتعارض مع مبادئهم الفوضوية ، حكومة ثورية ويؤنبهم انجلز لانهم « لم يعرفوا ماذا يفعلون بسلطتهم » · واذ يعرف انجلز تماما ان زعماء العمال الباكونينيون شاركوا في حكومات مؤقتة مع المتصلبين أى ، مع الجمهوريين ، ممثلى البرجوازية الصغيرة ، فانه يؤنب الباكونينيون لا على مشــاركتهم في الحكومة (كما كان عليه ان يفعل وفقا « لمبادىء » اسكرا الحديدة) وانما على تنظيمهم الضعيف وضعف مشاركتهم ، وخضوعهم لقيادة الارستقراطية الجمهورية البرجوازية ، باية سخرية لاذعة كان انجلز سينتقد هؤلاء الناس الذين يحاولون في مرحلة الثورة ان يقللوا من اهمية القيادة التكتيكية ، والسياسية ، هذ ما يمكن ان نلمسه بشكل عرضى من حقيقة انه أنب القادة العماليين الباكونينيين ، لانهم كاعضاء في الحكومة الثورية تركوا القيادة السياسية والعسكرية « للارستقراطية الجمهورية البرجوازية ، في الوقت الذى اطعموا العمــال عبــارات طنــانة وخططــا على الورق عن الاصلاحات الاجتماعية » ·

وانجلز كيعقوبى حق للاشتراكية الديمقراطية لم يقدر فحسب اهمية العمل من اعلى ، ولم ير فحسب في المشاركة في حكومة ثورية مع البرجوازية الجمهورية امرا مشروعا تماما ، لكنه طالب بمثل هذه المشــاركة ، وكذلك بالمبادرة العسكرية النشطة من جانب السلطة الثورية ، معتبرا ان واجبه تقديم نصح عملى وعسكرى موجه ·

« ورغم ذلك » يقول انجلز « فان الهيــة حتى اذا ما بدأت بطريقة غير مدبرة كان من الممكن ان يكون امامها فرصة طيبة للنجاح ،اذا ما كانت قد

جرت قيادتها ببعض الذكاء * ، ولو حتى بطريقة التمردات للعسكرية الاسبانية حيث تتمرد حامية مدينة واحدة ، وتتقدم الى المدينة التالية مكتسحة الى جانبها حامية المدينة التى سبق ان مارست فيها دعايتها ناميه ككتلة الثلج المتدحرجة ثم يهاجم المتمردون العاصمة ، حتى يحسم النصر اشتباك صادفهم الحظ فيه ، او انضمام قوات أرسلت ضدهم الى جانبهم · وهذا الاسلوب كان قابلا للتطبيق على وجه الخصوص فى الوضع المعين · فالمتمردون كانوا منظمين منذ وقت طويل فى كل مكان ، فى كتائب متطوعين ، كان انضباطها مثيرا للشفقة حقا ، ولكنها لم تكن اكثر اثارة للشفقة من بقايا الجيش الاسبانى القديم الذى انهارت معنوياته لدرجة كبيرة · وكانت الجندرمة هى القوات الوحيدة التى يمكن للحكومة ان تعتمد عليها ، وهى مبعثرة فى جميع انحاء البلاد · وكان لابد ، قبل أى شىء آخر ، من منع هذه الجندرمة من ان تجمع معا ، وهو ما يمكن تحقيقه فحسب بالقيام بهجوم جرىء فى الساحة المكشوفة ومثل هذا الخط فى العمل ، لم يكن يتضمن خطرا كبيرا ، لان الحكومة لم يكن فى مقدورها ان تضع فى مواجهة المتطوعين سوى قوات على نفس الدرجة من عدم الانضباط · وأى شخص مصمم على الانتصار لم يكن امامه من طريق اخر ·

تلك هى الطريقة التى فكر بها احد مؤسسى الاشتراكية العلمية عندما واجه مشاكل الهبة والعمل المباشر فى مرحلة انتفاضة ثورية · ورغم ان الهبة بدأها الجمهوريون البرجوازيين الصغار ، ورغم انه لم تكن تواجه البروليتاريا لا مشكلة الثورة الاشتراكية ، ولا مشكلة الحرية السياسية الاولية فقد اعطى انجلز اهمية كبيرة للمشاركة النشطة للغاية للعمال فى النضال من أجل الجمهورية ، وطالب زعماء البروليتاريا بان يخضعوا كل نشاطهم لاحتياجات تحقيق النصر فى النضال ، الذى بدأ · وانجلز نفسه ، كزعيم للبروليتاريا ، تطرق الى تفاصيل التنظيم العسكرى ، ولم يكن يرفض استخدام التمردات العسكرية للاساليب القديمة للنضال عندما يتطلب النصر ذلك · وعلق اهمية كبيرة على العمل الهجومى وعلى تركيز القوى الثورية وانب بشدة الباكونينيين لانهم اتخذوا مبدأ « عما كان شرا لا يمكن تجنبه فى حرب الفلاحين الالمانية وفى الهبات الالمانية فى مايو ١٨٤٩ ، ونعنى بذلك حالة التفكك والعزلة التى اتسمت بها القوى الثورية ، والتى ساعدت نفس قوات الحكومة على اخماد هبة بعد اخرى · وآراء انجلز حول سلوك الهبة ، وحول تنظيم الثورة ، وحول استخدام سلطة الحكومة الثورية بعيدة للغاية عن الاراء الذيلية لاسكرا الجديدة بعد السماء عن الارض ·

---

* ويرارنورميت اينجيم فيرستاند جوليتت وردن · انجلز يا له من مسكين ! كم يدعو للرثاء انه لم يتعرف على اسكرا الجديدة ! اذا كان قد عرف عندئذ كم هى مشئومة ، وبغيضة ، وطوباوية ، وبرجوازية ، واحادية الجانب تكتيكيا ، ومحدودة من زاوية التآمر ، تلك الفكرة اليعقوبية «القائلة بان العصيان يمكن قيامه » (جيليتت ويردن) ·

وعندما لخص انجلز دروس الثورة الاسبانية ، اقر فى المحل الاول ان « الباكونينيين بمجرد ان ووجهوا بوضع ثورى جاد ، اضطروا الى التخلى عن كل برنامجهم السابق » . وكنقطة بداية ، كان عليهم ان يتخلوا عن مبدأ الامتناع عن النشاط السياسى وعن الانتخابات ، وعن مبدأ « الغاء الدولة » . وثانيا تخلوا عن المبدأ القائل بأن العمال يجب الا يشتركوا فى أى ثورة لا تهدف الى التحرر الكامل والفورى للبروليتاريا ، وشاركوا هم انفسهم فى حركة برجوازية صريحة تماما » . وثالثا ، وهذه النتيجة تجيب بالتحديد على النقطة مثار النقاش ، « لقد داسوا بالاقدام بند العقيدة الذى اعلنوه منذ فترة قصيرة فقط - والقائل بأن اقامة حكومة ثورية ليس سوى خداع جديد وخيانة جديدة للطبقة العاملة ، وفعلوا ذلك وهم يجلسون ببرود فى اللجان الحكومية فى مختلف المدن ، حيث كانوا فى كل مكان تقريبا اقلية عاجزة تفوز عليها البرجوازية بالاغلبية وتستغلها سياسيا » . وبعجزهم عن قيادة الهبة ، وتقسيمهم للقوى الثورية بدلا من مركزتها ، وتركهم قيادة الثورة للبرجوازية ، وحلهم للتنظيم القوى والصلب للاممية « اعطانا الباكونيون فى اسبانيا مثالا لا مثيل له لكيفية عدم القيام بالثورة »

* * *

واذا لخصنا ما سبق ، نصل الى النتائج التالية :

١ - ان حصر العمل الثورى ، من حيث المبدأ ، فى الضغط من أسفل ، والتخلى عن الضغط من أعلى كذلك هو **الفوضوية** .

٢ - ان من لا يدرك المهام الجديدة فى مرحلة الثورة ، مهام العمل من اعلى ومن يعجز عن تحديد الظروف والبرنامج لمثل هذا العمل ، ليست لديه اية فكرة كانت عن مهام البروليتاريا فى كل ثورة ديمقراطية .

٣ - ان المبدأ الذى يقول بأن مشاركة الاشتراكية الديمقراطية فى حكومة ثورية مؤقتة مع البرجوازية غير مسموح به ، وأن أى مشاركة من هذا القبيل خيانة للطبقة العاملة ، هو مبدأ **الفوضوية** .

٤ - كل « وضع ثورى جاد » يواجه حزب البروليتاريا بمهمة توفير قيادة هادفة للهبة ، وتنظيم الثورة ، ومركزة كل القوى الثورية ، وشن الهجوم العسكرى بجرأة ، والاستفادة النشطة والى أبعد حد من السلطة * الحكومية الثورية .

---

* فى المخطوط بعد كلمة السلطة نجد : أن زعماء الطبقة العاملة الذين لا يدركون هذه المهام ويقللون من تقديرها بانتظام يجب ان تطرحهم البروليتاريا جانبا دون رحمة - المحرر

٥ — ان ماركس وانجلز ما كان بوسعهما ان يوافقا ، وما كانا ليوافقا على الاطـلاق ، على تكتيكات اسـكرا الجديدة فى اللحظة الثورية الحاضرة ، لان تلك التكتيكات ليست سوى تكرار لكل الاخطاء التى عددناها من قبل وكان كارل ماركس وانجلز يطلقان على الموقف المذهبى لاسـكرا الجديدة ، انه تأمـل فى « مؤخـرة » البروليتاريا وتكرار للاخطاء * الفوضوية فى قالب جديد ٠

نشر فى ٣ و ٩ يونيو

(٢١ و ٢٧ مايو) ١٩٠٥

فى بروليتارى العددين ٢ و ٣

ف٠ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٨ ص ٤٧٤ — ٤٨١

* فى المخطوط « للتقاهات الفوضوية » — المحرر

من « تكتيكان للاشتـــــراكية الديمقراطية فى الثورة الديمقراطية »

٢ - ما الذى يمكننا ان نتعلمه من قرار المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى حول الحكومة المؤقتة ؟

والمسالة الثانية تتعلق بموقف البروليتاريا بشكل عام تجاه الحكومة الثورية المؤقتة · ويجيب قرار المؤتمر على ذلك أولا بنصيحة مباشرة الى الحزب بان ينشر بين الطبقة العاملة الاعتقاد بان الحكومة الثورية المؤقتة ضرورية · ولا بد ان تصبح الطبقة العاملة واعية بهذه الضرورة · وبينما تحتفظ البرجوازية « الديمقراطية » بمسالة الاطاحة بالحكومة القيصرية فى الخلفية ، لا بد لنا من ان ندفع بها الى المقدمة ونلح على الحاجة الى حكومة ثورية مؤقتة · وبالاضافة الى ذلك فان علينا ان نضع لتلك الحكومة برنامج عمل يتفق مع الظروف الموضوعية للفترة الحالية ومع اهداف الديمقراطية البروليتارية · وهذا البرنامج هـو كل البرنامج الادنى لحزبنـا ، برنامج الاصلاحات الاقتصادية والسياسية العاجلة ، التى يمكن ، من ناحية ان تتحقق بشكل كامل على اساس العلاقات الاقتصادية والاجتماعية القائمة ، ومن ناحية اخرى ، تعتبر لازمـة للخطوة التـالية الى الامـام ، لتحقيق الاشتراكية ·

وهكذا ، يحدد القرار بوضوح طبيعة وغرض الحكومة الثورية المؤقتة ومثل هذه الحكومة من حيث النشاة والطابع الاساسى ، لا بد وان تكون جهازا لهبة شعبية وغرضها الرسمى هو ان تكون اداة لعقد جمعية تأسيسية وطنية · وجوهر نشاطها يجب ان يكون تنفيذ البرنامج الادنى للديمقراطية البروليتارية ، البرنامج الوحيد القادر على حماية مصالح الشعب الذى هب ثائرا ضد الاوتوقراطية ·

وقد يقال ، ان الحكومة المؤقتة ، باعتبارها مؤقتة فقط ، لا يمكنها ان تنفذ برنامجا بناء لم يحظ بعد بموافقة كل الشعب · ومثل هذه الحجة ليست سوى مجرد سفسطة الرجعيين وانصار الحكم المطلق · والاحجام عن تنفيذ برنامج بناء يعنى السـماح بوجود النظام الاقطـاعى لاوتوقراطية عفنة · ومثل هذا النظام يمكن ان تتسامح حياله فقط حكومة من الخونة لقضـية الثورة ، وليس حكومة تعتبر جهازا للعصـيان الشـعبى · وسيكون مثار سـخرية لاى شـخص اذا اقترحنا انه لا بد ان نحجم عن ممارسـة حرية الاجتماع فى انتظار تصديق الجمعية التأسيسية على مثل هذه الحرية وتحت حجة ان الجمعية التأسيسية قد لا تصدق على حرية الاجتماع · وسيكون مثار سـخرية بنفس الدرجة ان نعارض التنفيذ الفورى للبرنامج الادنى بواسطة الحكومة الثورية المؤقتة ·

وأخيرا ، سوف نشير الى ان القرار ، باعتباره تنفيذ البرنامج الادنى مهمة الحكومة الثورية المؤقتة ، انما يقضى على الافكار السخيفة شبه الفوضوية التى تعطى فعالية فورية للبرنامج الاقصى ، والاستيلاء على السلطة من اجل ثورة اشتراكية • ان درجة التطور الاقتصادى لروسيا (وهو الظرف الموضوعى) ودرجة الوعى الطبقى للجماهير العريضة من البروليتاريا وتنظيمها (وهو الظرف الذاتى الوثيق الارتباط بالظرف الموضوعى) تجعلان من التحرر الكامل والفورى للطبقة العاملة أمرا مستحيلا • واكثر الناس جهلا هم وحدهم القادرون على اغماض عيونهم عن الطبيعة البرجوازية للثورة الديمقراطية التى تجرى الان ، واكثر المتفائلين سذاجة هم وحدهم القادرون على ان ينسوا مدى الاحاطة المحدودة لجماهير العمال باهداف الاشتراكية وأساليب تحقيقها • ونحن جميعا مقتنعون بان تحرير الطبقة العاملة يجب ان تكسبه الطبقة العاملة بنفسها وان الثورة الاشتراكية مستحيلة ما لم تصبح الجماهير واعية طبقيا ، ومنظمة ، ومدربة ، وما لم تربى فى صراع طبقى مفتوح ضد البرجوازية باسرها • وردا على اعتراضات الفوضويين باننا نستبعد الثورة الاشتراكية نقول : اننا لا نستبعدها وانما نتخذ الخطوة الاولى نحوها بالطريقة الوحيدة الممكنة ، وعبر الطريق الوحيد السليم ، ونعنى بذلك ، طريق الجمهورية الديمقراطية • ومن يريد ان يصل الى الاشتراكية عبر أى طريق اخر غير طريق الديمقراطية السياسية ، سيصل حتما الى نتائج سخيفة ورجعية سواء فى المفهوم الاقتصادى أو السياسى • واذا ما سالنا أى عامل فى اللحظة المناسبة لماذا لا نتقدم الى الامام وننفذ البرنامج الاقصى فسنجيب عليه بالاشارة الى ان جماهير الناس ذوى العقلية الديمقراطية ما زالوا بعيدين عن الاشتراكية بدرجة كبيرة ، وان العداوات الطبقية ما زالت لم تتطور بعد وان البروليتاريين ما زالوا غير منظمين بعد • فلتنظموا مئات الالاف من العمال فى جميع انحاء روسيا ، ولتجعلوا الملايين يتعاطفون مع برنامجنا • ولتحاولوا القيام بذلك دون ان تحصروا انفسكم فى عبارات فوضوية طنانة ولكنها جوفاء — وسترون على الفور ان تحقيق هذا التنظيم وانتشار هذا التنوير الاشتراكى يتوقفان على اكمل انجاز ممكن للتحولات الديمقراطية •

ولنواصل • بمجرد ان يوضح مغزى الحكومة الثورية المؤقتة وموقف البروليتاريا منها ، يثور السؤال التالى : هل من المسموح لنا ان نشارك فى مثل هذه الحكومة (العمل من اعلى) ، واذا كان مسموحا ، ففى ظل اى ظروف ؟ وماذا يجب ان يكون عملنا من اسفل ؟ يقدم القرار اجابات محددة على كلا السؤالين • أنه يعلن بالتاكيد أنه من المسموح به ، من حيث المبدأ للاشتراكيين الديمقراطيين ان يشاركوا فى حكومة ثورية مؤقتة (خلال فترة الثورة الديمقراطية ، فترة النضال من أجل الجمهورية) • وبهذا الاعلان نفصل انفسنا مرة والى الابد عن كل من الفوضويين الذين يجيبون على هذا السؤال بالنفى من حيث المبدأ ، وعن الذيليين فى الاشتراكية الديمقراطية (مثل مارتينوف وانصار اسكرا الجديدة) الذين حاولوا تخويفنا بامكانية

قيام وضع قد يصبح من الضرورى علينا فيه ان نشارك فى مثل هذه الحكومة وبهذا الاعلان يرفض المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى بشكل نهائى فكرة اسكرا الجديدة القائلة بان مشاركة الاشتراكيين الديمقراطيين فى الحكومة الثورية المؤقتة سيكون ضربا من الميليراندية (١٢٠) وانه غير مسموح به من حيث المبدأ ، لانه يقدس النظام البرجوازى ، الخ · ورغم ذلك، فمن البديهى ان مسالة السماح من حيث المبدأ لا تحل مسالة الملاءمة العملية · فتحت أى ظروف يكون الشكل الجديد من النضال ـ النضال «من اعلى » ـ الذى اعترف به مؤتمر الحزب ـ ملائما ؟ غنى عن القول انه من المستحيل فى الوقت الحاضر الكلام عن ظروف محددة ،مثل علاقات القوى الخ · ويحجم القرارا بالطبع عن تحديد هذه الظروف مقدما · ولن يغامر أى شخص ذكى فى الوقت الحاضر بالتنبؤ باى شىء فى هذا الخصوص · أن ما نستطيع وما يجب علينا ان نفعله هو ان نحدد طبيعة وهدف مشاركتنا وهذا ما فعله القرار ، الذى يشير الى الغرضيين من مشاركتنا وهما :

١ ـ نضال لا يكل ضد محاولات الثورة المضادة ٢ ـ الدفاع عن المصالح المستقلة للطبقة العاملة ·

٦ ـ من اين يتهدد البروليتاريا خطر ان تجد نفسها مكتوفة الايدى فى النضال ضد البرجوازية المتقلبة ؟

الماركسيون مقتنعون تماما بالطابع البرجوازى للثورة الروسية · فماذا يعنى ذلك ؟ انه يعنى ان الاصلاحات الديمقراطية فى النظام السياسى ، والاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التى اصبحت ضرورة بالنسبة لروسيا لا تتضمن فى نفسها تقويض الراسمالية ، وتقويض الحكم البرجوازى ، بل على العكس ، انها سوف تفسح الطريق حقا ، ولاول مرة ، لتطور سريع أوربى ، وليس اسيويا ، للراسمالية ، وستجعل فى امكان البرجوازية ، لاول مرة ، أن تحكم كطبقة · ولا يستطيع الاشتراكيون الثوريون (١٢١) أن يدركوا هذه الفكرة ، لانهم لا يعرفون أبجدية قوانين تطور الانتاج السلعى والرأسمالى ، ويعجزون عن رؤية ، أنه حتى الانتصار الكامل لعصيان فلاحى ، وحتى اعادة توزيع كل الاراضى لصالح الفلاحين ووفقا لرغبتهم (« توزيعا عاما » أو أى شىء من هذا القبيل) لن يحطم الراسمالية على الاطلاق ، وانما على العكس ، سيعطى دافعا لتطورها ويعجل بالتحلل الطبقى للفلاحين أنفسهم · والعجز عن ادراك هذه الحقيقة يجعل من الاشتراكيين الثوريين أيديولوجيين غير واعين للبرجوازية الصغيرة · والاصرار على هذه الحقيقة [illegible] أهمية كبيرة بالنسبة للاشتراكية الديمقراطية ليس فقط من زاوية النظر[illegible] ، وانما ايضا من زاوية السياسة العملية · اذ يترتب على ذلك أن الاست[illegible] الطبقى الكامل لحزب البروليتاريا فى الحركة « الديمقراطية العامة » الحا[illegible] يعتبر شرطا لا غنى عنه ·

بيد انه لا يترتب على ذلك بأى حــال الا تكون الثورة الديمقراطيــة (البرجوازية فى جوهرها الاقتصادى والاجتماعى) ذات اهمية ضخمة بالنسبة للبروليتاريا · ولا يترتب على ذلك أن الثورة الديمقراطية لا يمكنها أن تحدث سواء فى شكل مفيد فى الاساس للراسمالى الكبير ، وأقطاب المال ، وكبار الملاك « المتنورين » ، أو فى شكل مفيد للفلاح والعامل ·

وجماعة اسكرا الجديدة تسىء تماما فهم معنى ومغزى الثورة البرجوازية كمقولة · والفكرة التى تبدو على الدوام من كل حججهم أن الثورة البرجوازية هى ثورة يمكن أن تكون مفيدة فقط للبرجوازية · ومع ذلك فليس هناك ما يمكن أن يكون اكثر خطأ من مثل هذه الفكرة · ان الثورة البرجوازية ثورة لا تخرج عن الاطار البرجوازى ، أى ، النظام الاقتصادى الاجتماعى الراسمالى والثورة البرجوازية تعبر عن احتياجات التطور الراسمالى ، وهى أبعد ما تكون عن تحطيم أسس الراسمالية ، وانما تؤدى الى العكس ـ فهى توسع تلك الاسس وتعمقها · ولذلك فان تلك الثورة تعبر ليس فقط عن مصالح الطبقة العاملة وانما عن مصالح البرجوازية ككل فى نفس الوقت · وحيث أن حكم البرجوازية على الطبقة العاملة أمر لا مفر منه فى ظل الراسمالية ، فانه يمكننا القول بأن الثورة لا تعبر عن مصالح البروليتاريا قدر ما تعبر مصالح البرجوازية · ولكن من السخف تماما ان نعتقد ان الثورة البرجوازية لا تعبر على الاطلاق عن مصالح البروليتاريا · وهذه الفكرة السخيفة تنتهى اما الى النظرية النارودنيكية البالية القائلة بان الثورة البرجوازية تتعارض مع مصالح البروليتاريا ، واننا لذلك لسنا فى حاجة الى الحرية السياسية البرجوازية ، أو تنتهى الى الفوضوية التى تنكر اى مشاركة للبروليتاريا فى السياسة البرجوازية ، وفى الثورة البرجوازية والبرلمانية البرجوازية · ومن زاوية النظرية فهذه الفكرة تتغاضى عن الفرضيات الاولية الماركسية الخاصة بحتمية التطور الراسمالى على أساس الانتاج السلعى · والماركسية تعلمنا أن المجتمع القائم على الانتاج السلعى والذى لديه تعامل تجارى مع البلدان الراسمالية المتمدينة ، لابد بالضرورة من أن يأخذ طريق الراسمالية ، فى مرحلة معينة من تطوره · والماركسية قد انفصلت بشكل نهائى عن اللغو النارودنيكى (١٢٢) والفوضوى القائل بأن روسيا ، مثلا ، يمكنها أن تتخطى التطور الراسمالى ، وتهرب منه ، وتتجنبه بطريقة أخرى غير الصراع الطبقى ، على أساس وفى اطار نفس الراسمالية هذه ·

كتب فى يونيو ـ يوليو ١٩٠٥
نشر فى شكل كتيب
فى يوليو ١٩٠٥ فى جنيف
بواسطة اللجنة المركزية لحزب
العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى

ف· ا· لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ٩ ، ص٢٧ ـ ٣٠ و ٣٢ ـ ٣٣

الاشتراكية والفوضوية

قررت اللجنة التنفيذية لسوفييت مندوبى العمال بالامس ٢٣ نوفمبر رفض طلب الفوضويين تمثيلهم فى اللجنة التنفيذية وسوفييت مندوبى العمال (١٢٣) وقدمت اللجنة التنفيذية نفسها الاسباب التالية لهذا القرار : « (١) فى كل الممارسة الاممية لم تضم المؤتمرات والكونفرنسات الاشتراكية على الاطلاق ممثلين للفوضويين ، حيث انهم لا يعترفون بالنضال السياسى كوسيلة لتحقيق مثلهم العليا · (٢) من الممكن تمثيل الاحزاب فحسب ، والفوضويون ليسوا بحزب » ·

اننا نعتبر قرار اللجنة التنفيذية صحيحا الى اكبر درجة ، وذا أهمية ضخمة من وجهة نظر كل من المبدأ والسياسة العملية · واذا ما كنا نعتبر سوفييت مندوبى العمال برلمانا للعمال أو هيئة للحكم الذاتى البروليتارى ، لكان من الخطأ ان نرفض طلب الفوضويين · ومهما كان نفوذ الفوضويين بين عمالنا تافها (لحسن الحظ) ، فان عددا معينا من العمال يؤيدونهم دون شك · ومسألة ما اذا كان الفوضويون يشكلون حزبا ، أو تنظيما ، أو جماعة أو اتحادا اختياريا لا ناس من نفس العقلية ، هى مسألة شكلية ، وليست ذات أهمية كبيرة من زاوية المبدأ · وأخيرا ، فاذا تقدم الفوضويون ، فى الوقت الذى يرفضون فيه النضال السياسى ، بطلب لتمثيلهم فى مؤسسة تشن مثل هذا النضال ، فان هذا التقلب الصارخ انما يوضح فحسب مرة أخرى أن فلسفة وتكتيكات الفوضويين غير مستقرة نهائيا · بيد أن عدم الاستقرار ليس سببا بالطبع لا ستبعاد أى شخص من « برلمان » أو هيئة للحكم الذاتى » ·

ونحن نعتبر قرار اللجنة التنفيذية صحيحا تماما ولا يتناقض بأية حال مع وظائف وتركيب وطابع تلك الهيئة · وسوفييت مندوبى العمال ليس برلمانا عماليا وليس هيئة للحكم الذاتى البروليتارى ، ولا هيئة للحكم الذاتى على الاطلاق ، ولكنه تنظيم مناضل من أجل تحقيق اهداف محددة ·

ويضم التنظيم المناضل ، على أساس اتفاقى نضالى غير مكتوب ومؤقت ممثلين لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى (حزب الاشتراكية البروليتارية) والحزب « الاشتراكى الثورى » (ممثلوا اشتراكية البرجوازية الصغيرة أو الجناح اليسارى المتطرف للديمقراطيين البرجوازيين الثوريين) وأخيرا العديد من العمال « غير الحزبيين » والاخيرون ، رغم ذلك ليسوا عمالا غير حزبيين بشكل عام ، وانما هم ثوريون غير حزبيين ، عواطفهم الى جانب الثورة تماما ، ويناضلون من أجل انتصارها بحماس وطاقة وتفان لاحد له · ولهذا السبب سيكون من الطبيعى تماما ضم ممثلين للفلاحين الثوريين الى اللجنة التنفيذية ·

وبالنسبة لكل الاغراض العملية يعتبر سوفييت مندوبى العمال تحالفا نضاليا عريضا وأوليا للاشتراكيين والديمقراطيين الثوريين ، ويمثل اصطلاح « الثورى غير الحزبى » ، بالطبع ، سلسلة من المراحل الانتقالية بين السابقة والاخيرة • ومن الواضح أن مثل هذا التحالف ضرورى بغرض شن الاضرابات السياسية ، والاشكال الاخرى الاكثر ايجابية من النضال ، من أجل المطالب الديمقراطية الملحة التى قبلتها ووافقت عليها الغالبية الساحقة من السكان • وفى تحالف من هذا النوع ، لن يكون الفوضويون مصدر قوة ، ولكنهم سيشكلون عائقا ، ولن يجلبوا معهم سوى التفكك التنظيمى ، وبذلك يضعفون قوة الهجوم المشترك ، وبالنسبة لهم فان الاصلاح السياسى وهل ملح وهام ، مازال « موضع نقاش » • واستبعاد الفوضويين من التحالف المناضل الذى ينفذ ، بشكله القائم ، ثورتنا الديمقراطية ، أمر ضرورى تماما من وجهة نظر هذه الثورة ، كما انه فى صالحها • ولا يمكن أن يوجد مكان فى تحالف مناضل الا لهؤلاء الذين يحاربون من أجل هدف هذا التحالف • واذا ما كان الكاديت ، (١٢٤) على سبيل المثال ، أو « حزب القانون والنظام » (١٢٥) قد عمل على تجنيد عدة مئات من العمال فى فروعهم فى سانت بطرسبرج لكان من الصعوبة بمكان أن تفتح اللجنة التنفيذية لسوفييت مندوبى العمال ابوابها لممثلى مثل هذه التنظيمات •

واللجنة التنفيذية فى توضيحها لقرارها تشير الى تقاليد المؤتمرات الاشتراكية الدولية • ونحن نرحب بهذا الاعلان ، هذا الاعتراف من جانب الهيئة التنفيذية لسوفييت مندوبى العمال فى سانت بطرسبرج بالقيادة الايديولوجية للحركة الاشتراكية الديمقراطية الدولية • لقد اكتسبت الثورة الروسية بالفعل مغزى دوليا • وأعداء الثورة فى روسيا يتآمرون بالفعل مع ويلهلم الثانى ومع الرجعيين والطغاة والعسكريين والمستغلين من كافة الاشكال فى أوروبا ضد روسيا الحرة • ولن ننسى على الاطلاق ان الانتصار الكامل لثورتنا يتطلب تحالف البروليتاريا الثورية فى روسيا مع العمال الاشتراكيين فى كل البلدان •

ولم يكن من قبيل الصدفة أن اتخذت المؤتمرات الاشتراكية الدولية قرارا بعدم قبول الفوضويين • فهناك هوة سحيقة تفصل ما بين الاشتراكية والفوضوية ، وعبثا تدعى العناصر الاستفزازية للبوليس السرى والصحفيون اذناب الحكومات الرجعية ، بأن تلك الهوة غير قائمة • ان فلسفة الفوضويين هى فلسفة برجوازية مقلوبة • ونظرياتهم ذات النزعة الفردية ومثلهم الاعلى الفردى هى عكس الاشتراكية تماما • وآراؤهم تعبر ، لا عن مستقبل المجتمع البرجوازى الذى يتقدم بقوة لا تقاوم نحو اعطاء طابع اجتماعى للعمل ، وانما عن حاضر وحتى عن ماضى هذا المجتمع ، عن سيطرة الصدفة العمياء على المنتج الصغير المنعزل والمبعثر • وتكتيكاتهم التى تنتهى الى رفض النضال السياسى ، تفكك وحدة البروليتاريا وتحولهم فى الحقيقة الى مشاركين سلبيين فى سياسة برجوازية أو أخرى ، لانه يستحيل على العمال ويصعب عليهم أن يفصلوا انفسهم حقا عن السياسة •

وفى الثورة الروسية الحالية ، اصبحت مهمة حشد قوى البروليتاريا وتنظيمها ، وتربية وتدريب الطبقة العاملة سياسيا ، ضرورة اكثر من اى وقت مضى ٠ وكلما اصبح سلوك حكومة المئات السود اكثر عنفا ، كلما سعت عناصرها الاستفزازية بحماس اكبر الى نشر الانفعالات الوضيعة بين الجماهير الجاهلة ، وكلما تشبث المدافعون عن الاوتوقراطية ، التى تتفسخ وهى على قيد الحياة ، وبمزيد من اليأس ، بكل فرصة لتشويه سمعة الثورة ، بتنظيم اعمال السلب والمذابح والاغتيالات ، وباغراق حثالة البروليتاريا بالمشروبات الروحية ، وكلما ازدادت اهمية مهمة التنظيم التى تقع فى الاساس على حزب البروليتاريا الاشتراكية ٠ ولذلك فسوف نلجأ الى كل وسيلة للنضال الايديولوجى لكى نحافظ على نفوذ الفوضويين بين العمال الروس تافها كما كان منذ فترة طويلة ٠

كتب فى ٢٤ نوفمبر

(٧ ديسمبر) ١٩٠٥

نشر فى نوفاياجيزن ، العدد ٢١

٢٥ نوفمبر ١٩٠٥

بتوقيع : ن٠ لينين

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٠ ، ص ٧١ ـ ٧٤

من « الاشتراكيون الديمقراطيون والاتفاقات الانتخابيـــــة »

١

يعتبر الاشـتراكيون الديمقراطيون النزعة البرلمانية (المشـاركة فى الجمعيات التمثيلية) احدى الوسائل لتنوير وتعليم البروليتاريا وتنظيمها فى حزب طبقى مستقل ، واحد اساليب النضال السياسى من أجل تحرير العمال ٠ وهذا الموقف الماركسى يميز الاشتراكية الديمقراطية جذريا عن الديمقراطية البرجوازية ، من ناحية ، وعن الفوضوية ، من ناحية أخرى ٠ واللبراليون والراديكاليون البرجوازيون يعتبرون النزعة البرلمانية الاسلوب « الطبيعى » ، الاسلوب الوحيد المعتاد والمشروع لتوجيه شئون الدولة بشكل عام ، وهم ينكرون الصراع الطبقى والطابع الطبقى للبرلمانية الحديثة ٠ وتبذل البرجوازية قصارى جهدها ، وتستخدم كافة الوسائل والفرص الممكنة لوضع غمامة على عيون العمال لمنعهم من أن يروا أن البرلمانية اداة للقهر البرجوازى ، ولمنعهم من ادراك الاهمية التاريخية المحدودة للبرلمانية ٠ والفوضويون عاجزون هم الاخرون عن ادراك الاهمية التاريخية المحدودة للبرلمانية ويرفضون كلية هذا الاسلوب فى النضال ٠ ولهذا السبب يقاوم الاشتراكيون الديمقراطيون فى روسيا بكل ما اوتوا من قوة كلا من الفوضوية وجهود البرجوازية لوقف الثورة فى أقرب وقت ممكن بالوصول الى تسوية مع النظام القديم على أساس برلمانى ٠ وهم يخضعون نشاطهم البرلمانى كلية وبشكل مطلق للمصالح العامة لحركة الطبقة العاملة ، وللمهام الخاصة للبروليتاريا فى الثورة الديمقراطية البرجوازية الحالية ٠

كتب قرب نهاية اكتوبر ١٩٠٦

نشر على شكل كتيب فى نوفمبر ١٩٠٦

بواسطة الناشر فبيريود فى بطرسبرج

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١١ ، ص٢٧٧ ـ ٢٧٨

مشروع قرار للمؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى حـــول « تنظيمات العمال غير الحزبيين والاتجاه النقابى الفوضوى بين البروليتاريا »

حيث أنه :

١ - فيما يتعلق بدعوة الرفيق اكسلرود الاثارية من أجل مؤتمر (١٢٦) عمالى غير حزبى ، ظهر اتجاه (يمثله لارين ، شيشيجلو ، ال ، ايفانوفسكى ، ميروف ، والمجلة الاوديسية أوزفوبوجدينى ترودا (١٢٧)) فى صفوف حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى ، يهدف الى تحطيم حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى والى ان يقام فى مكانه تنظيم سياسى غير حزبى للبروليتاريا ،

٢ - والى جانب ذلك ، تواصل ، خارج الحزب وضده ، الدعوة النقابية الفوضوية بين البروليتاريا ، مستخدمة نفس هذا الشعار ، شعار مؤتمر عمالى غير حزبى وتنظيم غير حزبى (سويوزنوى ديلو وجماعتها فى موسكو ، والصحافة الفوضوية فى أوديسا ، الخ) ٠

٣ - على الرغم من القرار الذى اصدره كونفرنس عموم روسيا فى نوفمبر لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى (١٢٨) لوحظ فى حزبنا سلسلة من أعمال التخريب ، بهدف اقامة تنظيمات غير حزبية ٠

٤ - ومن ناحية أخرى ، لم ينكر حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى على الاطلاق عزمه على الاستفادة من تنظيمات غير حزبية معينة ، مثل سوفييات مندوبى العمال ، فى فترات الاضطراب الثورى المكثف بدرجة أو أخرى ، من أجل توسيع نفوذ الاشتراكية الديمقراطية بين الطبقة العاملة وتقوية الحركة العمالية الاشتراكية الديمقراطية (انظر قرار سبتمبر للجنة بطرســبرج ولجنة موســكو حول مؤتمر العمـــال فى بروليتارى ، العددان ٣ و ٤) (١٢٩)

٥ - الانتعاشة الوليدة تخلق الفرصة لتنظيم مؤســســات الطبقة العاملة التمثيلية غير الحزبية ، أو الاستفادة منها ، كسوفييتات مندوبى العمال وســوفييتات نواب العمـــال الخ ، بغرض تطوير الحركة الاشتراكية الديمقراطية ، وفى نفس الوقت يجب على التنظيمات الحزبية الاشتراكية الديمقراطية ان تضع نصب عينيها انه اذا ما نظم النشاط الاشتراكى الديمقراطى على وجه الدقة وبشكل فعال وعلى نطاق واسع ، فان مثل هذه المؤسسات قد تصبح بالفعل لا لزوم لها ٠

فان هذا المؤتمر يعلن :

١ ـ انه لابد من شـن صراع ايديولوجى اكثر حزما ضد الحركة النقابية الفوضوية بين البروليتاريا ضد افكار اكسلرود ولارين فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى ،

٢ ـ انه لابد من شـن نضـال اكثر حزما ضـد كافة المحاولات التخريبية والديماجوجية لاضعاف حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى من الداخل أو الاسـتفاده منه بغرض اسـتبدال الحزب الاشـتراكى الديمقراطى بالتنظيمات البروليتارية السياسية غير الحزبية ٠

٣ ـ ان التنظيمات الحزبية الاشتراكية الديمقراطية قد تشارك ، فى حالة الضرورة ، فى السوفييتات غير الحزبية لمندوبى العمال ، وسوفييتات نواب العمال وفى مؤتمرات ممثلى هذه التنظيمات ، وقد تنظم مثل هذه المؤسسات بشرط أن يتم ذلك وفقا لخطوط حزبية صارمة وبغرض تطوير وتقوية حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى ٠

٤ ـ انه بغرض توسيع وتقوية نفوذ الحزب الاشتراكى الديمقراطى بين الجماهير العريضة للبروليتاريا ، من الضرورى زيادة الجهود لتنظيم النقابات ومواصلة الدعاية والاثارة الاشتراكية الديمقراطية بداخلها ، من ناحية ، وجذب اقسام أوسع من الطبقة العاملة الى نشاط كافة أنواع التنظيمات الحزبية ، من ناحية أخرى ٠

كتب فى ١٥ ـ ١٨ فبراير

(٢٨ فبراير ـ ٣ مارس) ١٩٠٧

نشر فى بروليتارى

العدد ١٤ ، ٤ مارس ١٩٠٧

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٢ ص١٤٢ ـ ١٤٤

خطاب الى ا. ف. لونا شارسكى

بين ٢ ، ١١ نوفمبر ١٩٠٧

عزيزى آن· فاس· ،

أخيرا تلقيت كتيبك ـ وكان الجزء الاول قد وصل منذ وقت طويل (١٣٠) وظللت منتظرا النهاية حتى أقرا الكتيب كله ، لكن عبثا انتظرت · وحتى الان لايزال الملحق الثالث ناقصا (« كيف نظر ماركس » ، الخ) · وهذا أمر غير مناسب ، اذ أن المرء يخشى ، اذا لم يكن لديه المخطوط كاملا ، أن يعطيه للمطبعة لاعداده للنشر · واذا لم يكن هذا الملحق الثالث قد ارسل بعد ، فأرجوك أن تحاول ارساله بسرعه قدر المستطاع · لقد ارسلت اليك النقود (٢٠٠ روبل) فهل تسلمتها ؟

أما فيما يتعلق بمحتوى كتيبك ، فقد اعجبنى كثيرا ، كما اعجب به كل زملائنا هنا · انه كتيب هام للغاية كتب بمهارة فائقة · والشيء الوحيد ، هو أن هناك كثيرا من العبارات غير الحذرة ، اذا أردنا القول ـ وأعنى بها الاشياء التى ستضايق مختلف الاشتراكيين الثوريين ، والمناشفة ، والنقابيين ، الخ · وقد ناقشنا جميعا ما اذا كان لابد من تهذيبها أو اعطاء تفسير فى المقدمة · وقررنا ان نأخذ الطريق الاخير ، لان تهذيبها شيء يدعو للاسف ، اذ انه سوف يضعف الطابع المتكامل للعرض ·

والقارىء اليقظ ذو الضمير سيستطيع ان يفهمك بشكل سليم بالطبع ، ورغم ذلك فلا بد أن **تحمى نفسك على وجه الخصوص** من المفسرين الزائفين ، الذين يسمون أنفسهم برابطة المحاربين القدماء · ويجب علينا بالطبع أن ننتقد على سبيل المثال ببيل ، وانا لا اتفق مع تروتسكى الذى أرسل لنا أخيرا انشودة مدح فى اسن والاشتراكية الديمقراطية الالمانية بشكل عام · وانك لعلى حق حينما تشير الى أن ببيل فى اسن كان مخطئا سواء فيما يتعلق بمسألة العسكرية أو بمسألة السياسة الاستعمارية (أو بالاحرى فيما يتعلق بطابع نضال الراديكاليين فى ستوتجارت حول هذا الموضوع (١٣٢) · بيد انه يجب ان نذكر فى هذا الخصوص ان هذه الاخطاء هى اخطاء شخص نسير معه فى نفس الطريق ، ويمكن تصحيحها فحسب بهذه الطريقة الماركسية الاشتراكية الديمقراطية · اذ يوجد بيننا عديد من النـاس (وربما لا ترى صـحافتهم) يضحكون بـخبث على ببيل بهدف تمجيد الثورة الاشتراكية والنقابية (على طريقة بيزرســكى ، وكوزلوفســكى ، وكرينتشيفســكى ـ انظـر اوبـرا زوقانى (١٣٣) الخ والفوضوية ·

وفى رأيى ، فان كل افكارك يمكن ، بل ويجب دائما لن تقدم بطريقة لا تجعل هدف النقد هو الارثوذكسية ، ولا الالمان بشكل عام ، وانما تجعل هدفه الانتهازية • عندئذ سيكون من المستحيل ان يساء تفسيركم • وعندئذ ستكون النتيجة واضحة ، واعنى بذلك ، ان البلشفية ، بعد ان تعلمت درساً من الالمان واستفادت من تجربتهم (ومطلبك ذلك صحيح تماما) ستأخذ كل ماهو حيوى من النقابية لكى تقتل النقابية والانتهازية الروسية • والقيـام بذلك طبيعى وسهل بدرجة اكبر بالنسبة لنا نحن البلاشـفة عن اى شـخص اخر ، لاننا حاربنا دائما فى الثورة ضـد الحماقة البرلمانية والانتهازية البليخانوفية • وبوسعنا نحن وحدنا ، من الموقف الثورى وليس من الموقف الكاديتى المتحذلق لبليخانوف وشركاه ، ان ندحض النقابية ، التى تؤدى الى تشويش لا نهاية له (تشويش خطر بشكل خاص فى حالة روسيا) •

لقد صدرت بروليتارى رقم ١٧ وارسلت اليك ، وكذلك زارنتسى (١٣٤) هل تسـلمتهما ؟ وهل تقرأ تفاريش ؟ (١٣٥) وما رأيك فيهـا الان ؟ ماذا عن ذكرياتك الماضية والسخرية منها شعرا ؟ ارجوك ان تكتب الى •

مـــع اطيب تمنيـــاتى

المخلص

لينين

كتب فيما بين ٢ ، ١١ نوفمبر ١٩٠٧

ارســـل من كوكالا (فنلندا) الى ايطاليا

نشر لاول مرة عام ١٩٣٤

فى مجموعة كتابات لينين ٢٦

ف٠ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٤ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١

من « مقدمة كتيب فوينوف ا. ف. لوناشارسكى »
حول موقف الحـــــزب من النقـــــابات

والان فيما يتعلق بمسألة النقابــات يجب التأكيد بنفس الدرجة على حقيقة ان البلشفية تطبق تكتيكات الاشتراكية الديمقراطية الثورية فى كافة ميادين النضال ، وفى كافة مجالات النشاط . وما يميز البلشفية عن المنشفية ليس هو ان الاولى « ترفض » العمل فى النقابات أو الجمعيات التعاونية ، الخ وانما هى **تنهج خطا مخالفا** فى عمل الدعاية والاثارة وتنظيم الطبقة العاملة . والنشاط فى النقابات يحتل اليوم دون شك أهمية ضخمة . وفى مواجهة النزعة الحيادية للمناشفة يجب ان نواصل ذلك النشاط وفق خط الربط الاوثق للنقابات بالحزب ، وتطوير الوعى الاشتراكى وادراك المهام الثورية للبروليتاريا . فى غرب أوروبا كانت النقابة الثورية فى عديد من البلدان نتيجة حتمية ومباشرة للانتهازية والاصلاحية والحماقة البرلمانية . وفى بلادنا كذلك زادت الخطوات الاولى « لنشاط الدوما » من الانتهازية لدرجة كبيرة ودفعت بالمناشفة الى الاستسلام للكاديت . فبليخانوف ، على سبيل المثال ، **اتحد بالفعل** ، فى نشاطه اليومى ، مع ارستقراطية بروكوبوفتش وكوسكوفا . وفى ١٩٠٠ ، اتهمهما بالبرنشتينية (١٣٦) وبالتأمل فحسب فى «مؤخرة» «البروليتاريا الروسية (سجل هيئة تحرير الرابوتشى ديلو (١٣٧) جنيف ١٩٠٠) . وفى عامى ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ألقت أوراق الاقتراع الاولى ببليخانوف فى احضــان هؤلاء الســـادة ، الذين يتأملون الان « مؤخـــرة » اللبرالية الروسية . والنقابية لا يمكنها ان تستمر فى التطوير فى التربة الروسية كرد فعل لهذا السلوك المشين للاشتراكيين الديمقراطيين « البارزين » .

ولذلك فالرفيق فوينــوف على حق تماما فى اتجــاهه نحــو مطــالبة الاشتراكيين الديمقراطيين الروس بأن يتعلموا من مثال الانتهازية ومن مثال النقابية . ان العمــل الثورى فى النقــابات ، وتحويل الاهتمام من الحيل البرلمانية الى تربية البروليتاريا ،الى حشد التنظيمات الطبقية النقية ، الى النضال خارج البرلمان ، والى القدرة على استخدام (واعداد الجماهير لامكانية الاستخدام الناجح) الاضراب العام ، وكذلك « اساليب ديسمبر للنضــال » فى الثورة الروســية (١٣٨) - كل ذلك يندفع بقــوة الى المقدمة باعتباره [illegible] الاتجاه البلشفى ، وتجربة الثورة الروسية تسهل بدرجة كبيرة هذه [illegible] بالنسبة لنا ، وتوفر ثروة من التوجيه العملى والمعلومات التاريخية ال[illegible] تساعد وبطريقة محددة للغاية على تقدير الاساليب الجديدة للنضال ، و[illegible]ضراب الجماهيرى ، واستخدام القوة المباشرة . وأساليب

النضــال تلك ليســت « جديدة » على الاطلاق على البلاشــفة الروس وعلى البروليتاريا الروسية ، انها «جديدة» على الانتهازيين ، الذين يبذلون كل ما فى وسعهم كى يستأصلوا من عقول العمال فى الغرب ذكرى الكوميون ، ومن عقول العمال فى روسيا ذكرى ديسمبر ١٩٠٥ · ان تقوية تلك الذكريات ، والقيام بدراسة علمية لهذه التجربة العظيمة * ونشر دروسها بين الجماهير وادراك حتمية تكرارها على نطاق جديد ــ هذه المهمة التى تواجه الاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين فى روسيا تفتح آفاقا اغنى بما لا يقارن من « معاداة الانتهازية » و « معاداة البرلمانية » الاحادية الجانب للنقابيين ·

وضد النقابية ، كاتجاه خاص يطرح الرفيق فوينوف اربعة اتهامات (ص ٦٩ وما بعدها من كتيبه) ، تكشف عن زيفها بوضــوح ساطع : (١) التسيب الفوضوى للتنظيم (٢) الاحتفاظ بالعمال فى حالة استنفار بدلا من خلق « معقل » راسـخ « لتنظيم طبقى » (٣) الســمات الفردية البرجوازية الصغيرة لمثلها الاعلى ولنظرية بوردون (٤) كراهية غبية « للسياسة » ·

ونجد فى ذلك بعض نقاط الشبه مع «الاقتصادية» (١٤٠) القديمة بين الاشــتراكيين الديمقراطيين الروس · ومن ثم فلســت متفــائلا مثل الرفيق فوينوف فيما يتعلق « بتهادن» مع الاشتراكية الديمقراطية الثورية من جانب هؤلاء الاقتصاديين الذين تحولوا الى النقابية · واعتقد ايضا ان مقترحات الرفيق فوينوف « لمجلس عمالى عام » كوسيط أكبر يشارك فيه الاشتراكيون الثوريون ، غير عملية البتة · ويعنى ذلك خلط « موسيقى المستقبل » بالاشكال التنظيمية للحاضر · ولكنى لايساورنى أدنى خوف من نظرة الرفيق فوينوف واعنى بذلك : اخضاع التنظيمات السياسية لتنظيم اشتراكى طبقى ··· فقط عندما ما زلت استشــهد بالرفيق فوينوف ، مشــددا على الكلمات الهامة) يصبح كل النقابيين اشتراكيين : ان الغريزة الطبقية للجماهير البروليتارية بدأت تتضح بالفعل فى روسيا بكل قوتها · وتوفر هذه الغريزة الطبقية بالفعل ضمانات ضخمة سواء ضد التشويش البرجوازى الصغير للاشتراكيين الثوريين وضد خضوع الناشفة للكاديت · وفى مقدورنا بالفعل ان نؤكد بجرأة أن تنظيم العمال الجماهيرى فى روسيا (اذا ما خلق ، والى الدرجة التى يخلق فيهــا ولو للحظة · ولو عن طــريق الانتخـابات والاضــرابات

---

* من الطبيعى أن يدرس الكاديت بشغف تاريخ مجلس الدوما (١٣٩) ومن الطبيعى ان يعتبروا تفاهات وخيانات ليبرالية روديتشيف ــ كوتليروف كجواهر فريدة · ومن الطبيعى ان يشــوهوا التاريخ باسدال ســتار من الصمت على مفاوضاتهم مع الرجعية الخ · ومن غير الطبيعى الا يدرس الاشتراكيون الديمقراطيون بشــغف اكتوبر ديســمبر١٩٠٥ ، حتى ولو لسبب واحد وهو أن كل يوم من تلك الفترة يعنى اكثر مائة مرة لمصائر كل شعوب روسيا والطبقة العاملة على وجه الخصوص ، من عبارات روديتشيف « المخلصة » فى الدوما ·

والمظـاهرات ، فحسـب ، الخ) سيكون بالتأكيد اقرب الى البلشـفية ، الى الاشتراكية الديمقراطية الثورية .»

كتب فى نوفمبر ١٩٠٧

نشر لاول مرة عام ١٩٣٣

فى مجموعة كتابات لينين ٢٥

ف٠١٠لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٣ ص ١٦٦ ـ١٦٨

من « الماركسية والمراجعة »

ان حتمية المراجعة تحددها جذورها الطبقية فى المجتمع الحديث ٠ والمراجعة ظاهرة دولية ٠ ولا يوجد اشتراكى عاقل لديه أدنى حد من المعلومات يمكن ان يكون لديه ادنى شك فى ان العلاقة بين الاورثوذكس (١٤١) والبونشتيلينين فى المانيا ، والجسديين (١٤٢) والجوريسيين (١٤٣) (والان على وجه الخصوص البروسيين)(١٤٤) فى فرنسا ، والاتحاد الاشتراكى الديمقراطى (١٤٥) وحزب العمال المستقل فى بريطانيا العظمى (١٤٦) ، وبروكير وفاندرفلد فى بلجيكا ،والتكامليين (١٤٧) والاصلاحيين فى ايطاليا والبلاشفة والمناشفة فى روسيا ، متشابهة فى الجوهر فى كل مكان ، بغض النظر عن التباين الضخم بين الظروف القومية والعوامل التاريخية فى الحالة الحاضرة لكل تلك البلدان ٠ وفى الحقيقة ، فان « الانقسام » داخل الحركة الاشتراكية الدولية الحاضرة يتقدم وفق نفس الخطوط فى مختلف بلدان العالم ، مما يشهد على تقدم هائل بالمقارنة مع ثلاثين أو اربعين عاما مضت عندما كانت اتجاهات غير متجانسة فى البلدان المختلفة تتصارع داخل حركة اشتراكية دولية واحدة ٠ و « المراجعة من اليسار » التى تبلورت فى البلدان اللاتينية كـ « نقابية ثورية » تكيف نفسها كذلك مع الماركسية ، و « تعد لها » : فلابريولا فى ايطاليا ولاجارديل فى فرنسا غالبا ما يحتكمان من ماركس الذى يفهم بشكل خاطىء الى ماركس الذى يفهم على نحو سليم ٠

ولا نستطيع التوقف هنا لنحلل المحتوى الايديولوجى لهذه المراجعة التى مازالت بعيدة عن ان تتطور اليها المراجعة الانتهازية : فهى لم تصبح دولية بعد ، ولم تصمد بعد لاختبار معركة عملية كبيرة واحدة مع حزب اشتراكى فى أى بلد ٠ ولذلك فاننا نحصر انفسنا فى تلك « المراجعة من اليمين » التى وصفناها من قبل ٠

كتب فى النصف الثانى من مارس
وليس متأخرا عن ٣(١٦) ابريل ١٩٠٦
نشر فيما بين ٢٥ سبتمبر و ٢ اكتوبر
(٨ و ١٥ اكتوبر) ١٩٠٨

فى مجموعة مقالات عن :
كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣)
سانت بطرسبرج ، ا٠وم٠ كيدروف الناشرون
بتوقيع فل ٠ الين

ف٠ا٠لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ١٥ ص ٣٨

من « تقويم الثورة الروسية »

اذا كان ماركس ، قد قال قبل كوميون باريس بستة أشهر ان العصيان سيكون جنونا ، ومع ذلك استطاع ان يحكم على هذا « الجنون » باعتباره اعظم حركة جماهيرية للبروليتاريا فى القرن التاسع عشر ، فان الاشتراكيين الديمقراطيين الروس بمـا لديهم من مبررات أكثر ألف مرة ينشرون بين الجماهير الاعتقاد بأن معركة ديسمبر كانت أكثر المعارك جوهرية ومشروعية وانها أعظم حركة بروليتارية منـذ الكوميون · والطبقة العاملة الروسـية سيجرى تدريبها وفقا لهذه الاراء ، أيا كان ما يقوله المثقفون الافراد فى صفوف الاشتراكية الديمقراطية ، ومهما تباكوا بصوت عال ·

وهنا لا بد من ملحوظة واحدة ، واضعين فى اعتبارنا ان هذا المقال يكتب للرفاق البولنديين · ولما كنت للاسف لا أعرف اللغة البولندية ، فان معرفتى بظروف بولندا هى عن طريق السماع فحسب · وربما كان من السهل على أن ارد بأنه فى بولندا على وجه التحديد خنق حزب بكامله نفسه عن طريق حرب العصابات العقيمة ، والارهاب وثورات بهلوانية ، وكل ذلك على وجه التحديد باسم تقاليد التمرد والنضال المشترك بين البروليتاريا والفلاحين (ما يسمى بالجناح اليمينى فى الحزب الاشتراكى البولندى) · (١٤٨) وربما كانت الظروف البولندية تختلف من هذه الزاوية جذريا فى الواقع عن الظروف فى بقية الامبراطورية الروسية · ولا أستطيع الحكم على ذلك ·ومع ذلك فلابد ان أقول اننا لم نر فى مكان آخر الا فى بولندا مثل هذا الابتعاد الاحمق عن التكتيكات الثورية ، والذى أثار مقاومة ومعارضة لها مايبررهما ·وهنا تنشأ الفكرة من تلقاء نفسها : لماذا لم يحدث فى بولندا على وجه التحديد أى نضال جماهيرى مسلح فى ديسمبر ١٩٠٥ ! أليس لهذا السبب بالذات وجدت التكتيكات المشوهة والحمقاء للفوضوية « صانعة » الثورة ، ملاذا لها فى بولندا ، وفى بولندا وحدها ، وان الظروف لم تسمح هناك بتطور النضال الجماهيرى المسلح ، ولو لوقت قصير ؟ ألم تكن تقاليد مثل هذا النضال على وجه التحديد ، تقاليد الهبة المسلحة فى ديسمبر ، فى وقت من الاوقات الاسلوب الجاد الوحيد للتغلب على الاتجاهات الفوضوية داخل حزب العمال ـ ليس بوسـائل التفسـير الاخلاقى المبتذل والسـوقى والبرجوازى الصغير ، وانما يتحول اعمال العنف من أعمال لا هدف لها ومتناثرة وحمقاء الى عنف جماهيرى هادف يرتبط بالحركة العريضـة واحتداد النضال البروليتارى المباشر ؟

نشر فى ابريل ١٩٠٨
فى جريدة برزيجلاد
سوسيال ديمقراطى
العدد ٢ بتوقيع ف٠ لينين
نشر بالروسية فى ١٠ (٢٣) مايو ١٩٠٨

ف٠ ا٠ لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ١٥ ص٦٠ ـ ٦١

من « العسكرية ذات النزعة الحربية والتكتيكات الاشتراكية الديمقراطية المعادية للعسكرية »

٢

وهكذا فان المبدأ الذى يربط العسكرية والرأسمالية يجد اقرارا راسخا بين الاشتراكيين ، وليس هناك خلافات حول هذه النقطة • بيد أن الاعتراف بهذه الصلة لا يحدد فى ذاته على وجه الدقة التكتيكات المعادية للعسكرية للاشتراكيين : انه لا يحل المشكلة العملية ، مشكلة كيفية محاربة عبء العسكرية وكيفية منع الحرب • وفى الاجابة على هذين السؤالين نجد تباينا كبيرا فى الاراء بين الاشتراكيين • وكانت تلك الاختلافات ملحوظة للغاية فى مؤتمر ستوتجارت • (١٤٩)

ففى جانب يوجد الاشتراكيون الديمقراطيون الالمان من امثال فولمار • وهم يقولون ، حيث أن العسكرية هى وليدة الرأسمالية ، وحيث أن الحرب ملازم لا غنى عنه للتطور الراسمالى ، فليست هناك حاجة لاى نشاط خاص معاد للعسكرية • وهذا على وجه التحديد هو ما أعلنه فولمار فى مؤتمر الحزب فى اسن • وفيما يتعلق بمسألة كيف يجب على الاشتراكيين الديمقراطيين ان يتصرفوا اذا ما أعلنت الحرب ، يدافع غالبية الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان وعلى رأسهم ببيل وفولمار عن الرأى القائل بأن عليهم أن يشاركوا فى الحرب « الدفاعية » وهذه الفرضية قادت فولمار لأن يعلن فى ستوتجارت ان « كل حبنا للبشرية لا يمكن أن يمنعنا من أن نكون آلمانا من نوع طيب » ، بينما أعلن النائب الاشتراكى الديمقراطى نوسك فى الرايخستاج ، انه فى حالة قيام حرب ضد ألمانيا ، « فلن يتخلف الاشتراكيون الديمقراطيون عن الاحزاب البرجوازية وسيحملون بنادقهم على الاكتاف » • ومن هنا سار نوسك خطوة واحدة الى الامام ليعلن « اننا نريد المانيا أن تكون مسلحة قدر المستطاع » •

وفى الجانب الاخر تقف مجموعة صغيرة من انصار هيرفى • وهم يقولون ان البروليتاريا لا وطن لها • ومن ثم ، فكل الحروب فى مصلحة الرأسماليين • وعلى ذلك فلابد للبروليتاريا من أن تقاوم كل حرب • ولابد للبروليتاريا من أن تواجه كل اعلان للحرب باضراب عسكرى وعصيان • ويجب أن يكون ذلك الهدف الرئيسى للدعاية المعادية للعسكرية • ولذلك فقد اقترح هيرفى فى ستوتجارت مشروع القرار التالى : « يدعو المؤتمر الى مواجهة كل اعلان للحرب ، من أى مكان اتى ، باضراب عسكرى وعصيان » •

هذان هما الموقفان « النقيضـان » حول هذه المسألة فى صـفوف الاشـتراكيين فى الغرب وينعكس فيهمـا ، « كما تنعكس الشمس فى قطرة ماء ، المرضان اللذان مازالا يوقعان الضرر بنشاط البروليتاريا الاشتراكية فى الغرب – الاتجاهات الانتهازية من ناحية ، والاتجار الفوضوى بالعبارات من الناحية الاخرى ·

ولابد أولا من بعض ملاحظات عن الوطنية · أما « ان العمال لا وطن لهم » فقد قيل حقا فى البيان الشيوعى (١٥٠) · ومن الصحيح كذلك ان موقف فولمار ونوسك وشركائهما ينطلق من هذا المبدأ الاساسى للاشتراكية الدولية ولكن لا يترتب على ذلك أن هيرفى واتباعه على حق بتأكيدهم انه لا يهم البروليتاريا فى أى بلد تعيش – فى ألمانيا الملكية ، أو فرنسا أو تركيا ذات الحكم المطلق · ان الوطن ، ونعنى بذلك ، البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية المعينة ، يعتبر عاملا قويا للغاية فى الصراع الطبقى للبروليتاريا واذا كان فولمار مخطئا حينما يضـع نوعـا من الموقف « الالمانى الحق » للبروليتاريا نحو « الوطن » ، فان هيرفى مخطىء بنفس الدرجة حينما يتخذ موقفا غير نقدى لا يغتفر من مثل ذلك العامل الهام فى نضال البروليتاريا من أجل التحرير · والبروليتاريا لا يمكن أن تتخذ موقف اللامبالاة من الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لصراعها ، وبالتالى لايمكنها أن تكون لا مبالية بالنسبة لمصائر بلدها · بيد ان مصائر البلاد تهمها فحسب الى الدرجة التى تؤثر تلك المصائر على صراعها الطبقى ، وليس استنادا الى « وطنية » بورجوازية ما ، من غير اللائق تماما أن تخرج من شفاه اشتراكى ديمقراطى ·

والمسألة الثانية اكثر تعقيدا ، ونعنى بها ، الموقف من العسكرية والحرب ومن الواضح من أول وهلة ان هيرفى يخلط بشكل لا يغتفر بين هاتين المسألتين وينسى الصلة السببية بين الحرب والرأسمالية · ولو تبنت البروليتاريا تكتيكات هيرفى ، لادخلت نفسها فى نشاط لا طائل من ورائه ، وسوف تستنفد كل استعدادها القتالى (والاشارة الى العصيان) فى النضال ضد النتيجة (الحرب) وتسمح للسبب (الرأسمالية) بأن يبقى ·

والطريقة الفوضوية فى التفكير تظهر هنا بكل ابعادها · الثقة العمياء فى القوة التى تصنع المعجزات لكافة انواع العمل المباشر* ، وانتزاع هذا « العمل المباشر » من اطاره العام الاجتماعى والسياسى ، دون أدنى تحليل للاخير : وباختصار فمن الواضح أن هناك « تفسـيرا ميكانيكيا متعسـفا للظواهر الاجتماعية » (كما يقول كارل ليبنخت) ·

وخطة هيرفى « فى غاية البساطة » ، ففى اليوم الذى ستعلن فيه الحرب يهجر الجنود الاشتراكيون الجيش ، بينما يعلن جنود الاحتياط الاضراب ويبقون فى بيوتهم · بيد أن « اضراب جنود الاحتياط ليس مقاومة سلبية ، فسرعان ما ستلجأ الطبقة العاملة الى المقاومة الصريحة ، الى العصيان ،

* هذه الكلمات مكتوبة بالفرنسية فى الاصل Action directe – المحرر

وسيكون أمام العصيان فرصة كبيرة لان ينتهى الى النصر لان الجيش العامل سيكون فى الجبهة » (ج· هيرفى ، وطنهم) ·

تلك هى « الخطة العملية المباشرة والفعالة » ويقترح هيرفى الذى كان واثقا من نجاحها ، بأن يكون الاضراب العسكرى والعصيان هما الجواب على كل اعلان للحرب ·

وسيكون واضحا من ذلك أن المسألة هى ما اذا كانت البروليتاريا قادرة ، عندما تجد ان مثل هذا الطريق مرغوبا فيه ، على أن ترد بالاضراب والعصيان على اعلان الحرب · والمسألة المطروحة للنقاش هى ما اذا كان على البروليتاريا وفقا لالتزام ما أن ترد على كل حرب بالعصيان · وحسم المسألة بالشكل الاخير يعنى أن نحرم البروليتاريا من اختيار اللحظة لمعركة حاسمة ، وأن نسلمها لاعدائها · وليست البروليتاريا هى التى تختار لحظة النضال بما يتفق ومصالحها الخاصة ، عندما يكون وعيها الاشتراكى العام فى مستوى عال ، وعندما يكون تنظيمها قويا ، وعندما تكون الفرصة مناسبة الخ ·كلا ، ففى مقدور الحكومات البرجوازية أن تستفزها للعصيان حتى عندما تكون الظروف غير مواتية لهذا العصيان ، وعلى سبيل المثال ، عن طريق اعلان حرب الهدف منها على وجه التحديد اثارة المشاعر الوطنية والشوفينية بين الاقسام العريضة من السكان ، وبذلك تعزل البروليتاريا المتمردة · ويجب أن نتذكر ، بالاضافة الى ذلك ، أن البرجوازية ،التى تضطهد من ألمانيا الملكية الى فرنسا الجمهورية وسويسرا الديمقراطية ، النشاط المعادى للعسكرية بمثل هذه القسوة فى زمن السلم ، ستصب جام غضبها على أى محاولة للاضراب العسكرى فى حالة الحرب ، عندما تكون قوانين فترة الحرب ، وبيانات القانون العسكرى والمحاكم العسكرية ، سارية المفعول ·

لقد كان كاوتسكى على حق عندما قال عن فكرة هيرفى : « ان فكرة الاضراب العسكرى نبعت من دوافع طيبة » ، وهى فكرة نبيلة مليئة بالبطولة لكنها حماقة بطولية » ·

والبروليتاريا ، اذا ما وجدت أن ذلك ملائم وفى مصلحتها ، قد تجيب بالاضراب العسكرى على اعلان الحرب · وقد تلجأ كذلك ، بين أساليب أخرى لتحقيق الثورة الاجتماعية ، الى الاضراب العسكرى · بيد أن ربط نفسها بهذه « الوصفة التكتيكية » ليس فى مصلحة البروليتاريا ·

وهذا هو على وجه التحديد الجواب الذى قدمه المؤتمر الدولى فى شتوتجارت على هذه المسألة المطروحة للنقاش ·

بروليتارى ، العدد ٣٣
٢٣ يوليو (٥ أغسطس) ١٩٠٨

ف· ا· لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ١٥ ص١٩٣ ـ ١٩٦

من « مسخ للباشفية » (١٥١)

النقطة (ا) « الدوما باعتباره ··· صفقة ··· وسلاحا للثورة المضادة » ··· وهذا صحيح تماما ! ··· « انما يخدم فحسب مساندة الاوتوقراطية » ··· « فحسب » هذه خاطئة · لقد تجنبت الاوتوقراطية سقوطها بتنظيم مثل هذا الدوما فى الوقت المناسب ، لكنه لم يقو منذ ذلك الحين ، وانما على العكس من ذلك بالاحرى ، سار بسرعة نحو الانهيار · والدوما ، « كستار » اكثر فعالية من كثير من « الواجهات » ، لانه يكشف لاول مرة وفى ألف مشكلة ومشكلة ، اعتماد القيصرية على الاقسام المعادية للثورة من المجتمع : انه يكشف لاول مرة وبوضوح كامل مدى التحالف الوثيق بين رومانوف وبورشكيفتش ، بين القيصرية و « اتحاد الشعب الروسى » (١٥٢) ، وبين الاوتوقراطية وانصار دوبروفين ، واليودور وبولوفنيوف · (١٥٣) ·

ان الدوما يكرس جرائم القيصرية ، وهذا لاشك فيه ، لكنه تكريس لطبقات معينة ، وباسم مصالح طبقية معينة ، وواجب الاشتراكيين الديمقراطيين على وجه التحديد هو استخدام منبر الدوما لكشف هذه الحقائق المرشدة للصراع الطبقى ·

« لقد اظهرت مضبطة الدوما الثالث خلال ثمانية شهور ان الاشتراكيين الديمقراطيين لا يمكنهم الاستفادة منه » ···

وفى ذلك جوهر المقاطعة نفسها ، ذلك الخطأ الذى يتهرب منه « أصحاب الانذارات » لدينا ، مشوشين المشكلة بمراوغتهم السخيفة التى تقول حيث اننا قد بذلنا جهدا كبيرا لخلق مجموعة الدوما ، فيجب الا نسحبها بمثل هذا الاستخفاف !

وهناك سؤال مباشر لا تصلح فيه المراوغات : هل برهنت مضبطة الشهور الثمانية انه من الممكن الاستفادة من منبر الدوما ، أم لا ؟ واجابة المقاطعين خاطئة · ورغم الصعوبات البالغة التى اعترفت قيادة الحزب لمجموعة الدوما ، فقد برهنت بما لا يدع مجالا للشك على امكانية الاستفادة من الدوما كمنبر · ومن الجبن أن تثبط من همتنا الصعوبات والاخطاء ، انه « نباح » المثقفين ، فى الوقت الذى نحتاج فيه الى الصبر والثبات والجهد البروليتارى الدؤوب · وقد واجهت احزاب اشتراكية اخرى فى اوروبا حتى صعوبات اكبر فى بداية نشاطها البرلمانى ، وارتكبت اخطاء عديدة واكبر ، لكنها لم تتخلى عن واجبها · ونجحت فى التغلب على الصعوبات وفى تصحيح اخطائها ·

(ب) « ان مجموعتنا فى الدوما ... التى اتبعت باصرار تكتيكات انتهازية ، لم تكن ولا يمكن أن تكون ممثلا مخلصا وثابتا للبروليتاريا الثورية »

ان أعظم الحقائق يمكن أن تبتذل ، أيها الرفاق المقاطعون ، وأنبل الاهداف يمكن أن تتحول الى مجرد تجارة بالعبارات ـ وهذا هو ما تفعلونه . لقد انحططتم بالكفاح ضد الانتهازية الى مجرد تجارة بالعبارات ، وبذلك فقط تعملون لحساب الانتهازيين . ومجموعتنا فى الدوما قد ارتكب وماتزال ترتكب الاخطاء ، ولكنها برهنت بعملها ذاته انها « استطاعت وتستطيع باخلاص وثبات ان تمثل البروليتاريا ـ استطاعت وتستطيع ، عندما نقوم نحن ، الحزب ، بتوجيهها . ومساعدتها ، ونعين خيرة رجالنا لقيادتها ، ونضع التوجيهات ، ونعد الخطب ، ونوضح النتائج الضارة والقاتلة للانصات الى مشورة مثقفى البرجوازية الصغيرة ، يصلون دائما وبسهولة ، لا فى روسيا وحدها وانما فى جميع انحاء العالم ، الى كافة أنواع المؤسسات المرتبطة بالبرلمان .

لتكن لديكم الشجاعة ، أيها الرفاق ، لتعترفوا اننا ما نزال لم نفعل سوى القليل لتوفير هذا التوجيه الحق لعمل مجموعة الدوما ، ولمساعدتها بالاعمال . لتكن لديكم الشجاعة ، لتعترفوا بأن فى مقدورنا أن نفعل عشرة أمثال ما فعلنا فى هذا الاتجاه ، اذا ما نجحنا فى تقوية تنظيماتنا ، وتدعيم حزبنا ، وجعله أقرب الى الجماهير ، وخلق وسائل اعلام حزبية تمارس تأثيرا دائما على اقسام واسعة من البروليتاريين . وهذا ما نعمل من أجله ، وهذا ما يجب أن يعمل من أجله كل فرد يريد أن يحارب الانتهازية بالافعال وليس بالاقوال .

لقد حول المقاطعون النضال ضد الانتهازية فى مجموعة الدوما الى مجرد عبارة . وحفظوا الكلمات عن ظهر قلب دون أن يفهموا الفارق بين النقد الفوضوى والاشتراكى الديمقراطى للانتهازية . ولنأخذ الفوضويين . انهم ينقضون جميعا على كل خطأ يرتكبه كل عضو اشتراكى ديمقراطى فى البرلمان . ويصيحون جميعا انه حتى ببيل القى ذات مرة خطابا بروح وطنية تقريبا ، واتخذ ذات مرة موقفا خاطئا من البرنامج الزراعى ، وهلم جرا . حقا ، فحتى ببيل ارتكب اخطاء انتهازية فى حياته البرلمانية . ولكن علام يبرهن ذلك ؟ الفوضويون يقولون انه يبرهن على انه يجب سحب العمال أعضاء البرلمانات . والفوضويون يهاجمون بعنف اعضاء البرلمان الاشتراكيين الديمقراطيين ويرفضون ان تكون لهم بهم علاقة ، كما يرفضون عمل شىء من أجل تطوير حزب بروليتارى وسياسة بروليتارية واعضاء بروليتاريين فى البرلمان . ومن الناحية العملية فان تجارة الفوضويين بالعبارات تحولهم الى أخلص أتباع الانتهازية ، الى الجانب الاخر من الانتهازية .

وخرج الاشتراكيون الديمقراطيون بنتيجة مختلفة تماما من اخطائهم ـ النتيجة التى تقول بأن حتى ببيل ما كان بوسعه ان يصبح ببيل دون عمل

حزبى طويل فى تدريب ممثلين حقيقيين للاشتراكية الديمقراطية ٠ وهم ليسوا بحاجة لان يقولوا لنا « لا يوجد أمثال بيبل فى مجموعتنا » ٠ فامثال بيبل لا يولدون ٠ بل لابد من صنعهم ٠ ان أمثال بيبل لا يخرجون فى شكلهم الكامل كما خرجت منيرفا من رأس جيوبتر ، وانما يخلقهم الحزب والطبقة العاملة ٠ والذين يقولون انه لايوجد بيننا أمثال بيبل لا يعرفون تاريخ الحزب الالمانى : انهم لا يعرفون أنه حدث فى وقت ما ، فى ظل القانون المعادى للاشتراكية ، أن ارتكب اوجست بيبل اخطاء انتهازية فاضحة ، وان الحزب قام بتصحيحها ٠ ووجه بيبل*

(ج) « الوجود المستمر للمجموعة الاشتراكية الديمقراطية فى الدوما ٠٠٠ يمكن فقط أن يضر بمصالح البروليتاريا ٠٠٠ يحط من كرامة ونفوذ الاشتراكيين الديمقراطيين » ٠ ولكى نوضح كيف « يتحول الكم الى كيف » فى تلك المبالغات المنافية للعقل ، وكيف تخرج العبارات الفوضوية منها (بغض النظر عما اذا كان رفاقنا المقاطعون يرغبون فى ذلك أم لا) فاننا نحتاج فقط الى الرجوع الى خطاب بيلوسوف خلال مناقشات ميزانية ١٩٠٩ ٠ واذا ما اعتبرت مثل هذه الخطب « شيئا ضارا ، وليس كدليل على ان منبر الدوما يمكن بل ويجب الاستفادة منه ، فان خلافنا يكف عن أن يكون مجرد اختلاف فى الرأى حول طبيعة خطاب ، ويتحول الى خلاف يتعلق بالمبادىء الاساسية للتكتيكات الاشتراكية الديمقراطية ٠

١ _ شنوا حملة واسعة ٠٠٠ من أجل الشعار « ليسقط الدوما الثالث ،

وقد سبق ان قلنا بالفعل فى العدد ٣٩ من **برليتارى** ، ان هذا الشعار الذى وجه لفترة لبعض العمال المعاديين للمقاطعة ، **هو شعار خاطىء** (١٥٤) فهو اما شعار للكاديت ، يدعو لاصلاح دستورى فى ظل الاوتوقراطية ، واما تكرار لكلمات حفظت عن ظهر قلب عن الفترة التى كانت فيها مجالس الدوما اللبرالية ستارا للقيصرية المعادية للثورة ، وتهدف الى منع الشعب من أن يرى بوضوح من هو عدوه الحقيقى ٠

٢ _ « اسحبوا ٠٠٠ مجموعة الدوما ، وسيؤكد ذلك الامرين ٠٠٠ طابع الدوما والتكتيكات الثورية للاشتراكية الديمقراطية » ٠

وتلك صياغة جديدة للفرضية التى قدمها المقاطعون فى موسكو ، والتى تقول بأن سحب مجموعة الدوما سيؤكد أن الثورة لم تمت وتدفن ٠ ومثل هذا الاستنتاج _ ونحن نكرر كلمات العدد ٣٩ من **بروليتارى** «تؤكد» فقط دفن هؤلاء الاشتراكيين الديمقراطيين القادرين على المناقشة بهذه

---

* ونحن نأمل ان نتناول هذا الرضاء وادانته للاتجاهات الالمانية المماثلة للمقاطعين لدينا فى مقال منفصل ٠

الطريقة • انهم يدفنون انفسهم بذلك كاشتراكيين ديمقراطيين ، وهم يفقدون كل مشاعرهم نحو العمل الثورى البروليتاريا الحقيقى ، ولهذا السبب يعتصرون انفسهم الما « لتاكيد » عباراتهم الثورية ":

٣ ـ « كرسوا كل جهودكم للتنظيم والاعداد ••• للنضال ••• (ولذلك تخلوا عن الاثارة المكشوفة من منبر الدوما !) ••• والدعاية ••• المكشوفة •

وقد نسى المقاطعون انه لا يليق بالاشتراكيين الديمقراطيين أن يرفضوا القيام بالدعايه من منبر الدوما •

وعند تلك النقطة يقدمون الينا الحجة التى رددها بعض اصحاب الانذارات ، والتى تقول « انه لا جدوى من تبديد الجهد فى عمل لاطائل من ورائه فى الدوما ، فلنستخدم كل قوانا بشكل اكثر جدوى » • وهذا ليس بتدليل ، وانما سفسطة ، تقود ـ بغض النظر عما اذا كان اصحابها يرغبون فى ذلك أم لا ـ الى نتائج فوضوية • اذ انه فى كافة البلدان « يشير الفوضويون الى الاخطاء التى ارتكبها اعضاء البرلمان الاشتراكيون الديمقراطيين ، ويقولون « انه لمضيعة للوقت أن نربك انفسنا بالبرلمانية البرجوازية » ، ويدعون الى تركيز « كل تلك القوى » لتنظيم « العمل المباشر » • بيد أن ذلك يؤدى الى تحلل التنظيم والى ترديد « الشعارات » الضارة لانها معزولة ، بدلا من القيام بالعمل فى جميع المجالات وعلى أوسع نطاق ممكن • ويبدو للمقاطعين وأصحاب الانذارات وحدهم ان حجتهم جديدة وتنطبق فقط على الدوما الثالث • بيد أنهم مخطئون • انها حجة شائعة سمعت فى كل انحاء أوروبا ، وهى ليست بحجة اشتراكية ديمقراطية •

ملحق لبروليتارى

العددان ٤٣ ، ٤٤ (١٧)ابريل ١٩٠٩

ف• ا• لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٥ ص٣٨٩ ـ ٩٣

من (زمرة مناصرى الاوتزوفيه)

٢

بالنسبة لاى ماركسى فكر على الاطلاق فى فلسفة ماركس وانجلز ، وبالنسبة لاى اشتراكى ديمقراطى تعرف باى حال على تاريخ الحركة الاشتراكية الدولية ، ليس هناك ما يدعو الى الدهشة فى تحول واحد من ادنى اشكال النضال الى السلاح المتميز للنضال فى لحظة تاريخية معينة · والفوضويون لم يتمكنوا فقط من ادراك هذه الحقيقة البسيطة · والان يحاول اتزفيونا (المقاطعون لنينا) ومن رددوا أقوالهم من قبل أن يدخلوا طرقا فوضوية للتفكير بين الاشتراكيين الديمقراطيين الروس ويتصايحون (مثل ماكسيموف وشركاه) ، بأن بروليتارى تسيطر عليها نظرية « البرلمانية بأى ثمن » ·

ولكى نوضح مدى غباء وعدم اشتراكية ديمقراطية صيحات ماكسيموف وشركاه ، فان علينا ان نبدأ مرة أخرى من الالف · ولتفكروا أيها الاشخاص المستبعدون عن غير وجه حق ، ما هو الفارق المحدد بين سياسة وتكتيكات الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان وسياسة وتكتيكات احزاب العمال الاشتراكية فى البلدان الاخرى ؟ الاستفاده من البرلمانية ، تحويل برلمانية اليونكرز (الارستقراطية) البرجوازية (الذين يعادلهم فى روسيا على وجه التقريب المئات السود ـ الاوكتوبريون) (١٥٧) الى اداة للتنظيم والتربية الاشتراكية لجماهير العمال · فهل يعنى هذا ان البرلمانية هى أعلى شكل لنضال البروليتاريا الاشتراكية ؟ يعتقد الفوضويون فى جميع انحاء العالم أنه يعنى ذلك هل يعنى ان الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان يؤيدون البرلمانية بأى ثمن ؟ الفوضويون فى جميع انحاء العالم يعتقدون انه يعنى ذلك ، ومن ثم فليس هناك عدو يكرهونه اكثر من الاشتراكية الديمقراطية الالمانية ، وليس هناك هدف يحبون أن يصوبوا ضده اكثر من الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان وفى روسيا ، عندما يبدأ اشتراكيونا الثوريون فى مغازلة الفوضويين ويعلنون عن « نضاليتهم الثورية » الخاصة لا يفوتهم ان يوقعوا الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان فى اخطاء حقيقية أو وهمية ، ويخرجون من ذلك بنتائج فى غير صالح الاشتراكية الديمقراطية ·

والان لنمض الى ما بعد ذلك · فيما يكمن خطأ الفوضويون ؟ انه يكمن فى عجزهم ، بسبب افكارهم الخاطئة جذريا عن مجرى التطور الاجتماعى ، عن أن يضعوا فى اعتبارهم خصائص الوضع السياسى الملموس (والاقتصادى) فى البلدان المختلفة والتى تحدد الاهمية الخاصة

لوسيلة او اخرى من وســائل النضال لفترة معينة من الزمن ٠ وفى الحقيقة فان الاشــتراكيين الديمقراطيين الالمان ، رغم انهم لا يؤيدون البرلمانية باى ثمن ، لا يخضــعون كل شىء للبرلمانية فحســب ، وانمــا على العكس ، كانوا افضل من طور فى جيش البروليتاريا الاممى مثل هذه الوسائل للنضال غير البرلمانية كالصحافة الاشــتراكية ، والنقابات ، والا ستخدام المنتظم للاجتماعات الشــعبية ، والتربية الاشــتراكية للشــباب ، وهلم جرا ٠

فما هى المشــكلة اذن ؟ المشــكلة هى أن ترابط عدد من الظروف التاريخية قد جعل من البرلمانية ســلاحا خاصــا للنضـــال فى المانيا طوال فترة معينة ، وليس السلاح الرئيسى ، أو الاهم ، وليس السلاح ذا الاهمية الرئيســية والجوهرية بالمقــارنة مع الاشــكال الاخرى ، وانمــا فحســب الســلاح الخاص والاكثر تميزا بالمقارنة مع البلدان الاخرى ٠ ومن ثم فان المقدرة على استخدام البرلمانية قد برهن على انه عرضى (ليس شرطا وانما عرضى) للتنظيم النموذجى لكل الحركة الاشتراكية ، فى كل فروعها ، التى عدد ناها من قبل ٠

ولننتقل من المانيا الى روســيا ٠ ان أى فرد يتجرأ على رســم تماثل دقيق بين ظروف البلدين ســوف يرتكب عددا من الاخطــاء الفاحشة ٠ لكن حاولوا أن تضعوا المســألة كمــا يجب أن يضعها الماركسى : ما هى الخاصية المتميزة لســياســة وتكتيكات الاشــتراكيين الديمقراطيين الروس فى الوقت الحاضر ؟

ان علينا أن نحافظ على الحزب الســرى ونقويه ـ بالدقة كمــا كان الحال قبل الثورة ٠ وعلينا ان نعد الجماهير باطراد لازمة ثورية جديدة ـ كمــا كانت فى ســنوات ١٨٩٧ ـ ١٩٠٣ ٠ وعلينا أن نقوى الى أقصى درجة صــلات الحزب بالجمــاهير ، ونطور ونســتفيد من كل أنواع التنظيمــات العمــالية من أجل دفع قضــية الاشــتراكية ، كمــا فعلت على الدوام كل الاحزاب الاشــتراكية الديمقراطية ٠ والخاصــية المميزة للخطة الحاضــرة هى أن الاوتوقراطية تبذل محاولة (محاولة غير ناجحة) لحل المشــاكل التاريخية الجديدة بمســاعدة دوما المئات الســود الاوكتوبرى ٠ ومن ثم ، فان المهمة التكتيكية الخاصــة للاشــتراكيين الديمقراطيين هم اســتخدام هذا الدوما لاغراضــهم الخاصــة ، ولنشــر افكار الثورة والاشــتراكية ٠ والمســألة ليســت هى أن هذه المهمة الخاصــة نبيلة بشــكل خاص ، أو انها تفتح افاقا ضخمة ، أو انهــا تعادل فى الاهمية أو حتى تقارب المهام التى تواجه البروليتاريا فى فترة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ مثلا ٠ كلا فالمســألة هى انها ســمة خاصــة لتكتيكات اللحظة الحاضرة ، والتى تميزها عن الفترة التى انقضت أو عن الفترة التى لم تات بعد (لان الفترة القادمة ســتحمل لنا بالتاكيد مهام خاصة ، اكثر تعقيدا ، واكثر نبلا ، واكثر اثارة للاهتمام من مهمة الاســتفادة من الدوما الثالث) ٠ ونحن لا نســتطيع أن نكون فى

مستوى الوضع الراهن ، ولا نستطيع حل كل هذا الحشد من المشاكل التى يواجه بها الحزب الاشتراكى الديمقراطى ما لم نحل هذه المشكلة الخاصة للخطة الحاضرة ، ما لم نحول دوما الاوكتوبريين المئات السود الى اداة للدعاية الاشتراكية الديمقراطية ٠

ان المدعين المقاطعين ، اذ ياخذون دورهم عن البلاشفة ، يتحدثون مثلا ، عن وضع خبرة الثورة فى الاعتبار ٠ لكنهم لا يفهمون عما يتحدثون ٠ وهم لا يفهمون ان وضع خبرة الثورة فى الاعتبار يتضمن الدفاع عن المثل العليا للثورة وعن اهدافها واساليبها فى داخل الدوما ٠ واذا لم نعرف كيف ندافع عن هذه المثل العليا والاهداف والاساليب من داخل الدوما من خلال اعضاء حزبنا ، حزب الطبقة العاملة الذين قد يدخلون والذين دخلوا بالفعل هذا الدوما ، فان هذا يعنى اننا غير قادرين على أن نخطو الخطوة الاولى نحو وضع خبرة الثورة فى الاعتبار من الناحية السياسية (لان ما نهتم به هنا ليس بالطبع التلخيص النظرى للخبرة فى الكتب والابحاث) ٠ ومهمتنا تنتهى على أى الاحوال بهذه الخطوة الاولى ٠ والاهم من تلك الخطوة الاولى بما لا يقارن ستكون الخطوة الثانية والثالثة ، اى تحويل الخبرة التى اكتسبتها الجماهير بالفعل الى رصيد ايديولوجى فعال للعمل التاريخى الجديد ٠ بيد أنه اذا كان هؤلاء المدعون المقاطعون انفسهم يتحدثون عن فترة « بين ثورية » كان لا بد لهم أن يفهموا (اذا ما كان فى مقدورهم أن يفكروا ويتدبروا الامور بطريقة اشتراكية ديمقراطية) ان « بين ثورية » تعنى على وجه التحديد ان المهام الاولية والتمهيدية تتصدر المهام التى تواجههم » و « بين » ثورية » تشير الى وضع غير مستقر وغير محدد يصبح فيه النظام القديم مقتنعا انه من المستحيل الحكم بالادوات القديمة وحدها ويحاول ان يستخدم اداة جديدة فى الاطار العام للمؤسسات القديمة ٠ وهذه محاولة متناقضة داخليا ولا طائل من ورائها . تتجه فيها الاوتوقراطية مرة أخرى نحو الفشل المحتوم ، وتؤدى بنا مرة أخرى الى تكرار الفترة الجديدة والمعارك الجديدة لعام ١٩٠٥ ٠ ولكنها لا تحدث بنفس الطريقة التى حدثت بها فى ١٨٩٧ ـ ١٩٠٣ ، انها تؤدى بالشعب الى الثورة ليس بنفس الطريقة التى حدثت قبل ١٩٠٥ ٠ و « ليس بنفس الطريقة » هذه هى التى لابد ان نكون قادرين على تعديل تكتيكاتنا ، مكملين المهام الاساسية ، العامة والاولية والجوهرية للاشتراكية الديمقراطية الثورية بمهمة أخرى اضافية مهمة الاستفادة من دوما المئات السود بطريقة اشتراكية ديمقراطية ثورية ٠

وكأى مهمة جديدة تبدو هذه المهمة اصعب من غيرها لانها تتطلب من الناس ، لا تكرار الشعارات المحفوظة عن ظهر قلب (والتى خارجها نجد ماكسيموف والمقاطعين مفلسين عقليا) وانما قدرا معينا من المبادرة ، ومرونة العقل ، وسعة الحيلة ، والعمل المستقل من اجل

المهمة التاريجية الجديدة · غير ان هذه المهمة يمكن ان تبدو صعبة على وجه الخصوص فى الواقع العملى ، فقط فى نظر هؤلاء العاجزين عن التفكير المستقل والجهد المستقل : وهذه المهمة بالفعل ، مثل كل مهمة خاصة فى لحظة معينة ، أسهل من غيرها لان حلها يحدده كلية ظروف اللحظة المعينة · وفى فترة تتميز « بالرجعية الحادة والمتزايدة » يعتبر حل مشكلة تنظيم « مدارس وجماعات للتدريب » بطريقة جدية حقا ، اى ، بطريقة تربطها حقا بالحركة الجماهيرية ، وتخضعها حقا لها ، أمرا مستحيلا تماما ، لانها مهمة وضعها بغباء أناس نقلوا صيغتها من كتيب جيد ، يستند الى ظروف فترة اخرى · ولكن حل مشكلة اخضاع خطب وأعمال وسياسة الاشتراكيين الديمقراطيين فى الدوما الثالث للحزب الجماهيرى ولمصالح الجماهير أمر ممكن · وهو ليس سهلا ، بالمقارنة مع الامر « السهل » لتكرار الاشياء المحفوظة عن ظهر قلب ، لكن يمكن القيام به · ورغم اننا نبذل كل قوى حزبنا الان ، فاننا لا نستطيع حل مشكلة التنظيم الاشتراكى الديمقراطى (وليس الفوضوى) « لمدارس تدريب » فى اللحظة الحاضرة « بين الثورية » ، لان حل تلك المشكلة يتطلب ظروفا تاريخية مختلفة تماما · وعلى العكس ، فاننا ببذل كل قوانا سوف نحل (وقد بدانا بالفعل نحل) مشكلة الاستفادة من الدوما الثالث بطريقة اشتراكية ديمقراطية ثورية · وسوف نفعل ذلك ، أيها المقاطعون ويا أصحاب الانذارات ، لا لكى نضع البرلمانية فوق قاعدة مرتفعة ، ولا لكى نعلن « البرلمانية باى ثمن » ، وانما لكى ننطلق ، بعد حل مشكلة « بين الثورية » والتى تتفق مع الفترة « بين الثورية » الحالية ، الى حل مشاكل ثورية أكثر نبلا ، تتفق مع الفترة الارقى ، أى الفترة الاكثر ثورية للغد ·

٣

ان الصيحات الغبية لماكسيموف وشركاه حول تاييد البلاشفة « للبرلمانية باى ثمن » ، تبدو غريبة بشكل خاص اذا ما نظرنا اليها فى ضوء التاريخ الفعلى للمقاطعة · وما هو غريب ان الصراخ حول البرلمانية المغالى فيها ياتى من نفس الناس الذين طوروا ومازالوا يطورون اتجاها خاصا بشكل كامل حول مسالة موقفهم من البرلمانية ! ماذا تسمون أنفسكم ، أيها العزيز ماكسيموف وشركاه ؟ انكم تسمون أنفسكم « مقاطعين » ، « أصحاب انذارات » و « أوتزوفيين » · وماكسيموف حتى يومنا هذا فخورا بانه مقاطع للدوما الثالث لدرجة انه لا يستطيع تجاهل ذلك وكتاباته الحزبية النادرة التى عادة ما يشفعها بتوقيعه : « متحدث باسم المقاطعين فى كونفرنس يوليو ١٩٠٧ » (١٥٨) · وقد اعتاد احد الكتاب ان يوقع باسم : « مستشار وفارس الدولة الدائم » · وماكسيموف يوقع باسم : « متحدث باسم المقاطعين » ـ انه فارس هو الاخر ، كما ترون !

فى الوضع السياسى ليونيو ١٩٠٧ ، عندما دافع ماكسيموف عن المقاطعة ، كان الخطأ ما يزال بسيطا · لكن عندما يخرج علينا ماكسيموف فى يوليو ١٩٠٩ ببيان من نوع ردىء ويصر على الاعجاب « بمقاطعته » للدوما لثالث ، فذلك غباء بكل ما فى الكلمة من معنى · المقاطعة ، والاوتزوفية ، وتوجيه الانذارات — كل تلك التعبيرات تتضمن فى حد ذاتها تشكيل اتجاه حول مسألة الموقف من البرلمانية ، وحول هذه المسألة كلية واتخاذ موقف منفصل من هذه المسألة ، والاصرار (لمدة عامين بعد أن سواها الحزب من حيث المبدأ) على هذا الموقف المنفصل ، كل ذلك دليل على ضيق أفق لم يسبق له مثيل · وهؤلاء الذين يتصرفون بهذه الطريقة على وجه الدقة ، أى ، المقاطعين (فى ١٩٠٩) والاوتزوفيين واصحاب الانذارات ، الذين يبرهنون بذلك انهم لا يفكرون كاشتراكيين ديمقراطيين ، وانهم يضعون البرلمانية على قاعدة خاصة ، وانهم كالفوضويين بالضبط يكونون اتجاها من عبارات منفصلة : قاطعوا الدوما ، اسحبوا رجالكم من هذا الدوما ، قدموا انذارا لهذه الجماعة فى الدوما · ان التصرف بمثل هذه الطريقة يعنى أن تتحول الى مسخ للبلشفى · وبين البلاشفة يتحدد الاتجاه بموقفهم العام من الثورة الروسية وقد اعلن البلاشفة بكل تأكيد ولآلاف المرات (كما لو كان ذلك تحذيرا مسبقا للاطفال السياسيين) ان مطابقة البلشفية بالمقاطعة بالطفولية هو مغالطة غبية وحط من قدر آراء الاشتراكية الديمقراطية الثورية · ورأينا بضرورة مشاركة الاشتراكيين الديمقراطيين فى الدوما الثالث ، مثلا ، ينبع بشكل محتوم من موقفنا من اللحظة الحاضرة ، ومن محاولات الاوتوقراطية لاتخاذ خطوة الى الامام على طريق خلق ملكية برجوازية ، ومن أهمية الدوما كتنظيم للطبقات المعادية للثورة فى مؤسسة تمثيلية على نطاق وطنى · وكما يظهر الفوضويون بالدقة حماقة برلمانية معكوسة عندما يفصلون مسألة البرلمان عن كل مسألة المجتمع البرجوازى بشكل عام ويحاولون خلق اتجاه من الصرخات ضد البرلمانية البرجوازية (رغم ان نقد البرلمانية البرجوازية هو من حيث المبدأ على نفس المستوى كنقد الصحافة البرجوازية والنقابية البرجوازية وهكذا) فان أوتزوفيونا ، وأصحاب الانذارات ومقاطعينا ، بالمثل ، وبنفس الطريقة على وجه الدقة ، يظهرون منشفية معكوسة عندما يشكلون اتجاها منفصلا حول مسألة الموقف من الدوما ، وحول مسألة اساليب محاربة الانحرافات من جانب المجموعة الاشتراكية الديمقراطية فى الدوما (وليس انحرافات المثقفين البرجوازيين ، الذين يأتون الى الاشتراكية الديمقراطية مصادفة وهكذا) ·

ملحق لبروليتارى
الاعداد ٤٧ — ٤٨ ، ١١ (٢٤) سبتمبر ١٩٠٩

ف · أ · لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ١٦ ص٣٣ — ٣٩

خلافات فى حركة العمال الأوربية

١

تنحصر الخلافات التكتيكية الاساسية فى الحركة العمالية المعاصرة فى أوروبا وامريكا فى النضال ضد اتجاهين كبيرين ينحرفان عن الماركسية — التى أصبحت فى الواقع النظرية السائدة فى هذه الحركة · وهذان الاتجاهان هما المراجعة (الانتهازية والاصلاحية) والفوضوية (النقابية ، والاشتراكية الفوضوية) · وكلا هذين الانحرافين عن النظرية الماركسية والتكتيكات الماركسية السائدة فى الحركة العمالية يمكن ملاحظتهما فى أشكال مختلفة وفى الوان مختلفة فى كل البلدان المتمدينة خلال تاريخ ما يزيد على نصف القرن من حركة العمال الجماهيرية ·

وتوضح هذه الحقيقة وحدها ان هذه الانحرافات لا يمكن ان تعزى الى الصدفة ، أو الى اخطاء أفراد أو جماعات ، أو حتى لتأثير الخصائص والتقاليد القومية ، وهلم جرا · فلا بد ان تكون هناك أسباب عميقة الجذور فى النظام الاقتصادى وفى طابع تطور كل البلدان الرأسمالية تؤدى على الدوام الى ظهور هذه الانحرافات · والكتاب الصغير « الخلافات التكتيكية فى الحركة العمالية ، هامبورج أردمان دوبر ، ١٩٠٩ » الذى نشره فى العام الماضى ماركسى هولندى ، هو أنطون بانيكوك ، يمثل محاولة مثيرة للاهتمام لاستقصاء هذه الاسباب · وفى عرضنا سنعرف القارىء باستنتاجات بانيكوك ، التى يجب أن نعترف ، انها صحيحة تماما ·

وواحد من أعمق الاسباب التى تؤدى من حين لآخر الى ظهور الخلافات حول التكتيكات هو نمو الحركة العمالية ذاته · واذا لم تقس هذه الحركة بمقياس مثل أعلى خيالى ، وانما نظر اليها باعتبارها حركة عملية لاناس عاديين ، فسوف يتضح أن انضمام أعداد أكبر واكبر من « الاعضاء » الجدد ، وجذب اقسام جديدة من الجماهير العامة لابد وان يصاحبهما بالضرورة تذبذبات فى مجالات النظرية والتطبيق ، وتكرار للاخطاء القديمة ، وارتداد مؤقت للاراء والاساليب العتيقة ، وهكذا · وتبذل الحركة العمالية فى كل بلد ، من حين لآخر ، كمية متباينة له فى البلدان المختلفة وفى المجالات المختلفة للاقتصاد القومى · والماركسية وبالاضافة الى ذلك ، يختلف المعدل الذى تتطور الرأسمالية وفقا من الجهد والاهتمام والوقت ، فى « تدريب » الاعضاء الجدد ·

يجرى استيعابها بسهولة كبيرة وبسرعة وبشكل كامل ودائم من قبل الطبقة العاملة وايديولوجيتها حيث الصناعة الكبيرة اكثر تطورا · ان العلاقات الاقتصادية المتخلفة ، او التى تتباطأ فى تطورها ، تؤدى على الدوام الى ظهور انصار للحركة العمالية يستوعبون فحسب جوانب معينة من الماركسية ، أو أجزاء معينة فحسب من النظرة العالمية الجديدة ، او شعلات ومطالب مفردة ، لانهم عاجزون عن ان يتخلصوا بشكل حاسم من كل تقاليد النظرة العالمية البرجوازية بشكل عام والنظرة العالمية البرجوازية الديمقراطية على وجه الخصوص ·

وهكذا فان الطبيعة الجدلية للتطور الاجتماعى ، التى تنطلق فى تناقضات ومن خلال تناقضات ، هى مصدر دائم للخلافات · والراسمالية تقدمية لانها تحطم أساليب الانتاج القديمة وتطور القوى المنتجة ، ولكنها فى نفس الوقت ، وعند مرحلة معينة من التطور ، تعوق نمو القوى المنتجة انها تطور وتنظم العمال وتعودهم الانضباط - كما انها تستحق وتقهر وتؤدى الى الانحطاط والفقر ، الخ · والرأسمالية تخلق حفار قبرها ، انها تخلق بنفسها عناصر نظام جديد ، ولكن فى نفس الوقت ، فان تلك العناصر المفردة لا تغير شيئا فى الحالة العامة للأمور ولا تؤثر على حكم رأس المال ، بدون « قفزة » · والماركسية ، نظرية المادية الجدلية ، هى القادرة على تطويق تلك التناقضات للواقع الحى ، للتاريخ الحى للرأسمالية وحركة الطبقة العاملة · بيد أنه ، من الغنى عن القول ، ان الجماهير تتعلم من الحياة وليس من الكتب ، ولذلك فان افرادا أو جماعات معينة تبالغ على الدوام ، وترفع الى مستوى نظرية احادية الجانب ، والى نظام احادى الجانب من التكتيكات ، أحيانا سمةللتطور الرأسمالى واحيانا اخرى ، احيانا « درس » من دروس هذا التطور واحيانا درس آخر ·

والايديولوجيون واللبراليون والديمقراطيون البرجوازيون ، اذ يعجزون عن فهم الماركسية ، وعن فهم الحركة العمالية الحديثة ، يقفزون على الدوام من تطرف خاطىء الى آخر · ففى وقت ما يفسرون الامر كله بأن يؤكدوا ان اشخاصا شريرين « يحرضون » طبقة ضد طبقة - وفى وقت آخر يعزون انفسهم بفكرة ان حزب العمال هو حزب سلمى للاصلاح ، · ولا بد من اعتبار كل من النقابية الفوضوية والاصلاحية كنتيجة مباشرة لهذه النظرة العالمية البرجوازية وتأثيرها · انهما تركزان على أحد جوانب الحركة العمالية ، ويرفعان احادية الجانب الى مستوى النظرية ، ويعلنان أن اتجاهات أو سمات هذه الحركة التى تمثل خاصة متميزة لفترة معينة ، ولظروف معينة لنشاط الطبقة العاملة ، مانعة فيما بينها · بيد أن الحياة الواقعية ، والتاريخ الواقعى ، يتضمنان هذه الاتجاهات المختلفة ، كما تتضمن الحياة والتطور فى الطبيعة كلا من التطور البطىء والقفزات السريعة ، التى تعتبر انقطاعات للاستمرار ·

ويعتبر المراجعون كل الحجج عن « القفزات » وعن حركة الطبقة العاملة باعتبارها معادية من حيث المبدأ للمجتمع القديم بأسره ، كتجارة بالعبارات · ويعتبرون الاصلاحات كتحقيق جزئى للاشتراكية · والنقابيون الفوضويون يرفضون « العمل الصغير » وبخاصة الاستفادة من منبر البرلمان · والتكتيكات الاخيرة ، تعنى من الناحية العملية انتظار « ايام عظيمة » مع العجز عن حشد القوى التى تخلق الاحداث العظيمة · وكلاهما يعوق الشىء الاكثر اهمية والحاحا ، الا وهو ، توحيد العمال فى تنظيمات كبيرة وقوية وتقوم بدورها على الوجه الصحيح ، وتستطيع اداء مهمتها جيدا فى كل الظروف ومشربة بروح الصراع الطبقى ، وتدرك بوضوح أهدافها ومدربة على النظرة العالمية الماركسية الحقة ·

وسوف نسمح لانفسنا هنا ببعض الاستطراد ، ونشير فى جملة اعتراضية ، كى نتجنب سوء الفهم المحتمل ، الى أن بانيكوك يوضح تحليله كلية بأمثلة مأخوذة من تاريخ أوروباالغربية ، من تاريخ المانيا وفرنسا ، ولم يشر الى روسيا **على الاطلاق** ، واذا ما بدا احيانا انه يلمح الى روسيا ، فان ذلك انما يرجع فقط الى أن الاتجاهات الاساسية التى تؤدى الى ظهور انحرافات محددة عن التكتيكات الماركسية يمكن ملاحظتها فى بلادنا ، كذلك رغم الاختلاف الواسع بين روسيا والغرب فى الثقافة ، والحياة اليومية والتطور التاريخى والاقتصادى ·

واخيرا ، ثان سببا هاما للخلافات بين هؤلاء الذين يشاركون فى الحركة العمالية ، انما يكمن فى التغييرات فى تكتيكات الطبقيا الحاكمة بشكل عام والبرجوازية على وجه الخصوص · واذا كانت تكتيكات البرجوازية متماثلة دائما ، أو على الاقل من نفس النوع ، فسوف تتعلم الطبقة العاملة على وجه السرعة الرد عليها بتكتيكات متماثلة أو من نفس النوع هى الاخرى · بيد أن البرجوازية ، فى الحقيقة ، تستخدث بالضرورة فى كل بلد نظامين للحكم ، وأسلوبين للدفاع عن مصالحها والمحافظة على سيطرتها ، وأحيانا يتتابع هذان الاسلوبان بينما يتشابكان فى احيان أخرى فى ترابطات متباينة · وأول هذين الاسلوبين اسلوب القوة ، الاسلوب الذى يرفض كل التنازلات للحركة العمالية ، اسلوب مساندة كل المؤسسات القديمة والبالية ، اسلوب رفض الاصلاحات بشكل قاطع · وهذه هى طبيعة السياسة المحافظة التى تصبح فى غرب أوروبا اقل فاقل سياسة للطبقات المالكة للارض واكثر فاكثر حزب السياسة البرجوازية بشكل عام · والاسلوة الثانى هو أسلوب « اللبرالية » ، اسلوب الخطوات نحو تطوير الحقوق السياسية ، نحو الاصلاحات والتنازلات ، وهلم جرا ·

وتنتقل البرجوازية من أسلوب الى آخر ليس بسبب الاهداف الماكرة لبعض الافراد ، وليس مصادفة ، وانما بسبب الطبيعة المتناقضة جوهريا لموقفها الخاص والمجتمع الراسمالى السوى لا يمكنه أن يتطور بنجاح دون

نظام تمثيلى راسخ ، ودون حقوق سياسية معينة للسكان ، الذين يتميزون بالضرورة بمطالبهم « الثقافية » العالية نسبيا • وهذه المطالب المتعلقة بحد أدنى معين للثقافة تخلقها ظروف طريقة الانتاج الرأسمالية نفسها ، بتكثيكها العالى ، وتعقيدها ، ومرونتهـا ، وحركتهـا ، والتطور السـريع للمنافسـة العـالمية ، وهكـذا • ونتيجة لذلك ، تميز تاريخ كافة البلـدان الاوروبية خلال نصـف القرن الاخير بالتذبذبات فى تكتيكات البرجوازية ، والانتقال من نظام القوة الى نظام التنازلات الظاهرية ، وطورت البلدان المختلفة فى الاساس تطبيق اسلوب أو آخر فى فترات محددة • وكانت بريطانيـا ، فى سـتينات وسـبعينات القرن التاسـع عشر ، مثلا ، البلد الكلاسيكى للسياسة البرجوازية اللبرالية • وناصرت المانيا فى السبعينات والثمانينات اسلوب القوة ، وهلم جرا •

وعندما سـاد هذا الاسـلوب فى المانيا ، كان الصـدى الاحادى الجانب لهذا النظام الخاص من الحكومة البرجوازية هو نمو النقـابية الفوضوية ، أو الفوضوية ، كما كانت تسمى عندئذ ، فى الحركة العمالية (« الشباب » (١٥٩) فىبداية التسـعينات ، وجوهان موسـت فى بداية الثمانينات) • وعندما حدث التغير نحو « التنازلات » فى ١٨٩٠ ، برهن هذا التغير ، كمـا هى الحـال على الدوام ، انه اكثر خطرا على الحركة العماليـة ، وادى الى ظهـور صـدى احـادى الجـانب بنفس الدرجـة « للاصـلاحية » البرجوازية : للانتهازية فى الحركة العماليـة • ويقول بانيكوك : « ان الهدف الحقيقى الايجابى للسـياسـة الليبرالية للبرجوازية هو تضليل العمال ، واحداث انقسام فى صفوفهم ، وتحويل سياستهم الى مساعد عقيم ، لاصـلاحية زائفة عقيمة على الدوام وسـريعة الزوال •

وكثيرا ما تحقق البرجوازية هدفها لزمن معين عن طريق سـياسـة « ليبرالية » ، وهى سياسة « اكثر خداعا » كما يصفها بانيكوك بدقة • ان قسـما من العمال وقسـما من ممثليهم ينخدعون احيانا بهذه التنازلات الظاهرية • ويعلن المراجعون ان مبدا صراع الطبقات « عفى عليه الزمن » أو يبدأون فى انتهاج سـياسـة هى فى واقع الامر تخل عن الصراع الطبقى وتؤدى تعرجات التكتيكات البرجوازية الى تكثيف المراجعة داخل الحركة العمالية وغالبا ما تدفع بالخلافات داخل الحركة العمالية الى انقسـام صريح •

وكل الاسـباب من النوع المشـار اليـه تؤدى الى خـلافات حـول التكتيكات داخل الحركة العمالية وبين صفوف البروليتاريا • بيد انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هنـاك جدار صـينى بين البروليتاريا واقسـام البرجوازية الصغيرة التى لها بها ، بما فى ذلك الفلاحون • ومن الواضح ان انتقال افراد واقسـام معينة من البرجوازية الصغيرة الى صـفوف

البروليتاريا ، لابد وأن يؤدي بدوره الى ظهور تذبذبات في تكتيكات الاخيرة .

ان خبرة الحركة العمالية في مختلف البلدان تساعدنا على ان نفهم ، على أساس المسائل العملية المحددة ، طبيعة التكتيكات الماركسية ، وهي تساعد البلدان الاكثر شبابا على أن تميز بوضوح اكبر المغزى الطبقي الحق للانحرافات عن الماركسية وان تقاوم هذه الانحرافات بنجاح أكبر .

زفيزدا العدد ١ ،

١٦ ديسمبر ١٩١٠

بتوقيع ف. ايلين

ف. ا. لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٦ ، ص٣٤٧ ـ ٣٥٢

من مقال (أوجست بيبل)

بمجرد أن اقيم البرلمان الالمانى ، انتخب بيبل فيه ، رغم انه كان فى ذلك الوقت ما يزال شابا تماما ـ كان عمره سبعة وعشرين عاما فحسب ، والاسس الجوهرية للتكتيكات البرلمانية للاشتراكية الديمقراطية الالمانية (والدولية) ، التكتيكات التى لا تسلم أبدا شبرا للعدو ، ولا تضيع أبدا أى فرصة لتحقيق حتى تحسينات طفيفة للعمال ، والتى تتخذ موقفا عنيدا فيما يتعلق بمسائل المبدأ ، وتتجه على الدوام الى تحقيق الهدف النهائى ـ الاسس الجوهرية لهذه التكتيكات صاغها بيبل أو صيغت تحت قيادته المباشرة وبمشاركته ·

والمانيا التى تم توحيدها بالطريقة البسماركية ، وتجديدها وفقا لطريقة اليونكر البروسية ، استجابت لنجاحات حزب العمال بالقانون المعادى للاشتراكية · وتم القضاء على الشروط القانونية لوجود حزب الطبقة العاملة وحظر الحزب · ولاحت ظروف صعبة · وعلاوة على اضطهاد اعداء الحزب له اضيفت ازمة الحزب الداخلية ـ تذبذب حول المسائل الاساسية للتكتيكات · وفى البداية ظهر الانتهازيون فى المقدمة ، لقد زحف الرعب الى نفوسهم نتيجة لفقدان مشروعية الحزب ، وتمثلت أغنية الحداد التى رددوها فى رفضهم للشعارات الاصلية واتهام انفسهم بالسير الى ابعد مما يجب ، الخ · وكان من المصادفة ان قدم واحد من ممثلى هذا الاتجاه الانتهازى ، وهو هوتشبرج ، معونة مالية للحزب ، الذى كان ما يزال ضعيفا ولم يستطيع ان يقف بسرعة على قدميه ·

وشن ماركس وانجلز هجوما ضاريا من لندن ضد التردد الانتهازى المشين · وكشف بيبل عن نفسه كقائد حزبى حق · لقد اعترف بالخطر فى الوقت المناسب ، وادراك صحة نقد ماركس وانجلز واستطاع ان يوجه الحزب فى طريق النضال العنيد · وتأسست صحيفة ديرسوسيال ديمقراط السرية وصدرت أولا فى زيوريخ ثم فى لندن ، وارسلت اسبوعيا الى المانيا وكان لها حوالى ١٠٠٠٠ من المشتركين · واوقفت التذبذبات الانتهازية بحزم ·

وشكل آخر من التذبذب يرجع الى الافتتان بدوهرنج فى أواخر سبعينات القرن الماضى · وشارك بيبل فى هذا الافتتان لفترة قصيرة · وكان انصار دوهرنج ، وابرزهم موست ، يلهون « باليسارية » ، وسرعان ما انزلقوا الى الفوضوية · ولقى نقد انجلز الحاد والمدمر لنظريات دوهرنج عدم ارتياح فى عديد من دوائر الحزب ، وفى احد المؤتمرات اقترح اغلاق صفحات الصحيفة المركزية امام هذا النقد ·

وسرعان ما ادركت كل العناصر الاشتراكية القابلة للحياة ، وعلى رأسها بيبل بالطبع ، ان النظريات الجديدة فاسدة تماما وانفصلت عنها وعن كل الاتجاهات الفوضوية • وتحت قيادة بيبل وليبنخت تعلم الحزب ربط العمل السرى بغير السرى • وعندما اتخذت اغلبية المجموعة الاشتراكية الديمقراطية الموجودة بشكل مشروع فى البرلمان ، موقفا انتهازيا حول المسألة الشهيرة المتعلقة بالتصويت الى جانب اعانة الشحن ، عارضت سوسيال ديمقراط السرية المجموعة وخرجت منتصرة بعد معركة استمرت لاربعة اسابيع •

وهزم القانون العادى للاشتراكية فى عام ١٨٩٠ بعد ان ظل معمولا به لاثنى عشر عاما • وحدثت من جديد ازمة حزبية ، مماثلة تماما لازمة منتصف السبعينات • وكان الانتهازيون تحت قيادة فولمار ، من ناحية مستعدين للاستفادة من المشروعية لرفض الشعارات الاصلية والتكتيكات العنيدة • بينما كان من يسمون « بالشباب » من الناحية الاخرى ، يلهون « باليسارية » متحرفين ناحية الفوضوية • ويرجع فضل كبير لبيبل وليبنخت فى انهما قدما احزم مقاومة لهذه الاتجاهات المتذبذبة ، وجعلا ازمة الحزب قصيرة وليست بالازمة الخطيرة للغاية •

وبدأت فترة من النمو السريع للحزب، نمو من حيث العمق والاتساع ، فى تطور الاشكال النقابية والتعاونية والتعليمية وغيرها من اشكال تنظيم قوى البروليتاريا ، وكذلك تنظيمها السياسى • ومن المستحيل تقويم العمل التطبيقى الهائل الذى قام به بيبل فى جميع هذه المجالات كبرلمانى ومثير ومنظم • وبفضل هذا العمل كسب بيبل مركزه كقائد غير منازع ومعترف به بشكل عام للحزب ، القائد الاقرب الى جماهير الطبقة العاملة والاكثر شعبية بينهما •

سيفيرنايا برافدا العدد ٦
٨ اغسطس ١٩١٣
بتوقيع : ف٠١٠

ف٠١٠لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ١٩ ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٠

من (كيف تدحض فيرازاسولتش التصفوية) « ١٦٠ »

كتبت فيرا زاسولتش فى ختام مقالها الرائع تقول : لكى يصبح ما هو سرى قوة مفيدة ، لا بد لما هو سرى ، حتى ولو اطلق عليه وحده اسم الحزب أن يبدى موقفا نحو العمال الاشتراكيين الديمقراطيين (أى نحو القطاع العريض الذى ترى فيه زاسولتش « كل القوى » والذى اعلنت عنه : « سوف نفكر فيه ونتحدث عنه باعتباره الحزب ») مماثلا لموقف اعضاء الحزب من الحزب .

ولنفكر بامعان فى هذه العبارة ، درة الدرر فى عبارة غنية بالدرر . أولا ، تعرف زاسولتش حق المعرفة ما هو المقصود بالحزب فى روسيا اليوم بيد ان عشرات من كتاب المصفين يؤكدون باستمرار للجماهير انهم لا يعرفون ذلك ، مما يترتب عليه ان المناقشات حول تصفية الحزب مشوشة بصورة لا تصدق لدى هؤلاء الناس . وعلى القراء الذين يهتمون بمصير حركة الطبقة العاملة ويعارضون المصفين السوقيين المبتذلين ، ان يتجهوا الى مقال فيرا زاسولتش ليجدوا فيه جوابا على السؤال الذى كان وما يزال يشاع حوله الغموض ـ ما هو الحزب ؟

ثانيا ، لنتفحص ختام مقال فيرازاسولتش . انها تقول لنا ان موقف العمل السرى من القطاع العريض يجب ان يكون مماثلا لموقف اعضاء الحزب من الحزب . أيمكننا ان نسأل ما هو جوهر موقف اعضاء أى اتحاد من الاتحاد ؟ منالوا ضح انه يتلخص فى أن العضو لا ينفذ ارادته (أو ارادة مجموعة أو حلقة) وانما ارادة الاتحاد

كيف يمكن تحديد ارادة قطاع عريض من عدة مئات الاف ، أو عدة ملايين ؟من المستحيل تماما تحديد ارادة قطاع عريض غير منظم فى اتحاد ـ حتى الطفل يمكنه ادراك ذلك . وانه لمن سوء حظ فيرازاسولتش ، وغيرها من المصفين ، انهم اتخذوا موقعا على المستوى المائل للانتهازية التنظيمية وينزلقون بشكل دائم الى اسفل فى مستنقع اسوأ فوضوية .

اذ ان الفوضوية على وجه التحديد هى المقصود ، باكمل وأدق معنى الكلمة ، عندما تعلن فيرازاسولتش أن المصفين سيفكرون ويتكلمون عن القطاع العريض باعتباره الحزب ، وان ما هو سرى يجب أن يبدى نحوه الموقف الذى قد يبديه نحو تنظيم أعلى ، نحو حكم أعلى فيما يختص

بمسالة « الاعضاء » ، الخ · رغم انها هى نفسها تعترف بأن « القطاع العريض ينقصه فحسب فرصة الالتحاق الشكلى بحزب ، « ولذلك » ينقصه تشكيل حزب » ·

وعندما يوجه نداء الى القطاعات العريضه أو الى الجماهير ضد التنظيم وفى نفس الوقت يسلم باستحالة تنظيم هذه القطاعات أو الجماهير ، فهذا فوضوية محضة · والفوضويون يشكلون واحدا من أكثر العناصر اضرارا بحركة الطبقة العاملة لانهم يتصايحون دائما حول جماهير الطبقات المضطهدة (أو حتى حول الجماهير المضطهدة بشكل عام ، عن خلق أى تنظيم آخركبديل لذلك ·

وللماركسيين رأى مختلف تماما حول علاقة الجماهير غير المنظمة (وغير القابلة للتنظيم لفترة طويلة ، وأحيانا لعقود) بالحزب ، بالتنظيم · فعليهم أن يساعدوا جماهير طبقة محددة على أن تتعلم فهم مصالحها الخاصة ووضعها ، وان تتعلم تعريف سياستها الخاصة ، وانه يجب أن يكون هناك تنظيم للعناصر المتقدمة للطبقة ، فورا وبأى ثمن ، رغم ان هذه العناصر قد تشكل فى البداية قطاعا محدودا فقط من الطبقة · ولكى تخدم الجماهير وتعبر عن مصالحها ، وقد أدركت بشكل سليم هذه المصالح ، يجب على الفصلة المتقدمه ، أى التنظيم ، أن تواصل كل نشاطها بين الجماهير ، جاذبة من الجماهير أفضل القوى دون استثناء ، متحققة فى كل خطوة بدقة وبشكل موضوعى عما اذا كانت الصلة مع الجماهير محافظا عليها ، وعما اذا كانت صلة حية ، وبهذه الطريقة ، وبهذه الطريقة وحدها ، تدرب الفصيلة المتقدمة الجماهير وتنورها ، وتعبر عن مصالحها ، وتعلمها التنظيم وتوجه كل نشاط الجماهير على طريق السياسة الطبقية الواعية ·

واذا ما ترتب على النشاط السياسى للجماهير بشكل عام ، عندما تنجذب بشكل مباشر أو غير مباشر فى الانتخابات ، أو يشارك فيها ، ان كل المثلين المنتخبين للعمال يناصرون ما هو سرى وخطه السياسى ، يناصرون الحزب ، يكون لدينا حقيقة موضوعية تبرهن على قدرة صلتنا بالجماهير على الحياة ، وتبرهن على حق ذلك التنظيم فى أن يكون وأن يسمى نفسه الممثل الوحيد للجماهير ، والاداة الوحيدة للتعبير عن المصالح الطبقية للجماهير · وكل عامل واع سياسيا أو بالاحرى ، كل مجموعة من العمال ، كان بمقدورها ان تشارك فى الانتخابات وتوجهها فى طريق أو آخر ، واذا كانت النتيجة ان التنظيم الذى سخر منه المصفون ولعنوه وعاملوه باحتقار استطاع أن يقود الجماهير ، فان ذلك يعنى أن موقف حزبنا من الجماهير صحيح من حيث المبدأ ، وأنه هو الموقف الماركسى ·

ان نظرية « القطـاع العريض .... الذى تنقصه فحسـب الفرصـه فى الالتحاق شـكليا بحزب لتاسيسه « نظرية فوضوية » والطبقـة العاملة فى روسـيا لا يمكنها تدعيم وتطوير حركتها اذا لم تناضـل بأكبر تصـميم ضد هذه النظرية ، التى تفسـد الجماهير وتحطم فكرة التنظيم ذاتها ، ومبدأ التنظيم ذاته .

ونظرية « القطـاع العريض » الذى يحل محل الحزب هى محاولة لتبرير موقف متعال للغاية نحو حركة الطبقة العاملة الجماهيرية والسخرية منهـا (وبالاضـافة الى ذلك لا يفوت السـاخرين أبـدا أن يتحدثوا عن « الجماهير » فى كل عبارة لهم وأن يسـتخدموا « جماهيرى » بحرية كصفة فى كل حالاتها) . ويدرك كل امرىء ان المصفين يسـتخدمون هذه النظرية لكى يظهروا انهم وحلقتهم من المثقفين ، يمثلون ارادة « القطاع العريض » ويعبرون عنه . وهم يقولون ، ما الذى يعنيه الحزب « الضيق » بالنسبة لنا فى الوقت الذى نمثل « القطاع العريض» ! ما الذى يعنيه ما هو سـرى بالنسبة لنا ، السرى الذى يحمل معه مليون عامل الى صـناديق الاقتراع ، فى الوقت الذى نمثل القطاع العريض الذى ربما بلغ عدده ملايين وعشرات الملايين !

والحقائق الموضوعية ـ الانتخابات للدوما الرابع ، وظهور جرائد عمالية ، والاموال التى تجمع باسـمها ، ونقابة عمال المعادن فى سـانت بطرسـبرج ، ومؤتمر مسـاعدى الورش ـ توضح بجلاء أن المصفين هم مجموعـة من المثقفين انفصـلت عن الطبقـة العاملة . بيد أن « نظرية القطـاع العريض » تسـاعد المصـفين على الهروب مـن كل الحقـائق الموضـوعية وتملأ قلوبهم بالفخر بعظمتهم غير المتوجة .

بروسفشنى ، العدد ٩ ،	ف.ا. لينين
سبتمبر ١٩١٣ ،	المؤلفات الكاملة
بتوقيع ف. الين	المجلد ١٩ ص ٤٠٧ ـ ٤١٠

من بيــــان اللجنة المركزية لحزب العمال الاشــــتراكى الديمقــــراطى الروسى

(الحرب والأشتراكية الديمقراطية «١٦٢»)

لقــد خرب الانتهــازيون قرارات مؤتمرات ســتوتجــارت (١٦٣) وكوبنهاجن (١٦٤) وبازل (١٦٥) ، التى الزمت الاشــتراكيين فى كافة البلدان بمقــاومة الشــوفينية فى كافة الظروف وفى أى ظرف ، والزمت الاشــتراكيين على الرد على اى حرب تبدؤهــا البرجوازية والحكومـات بدعاية مكثفة للحرب الاهلية والثورة الاجتماعية · وانهيار الدولية الثانية هو انهيار للانتهازية ، التى تطورت من ســمات فترة انقضــت (وتدعى « سلمية ») الان من التاريخ ، واصــبحت فى الســنوات الاخيرة تســيطر عمليا على الاممية · وكان الانتهازيون يعدون الارض منذ فترة طويلة لهذا الانهيار بانكار الثورة الاشــتراكية واســتبدالها بالاصلاحية البرجوازية ، وبرفض صراع الطبقات بتحوله المحتوم عند لحظات معينة الى حرب اهلية وبالتبشــير للتعــاون الطبقى ، وبالتبشــير للشــوفينية البرجوازية تحت ستار الوطنية والدفاع عن أرض الاباء وتجاهل او رفض الحقيقة الجوهرية للاشــتراكية ، التى اعلنت منذ فترة طويلة فى البيان الشــيوعى ، التى تقول بأن الطبقة العاملة لا وطن لها (١٦٦) ، وبحصر انفســهم فى النضال ضــد العســكرية على وجهــة نظر عاطفية ســوقية ، بدلا من الاعتراف بالحاجة الى حرب ثورية يشــنها البروليتاريون فى كافة البلدان ، ضــد برجوازية كافة البلدان ، وبتقديس وثنى للاســتفادة الضرورية من البرلمانية البرجوازية والمشــروعية البرجوازية ، متناســين أن الاشــكال الســرية للتنظيم والدعاية ضروريتان فى أوقات الازمات · وتميزت « الضمادة » الطبيعية للانتهازية الضــمادة البرجوازية تماما والمعــادية لوجهة النظر البروليتارية أى الماركسية – ونعنى بها الاتجاه النقابى الفوضوى ، بترديد لا يقل زهوا مخزيا للشــعارات الشــوفينية ، خلال الازمة الحاضرة ·

كتب فى سبتمبر أو اكتوبر ١٩١٤
نشــر فى ســوســيال ديمقراط
العدد ٣٣ ، ١ نوفمبر ١٩١٤

ف·١· لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ١ ص ٣١ – ٣٢

من الاشتراكية والحرب

الفصـل الاول

مبادىء الاشتراكية

وحرب ١٩١٤ - ١٩١٥

موقف الاشـتراكيين من الحرب

ادان الاشـتراكيون على الدوام الحروب بين البلـدان باعتبـارها عملا بربريا ووحشـيا · ومع ذلك فان موقفنا من الحرب يختلف اختلافا جوهريا عن موقف المسالمين البرجوازيين (مناصرى السـلام والمدافعين عنه) وعن موقف الفوضويين · ونحن نختلف عن الاولين فى اننا ندرك الصلة الحتمية بين الحروب والصراع الطبقى داخل بلد ما ، ندرك ان الحروب لا يمكن الغاؤها ما لم تلغ الطبقـات وتقم الاشـتراكية ، ونحن نختلف كذلك فى اننا نعتبر الحروب الاهلية ، اى ، الحروب التى تشـنها طبقة مقهورة ضد الطبقة القاهرة ، والعبيد ضد ملاك العبيد ، والاقنان ضد ملاك الارض ، والعمال الاجراء ضد البرجوازية ، حروبا مشـروعة تماما وتقـدمية وضـرورية · ونحن الماركسـيين نختلف عن كل من المسـالمين والفوضويين فى اننا نرى أنه من الضـرورى دراسـة كل حرب تاريخيا (من موقع مادية ماركس الجدلية) وبشـكل منفصـل · لقد كان هنـاك فى الماضى حروب عديدة ، رغم كل الوحشـية والفظائع والمآسى والالام التى تصاحب بالضرورة كافة الحروب ، حروب تقدمية ، اى انها ، افادت تطور البشرية بمسـاعدتها على تحطيم اكثر المؤسـسـات ضررا ورجعية (وعلى سـبيل المثال الاوتوقراطية او القنانة) واكثر اشـكال الحكم المطلق بربرية فى أوروبا (التركى والروسى) ·

كتب فى يوليو - اغسطس ١٩١٥
نشر على شـكل كتيب فى اغسطس ١٩١٥
بواسطة هيئة تحرير سـوسـيال ديمقراط
فى جنيف

ف·ا· لينين
المؤلفات الكامله
المجلد ١ ص ٢٩٩

من مقال نقدى « أممية الشباب »

٢ ـ فيما يتعلق بمسـألة الخلافات بين الاشـتراكيين والفوضويين فى موقفهم من الدولة ، يقع الرفيق نوتابين فى مقاله (العدد٦) (١٦٨) فى خطأ فاحش (كما يفعل كذلك فى عديد من المسـائل الاخرى ، وعلى سـبيل المثال ، الاسـباب التى نسوقها لمقاومة شعار « الدفاع عن أرض الاباء ») ويرغب المؤلف فى تقديم « صورة واضـحة للدولة بشـكل عام » (بالاضافة الى صورة الدولة الامبريالية القائمة على النهب) ٠ ويسـتشـهد بعبارات عديدة من ماركس وانجلز ويخرج بالنتيجتين التاليتين ، بين نتائج أخرى :

أ ـ « ٠٠٠٠ انه من الخطأ تماما ان نبحث عن الخلاف بين الاشـتراكيين والفوضويين فى حقيقة أن الاولين يقفون فى صف الدولة بينما الاخرون ضـدها ٠ والخلاف الحقيقى هو أن الاشـتراكية الديمقراطيـة الثوريـة ترغب فى تنظيم الانتاج الاجتمـاعى وفق خطوط جديدة ، باعتباره انتاجا ممركزا ، أى أكثر أسـاليب الانتاج تقدما من الناحية التكتيكية ، بينما يعنى الانتاج الفوضوى غير المركز الارتداد الى التكنيكات البالية للشكل القديم من المؤسسة » ٠ وهذا خطـأ ٠ فالموقف يطرح مسـألة الخلاف فى موقف الاشـتراكيين والفوضـويين من **الدولة** ٠ ومع ذلك ، فانه لا يجيب على السـؤال ، وانما على سـؤال **آخر** ، ونعنى به ، الخلاف فى موقفهم من الاسـاس الاقتصـادى للمجتمع المقبل ٠ وهـذه بالطبع ، مسـألة هامـة وضـرورية ٠ بيد أن ذلك ليس سـببا يدعو الى تجاهل نقطـة الخـلاف **الرئيسـية** بين الاشـتراكيين والفوضـويين فى موقفهـم من الدولـة ٠ فالاشـتراكيون فى صـف الاسـتفادة من الدولة القائمة ومؤسـسـاتها فى النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة ، مدافعين كذلك عن أن الدولة يجب أن تستخدم بشكل خاص من الانتقال من الرأسـمالية الى الاشتراكية ٠ وهذا الشـكل الانتقالى هو دكتاتورية البروليتاريا ، الذى يعتبر دولة كذلك ٠

والفوضـويون يريدون « الغاء » الدولة ، و « نسـفها » كمـا يقول الرفيق نوتابين فى مكان ما ، وينسب بشكل خاطىء هذا الرأى للاشتراكيين ويؤمن الاشـتراكيون ـ ولسـوء الحظ يسـتشـهد المؤلف بكلمات انجلز المتعلقـة بالموضـوع وهى غير كاملة بالاحرى ـ أن الدولـة سـتندثر ، و « سـتنعدم فعاليتها » بالتدريج بعد انتزاع ملكية البرجوازية ٠

نشر فى
« ...رنيك سـوسـيال ديمقراط
أ... ٢ ، ديسمبر ١٩١٦
بتوقيع : ن٠ لينين

ف٠١٠ لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٣ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦

من « رسائل من بعيد »

الرسالة الثالثة

فيما يتعلق بالميليشيا البروليتارية

وقد يسأل سائل : ماهى وظيفة سوفييتات مندوبى العمال ؟ « يجب النظر اليها باعتبارها أجهزة للعصيان ، للحكم الثورى » وهذا ما كتبناه فى العدد ٤٧ من سوسيال ديمقراط التى تصدر فى جنيف ، ١٣ أكتوبر ١٩١٥ (١٧٠) ٠

وهذه الفرضية النظرية المستنبطة من تجربة كوميون ١٨٧١ ومن ثورة ١٩٠٥الروسية ، يجب أن توضح وتطور بشكل ملموس على أساس التجربة العملية للمرحلة الحالية من الثورة الحالية فى روسيا على وجه التحديد ٠

اننا فى حاجة الى **حكومة ثورية** ، اننا فى حاجة (لفترة انتقالية معينة) الى دولة ٠ وهذا ما يميزنا عن الفوضويين ٠ والخلاف بين الماركسيين الثوريين والفوضويين لا يقف عند حد أن الاولين يؤيدون الانتاج الشيوعى الكبير المركز ، بينما الاخرون يؤيدون الانتاج الصغير غير المترابط ٠ والخلاف بيننا على وجه التحديد حول مسألة الحكومة ، الدولة هو اننا **مع** ، والفوضويون **ضد** ، الاستفاده من الاشكال الثورية للدولة بطريقة ثورية للنضال من أجل الاشتراكية ٠

اننا فى حاجة الى دولة ٠ بيد انها ليست نوع الدولة الذى خلقته البرجوازية فى كل مكان ، من الملكيات الدستورية حتى أكثر الجمهوريات ديمقراطية ٠ وفى ذلك نختلف عن الانتهازيين والكاوتسكيين من الاحزاب الاشتراكية المتفسخة القديمة الذين شوهوا ، أو نسوا ، دروس كوميون باريس ، والتحليل الذى قدمه ماركس وانجلز* لهذه الدروس ٠

---

* فى احدى رسائلى التالية ، أو فى مقال مستقل ، سوف اتناول بالتفصيل هذا التحليل الذى قدمه ماركس بشكل خاص فى كتابه **الحرب الاهلية فى فرنسا** ، وقدمه انجلز فى مقدمته للطبعة التالية من هذا المؤلف ، وفى الرسائل ٠ رسالة ماركس فى ١٢ أبريل ١٨٧١ ورسالة انجلز فى ١٨ ـ ٢٨ مارس ١٨٧٥ ، وكذلك فى جدل كاوتسكى مع بانيكوك عام ١٩١٢ حول مسألة ما يسمى « بتحطيم الدولة » ، بما فى ذلك من تشويه كامل للماركسية ٠

اننا فى حاجة الى دولة ، لكن ليس من النوع الذى تحتاجه البرجوازية بأجهزة حكم على شكل قوة بوليسية وجيش وبيروقراطية« سلك الموظفين » منفصل عن الشعب ومتعارض معه · وكل الثورات البرجوازية لم تفعل اكثر من مجرد اتقان ماكينة الدولة هذه ،بمجرد نقلها من أيدى حزب الى أيدى حزب آخر ·

واذا ما أرادت البروليتاريا ، من الناحية الاخرى ، أن تدافع عن مكاسب الثورة الحالية وتنطلق الى الامام ، وأن تكسب السلام ، والخبز والحرية ، فعليها أن « تسحق » ، اذا ما استخدمنا تعبير ماركس ، ماكينة الدولة « الجاهزة » هذه وتستبدلها بماكينة جديدة بدمج قوة البوليس والجيش والبيروقراطية مع الشعب المسلح بكامله · والبروليتاريا اذ تتابع الطريق الذى اوضحته تجربة كوميون باريس لعام ١٨٧١ ، والثورة الروسية لعام ١٩٠٥ ، لابد وان تنظم وتسلح كل الاقسام الفقيرة والمستغلة من السكان لكى يأخذوا بأنفسهم اجهزة سلطة الدولة مباشرة فى أيديهم ، ولكى يشكلوا بانفسهم هذه الاجهزة لسلطة الدولة ·

ولقد سار عمال روسيابالفعل فى هذا الطريق فى المرحلة الاولى من الثورة الاولى ، فى فبراير ـ مارس ١٩١٧ · والمهمة بكاملها الان هى أن ندرك بوضوح ما هو هذا الطريق الجديد ، وأن نتقدم عليه ، بجرأة ، وحزم واصرار ·

كتب فى ١١ (٢٤) مارس ١٩١٧

نشر لاول مرة فى مجلة

الاممية الشيوعية

العددان ٣ ـ ٤ ، ١٩٢٤

ف·ا· لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٣ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦

من « رسائل حول التكتيكات »

الرسالة الاولى

تقويم الوضع الحالى

٠٠٠٠لكن ألا نواجه خطر الوقوع فى الذاتية ، والرغبة فى الوصول الى الثورة الاشتراكية عن طريق « الثورة الديمقراطية البرجوازية – التى لم تتم بعد ولم تستنفذ بعد الحركة الفلاحية ؟

ربما اتعرض لهذا الخطر اذا ما قلت : « لا قيصر وانما حكومة عمالية (١٧١) ولكننى لم أقل ذلك ، وانما قلت شيئا آخر ٠ قلت انه لا يمكن ان تكون هناك **أية** حكومة (باستثناء حكومة بورجوازية) فى روسيا غير حكومة سوفييتات مندوبى العمال ، والعمال الزراعيين ، والجنود ، والفلاحين ٠ قلت ان السلطة فى روسيا الان يمكن أن تنتقل من جوتشكوف ولفوف الى هذه السوفييتات فقط ٠ وفى هذه السوفييتات كما يحدث ، يرجع نفوذ الفلاحين والجنود ، أى ، البرجوازية الصغيرة ، اذا ما استخدمنا اصطلاحا علميا ماركسيا ، وتشخيصا طبقيا ، وليس تشخيصا مهنيا ، سوقيا عاما ٠

وفى دراساتى امنت نفس تماما ضد تخطى الحركة الفلاحية ، التى ما تزال أمامها فرص الحياة ، أو الحركة البرجوازية الصغيرة بشكل عام ، وضد أى « مقامرة » للاستيلاء على السلطة من جانب حكومة عمالية ، وضد أى نوع من المغامرة البلانكية ، اذ أننى أشرت عن عمد الى تجربة كوميون باريس ٠ وهذه التجربة كما نعرف ، كما برهن ماركس بالتفصيل عام ١٨٧١ وانجلز عام ١٨٩١ (١٧٢) ، تستبعد تماما البلانكية ، وتضمن تماما الحكم المباشر والفورى والذى لا ينازع **للاغلبية** ونشاط الجماهير فقط الى الدرجة التى تتصرف فيها الاغلبية نفسها بوعى ٠

وفى دراساتى ، اختزلت المسألة على وجه التحديد الى مسألة **النضال من اجل النفوذ داخل** سوفييتات مندوبى العمال والفلاحين والعمال الزراعيين والجنود ٠ ولكى لا اترك ظل من الشك حول هذا الموضوع ، أكدت مرتين فـ . هذه الدراسات الحاجة الى العمل « التوضيحى » الصبور والمثابر « والـ [illegible] مع الاحتياجات **العملية للجماهير** » ٠

والاشخـ [illegible] الجهلة أو المرتدون عن الماركسية ، مثل السيد بليخانوف قد يتصايحون [illegible] الفوضوية والبلانكية ، وهلم جرا ٠ بيد أن الذين يريدون

أن يفكروا ويتعلموا لا يفوتهم ادراك ان البلانكية تعنى الاستيلاء على السلطة من قبل اقلية ، بينما السوفييتات **باعتراف الجميع** هى التنظيم المباشر والعاجل لغالبية الشعب • والعمل القاصر على النضال من أجل النفوذ داخل هذه السوفييتات لا يمكنه أن يضل فى مستنقع البلانكية كما لا يمكنه أن يضل فى مستنقع الفوضوية ، لان الفوضوية تنكر الحاجة الى الدولة ولسلطة **الدولة فى فترة الانتقال** من حكم البرجوازية الى حكم البروليتاريا ، بينما **ادافع انا** ، وبدقة تحول دون امكانية أى تفسير خاطىء ، عن الحاجة الى الدولة فى هذه الفترة ، رغم اننى أدافع ، فى اتفاق مع ماركس ودروس كوميون باريس ، لا عن دولة برجوازية برلمانية عادية ، وانما عن دولة ، بدون موظفين يوضعون فوق الشعب •

وعندما يتصايح السيد بليخانوف ، فى صحيفته **يدنستفو** ، بكل مايملك من قوة بأن هذا فوضوية ، فانه لا يقدم سوى دليل آخر على انفصاله عن الماركسية •

وعندما تحديته فى **البرافدا** (العدد ٢٦) ان يخبرنا بما قدمه ماركس وانجلز حول الموضوع أعوام ١٨٧١ و ١٨٧٢ و ١٨٧٥ (١٧٣) لم يكن أمام السيد بليخانوف الا أن يلوذ بالصمت حول المسألة المطروحة ويتصايح بالسباب على طريقة البرجوازية الغاضبة •

لقد فشل السيد بليخانوف ، الماركسى السابق ، تماما فى أن يدرك المذهب الماركسى عن الدولة • وبالصدفة ، فان بذور عدم الفهم هذا توجد كذلك فى كتابه الالمانى عن الفوضوية • (١٧٤)

كتب فيما بين ٨و١٢ أبريل

(٢١و٢٦) ١٩١٧

نشر فى بتروجراد بواسطة

الناشرين بديبوى

فى ابريل ١٩١٧

ف٠١٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٤ ص ٤٨ ـ ٥٠

من «مهام البروليتاريا فى ثورتنا»

(مشروع برنامج للحزب البروليتارى)

ماذا يجب أن يكون اسم حزبنا

اسم يمكن أن يكون صحيحا علميا ويساعد على توضيح وجهة نظر البرليتـــاريا سياسيا ؟

١٩ ـ والان اصـل الى النقطة الاخيرة ، اسم حزبنا · يجب أن نسـمى انفسـنا **الحزب الشيوعى** ـ بالدقة كما سمى ماركس وانجلز نفسيهما

يجبان نكرر اننـا ماركسـيون ، اننا نتخذ كأسـاس لنا البيـان ـ الشيوعى ، الذى شـوهه وخانه الاشـتراكيون الديمقراطيون فى نقطتين رئيسيتين : (١) العمال لا وطن لهم : « والدفاع عن أرض الاباء » فى حرب امبريالية للاشتراكية و (٢) لقد شوهت الاممية الثانية المذهب الماركسى عن الدولة ·

واسم « الاشـتراكية الديمقراطية » غير صحيح **من الناحية العلمية** كما اشـار ماركس مرارا ، وبخاصة ، فى نقد برنامج جوتا عام ١٨٧٥ ، وكما اكد انجلز بعد ذلك بشـكل اكثر شعبية عام ١٨٩٤ (١٧٥) والبشرية يمكنها الانتقال من الرأسـمالية مباشـرة الى الاشـراكية فحسب ، أى ، الى الملكية الاجتماعية لوسـائل الانتـاج وتوزيع المنتجات طبقـا لكمية العمل الذى يبذله كل فرد · وينظر حزبنـا الى مدى أبعد : فالاشـتراكية يجب أن تتطور بالضرورة وبشكل محتوم الى الشـيوعية التى يكتب على رايتها : « من كل حسـب قدرته ، ولكل حسـب حاجاته » ·

تلك هى حجتى الاولى ·

واليكم الحجة الثانية ـ ان الجزء الثانى من اسم حزبنا (الاشتراكيين الديمقراطيين) غير صحيح من الناحية العلمية كذلك · فالديمقراطية هى شـكل للدولة ، بينما نعارض نحن الماركسيين كل **انواع الدولة** ·

ان زعمـاء الاممية الثانية (١٨٨٩ ـ ١٩١٤) ، بليخانوف وكاوتسكى ومن على شاكلتهما ، قد ابتذلوا الماركسـية وشـوهوها ·

والماركسية تختلف عن الفوضوية فى انها تعترف بالحاجة الى الدولة لغرض الانتقال الى الاشتراكية ، ولكنها (وفى ذلك نختلف عن كاوتسكى وشركاه) ليست دولة من نوع الجمهورية الديمقراطية البرجوازية البرلمانية المعتادة ، وانما دولة مثل كوميون باريس عام ١٨٧١ وسوفييات مندوبى العمال عامى ١٩٠٥ و ١٩١٧ •

وحجتى الثالثة : ان الواقع الحى ، الثورة ، قد رسخ عمليا بالفعل فىبلادنا ، ولو فى شكل ضعيف وجنينى ، هذا النوع الجديد من «الدولة» على وجه التحديد ، والذى لا يعتبر دولة بالمعنى الدقيق للكلمة •

وهذه بالفعل مسألة تتعلق بالعمل التطبيقى للشعب ، وليس بمجرد نظرية القادة •

والدولة بالمعنى الدقيق للكلمة هى سيطرة فرق الرجال المسلحين المنفصلين عن الشعب ، على الشعب •

ودولتنا الوليدة الجديدة هى دولة كذلك ، لاننا نحتاج ايضا الى فرق الرجال المسلحين ، ونحن نحتاج ايضا الى اكثر النظم صرامة ، ويجب ان نسحق دون رحمة بالقوة كل محاولات الثورة المضادة سواء كانت قيصرية أو برجوازية جوتشكوفية •

بيد أن دولتنا الوليدة ، الجديدة لم تعد دولة بالمعنى الدقيق للكلمة ، لان هذه الفرق من الرجال المسلحين فى بعض اجزاء روسيا هى الجماهير نفسها ، الشعب بكامله ، وليسوا اشخاصا معينين ذوى امتيازات مفروضين على الشعب ومنفصلين عن الشعب ، ولا يمكن استبدالهم لكل الاغراض العملية •

وعلينا أن نتطلع الى الامام ، وليس الى الخلف ، فيما يتعلق بلنوع البرجوازى المعتاد من الديمقراطية ، الذى دعم حكم البرجوازية بمساعدة اجهزة الادارة الملكية القديمة والبوليس والجيش والبيروقراطية •

وعلينا ان نتطلع الى الديمقراطية الجديدة الوليدة ، التى تكف بالفعل عن أن تكون ديمقراطية ، لان الديمقراطية تعنى السيطرة على الشعب ، والشعب المسلح لا يمكن أن يسيطر على نفسه •

وتعبير الديمقراطية ليس غير صحيح من الناحية العلمية فحسب عندما يطلق على حزب شيوعى ، فقد اصبح الان منذ مارس ١٩١٧ ، ببساطة غمامة على عيون الناس الثوريين ، تمنعهم من أن يبنوا بجرأة وبحرية وبناء على مبادرتهم الخاصة سوفييتات مندوبى العمال والفلاحين

الجديدة ، باعتبارها السلطة الوحيدة فى « الدولة » ، والبشير « باندثار » الدولة فى كافة اشكالها ·

وحجتى الرابعة : يجب أن تدخل فى حسابنا الوضع الفعلى التى تجد الاشتراكية فيه نفسها دوليا ·

فالاشتراكية لم تعد ما كانت عليه خلال سنوات ١٨٧١ حتى ١٩١٤. عندما يسير ماركس وانجلز يتعمد على الاصطلاح الانتهازى غير الدقيق « الاشتراكية الديمقراطية » اذ انه فى تلك الايام ، وبعد هزيمة كوميون باريس ، جعل التاريخ من العمل التنظيمى والتربوى البطىء مهمة الساعة · ولم يكن هناك شىء آخر فى الامكان · وكان الفوضويون عند ئذ (كما هم الان) مخطئين بشكل جوهرى لا من الناحية النظرية فحسب ، وانما من الناحية الاقتصادية والسياسية كذلك · لقد اخطأ الفوضويون فى تقدير طابع العصر ، لانهم عجزوا عن فهم الوضع العالمى : عمال بريطانيا افسدتهم الارباح الامبريالية ، والكوميون هزم فى باريس ، والانتصار الاخير (١٨٧١) للحركة القومية البرجوازية فى المانيا ، والسبات الطويل لروسيا شبه الاقطاعية ·

وقدر ماركس وانجلز العصر بدقة ، وفهما الوضع الدولى ،وادركا أن الموقف من بدء الثورة الاجتماعية يجب أن يكون بطيئاً ·

وعلينا ، نحن بدورنا ، أن نفهم كذلك السمات والمهام الخاصة للعصر الجديد · دعنا لا نقلد هؤلاء الماركسيين الذين يثيرون السخرية والشفقة والذين قال عنهم ماركس : « لقد زرعت اسنان التنين ولم احصد سوى البراغيث » · (١٧٦)

ان الحتمية الموضوعية للرأسمالية التى تطورت الى الامبريالية كانت سببا فى الحرب الامبريالية · والحرب قد انتهت بالبشرية الى شفا كارثة ، الى شفا دمار المدينة ، والمعاملة الوحشية وتدمير ملايين اكثر ، ملايين لا تحصى من البشر ·

والطريق الوحيد للخروج هو طريق الثورة البروليتارية ·

وفى نفس اللحظة التى تبدأ فيها مثل هذه الثورة ، وعندما تخطو أولى خطواتها المترددة ، تتلمس طريقها ، خطواتها التى تتخلى فيها عن وضع ثقة كبيرة فى البرجوازية ، فى هذه اللحظة تكون غالبية (وتلك حقيقة ، وواقع) القادة « الاشتراكيين الديمقراطيين » ، والبرلمانيين « الاشتراكين الديمقراطيين » ، والصحافة « الاشتراكية الديمقراطية » ـ وتلك هى على وجه التحديد الاجهزة التى تؤثر على الشعب ـ قد هجروا الاشتراكية ، وخانوا الاشتراكية ، وانحازوا الى جانب برجوازيتهم القومية الخاصة ·

وهؤلاء القاده قد شوشوا افكار الشعب وقادوه فى اتجاه خاطىء وخدعوه ٠

وسوف نساعد ونحرص على هذا الخداع اذا ما احتفظنا باسم الحزب القديم البالى ، الذى اصبح متفسخا مثل الاممية الثانية ٠ !

ومع التسليم بأن « كثيرا » من العمال يفهمون الاشتراكية الديمقراطية بطريقة أمينة ، الا أن الوقت قد حان لنعرف كيف نميز الذاتى من الموضوعى ٠

فمن الناحيـة الذاتيـة ، نجـد أن مثل هؤلاء العمـال الاشـتراكيين الديمقراطيين هم اخلص قادة من البروليتاريين ٠

ومن الناحية الموضوعية ، فان الاسم الجديد لحزبنا ، فى ظل الوضع العالمى الجديد ، مع ذلك يجعل من الاسهل خداع الشعب ويعوق المسيرة الى الامام لانه عند كل خطوة ، وفى كل ورقة ، وفى كل مجموعة برلمانية ، ترى الجماهير قادة ، اى ،اناسـا يسـتحوذون على مشاعرهم الى ابعد حد ، واعمالهم رائعة للغاية ، ومع ذلك فكلهم « اشتراكيون ديمقراطيون مدعون » وكلهم «مع الوحدة» مع من خانوا الاشتراكية ، مع الشوفينيين — الاشتراكيين وكلهم يطالبون بدفع الفواتير القديمة التى اصدرتها «الاشتراكية الديمقراطية»

ضـد ماذا يسـوقون هذه الحجج ؟ ٠٠ سـيختلط الامر بيننـا وبين الشيوعيين الفوضويين ، كما يقولون ٠٠

فلماذا لا نخشـى ان يختلط بيننـا وبين القوميين الاشـتراكيين ، أو الليبراليين الاشتراكيين ، أو الاشتراكيين الراديكاليين أكثر الاحزاب تقدما فى الجمهورية الفرنسية واكثرها براعة فى الخداع البرجوازى للشـعب ؟ يقال لنـا : لقد اعتـاد الشـعب عليها ، واصـبح العمال « يحبون » حزبهم الاشتراكى الديمقراطى ٠

وتلك هى الحجة الوحيدة ٠ لكنها حجة ترفض العلم الماركسى ، والمهام المقبلة فى الثورة ، والوضع الموضوعى للاشتراكية العالمية ، والانهيار المشين للاممية الثانية ، والضرر الذى انزلته بالقضية العملية جماعات « الاشتراكيين الديمقراطيين المدعين » الذين يحيطون بالبروليتاريين ٠

وهى حجة روتينية ، حجة التكاسل والجمود ٠

بيد اننا نناضل لاعادة بناء العالم ٠ اننا نناضل لكى نضع حد للحرب العالمية الامبريالية التى نجر اليها مئات الملايين من الشعوب ، والتى تتشابك فيها مصالح بلايين وبلايين من رأس المال ، الحرب التى لا يمكن أن تنتهى الى سلم ديمقراطى حق بدون اعظم ثورة بروليتارية فى تاريخ البشرية ٠

ومع ذلك فاننا نخاف من انفسنا . ونحن نكره ان نخلع الرداء « القديم العزيز » المتسخ ..

بيد انه قد حان الوقت لكى نخلع الرداء المتسخ ونلبس رداء نظيفا .

بتروجراد فى ١٠ ابريل ١٩١٧

نشر فى بتروجراد على شكل

كتيب بواسطة الناشرين بريبوى

فى سبتمبر ١٩١٧

ف٠١٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٤ ص ٨٤ ـ ٨٨

من « الدولة والثورة »

النظرية الماركسية للدولة ومهام البروليتاريا فى الثورة

الفصـل الثـالث

الدولـة والثـورة

تجربة كوميون باريس لعام ١٨٧١

تحليل ماركسى

٣ _ الغـاء البرلمانيـة

« كان الكوميون ، كما كتب ماركس ، « جهازا عاملا ، تنفيذيا وتشريعيا فى نفس الوقت ، وليس جهازا برلمانيا ٠٠ »

« والاقتراع العام بدلا من ان يقرر مرة كل ثلاث او ست سنوات اى فرد فى الطبقة الحاكمة سيمثل ويقمع الشعب فى البرلمان ، كان عليه ان يخدم الشعب المشكل فى كوميونات ، كما يخدم الاقتراع الفردى كل مستخدم فى بحثه عن العمال والملاحظين والمحاسبين لاعماله » (١٧٧)

ونظرا لسـيادة الشوفينية الاشـتراكية والانتهازية ، فان هذا النقد الرائع للبرلمانية ، الذى تم عام ١٨٧١ ، ينتمى الان كذلك الى « الكلمات المنسية » الماركسية ٠ لقد ترك الوزراء المحترفون والبرلمانيون والخونة فى ايامنا ، كل نقد للبرلمانية للفوضويين ، وعلى هذا الاساس المعقول للغاية ، يدينون كل نقد للبرلمانية باعتبـاره « فوضـوية » !! وليس من الغريب ان بروليتاريا البلدان البرلمانية « المتقدمة » التى يحتقرها « الاشتراكيون » من امثال الشيدمانيين ، والدافيديين ، واللجيانيين ، والسمباتيين ، والرينودليين والهندرسـونيين ، والفندرفلـدين ، والسـتونجيين ، والبراتنجيين ، والبيزولاتيين ، وشـركاهم ، تبدى تعاطفها بتكرار متزايد مع النقابيين ـ الفوضويين ،رغم ان الاخيرة هى مجرد توأم للانتهازية ٠

ومع ذلك فالجدل الثورى لم يكن ابدا بالنسبة لماركس ، العبارة المعتادة الفارغة ، وقعقة اللعب ، التى آل اليها على يد بليخانوف وكاوتسكى وغيرهما لقد عرف ماركس كيف يتصارع مع الفوضوية بلا رحمة لعجزها عن الاستفادة حتى من « زريبة خنازير » البرلمانية البرجوازية ، وبخاصة عندما كان من الواضح ان الوضع غير ثورى ، ولكنه عرف فى نفس الوقت كيف يخضع البرلمانية للنقد البروليتارى الثورى الاصيل ٠

أن تقرر مرة كل بضع سنوات أى فرد من الطبقة الحاكمة سيقمع ويسحق الشعب من خلال البرلمان — ذلك هو الجوهر الحقيقى للبرلمانية البرجوازية ، ليس فقط فى الملكيات الدستورية — البرلمانية ، وانما فى اكثر الجمهوريات ديمقراطية كذلك ٠

٤ — تنظيم الوحدة القومية

فى مخطط مختصر للتنظيم القومى لم يجد الكوميون وقتا لتطويره ، يقرر بوضوح ان الكوميون سيكون الشكل السياسى حتى لاصغر قرية ٠٠ « وكان على الكوميونات أن تنتخب « الممثلين القوميين » فى باريس ٠

٠٠ والوظائف المحدودة ولكنها هامة والتى قد تتبقى لحكومة مركزية لن تلغى كما قيل بشكل خاطىء وعن عمد ، ولكنها ستنقل الى موظفين فى الكوميون ، أى الى مسئولين بشكل صارم ٠

« ٠٠ والوحدة القومية لن يجرى تحطيمها ، وانما على العكس ، كانت ستنظم بواسطة دستور الكوميون ، وكانت ستصبح حقيقة عن طريق تدمير سلطة الدولة ، التى وضعت كتجسيد لهذه الوحدة ، ومع ذلك أريد لها ان تكون مستقلة عن الامة وأرفع منها ، تلك الامة التى لم تكن سلطة الدولة على جسدها سوى زائدة طفيلية ٠ وفى الوقت الذى كان لا بد فيه من بتر الاجهزة القمعية فحسب للسلطة الحكومية القديمة ، فان وظائفها المشروعة كان من الواجب انتزاعها من سلطة تدعى حق الوقوف فوق المجتمع واعادتها الى الخدام المسئولين للمجتمع » ٠ (١٧٨)

والمدى الذى عجز عنه انتهازيو الاشتراكية الديمقراطية المعاصرون — وربما كان من الاصح ان نقول الذى رفضوه — ان يفهموا ملاحظات ماركس هذه ، يوضحه على افضل وجه هذا الكتاب ذو الشهرة الفائقة للمرتد برنشتين المقدمات المنطقية للاشتراكية وواجبات الاشتراكيين الديمقراطيين ٠ وفيما يتعلق بالفقرة السابقة لماركس كتب برنشتين انه « الى الدرجة الذى يتعلق الامر بمحتواه السياسى ، يبدى » « هذا البرنامج » فى كل سماته الجوهرية اكبر تماثل مع فيدرالية برودون ٠٠ ورغم كل نقاط الخلاف الاخرى بين ماركس وبرودون « البرجوازى الصغير » (يضع برنشتين كلمة « البرجوازى الصغير » بين اقواس كى يجعلها تبدو ساخرة حول هذه النقاط فان خطاهما فى التفكير تسير متقاربة قدر الامكان » ٠ ويواصل برنشتين قائلا ، ان اهمية البلديات تنمو بالطبع ، لكن « يبدو من المشكوك فيه بالنسبة لى ما اذا كانت أول وظيفة للديمقراطية ستكون مثل هذا الالغاء للدول الحديثة ومثل هذا التحويل الكامل لتنظيمها كما صور ماركس وبرودون (تشكيل جمعية وطنية من مندوبين عن جمعيات الاحياء والمقاطعات ، التى

تضم بدورها مندوبين عن الكوميونات) حتى ان الطريقة السابقة للتمثيل القومى ستختفى كنتيجة لذلك » • (برنشتين ، المقدمات المنطقية ، الطبعة الالمانية ، ١٨٩٩ ص ١٣٤ ، ١٣٦)

ان الخلط بين ماركس عن « تدمير سلطة الدولة ، كزائدة طفيلية » ، وبين فدرالية برودون ، لامر بشع يقينا • بيد انه ليس بصدفة ، لانه لا يخطر أبدا للانتهازى ان ماركس لا يتحدث هنا على الاطلاق عن الفيدرالية كشىء متعارض مع المركزية ، وانما عن تحطيم ماكينة الدولة البرجوازية القديمة الموجودة فى كل البلدان البرجوازية •

والشىء الوحيد الذى يخطر للانتهازى هو ما يراه حوله ، فى بيئة السوقية البرجوازية الصغيرة والجمود « الاصلاحى » ، واعنى ، «البلديات» فحسب !

والانتهازى قد تخلص حتى من عادة التفكير فى الثورة البروليتارية •

انه لامر سخيف • بيد أن الشىء الملحوظ ان لا احد يجادل برنشتين حول هذه «النقطة • لقد دحض الكثيرون برنشتين وبخاصة بليخانوف فى الادب الروسى وكاوتسكى فى الادب الاوروبى ، لكن لم يقل أيهما شيئا عن هذا التشويه الذى قام به برنشتين لماركس •

لقد نسى الانتهازى لدرجة كبيرة كيف يفكر بطريقة ثورية ويتأمل الثورة حتى انه ينسب « الفيدرالية » لماركس ، الذى يخلط بينه وبين برودون مؤسس الفوضوية • أما فيما يتعلق بكاوتسكى وبليخانوف اللذين يدعيان انهما ماركسيان اورثوذكسيان ومدافعان عن النظرية الماركسية الثورية ، فانهما صامتان حول هذه النقطة ! وفى ذلك يكمن احد جذور اقصى درجات الابتذال للاراء حول الخلاف بين الماركسية والفوضوية ، وهو ما يميز كلا من الكاوتسكيين والانتهازيين وما سنناقشه مرة أخرى فيما بعد •

ليس هناك أثر للفيدرالية فى ملاحظات ماركس التى استشهدنا بها من قبل حول تجربة الكوميون • لقد اتفق ماركس مع برودون حول النقطة نفسها التى لم يلحظها برنشتين الانتهازى • واختلف ماركس مع برودون حول النقطة نفسها التى وجد برنشتين فيها تماثلا بينهما •

لقد اتفق ماركس مع برودون فى ان كليهما يؤيد « تحطيم » ماكينة الدولة الحديثة • ولا يريد الانتهازيون ولا الكاوتسكيون ان يروا تماثل الاراء حول هذه النقطة بين الماركسية والفوضوية (كل من برودون وباكونين) لانهم فى هذا الموقع قد افترقوا عن الماركسية •

واختلف ماركس مع كل من برودون وباكونين على وجه التحديد حول مسألة الفيدرالية (ناهيك عن دكتاتورية البروليتاريا) والفيدرالية كمبدأ تنبع منطقيا من الاراء البرجوازية الصغيرة للفوضوية • وقد كان ماركس من انصـار المركزية • وليس هناك اى انحراف مهمـا كان فى المركزية فى ملاحظاته التى سبق ان استشـهدنا بها • وهؤلاء المشـريون « بالعقيدة الخرافية » السوقية فى الدولة فحسب يمكنهم ان يأخذوا تحطيم ماكينة الدولة البرجوازية على انه تحطيم للمركزية !

والان اذا ما اخذت البروليتاريا وفقراء الفلاحين سلطة الدولة فى أيديهم ، ونظموا انفســهم بحرية تامة فى كوميونات ، ووحدوا عمـل كل الكوميونات فى الهجوم على رأس المال ، وفى سحق مقاومة الرأسمالية ، وفى السكك الحديدية والمصانع والارض وما شابهها والمملوكة بشكل خاص الى الامة بكاملها ، للمجتمع بأسرة ، ألن يكون ذلك مركزية ؟ ألن يكون ذلك أكثر انـواع المركزية الديمقـراطية ثبـاتا ، وبالاضـافة الى ذلك المركزية البروليتارية ؟

لم يستطع برنشتين ببســاطة أن يفهم امكانية المركزية الاختيارية ، امكانية الاندمـاج الاختيـارى للكوميونات فى دولة ، امكانية الانصـهار الاختيـارى للكوميونات البروليتارية ، بغرض تحطيم الحكم البرجـوازى وماكينة الدولة البرجوازية • ومثل كل السوقيين ، يصور برنشتين المركزية كشـىء يمكن فرضـــه والمحـافظة عليه من اعلى فحسـب ، وعن طريق البيروقراطية والزمرة العسكرية فحسب •

وكما لو كان يتنبأ بأن افكاره يمكن ان تشوه ، اكد ماركس بوضوح ان الاتهام بأن الكوميون كان يريد تحطيم الوحدة القومية ، والغاء السلطة المركزية ، هو خداع متعمد ، واستخدام ماركس عن عمد الكلمات : « الوحدة القومية كانت •• لكى تنظم ، » لكى يضع المركزية البروليتارية الديمقراطية ، الواعية ، فى مواجهة المركزية البيروقراطية ، العسكرية ، البرجوازية ••

الفصل الرابع

متابعة

ايضاحات تكميلية لانجلز

عندما تحدث انجلز عن تبنى البلانكيين للموقف الاساسى للماركسية بعد الكوميون وتحت تاثير تجربته صاغ ، بشكل عابر ، هذا الموقف كما يلى :

« ... ضرورة العمل السياسى من جانب البوليتاريا ودكتاتوريتها كانتقال الى الغاء الطبقات ، ومعها ، الدولة .. » (ص٥٥)

والمدمنون على النقد الشكلى ، أو « مستأصلوا الماركسية » ربما يرون تناقضا بين هذا الاعتراف « بالغاء الدولة » ورفض هذه الصيغة كسيغة فوضوية فى الفقرة السابقة من **رد على دوهرنج** . ولن تكون هناك غرابة اذا ما اعتبر الانتهازيون انجلز ، كذلك ، « فوضويا » فقد اصبحنا نعتاد بشكل متزايد ان يتهم الشوفينيون الاشتراكيون الامميين بالفوضوية .

لقد علمتنا الماركسية على الدوام انه مع الغاء الطبقات ستلغى الدولة كذلك . والفقرة المشهورة حول « اندثار الدولة » فى **رد على دوهرنج** تتهم الفوضويين ليس ببساطة بتأييد الغاء الدولة ، وانما بالتبشير بأن الدولة يمكن الغاؤها « بين عشية وضحاها » .

ولما كان المذهب « الاشتراكى الديمقراطى » السائد الان يشوه تماما علاقة الماركسية بالفوضوية حول مسألة الغاء الدولة ، فسيكون من المفيد على وجه الخصوص ان نتذكر خلافا معينا أبدى فيه ماركس وانجلز رأيهما رأيهما ضد الفوضويين .

٢ ـ خلاف مع الفوضويين

حدث هذا الخلاف عام ١٨٧٣ . وقدم ماركس وانجلز مقالات ضد انصار الاستقلال الذاتى ، البرودونيين أو « اعداء ـ التسلط » الى حولية اشتراكية ايطالية ، ولم تظهر تلك المقالات الا عام ١٩١٣ فى **نيوتسايت**(١٧٩) الالمانية .

وكتة ماركس يسخر من الفوضويين لانكارهم السياسة « اذا ما اتخذ النضال السياسى للطبقة العاملة اشكالا ثورية واذا ما أقام العمال دكتاتوريتهم الثورية مكان دكتاتورية البرجوازية ، فانهم يرتكبون الجريمة الرهيبة لانتهاك المبادىء . لانهم لكى يلبوا احتياجاتهم اليومية السوقية ، الحقيرة ، ولكى يسحقوا مقاومة البرجوازية فانهم يسطون للدولة شكلا ثوريا عابرا ، بدلا من

القاء سلاحهم والغاء الدولة ٠٠ » (نيوتسايت ، المجلدان ٣٢ ، ١ ، ١٩١٣ - ١٩١٤ ، ص ٤٠)

وضد هذا النوع من «الغاء» الدولة فحسب حارب ماركس فى دحضه للفوضويين ! انه لم يعارض على الاطلاق الرأى القائل بان الدولة ستختفى عندما تختفى الطبقات ٠ ان ما عارضه بالفعل هو الفرضية القائلة بأن العمال يجب أن يتخلوا عن استخدام السلاح ، والعنف المنظم ، أى ، الدولة ، التى ستقوم « بسحق مقاومة البرجوازية » ٠

ولكى يحول دون تشويه المعنى الحقيقى لنضاله ضد الفوضوية ، اكد ماركس بوضوح « الشكل الثورى والعابر للدولة التى تحتاجها البروليتاريا فالبروليتاريا تحتاج للدولة بشكل مؤقت فقط ٠ ونحن لا نختلف على الاطلاق مع الفوضويين حول مسألة الغاء الدولة كهدف ٠ ونحن نقول بأنه لتحقيق ذلك الهدف ، فان علينا ان نستفيد مؤقتا من ادوات وموارد واساليب سلطة الدولة ضد المستغلين بالضبط كما ان الدكتاتورية المؤقتة للطبقة المستغلة ضرورية لالغاء الطبقات ٠ ويختار ماركس احد وأوضح طريقة لطرح قضيته ضد الفوضويين : بعد الاطاحة بنير الراسماليين ، هل يجب على العمال « ان يلقوا بسلاحهم » ، أو يستخدموه ضد الراسماليين من أجل سحق مقاومتهم ؟ ولكن ماذا يكون الاستخدام المنظم للسلاح من جانب طبقة ضد اخرى ان لم يكن « شكلا عابرا » للدولة ؟

وليسأل كل اشتراكى ديمقراطى نفسه : أتلك هى الطريقة التى كان يضع بها مسألة الدولة فى خلاف مع الفوضويين ؟ أتلك هى الطريقة التى وضعتها الغالبية الساحقة للاحزاب الاشتراكية الرسمية للاممية الثانية ؟

ويبسط انجلز نفس الافكار بتفصيل اكبر وبشكل اكثر شعبية ٠ انه يسخر اولا من الافكار المشوشة للبرودونيين الذين سموا انفسهم « اعداء - التسلط » ، اى أنكروا كل سلطان ، وكل خضوع ، وكل سلطة ٠ ولنأخذ مصنعا ، خطا للسكك الحديدية ، باخرة فى أعمال البحار ، كما يقول انجلز أليس من الواضح ، انه لا توجد واحدة من هذه المنشات التكنيكية المعقدة المرتكزة على استخدام الالات وعلى التعاون المنتظم لعديد من الناس ، يمكنها ان تعمل دون قدر معين من الخضوع ، وبالتالى ، دون قدر معين من السلطان أو السلطة ؟

« ٠٠ وعندما أواجه اكثر اعداء - التسلط تطرفا بهذه الحجج ، يكون الجواب الوحيد الذى يمكنهم ان يقدموه لى هو : حقا ، هذا صحيح ، الا ان المسألة هنا ليست مسألة سلطان نخوله لمندوبينا ، ولكنها مسألة لجنة ! ويتصور هؤلاء الناس ان بمقدورهم ان يغيروا شيئا ما بتغيير اسمه ٠٠ »

وبعد ان أوضح انجلز بذلك أن السلطان والاستقلال الذاتى هما مصطلحات نسبية ، وان مجال تطبيقها يختلف باختلاف أطوار التطور الاجتماعى ، وانه من السخف اعتبارها أشياء مطلقة ، مضيفا أن مجال

استخدام الالات والانتاج الكبير يتسع باطراد ، ينتقل من المناقشة العامة للسلطان الى مسألة الدولة ·

ويكتب قائلا : لو كان انصار الاستقلال الذاتى قد اكدوا بانفسهم قائلين ن التنظيم الاجتماعى للمستقبل سيسمح بالسلطان فحسب فى الحدود التى تفرضها ظروف الانتاج بشكل حتمى ، لاستطاع المرء ان يتوصل الى تفاهم معهم · لكنهم يتعامون عن كل الحقائق التى تجعل السلطان ضروريا لكنهم يخوضون المعركة بحماس ·

« لماذا لا يحصر اعداء التسلط انفسهم على الاحتجاج ضد السلطان السياسى ، الدولة ؟ لقد اتفق كل الاشتراكيين على ان الدولة ، ومعها السلطان السياسى ، ستختفى كنتيجة للثورة الاجتماعية المقبلة ، أى ، أن الوظائف العامة ستفقد طابعها السياسى وتصبح مجرد وظائف ادارية للسهر على المصالح الاجتماعية · ولكن أعداء - التسلط يطالبون بالغاء الدولة السياسية بضربة واحدة ، حتى قبل تحطيم العلاقات الاجتماعية التى ولدتها · انهم يطالبون بأن يكون أول قرار للثورة الاجتماعية هو الغاء السلطان ·

« هل رأى هؤلاء السادة أبدا ثورة ؟ ان الثورة هى بالتأكيد اكثر الاشياء تسلطا ، انها عمل يقوم بواسطة قسم من السكان بفرض ارادته على القسم الاخر بواسطة البنادق والحراب والمدافع وكلها وسائل متسلطة للغاية · ولابد للجانب المنتصر من ان يحافظ على حكمة بواسطة الارهاب الذى تبثه اسلحته فى الرجعيين · فهل كان من الممكن لكوميين باريس ان يدوم لاكثر من يوم واحد اذا لم يكن قد استخدم سلطان الشعب المسلح ضد البرجوازية ؟ ألا نستطيع نحن على العكس ، أن نلومه لانه لم يستفد الا فى حدود ضيقة للغاية من هذا السلطان ؟ وعلى ذلك فأحد أمرين : اما ان اعداء التسلط لا يعرفون عم يتكلمون ، وفى تلك الحالة فانهم لا يخلقون شيئا سوى البلبلة · واما انهم يعرفون ، وفى تلك الحالة فانهم يخونون قضية البروليتاريا · وفى كلتا الحالتين فانهم يخدمون الرجعية فحسب »·(ص٣٩)·

وهذه الحجة تمس مسائل يجب دراستها تتعلق بالعلاقة بين السياسة والاقتصاد خلال اندثار الدولة (والفصل التالى مكرس لذلك) · وهذه المسائل هى : تحويل الوظائف العامة من وظائف سياسية الى وظائف ادارية بسيطة ، و « الدولة السياسية » · وهذا الاصطلاح الاخير ، الذى قد يسبب على الخصوص سوء الفهم يشير الى عملية اندثار الدولة ، عند مرحلة معينة من هذه العملية والدولة التى تندثر يمكن ان نسميها دولة غير سياسية ·

ومرة اخرى ، فان الشىء الاجدر بالملاحظة فى حجة انجلز هذه هو الطريقة التى يطرح بها قضيته ضد الفوضوية · والاشتراكيين الديمقراطيين الذين يدعون انهم تلامذة لانجلز تناقشوا حول هذا الموضوع مع الفوضويين

لالاف المرات منذ ١٨٧٣ لكنهم لم يتناقشــوا كما يمكن للماركســيين وكما يجب أن يتناقشوا · والفكرة الفوضوية عن الغاء الدولة مشوشة وغير ثورية هكذا اوضح انجلز المسألة ويرفض الفوضويون على وجه التحديد أن يروا الثورة فى نشاتها وتطورها ، بمهامها الخاصة فيما يتعلق بالمنف ، والسلطان والسلطة ، والدولة ·

لقد انتهى النقد المعتاد للفوضوية على يد الاشتراكيين الديمقراطيين المعاصرين الى ابتذال سوقى تام : « اننا نعترف بالدولة ، بينما لا يعترف بها الفوضــويون ! » ومثل هذا الابتذال بالطبع لا يمكنه الا ان ينفر العمـــال القادرين على التفكير تماما وذوى العقلية الثورية · وما يقوله انجلز · فهو يؤكد ان كل الاشــتراكيين يعترفــون بان الدولة ســتختفى كنتيجة للثورة الاشتراكية · ثم يتناولون عندئذ على وجه الخصوص مسألة الثورة ـ المسألة نفسها التى يتهرب الاشتراكيون الديمقراطيون فيها من الانتهازية ، تاركين اياها ، اذا اردنا القول ، كلية للفوضويين « لحلها » · وعندما يتناول انجلز هذه المســألة ، يمسك بالثورة من قرونه ، ويتسائل : ألم يكن واجبا على الكوميون أن يســتفيد بدرجة أكبر من الســلطة الثورية للدولة ، أى ، من البروليتاريا المسلحة والمنظمة كطبقة حاكمة ؟

والاشتراكية الديمقراطية الرسمية السائدة عادة ما رفضت مســألة المهام المحددة للبروليتاريا فى الثورة بســخرية ســوقية ، أو ، فى أحســن الاحوال بمراوغة متكلفة :

« سوف يوضح المستقبل » : وكان الفوضويون على حق عندما قالوا عن مثل هؤلاء الاشتراكيون الديمقراطيين انهم يفشلون فى مهمتهم فى تربية الجماهير تربية ثورية · ويتفحص انجلز تجربة الثورة البروليتارية الاخيرة بغرض القيام بدراسة محددة للغاية لما يجب ان تفعله البروليتاريا ، وبأى طريقة ، فيما يتعلق بالبنوك والدولة ·

٣ ـ رســـالة الى ببيـــل

تحتوى الفقرة التالية من خطاب انجلز الى ببيل بتــاريخ ١٨ ـ ٢٨ مارس ١٨٧٥ واحدة من أروع الملاحظــات ، ان لم تكن اروع ملاحظــة عن الدولة فى مؤلفات ماركس وانجلز · وهذا الخطاب الذى ربمــا نلحظة بين أقواس ، قد نشره لاول مرة ، فى حدود معلوماتنا ، ببيل فى المجلد الثانى من مذكراته (أوس مينم لبين) التى ظهرت عام ١٩١١ ، اى ، بعد ستة وثلاثين عاما من كتابة الخطاب وارساله ·

كتب انجلز الى ببيل منتقدا نفس مشــروع برنامج جوتا الذى نقده ماركس فى خطابه الشــهير الى براك · وقد كتب انجلز مشــيرا على وجه الخصوص الى مسألة الدولة ، يقول :

« لقد تحولت دولة الشعب الحر الى الدولة الحرة · واذا ما اخذت بمعناها اللغوى ، فان الدولة الحرة هى الدولة التى تكون حرة فى علاقتها بمواطنيها ، ومن ثم دولة ذات حكومة استبدادية · وكل الحديث عن الدولة يجب اغفاله ، وبخاصة منذ الكوميون ، الذى لم يكن دولة بالمعنى الدقيق للكلمة · لقد القى الفوضـويون فى وجهنا « بدولة الشـعب » لدرجة تثير الاشمئزاز ، رغم ان كتاب ماركس ضد برودون والبيان الشيوعى فيما بعد يقولان بوضوح انه مع تطبيق النظام الاشتراكى للمجتمع ستتحلل الدولة من تلقاء نفسها وتختفى · ولما كانت الدولة مجرد مؤسسة انتقالية تستخدم فى الصـراع ، فى الثورة ، للابقاء على خصـوم المرء بالقوة ، فمن اللغو الحديث عن « دولة الشعب الحر » ، فطالما أن البروليتاريا ما تزال تحتاج الى الدولة ، فانها لا تحتاجها لمصلحة الحرية وانما لاخضاع خصومها . وبمجرد ان يصبح فى الامكان الحديث عن الحرية فان الدولة فى حد ذاتها تكف عن الوجـود · ولذلك فاننـا نقترح اسـتبدال الدولة فى كل مكـان بالجمينويزن ، وهى كلمة المانية قديمة يمكن ان تحـل تماما محـل الكلمة بالجمينويزن ، وهى كلمة المانية قديمة يمكن ان تحـل تماما محـل الكلمة الفرنسية كوميون » (ص ٢٢١ ــ ٢٢ من الاصل الالمانى)

ويجب ان نتذكر ان هذا الخطاب يشـير الى برنـامج الحـزب الذى انتقده ماركس فى خطاب يرجع تاريخه فحسب الى بضعة اسابيع فيما بعد عن الخطاب السابق (تاريخ خطاب ماركس ٥ مايو ١٨٧٥) (١٨١) وان انجلز فى ذلك الوقت كان يعيش مع ماركس فى لندن · وبالتـالى ، فعندما يقول « اننا » فى الجملة الاخيرة ، فان انجلز دون شك يقترح ، باسمه وكذلك باسم ماركس ، على زعيم حزب العمال الالمان أن يشـطب كلمة « الدولة » من البرنامج وان تستبدل بكلمة « مشاعية » ·

أى صراخ حول « الفوضوية » سيثيره أقطاب « الماركسية المعاصرة ، التى زيفت على هوى الانتهـازيين ، اذا ما اقترح عليهم مثـل هذا التعديل للبرنامج ! ·

دعهم يصرخون · ان ذلك سوف يكسبهم ثناء البرجوازية ·

وسوف نواصـل نحن عملنا · وفى مراجعتنا لبرنامج حزبنا ، يجب علينا وبكافة الوسـائل ان نأخذ نصيحة انجلز وماركس فى الاعتبـار لكى نقترب من الحقيقة ، ونجدد الماركسية بتخليصها من المغالطات ، ونوجه نضال الطبقة العاملة من اجل تحررها بشكل اكثر صوابا · وبكل تأكيد فاننا لن نجد بين البلاشفة من يعارض نصيحة انجلز وماركس · والصعوبة الوحيدة التى ربما تنشـأ ستـتعلق بالاصلاح · وفى اللغة الالمانية توجد كلمتان تعنيان « مشاعية » استخدم منها انجلز الكلمة التى لا تدل على مشاعية مفردة ، وانما على مجموعها الكلى ، على نظام من المشاعيات · وليس هناك مثل هذه هذه الكلمة فى اللغة الروسية ، وربما وقع اختيارنا على الكلمة الفرنسية « كوميون » رغم ان لها متاعبها كذلك ·

« والكوميون لم يكن دولة بالمعنى الدقيق للكلمة » ـ ذلك هو اهم تعبير نظرى يقدمه انجلز • وبعد كل ما قلناه سابقا يبدو هذا التعبير واضحا تماما • فالكوميون كف عن ان يكون دولة ، منذ ان اصبح عليه ان يقمع ، لا غالبية السكان ، وانما اقلية (المستغلين) • لقد حطم ماكينة الدولة البرجوازية • وبدلا من جهاز قمع خاص ظهر السكان انفسهم على المسرح • وكل ذلك كان ابتعادا عن الدولة بالمعنى الدقيق للكلمة • واذا كان الكوميون قد استقر بشكل راسخ لكانت كل اثار الدولة فيه قد «اندثرت» من تلقاء نفسها ، ولما كان عليه ان «يلغى» مؤسسات الدولة ـ اذ لكانت قد كفت عن العمل طالما لم يعد لديها ما تقوم به •

لقد القى الفوضويون « بدولة الشعب » فى وجوهنا • وعندما يقول ذلك كان انجلز يضع نصب عينيه باكونين وهجماته على الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان • ويعلن انجلز ان هذه الهجمات كان لها ما يبررها الى الدرجة التى كانت « دولة الشعب » سخفا وبعدا عن الاشتراكية تماما مثل «دولة الشعب الحر » وحاول انجلز ان يضع نضال الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان ضد الفوضويين على الاسس السليمة ، وان يجعل هذا النضال صحيحا من حيث المبدأ ، وان يخلصه من الاوهام الانتهازية المتعلقة « بالدولة » • ولسوء الحظ فقد اهمل خطاب انجلز لستة وثلاثين عاما • وسوف نرى فيما بعد ، انه حتى بعد نشر هذا الخطاب ، اصر كاوتسكى عمليا على نفس الاخطاء التى حذر منها انجلز •

ورد بيبل على انجلز فى خطاب يرجع تاريخه الى ٢١ سبتمبر ١٨٧٥ ، حيث كتب ، بين اشياء اخرى ، انه « يتفق تماما » مع رأى انجلز عن مشروع البرنامج ، وانه قد لام ليبنخت على استعداده لتقديم تنازلات (ص٣٣٤ من الطبعة الالمانية من مذكرات بيبل ، المجلد ٢) • بيد اننا اذا ما اخذنا كتيب بيبل اهدافنا ، نجد فيه اراء عن الدولة خاطئة تماما •

« الدولة يجب ••• ان تحول من دولة ترتكز على الحكم الطبقى الى دولة الشعب » اونسيرزيل ، الطبعة الالمانية ، ١٨٨٦ ، ص ١٤) •

نشر ذلك فى الطبعة التاسعة (التاسعة !) من كتيب بيبل ! ولا غرابة فى ان الاراء الانتهازية حول الدولة ، التى تكررت باصرار ، تمثلها الاشتراكيون الديمقراطيون الالمان ، وبخاصة مع التجاهل التام لتفسيرات انجلز الثورية ، وحيث كانت كل ظروف الحياة « تبعدها » عن الثورة لفترة طويلة •

الفصـــل الســـادس

ابتذال الماركسية على أيدى الانتهازيين

ان مسألة علاقة الدولة بالثورة الاجتماعية ، وعلاقة الثورة الاجتماعية بالدولة ، مثل مسألة الثورة عموما ، لم تول سوى اهتمام محدود للغاية من جانب النظريين والدعاة البارزين للاممية الثانية (١٨٨٩ ـ ١٩١٤) ٠ بيد ان ابرز ما يميز عملية النمو التدريجى للانتهازية التى ادت الى انهيار الاممية الثانية عام ١٩١٤ هو انه حتى عندما واجه هؤلاء الناس هذه المسألة حاولوا ان يتجنبوها أو يتجاهلوها ٠

وبشكل عام ، يمكننا القول بأن الاتجاه للتهرب من مسألة علاقة الثورة البروليتارية بالدولة ـ وهو تهرب افاد الانتهازية وعززها ـ ادى الى تشويه الماركسية والى ابتذالها التام ٠

ولكى نحدد خصـــائص هذه العملية المؤسفة ، ولو باختصـــار فقط ، سنأخذ ابرز منظرى الماركسية : بليخانوف وكاوتسكى ٠

١ ـ خلاف بليخانوف مع الفوضويين

كتب بليخانوف كتيبا خاصـــا حول علاقة الفوضـــوية بالاشـــتراكية ، وعنوانه الفوضوية والاشتراكية ، ونشر باللغة الالمانية عام ١٨٩٤ ٠

وفى معالجته لهذا الموضوع ، حاول بليخانوف تماما ان يتجنب المسألة الاكثر الحاحا واشتعالا والاكثر جوهرية من الناحية السياسية فى النضال ضد الفوضوية ، ونعنى بها ، علاقة الثورة بالدولة ومسألة الدولة بشكل عام ! ويقع كتيبه فى جزأين متميزين : احدهما تاريخى وأدبى ، ويضم مادة قيمة حول تاريخ افكار ستيرنر وبرودون وغيرهما ، والاخر سوقى ويضم بحثا مسهبا رديئا حول موضوع انه ، لا يمكن تمييز الفوضوى عن قاطع الطريق

وهو ربط مسـل للغاية بين الموضـــوعات كان أهم ما يميز كل نشـــاط بليخانوف عشية الثورة وخلال الفترة الثورية فى روسيا ٠ وفى الحقيقة ، لقد كشف بليخانوف عن نفسه ، فى سنوات ١٩٠٥ حتى ١٩٠٧ ، كشبه منظر شبه سوقى سار فى ركاب البرجوازية فى السياسة ٠

لقد رأينا كيف ان ماركس وانجلز ، فى خلافهمـــا مع الفوضـــويين ، شرحا باكبر دقة آراءهما حول علاقة الثورة بالدولة ٠ وفى ١٨٩١ كتب انجلز فى مقدمته لكتاب ماركس نقد برنامج جوتا ، « اننا » ـ أى ، ماركس وانجلز

كنا فى ذلك الوقت ، بعد عامين تقريبا من مؤتمر لاهاى للاممية (الاولى) مشغولين فى اعنف صراع ضد باكونين وفوضويته » .

لقد حاول الفوضويين ان يدعو ان كوميون باريس ، هو « كوميونهم » أى انه ، تعزيز لمبدئهم ، واساءوا تماما فهم دروسه وتحليل ماركس لهذه الدروس ، والفوضوية لم تعط شيئا حتى اجابات صحيحة تقريبية على المسائل السياسية المحددة . هل لا بد من تحطيم ماكينة الدولة القديمة ؟ وماذا يجب ان يوضع مكانها ؟

بيد ان الحديث عن « الفوضوية والاشتراكية » وفى نفس الوقت تجنب مسألة الدولة تماما ، وتجاهل كل تطور الماركسية قبل وبعد الكوميون يعنى بالضرورة الانزلاق الى الانتهازية . اذ ان ما تحتاجه الانتهازية اكثر من أى شيء اخر هو الا تثار المسألتان اللتان ذكرناهما من قبل . وهذا فى حد ذاته انتصار للانتهازية .

٣ _ خلاف كاوتسكى مع بانيكوك

خلال معارضته لكاوتسكى ، برز بانيكوك كواحد من ممثلى الاتجاه « اليسارى الراديكالى » الذى ضم روزا لوكسمبرج وكارل راديك وغيرهما . وفى دفاعهم عن التكتيكات الثورية اتحدوا اعتقادا منهم بأن كاوتسكى ينتقل الى « الوسط » الذى يتذبذب بطريقة غير مبدئية بين الماركسية والانتهازية . وهذا الرأى قد اثبتت الحرب صحته تماما عندما كشف اتجاه « الوسط » (الذى يسمى خطأ بالماركسى)، أو الكاوتسكية عن نفسه بكل تفاهته المنفرة »

وفى مقال يعالج مسألة الدولة ، بعنوان « العمل الجماهيرى والثورة » (نيوتسايت ١٩١٢ ، « المجلدان » ٣٠ ، ٢) وصف بانيكوك موقف كاوتسكى كموقف يتسم « بـالراديكالية السلبية » ، و « كنظرية للترقب الخامل » . وكتب بانيكوك يقول : يرفض كاوتسكى ان يرى عملية الثورة « ص٦١٦) وفى تقديمه للامر بهذه الطريقة عالج بانيكوك الموضوع الذى يهمنا ، ونعنى به ، مهام الثورة البروليتارية فى علاقتها بالدولة .

وكتب يقول « ان نضال البروليتاريا ليس مجرد نضال ضد البرجوازية من اجل سلطة الدولة ، ولكنه نضال ضد سلطة الدولة ... ومضمون هذه الثورة (البروليتارية) هو تحطيم وحل ادوات سلطة الدولة بمساعدة ادوات سلطة البروليتاريا (٥٤٤) . وسوف يتوقف النضال فحسب عندما يتم تحطيم تنظيم الدولة تماما نتيجة لهذا النضال . وسوف يكون تنظيم الاغلبية عندئذ قد كشف عن تفوقه بتحطيمه لتنظيم الاقلية الحاكمة » . (٥٤٨)

والصياغة التى قدم بها بانيكوك افكاره تعانى من نواقص خطيره ٠ بيد ان معناها واضح رغم ذلك ، ومن المهم ان نشير الى الطريقة التى قاومها بها كاوتسكى ٠

لقد كتب يقـول ، « حتى الان ، كان التنــاقض بين الاشــتراكيين الديمقراطيين والفوضويين يتمثل فى ان الاولين يريدون كسب سلطة الدولة بينما يريد الاخيرون تحطيمها ويريد بانيكوك ان يقوم بكلا الامرين» ٠ (ص٧٢٤)

ورغم ان عرض بانيكوك تنقصه الدقة والتحديد ـ اذا لم نتكلم عن النواقص الاخرى فى مقاله التى لا علاقة لها بموضوعنا الحالى ـ فقد وضع كاوتسكى يده بالتحديد على النقطة المبدئية التى أثارها بانيكوك ، وحول هذه المبدئية الجوهرية تخلى كاوتسكى تماما عن الموقف الماركسى وانحاز تماما الى الانتهازية ٠ وتعريفة للفارق بين الاشتراكيين الديمقراطيين والفوضويين خاطىء تماما ، وهو يتبذل الماركسية ويشوهها تماما ٠

يتلخص الفارق بين الماركســيين والفوضــويين فيما يلى : (١) بينما يهدف الاولون الى الالغاء التام للدولة ، يقرون ان هذا الهدف يمكن تحقيقه فحسب بعد ان تلغى الثورة الاشتراكية الطبقات ، كنتيجة لاقامة الاشتراكية التى تؤدى الى اندثار الدولة ٠ ويريد الاخيرون ان يلغوا الدولة تماما بين عشية وضحاها ، دون ان يدركوا الظروف التى يمكن فى ظلها الغاء الدولة ٠

(٢) يعترف الاولون بانه بعد ان تفوز البروليتاريا بالسلطة السياسية فلا بد لها ان تحطم جهاز الدولة القديم وتســتبدله بجهاز جديد يتكون من تنظيم العمال المسلحين ، على غرار الكوميون ٠ أما الاخيرون فبينما يصرون على تحطيم ماكينة الدولة ، لا توجد لديهم ســوى فكرة غامضة للغاية عما ســتضــع البروليتاريا فى مكانها وكيف ســتســتخدم ســلطتها الثوريــة ٠ والفوضويون ينكرون ان البروليتاريا الثورية يجب ان تستخدم سلطة الدولة ويرفضون دكتاتوريتها الثورية ٠

(٣) يطالب الاولون بأن يتم تدريب البروليتاريا على الثورة بالاستفادة من الدولة الحالية ٠ أما الفوضويون فيرفضون ذلك ٠

وفى هذا الجـدل ، فان بانيكوك وليس كاوتســكى هو الذى يمثــل الماركسية ، لان ماركس هو الذى علمنا بأن البروليتاريا لا تستطيع ببساطة ان تفوز بسلطة الدولة بمعنى ان ينتقل جهاز الدولة القديم الى أيد جديدة ، وانما عليها ان تحطم هذا الجهاز وتسحقه وتستبدله بجهاز جديد ٠

يهجر كاوتسكى الماركسية الى المعسكر الانتهازى ، لان تحطيم ماكينة الدولة ، الذى لا يقبله الانتهازيون على الاطلاق ، يختفى تماما من حججه ،

ويترك لهم مهربا فى ان « الاستيلاء » يكون تفسيره على انه الاكتساب البسيط لاغلبية ..

رأت عبقرية ماركس التحليلية النقدية فى الاجراءات العملية للكوميون نقطة التحول التى يخاف منها الانتهازيون ولا يريدون ان يتعرفوا بها بسبب جبنهم ، ولانهم لا يريدون ان ينفصلوا نهائيا عن البرجوازية ، والتى لا يريد الفوضويون ان يروها ، اما لانهم متعجلون واما لانهم لا يفهمون على الاطلاق شروط التغيرات الاجتماعية العظمى .

« يجب علينا حتى ألا نفكر فى تحطيم ماكينة الدولة القديمة ، فكيف يمكننا العمل دون وزارات وموظفين ؟ » ، هكذا يناقش الانتهازى ، المشبع تماما بالابتذال ،والذى لا يؤمن فى أعماقه لا بالثورة ولا بالقوة الخلاقة للثورة فحسب ، وانما يعيش فى رعب منها (مثل مناشفتنا واشتراكيينا الثوريين) .

« يجب ان نفكر فحسب فى تحطيم ماكينة الدولة القديمة ، وليس هناك فائدة فى فحص الدروس المحددة للثورات البروليتارية السابقة وتحليل ماذا نضع مكان ما تم تحطيمه ، وكيف » ، هكذا يناقش الفوضوى (افضل الفوضويين ، بالطبع ، وليس هؤلاء ، الذين يتبعون انصار كروبوتكين وشركاه ، ويسيرون فى ذيل البرجوازية) .

وبالتالى ، تصبح تكتيكات الفوضوى هى تكتيكات اليأس بدلا من الجهد الثرى الجرىء الذى لا يعرف رحمة لحل مشاكل محددة بينما يضع فى الاعتبار الظروف العملية للحركة الجماهيرية .

ويعلمنا ماركس ان نتجنب هذه الاخطاء ، يعلمنا ان نتصرف بأسمى جرأة فى تحطيم ماكينة الدولة القديمة بكاملها ، وفى نفس الوقت يعلمنا ان نضع المسألة بشكل محدد . كان فى مقدور الكوميون فى فترة بضعة اسابيع أن يبدأ فى بناء ماكينة دولة بروليتارية جديدة بتطبيق كذا وكذا من الاجراءات كى يوفر ديمقراطية اوسع وليجتث البيروقراطية . فلنتعلم الجرأة الثورية من رجال الكوميون ، ولنر فى اجراءاتهم العملية الخطوط العريضة لاجراءات ملحة حقا ، وممكنة على الفور ، وعندئذ ، **وباتباع هذا الطريق** سوف نحقق التدمير الكامل للبيروقراطية .

كتب فى اغسطس ـ سبتمبر ١٩١٧
القسم ٣ من الفصل الثانى قبل ديسمبر ١٩١٨
نشر على شكل كتاب فى بتروجراد
بواسطة الناشرين جيزن ازنانيا

ف٠١٠ لينين

المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٥ ص ٤٢٢ ـ ٤٨٨
وفى اماكن اخرى

من المهام العاجلة للحكومة السوفيتية

مغزى النضال من أجل المحاسبة والرقابة على نطاق البلاد

ان الدولة التى كانت منذ قرون جهازا لقهر الشعب وسرقته ، قد تركت لنا تراثا من مقت الشعب وريبته فى كل ما يرتبط بالدولة · ومن الصعب تماما التغلب على ذلك ، ولا تستطيع القيام بذلك سوى حكومة سوفيتية · وحتى الحكومة السوفيتية ، ستحتاج رغم ذلك الى وقت طويل ومثابرة ضخمة لتحقيق ذلك · ويتضح هذا « التراث » على وجه الخصوص فى مشكلة المحاسبة والرقابة ـ المشكلة الرئيسية التى تواجه الثورة الاشتراكية غداة الاطاحة بالبرجوازية · وسيمضى قدر من الوقت بالضرورة قبل ان يكون فى مقدور الشعب الذى شعر لاول مرة بأنه حر بعد الاطاحة بكبار الملاك والبرجوازية ان يفهم ويحس ـ ليس من الكتب ، وانما من خبرته السوفيتية الخاصة ـ انه بدون محاسبة ورقابة الدولة الشاملة على انتاج وتوزيع السلع ، لا يمكن المحافظة على سلطة الجماهير العاملة وحريتها . وان نير عودة الرأسمالية أمر محتوم ·

وكل عادات وتقاليد البرجوازية ، والبرجوازية الصغيرة ، على وجه الخصوص تعارض كذلك رقابة الدولة وتدافع عن حرمة « الملكية الخاصة المقدسة » · والمشروع الخاص « المقدس » · ويتضح لنا الان على وجه الخصوص مدى صحة الفرضية الماركسية القائلة بأن الفوضوية والنقابية الفوضوية هما اتجاهات برجوازية ، وكيف تعارضان بشكل مستحكم الاشتراكية والدكتاتورية البروليتارية والشيوعية · ان الكفاح من أجل غرس فكرة رقابة ومحاسبة الدولة السوفيتية فى عقول الشعب ، وتنفيذ هذه الفكرة فى التطبيق ، الكفاح للتخلص من الماضى العفن ، الذى علم الشعب أن ينظر الى الحصول على الخبز والملبس باعتباره أمرا « خاصا » ، والى البيع والشراء باعتبارهما عملية تبادل « تخص المرء نفسه فحسب » ـ هو كفاح عظيم ذو مغزى تاريخى عالمى ى كفاح بين الوعى الاشتراكى والتلقائية الفوضوية البرجوازية ·

لقد طبقنا الرقابة العمالية كقانون ، بيد أن هذا القانون يبدأ العمل به فحسب ويبدأ فحسب التغلغل فى عقول أقسام عريضة من البروليتاريا · وفى دعايتنا لا نوضح بدرجة كافية أن انعدام الرقابة والمحاسبة فى انتاج وتوزيع السلع يعنى وفاة بدايات الاشتراكية يعنى اختلاس اعتمادات الدولة (لان كل الملكية تخص الدولة والدولة هى الدولة السوفيتية التى تنتمى فيها السلطة الى غالبية الجماهير العاملة) اننا لا نوضح بما فيه الكفاية أن الاهمال فى المحاسبة والرقابة هو مساعدة واغراء صريح لانصار كورنيلوف الالمانى

والروسى ، الذين يمكنهم ان يطيحوا بسلطة الشعب العامل فحسب اذا ما فشلنا فى حل مهمة المحاسبة والرقابة ، والذين ، بمساعدة الديمقراطيين الدستوريين ، المناشفة والاشتراكيين الثوريين اليمينيين ، « يراقبوننا » وينتظرون لحظة مناسبة لمهاجمتنا • والعمال والفلاحون المتقدمون لا يفكرون فى ذلك أو يتحدثون عنه بما فيه الكفاية • وحتى تصبح رقابة العمال حقيقة ، وحتى ينظم العمال المتقدمون وينفذون حملة ظافرة لا رحمة فيها ضد الذين ينتهكون هذه الرقابة سيكون من المستحيل الانتقال من الخطوة الاولى (من الرقابة العمالية) الى الخطوة الثانية نحو الاشتراكية ، أى ، الانتقال الى تنظيم العمال للانتاج ••

« التنظيم المتناسق » والدكتاتورية

طرح القرار الذى اصدره مؤتمر سوفييتات موسكو الاخير ، كمهمة أولى للخطة الحاضرة ، اقامة « تنظيم متناسق » وتشديد الانضباط • (١٨٢) وكل امرىء على استعداد الان « للتصويت لصالح » « وتأييد » قرارات من هذا النوع بيد ان الناس عادة لا يفكرون فى تطبيق مثل هذه القرارات يتطلب قمعا ـ قمعا على وجه التحديد فى شكل دكتاتورية • مع ذلك سيكون من الغباء الشديد والطوباية السخيفة افتراض ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ممكن بدون قمع وبدون دكتاتورية • ونظرية ماركس تعارض على وجه التحديد هذا السخف الديمقراطى البرجوازى الصغير والفوضوى منذ فترة طويلة • وتؤكد روسيا عامى ١٩١٧ ـ ١٩١٨ صحة نظرية ماركس فى هذا الخصوص بشكل واضح وصريح ومهيب لدرجة لا يمكن معها الا للاعياء الذين لا أمل فيهم أو الذين قرروا بغباء ان يديروا ظهورهم للحقيقة فحسب أن يكون لديهم أى سوء فيما يتعلق بذلك • فاما دكتاتورية كورنيلوف (اذا ما أخذناه كالنموذج الروسى لكافينياك البرجوازى) واما دكتاتورية البروليتارية واى اختيار اخر لا محل لمناقشته لبلد يتطور بمعدل سريع للغاية وبتحولات حادة للغاية ووسط خراب يبعث على اليأس زرعته واحدة من اكثر الحروب المروعة فى التاريخ واى حل يقدم طريقا وسطا هو اما خداع من جانب البرجوازية للشعب ـ لان البرجوازية لا تجرؤ على قول الحقيقة ، لا تجرؤ على انها تحتاج لكورنيلوف ـ واما تعبير عن البراعة الغبية للديمقراطيين البرجوازيين الصغار ، من امثال تشيرنوف وتسيديتيلى ومارتوف ، الذين يثرثرون عن وحدة الديمقراطية ، وعن دكتاتورية الديمقراطية ، والجبهة الديمقراطية العامة ، وما شابه ذلك من لغو • وهؤلاء الذين لم يعلمهم حتى تقدم الثورة الروسية لعامى ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ، وان الطريق الوسط أمر مستحيل ، يجب ان نقر بان لا أمل فيهم •

ومن الناحية الاخرى ، ليس من الصعب ان نرى انه خلال كل انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، تكون الدكتاتورية ضرورية لسببين

رئيسيين ، أو على طريقين رئيسـيين ٠ فأولا ، لا يمكن هزيمة الرأسـمالية واجتثاثها دون قمع مقاومة المستغلين بلا رحمة ، الذين لا يمكن تجريدهم على الفور من ثروتهم ، ومن امتيازاتهم فى التنظيم والمعرفة ، وبالتـالى فانهـم سيحاولون بالضرورة لفترة طويلة نسبيا أن يطيحوا بالحكم الكريه للفقراء وثانيا فان كل ثورة عظيمة ، والثورة الاشتراكية على وجه الخصوص حتى ولو لم تكن هناك حرب خارجية ، لا يمكن تصورها دون حرب داخلية ، أى ، حرب اهلية ، حتى اشد تدميرا من الحرب الخارجية ، وتنطوى على الاف وملايين الحالات من التذبذب والانتقال من جانب الى اخر ، وتتضمن حالة من عدم التحديد المبـالغ ، وانعدام التوازن والفوضى ٠ وبالطبع ، فان كل عناصر المجتمع القديم ، العديدة للغاية بالضـرورة والتى ترتبط اساسـا بالبرجوازية الصـغيرة (لان البرجوازية الصـغيرة هى التى يتم تدميرهـا وخرابها أولا فى كل حرب وكل ازمة) لا بد وان « تكشف عن نفسها » خلال مثل هذه الثورة العميقة ٠وعناصر التفسخ هذه لا يمكن ان «تكشف عن نفسها» فى صـورة اخرى غير زيادة الجرائم وقطع الطرق والفسـاد والاسـتغلال الفاحش وكافة اشكال انتهاك القانون ٠ ووضع حد لذلك يتطلب وقتا ويتطلب يدا حديدية ٠

وليس هناك ثورة واحدة عظيمة فى التاريخ لم يدرك فيها الشعب ذلك بغريزته ولم يبد حزما مفيدا باعدام اللصوص على الفور ٠ ويتمثل سوء حظ الثورات السابقة فى ان الحماس الثورى للشعب ، والذى ابقاه فى حالة التوتر واعطاه القوة على ان يقمع بلا رحمة عناصر التفسخ ، لم يدم طويلا ٠ والسبب الاجتماعى ، اى الطبقى لعدم ثبات هذا الحماس الثورى للشعب يرجع الى ضعف البروليتاريا ، التى هى وحدها القادرة (اذا كان عددها كبيرا بما فيه الكفاية ، وواعيةطبقيا ، ومنضـبطة) وعلى ان تكسـب الى جانبها غالبية الجماهير العاملة والمستغلة ([illegible] اذا ما تكاملت ببساطة ووضوح اكبر) وان تحتفظ بالسلطة لفترة كافية لقمع كل المستغلين تماما ، وكذلك كل عناصر التفسخ ٠

وهذه الخبرة التاريخية لكل الثورات ، وهذا الدرس التاريخى العالمى ــ الاقتصادى والسياسى ــ الذى لخصه ماركس عندما قدم صيغته الموجزة والقاطعة والمحددة والمعبرة : دكتاتورية البروليتاريا ٠ والحقيقة الماثلة فى أن الثورة الروسية كانت صحيحة فى موقفها من هذه المهمة التاريخية العالمية قد برهن عليه التقدم المظفر للشكل السوفييتى من التنظيم بين كافة شعوب روسيا وقومياتها ٠ اذ ان السلطة السوفييتية ليست شيئا سوى شكل تنظيمى للدكتاتورية البروليتاريا ، دكتاتورية الطبقة المتقدمة ، التى ترفع الى مستوى ديمقراطية جديدة ، والى المشاركة المستقلة فى ادارة الدولة ، عشرات فوق عشرات الملايين من الجمـاهير العـاملة والمسـتغلة ، التى تتعلم من خـلال تجربتها الخاصة ان تنظر الى الطليعة المنضبطة والواعية طبقيا للبروليتاريا واعتبارها قائدها الذى يعتد به ٠

والدكتاتورية ، مع ذلك كلمة كبيرة ، والكلمات الكبيرة لا يجب ان تلقى دون مبالاة · فالدكتاتورية هى حكم حديدى ، حكومة ثورية جريئة وسريعة ولا ترحم فى قمع كل من المستغلين وقطاع الطرق · بيد ان حكومتنا لينة بشكل مغالى فيه ، وغالبا ما تكون اقرب الى الهلام منها الى الحديد · ويجب الا ننسى للحظة ان العنصر البرجوازى والبرجوازى الصغير يحارب ضد النظام السوفييتى بطريقتين : فهو ، من ناحية ، يعمل من الخارج ،باساليب انصار سافينكوف وجوتز ويحتشكورى وكورنيلوف ، عن طريق المؤامرات والتمردات ، وعن طريق انعكاساتهم « الايديولوجية » البذيئة ، وسيل اكاذيبهم وافتراءاتهم فى الصحافة الديمقراطية الدستورية والاشتراكية الثورية اليمينية والمنشفية ، ومن ناحية اخرى ، يعمل هذا العنصر من الداخل ويستفيد من كل مظاهر التفسخ ، ومن كل ضعف ، كى يرشى ويزيد عدم الانضباط والتواكل والفوضى · وكلما اقتربنا من القمع العسكرى الكامل للبرجوازية ، كلما ازداد خطر عنصر الفوضى البرجوازية الصغيرة · والكفاح ضد هذا العنصر لا يمكن ان يشن فحسب بمساعدة الدعاية والاثارة وعن طريق تنظيم المنافسة وانتقاء المنظمين فحسب · ولا بد ان يشن النضال كذلك بوسائل القمع ·

كتب بين ١٣ ، ٢٦ ابريل ١٩١٨

نشر فى ٢٨ ابريل ١٩١٨

فى برافدا ، العدد٨٣ ، وفى ملحق

ازفستيا فتسيك ، العدد ٨٥

بتوقيع : ن· لينين

ف·ا· لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٧ ص ٢٦٣ ــ ٢٦٦

ملاحظات حول مشروع « الاقتراحات المتعلقة بادارة المؤسسات المؤممة »

تتطلب الشـيوعية وتفترض مقدما اقصـى درجات مركزة الصـناعة الكبيرة فى جميع انحاء البلاد · ولذلك ، يجب ان يعطى الحق المطلق لمركز عموم روسيا فى أن يضع كافة المؤسسات فى فرع معين تحت رقابته المباشرة وسـوف تحدد المراكز الاقليمية وظـائفها اسـتنادا الى الظروف المحلية واليومية وغيرها ، وفقا لتعليمات وقرارات المركز ·

وحرمان مركز عموم روسيا من حق الرقابة الفورية على كافة مؤسسات فرع معين فى جميع انحاء البلاد ، كما جاء فى مشروع مقترحات اللجنة سيكون نقابية فوضوية أقليمية ، وليس شيوعية ·

كتب فى ٢ يونيو ١٩١٨

نشر لاول مرة فى ١٩٥٩

فى مجموعة منوعات لينين المجلد ٣٦

ف·ا· لينين

المؤلفات الكاملة

الطبعة الروسية الخامسة

المجلد ٣٦ ص ٣٩٢

حول انعاش النقل بالسكك الحديدية

مشروع مرسوم مجلس قوميسيرى الشعب

بعد تبادل الرأى حول مسألة انعاش النقل بالسكك الحديدية أصدر مجلس قوميسيرى الشعب المرسوم التالى : يكلف الرفيق نيفسكى ، بالتشاور مع الزملاء الذين يدافعون بصرامة عن سياسة سوفيتية ، اشتراكية حقة وليست نقابية ، بأن يقدم لمجلس قوميسيرى الشعب فى أقرب فرصة مقترحات عملية حول النضال ضد النقابية والتراخى ، وحول اجراءات فضح ومعاقبة الذين ينتهكون السياسة السوفييتية ، وحول اجراءات فرض مسئولية محددة على كل شخص فى موقع مسئولية للقيام بواجباته بما يؤدى الى نتيجة عملية وحول اجراءات جذب الرفاق القادرين على الادارة الى القيام بمثل هذا العمـــل ٠

ويؤجل تعيين مجلس بقوميسارية السكك الحديدية نظرا للفشل فى نشر المرسوم ٠

كتب فى ١٤ يونيو ١٩١٨

نشرلاول مرة عام ١٩٣٣

فى مجموعة منوعات لينين المجلد ٢١

ف٠١٠ لينين

المؤلفات الكاملة

الطبعة الروسية الخامسة

المجلد ٣٦ ص ٤٢٣

خطاب الى سيلفيا بانكورست (١٨٣)

لندن فى ٢٨ اغسطس ١٩١٩

الى الرفيقة سيلفيا بانكورست

الرفيقة العزيزة ،

تلقيت خطابك المؤرخ فى ١٦ يوليو ١٩١٩ بالامس فقط • وشكرا جزيلا على المعلومات الخاصة ببريطانيا وسأحاول أن ألبى طلبك ـ أى أجيب عن سؤالك •

ليس لدى شك على الاطلاق فى ان كثيرا من العمال ، ومن أفضلهم واكثرهم امانة ، من أفراد البروليتاريا الثوريين المخلصين ، أعداء للبرلمانية ولاى مشاركة فى البرلمان • وكلما كانت الثقافة الرأسمالية والديمقراطية البرجوازية أقدم فى أى بلد ، كلما كان ذلك مفهوما بدرجة اكبر ، لان البرجوازية فى البلدان البرلمانية القديمة قد أتقنت بمهارة فن النفاق وخداع الشعب بالاف الطرق ، مزيفة البرلمانية البرجوازية على أساس « ديمقراطية بشكل عام » أو « ديمقراطية بحتة » وهكذا ، ومخفية بدهاء ملايين الخيوط التى تربط البرلمان بالبورصة والرأسمالية ومستخدمة صحافة مأجورة مرتشية ، وممارسة سلطة المال ، سلطة رأس المال بكافة الطرق •

وليس هناك من شك فى أن الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية فى مختلف البلدان سترتكب خطأ يتعذر اصلاحه اذا ما صدت هؤلاء العمال الذين يريدون السلطة السوفييتية ، ولكنهم ضد الاشتراك فى النضال البرلمانى • واذا ما اخذنا المشكلة فى شكلها العام ، النظرى ، فان هذا البرنامج نفسه ، اى النضال من اجل السلطة السوفييتية ، من اجل الجمهورية السوفييتية هو القادر على التوحيد ، ويجب ان يوحد اليوم بكل تأكيد ، كل الثوريين المخلصين الشرفاء بين العمال • ان كثيرا جدا من العمال الفوضويين يصبحون اليوم انصارا مخلصين للسلطة السوفييتية ، واذاء ذلك فانهم يبرهنون انهم خيرة رفاقنا واصدقائنا وخيرة الثوريين ، الذين كانوا يعادون الماركسية فحسب نتيجة لسوء الفهم ، أو بشكل اكثر دقة ، ليس نتيجة لسوء الفهم وانما لان الاشتراكية الرسمية السائدة فى مرحلة الاممية الثانية (١٨٨٩ـ١٩١٤) خانت الماركسية وانحدرت الى الانتهازية ، وافسدت تعاليم ماركس الثورية الخصوص • وقد كتبت بالتفصيل عن ذلك فى كتابى الدولة والثورة (١٨٤) ولذلك فلن اتناول المشكلة اكثر من ذلك •

ماذا يحدث اذا ، لم يتمكن الشيوعيون بمعتقداتهم وباستعدادهم لمواصلة العمل الثورى ، والانصار المخلصون للسلطة السوفييتية (« النظام السوفييتى » كما يسميه غير الروس فى بعض الاحيان) فى بلد معين ، أن يتحدوا بسبب الخلاف حول المشاركة فى البرلمان ؟

يجب أن نعتبر مثل هذا الخلاف غير ذى أهمية فى الوقت الحاضر ، لان النضال من اجل السلطة السوفييتية هو النضال السياسى للبروليتاريا فى يرقى اشكاله ، واكثرها وعيا طبقيا ، وثورية • ومن الافضل ان نقف مع العمال الثوريين عندما يخطئون فى مسالة جزئية أو ثانوية عن ان نقف مع الاشتراكيين أو الاشتراكيين الديمقراطيين « الرسميين » ، واذا كان الاخيرون ثوريين غير مخلصين وثابتين ، وغير راغبين أو عاجزين عن مواصلة العمل الثورى بين الجماهير العاملة ، ولكنهم يتبعون تكتيكات صائبة فيما يتعلق بهذه المسألة الجزئية • مسالة البرلمانية ، هى مسالة جزئية ثانوية • وكانت روزا لوكسمبوج وكارل ليبنخت صائبين ، فى رأيى ، عندما دافعا عن المشاركة فى الانتخابات للبرلمان البرجوازى الالمانى ، للجمعية التأسيسية الوطنية ، فى كونفرنس يناير ١٩١٩ للاسبارتاكيين فى برلين ، ضد الاغلبية فى هذا الكونفرنس (١٨٥) • بيد انهما بالطبع كانا اكثر صوابا عندما فضلا البقاء مع الحزب الشيوعى ، الذى كان يرتكب خطأ جزئيا ، عن الوقوف مع الخونة المباشرين للاشتراكية ، مثل شيدمان وحزبه ، أو مع تلك النفوس الذليلة ، المذهبيين ، الجبناء ، شركاء البرجوازية الضعاف ، الاصلاحيين فى التطبيق من امثال كاوتسكى ، وهاس ، وداومنج ، وكل هذا « الحزب » من « المستقلين الالمان » • (١٨٦)

وأنا مقتنع شخصيا بأن التخلى عن المشاركة فى الانتخابات البرلمانية خطأ من جانب العمال الثوريين فى بريطانيا ، غير انه من الافضل الوقوع فى ذلك الخطأ عن تأخير تكوين حزب شيوعى عمالى كبير فى بريطانيا من كل الاتجاهات والعناصر ، التى عددتها والتى تتعاطف مع البلشفية وتساند باخلاص الجمهورية السوفييتية • واذا كان هناك على سبيل المثال ، بين صفوف الحزب الاشتراكى البريطانى ، (١٨٧) بلاشفة مخلصون يرفضون بسبب الخلافات حول المشاركة فى البرلمان ، أن يتحدوا على الفور فى حزب شيوعى مع الاتجاهات ٤ ، ٦ ، ٧ ، فان هؤلاء البلاشفة ، فى نظرى ، يرتكبون خطأ اكبر الاف المرات من خطأ رفض المشاركة فى انتخابات البرلمان البرجوازى البريطانى • وعندما أقول ذلك افترض ان الاتجاهات ٤ ، ٦ ، ٧ جميعا ، لها صلات حقيقية بجماهير العمال ، وليست مجرد مجموعات مثقفين صغيرة ، كما هى الحال غالبا فى بريطانيا • وفى هذا الخصوص ربما تولى أهمية خاصة للجان العمال وملاحظى الورش ، التى لها صلات وثيقة ، كما يتصور المرء ، مع الجماهير •

ان الصلات التى لا تنفصم مع جماهير العمال ، والقدرة على القيام بدعاية بينهم دون انقطاع ، والمشاركة فى كل اضراب ، والاستجابة لكل

مطلب للجماهير ـ ذلك هو الشيء الرئيسي بالنسبة لحزب شيوعي ، وبخاصة فى بلد مثل بريطانيا ، حيث تقتصر المشاركة فى الحركة العمالية عموما ، حتى الان (كما هو الحال مصادفة فى كافة البلدان الامبريالية) اساسا على قشرة عليا رقيقة من العمال « الارستقراطية العمالية » الذين افسدت الاصلاحية معظمهم تماما وبصورة ميئوس منها والذين تكبلهم الاوهام البرجوازية والامبريالية · وبدون الكفاح ضد هذه الفئة ، وبدون تحطيم أى اثر لنفوذها بين العمال ، وبدون اقناع الجماهير بالفساد البرجوازى لهذه الفئة ، فلن تكون هناك مسألة حركة عمالية شيوعية جادة · وينطبق ذلك على بريطانيا وفرنسا وأمريكا وألمانيا ·

ان ثوريى الطبقة العاملة هؤلاء الذين يجعلون من البرلمانية مركزا لهجماتهم على حق تماما الى الدرجة التى تعبر فيها تلك الهجمات عن انكارهم من حيث المبدأ للبرلمانية البرجوازية والديمقراطية البرجوازية ، السلطة السوفييتية ، والجمهورية السوفييتية ـ هذا ما وضعته ثورة العمال مكان الديمقراطية البرجوازية ، وهذا هو شكل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، شكل دكتاتورية البروليتاريا · ونقد البرلمانية ليس مشروعا وضروريا فحسب ، باعتباره يعطى حجة للانتقال الى السلطة السوفييتية ، ولكنه صائب تماما ، باعتباره اعترافا بالطابع المحدود والمشروط تاريخيا للبرلمانية ، بارتباطها بالرأسمالية والرأسمالية وحدها وبطابعها التقدمى بالمقارنة مع العصور الوسطى ، **وبطابعها الرجعى بالمقارنة مع السلطة السوفيتية** ·

بيد ان نقاد البرلمانية فى أوروبا وأمريكا ، عندما يكونون من الفوضويين أو النقابيين الفوضويين ، غالبا ما يكونون مخطئين الى الدرجة التى يرفضون فيها كل مشاركة فى الانتخابات والنشاط البرلمانى · ونحن الروس ، الذين عشنا ثورتين عظيمتين فى القرن العشرين ، نعى تماما الاهمية التى يمكن ان تحتلها البرلمانية ، والتى تحتلها بالفعل خلال فترة ثورية بشكل عام ، وفى **خضم الثورة نفسها** على وجه الخصوص · والبرلمانات البرجوازية يجب ان تلغى وتستبدل بهيئات سوفييتية · وليس هناك شك فى ذلك · ليس هناك شك الان ، بعد تجربة روسيا والمجر والمانيا وبلدان اخرى ، فى أن ذلك **هو ما يجب أن يحدث بشكل مطلق** خلال ثورة بروليتارية · وعلى ذلك ، فان اعداد الجماهير العاملة لذلك بانتظام ، وتقديم شرح لها مقدما عن اهمية السلطة السوفييتية ، ومواصلة الدعاية والاثارة من اجلها ـ كل ذلك هو الواجب **المطلق** للعامل الذى يريد أن يكون ثوريا بالاعمال · بيد أننا نحن الروس قد انجزنا هذه المهمة ، بعملنا فى الحلبة البرلمانية ، **كذلك** · وعرف ممثلونا كيف يواصلون الدعاية الجماهيرية والثورية فى دوما كبار الملاك ، المزيف ، القيصرى · وبنفس الطريقة يمكن مواصلة **الدعاية السوفيتية** فى البرلمانات البرجوازية ومن داخلها ·

وربما لا يكون من السهل تحقيق ذلك على الفور فى هذا البلد البرلمانى أو ذاك • غير ان ذلك مسألة أخرى • ولا بد من اتخاذ الخطوات للتأكد من أن هذه التكتيكات الصائبة يستوعبها الثوريون فى كافة البلدان • واذا كان حزب العمال ثوريا حقا ، واذا كان حقا حزبا للعمال (أى ، مرتبطا بالجماهير بغالبية الجماهير العاملة ، ومع قاعدة البروليتاريا العريضة وليس قشرتها العليا فحسب) ، واذا كان حزبا حقا ، أى تنظيما للطبقة الثورية متلاحما بقوة وحزم ، يعرف كيف يواصل العمل الثورى بين الجماهير بكافة الوسائل الممكنة ، فان مثل هذا الحزب سيكون بالتأكيد قادرا على الاحتفاظ بقبضته على برلمانييه ، وعلى أن يجعل منهم دعاة ثوريين حقيقيين ، مثلما كان كارل ليبنخت ، وليس انتهازيين ، ليس كهؤلاء الذين يفسدون البروليتاريا بأساليب برجوازية ، أو عادات برجوازية ، أو أفكار برجازية أو فقر برجوازى فى الافكار •

واذا ما فشلوا فى تحقيق ذلك فى بريطانيا على الفور ، واذا لم يثبت بالاضافة الى ذلك ، ان هناك وحده ممكنة بين انصار السلطة السوفييتية فى بريطانيا بسبب خلاف حول البرلمانية ، وبسبب ذلك فحسب ، فعلى أن أعتبر كخطوة طيبة الى الامـام نحو الوحدة الكـاملة ، التكوين الفورى لحزبين شـيوعيين ، أى ، حزبين يؤيدان الانتقـال من البرلمانية البرجوازية الى السلطة السوفييتية • وليعترف أحد هذين الحزبين بالمشاركة فى البرلمان البرجوازى ويعارضها الاخر ، فان هذا الخلاف الان غير ذى أهمية لدرجة أن الامر الاكثر معقولية الا يحدث انقسـام حوله • بيد انه حتى الوجـود المشترك لمثل هذين الحزبين سوف يكون تقدما هائلا بالمقارنة مع الوضع القائم ، وسيكون فى اغلب الاحتمالات انتقال نحو الوحدة الكاملة والانتصار السريع للشيوعية •

ان السلطة السوفيتية فى روسيا لم تبين فحسب من خلال تجربة ما يقرب من العامين ان دكتاتورية البروليتاريا ممكنة حتى فى بلد فلاحى ، وفى مقدورها ، اذا ما انشأت جيشا قويا (وهو أفضل دليل على سـيادة التنظيم والنظام) ان تصمد فى ظروف صعبة للغاية وبصورة لا تصدق •

لقد فعلت السلطة السوفييتية اكثر من ذلك : لقد حققت بالفعل انتصارا معنويا ، فى جميع انحاء العالم ، لان الجماهير العاملة فى كل مكان ، رغم انه لا يصلها الا أجزاء تافهة من الحقيقة حول السـلطة السـوفيتية ، ورغم انها تسمع الافـوملايين التقارير الزائفة عن السلطة السوفييتية ، تقف بالفعل مع السلطة السوفيتية • والبروليتاريا فى العالم بأسره تدرك بالفعل ان هذه السلطة هى سـلطة الجماهير العاملة ، وانها تشـكل وحدها الخلاص من الرأسمالية ، من نير رأس المال ، من الحروب بين الامبرياليين ، وانها تقود الى سلام دائم •

ولهذا السبب فان هزيمة جمهوريات سوفييتية مفردة على يد الامبرياليين أمر ممكن ، بيد انه من المستحيل هزيمة الحركة السوفيتية العالمية للبروليتاريا ·

مع تحياتى الشيوعية ،
ن· لينين

ملحوظة : ــ سوف يعطيك الاقتباس التالى من الصحافة الروسية مثالا لمعلوماتنا عن بريطانيا ·

« لندن فى ٢٥ ــ ٨ (عن طريق بيلستروف) · أبرق مراسل جريدة برلينسك تيدند (كوبنهاجن) فى لندن بتاريخ ٣ اغسطس حول الحركة البلشفية فى بريطانيا يقول : « ان الاضطرابات التى حدثت خلال الايام القليلة الماضية وما كشفت عنه اخيرا قد هزت ثقة البريطانيين فى مناعة بلادهم ضد البلشفية · والصحافة فى الوقت الحاضر تناقش هذه المسألة بعنف ، وتبذل الحكومة كل جهد لاشاعة انه كانت هناك « مؤامرة » منذ وقت طويل وكانت تهدف على وجه التحديد الاطاحة بالنظام القائم · وقد ألقى البوليس البريطانى القبض على مكتب ثورى ، يوجد تحت تصرفه كل من الاموال والاسلحة ، كما تقول الصحافة · وتنشر التايمز محتويات وثائق معينة ضبطت مع الرجال المقبوض عليهم · وهى تحوى برنامجا ثوريا كاملا سيجرى وفقا له تجريد البرجوازية بكاملها من السلاح ، وستوفر الاسلحة والذخائر لسوفيتات مندوبى العمال والجيش الاحمر ويتم تشكيل جيش احمر ، وسيشغل العمال كافة الوظائف الحكومية · وبالاضافة الى ذلك وضع مخطط لاقامة محكمة ثورية للمجرمين السياسين والاشخاص المتهمين بمعاملة المسجونين بوحشية · وسوف تصادر كل المواد الغذائية · وسيجرى حل البرلمان والهيئات الاخرى للحكومة العامة وتنشأ فى مكانها سوفييتات ثورية · وسيخفض يوم العمل الى ست ساعات ، كما سيرفع الحد الادنى للاجر الاسبوعى الى ٧ جنيهات · وستلغى ديون الدولة وكافة الديون الاخرى · وسيعلن عن تأميم كافة البنوك والمؤسسات الصناعية والتجارية ووسائل النقل » ·

واذا كان ذلك صحيحا ، فيجب ان اقدم شكرى وعرفانى بالجميل الى الامبرياليين والرأسماليين البريطانيين ، فى شخص منبرهم التايمز ، أعتى جريدة فى العالم ، لدعايتهم الممتازة لصالح البلشفية · ولتستمروا بنفس الروح ، ايها السادة فى صحيفة التايمز ، انكم تقودون بريطانيا بشكل رائع نحو انتصار البلشفية !

نشر فى سبتمبر ١٩١٩
فى مجلة الشيوعية الدولية

ف·ا· لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٩ ، ص ٥٦١ ــ ٥٦٦

من « خطاب فى اجتماع لسوفييت موسكو احتفالا بالذكرى الاولى للاممية الثالثة » ٦ مارس ١٩٢٠

ايها الرفاق ، قبل الحرب بدأ الانقسام الرئيسى فى حركة الطبقة العاملة هو انقسامها الى اشتراكيين وفوضويين · وهى لم تبد كذلك فحسب ، وانما كانت كذلك · وفى الفترة الطويلة التى سبقت الحرب الامبريالية والثورة ، لم يوجد وضع ثورى موضوعى فى الغالبية العظمى للبلدان الاوروبية · اما ماكان يجب عمله فى ذلك الوقت فهو استخدام هذه العملية البطيئة للاعداد الثورى · وبدأ الاشتراكيون هذا الاعداد ، لكن الفوضويين لم يروا الحاجة اليه · وخلفت الحرب وضعا ثوريا ، وثبت أن الانقسام القديم قد عفى عليه الزمن · فمن ناحية تحول كبار زعماء الفوضوية والاشتراكية الى شوفينيين ، وكشفوا عما يعنيه الدفاع عن اللصوص البرجوازيين فى بلدانهم ضد لصوص برجوازيين آخرين ، كلاهما مسئول عن فقدان ملاين الارواح فى الحرب · ومن الناحية الاخرى ، نشأت اتجاهات جديدة بين قواعد الاحزاب القديمة ـ ضد الحرب ، وضد الامبريالية ، ومن أجل الثورة الاجتماعية · وهكذا تطورت ازمة عميقة للغاية بسبب الحرب ، وانقسم كل من الفوضويين والاشتراكيين ، لان الزعماء البرلمانيين للاشتراكيين كانوا فى الجناح الشوفبنى بينما تركتهم اقلية متنامية من القاعدة وبدأت تقف الى جانب الثورة ·

وهكذا اتبعت حركة الطبقة فى كافة البلدان خطا جديدا ، ليس خط الفوضويين والاشتراكيين ، وانما خط يمكن أن يؤدى الى دكتاتورية البروليتاريا · وهذا الانقسام قد اصبح واضحا فى جميع انحاء العالم وبدأ قبل تأسيس الاممية الثالثة ·

واذا كان حزبنا قد نجح ، فانما يرجع ذلك الى انه ظهر الى الوجود عندما كان الوضع ثوريا ، وعندما كانت الحركة العمالية موجودة بالفعل فى كافة البلدان ، ولذلك فاننا نرى الان أن انقساما قد حدث فى الاشتراكية والفوضوية ، وفى جميع انحاء العالم ، يؤدى ذلك الى مشاركة العمال الشيوعيين فى تشكيل تنظيمات جديدة والى وحدتهم فى الاممية الثالثة · وهذا هو أكثر المواقف صوابا ·

وتنشأ الخلافات من جديد ، على سبيل المثال ، حول مسألة الاستفادة من البرلمانات ، ولكن منذ أن اصبحت تجربة الثورة الروسية والحرب الاهلية ، وشخصية ليبنخت ودوره واهميته بين البرلمانيين ، معروفة للعالم ، يصبح من السخف أن نعارض الاستفادة الثورية من

البرلمان • لقد اصبح واضحا للناس ذوى طريقة التفكير القديمة ان مسألة الدولة لا يمكن طرحها بالطريقة القديمة ، وان الموقف القديم ، المأخوذ من الكتب ، من هذه المسألة قد أخلى مكانه لموقف جديد يرتكز على الممارسة ، ووليد للحركة الثورية •

ان قوة البروليتاريا المركزة والمتحدة يجب أن توضع فى مواجهة قوة البرجوازية المركزة والمتحدة • وهكذا انتقلت مسألة الدولة الان الى مستوى جديد وبدأ الخلاف القديم يفقد معناه • والانقسام القديم لحركة الطبقة العاملة قد اخلى مكانه لانقسامات جديدة ، واحتل الموقف من الحكومة السوفييتية ودكتاتورية البروليتاريا أهمية رئيسيه •

والدستور السوفييتى دليل واضح على ما انتجته الثورة الروسية لقد بينت تجربتنا ودراستها ان كل مجموعات المسائل القديمة قد تحولت الان الى مجموعة واحدة . مع أو ضد الحكم السوفييتى ، اما مع الحكم البرجوازى مع الديمقراطية (مع تلك الاشكال من الديمقراطيه التى تعد بالمساواة بين الشباعى والجياع ، المساواة بين الرأسمالى والعامل فى صندوق الاقتراع ، بين الاستغلاليين والمستغلين ، وتستخدم لتمويه العبودية الرأسمالية) واما مع الحكم البروليتارى ، مع القمع الذى لا يعرف رحمة للاستغلاليين ، مع الدولة السوفييتية •

وانصار العبودية الرأسمالية وحدهم هم الذين يستطيعون أن يؤيدوا الديمقراطية البرجوازية • وفى مقدورنا ان نرى ذلك فى ادب الحرس الابيض لكرلتشاك ودينكين • لقد ظهر عديد من مدن روسيا من هذه القاذورات ، وجمع هذا الادب وارسل الى موسكو • وعندما تلقى نظرة عابرة على كتابات المثقفين الروس من أمثال تشيريكوف ، أو المفكرين البرجوازيين من أمثال ى• تروبتسكوى ، يثير اهتمامك أن ترى انهم يساعدون دينكين وفى نفس الوقت يناقشون حول الجمعية التأسيسية والمساواة الخ • وهذه المناقشات حول الجمعية التأسيسية ذات فائدة لنا ، فعندما قاموا بدعايتهم بين قواعد الحرس الابيض ساعدونا بنفس الطريقة التى ساعدنا بها كل مجرى الحرب الاهلية ، وكل الاحداث • لقد برهنوا بمناقشاتهم على أن الحكم السوفييتى يسانده ثوريون مخلصون يتعاطفون مع النضال ضد الرأسماليين • وهذا ما اتضح تماما خلال مجرى الحرب الاهلية •

وبعد الخبرة المكتسبة ، وبعد ما حدث فى روسيا وفنلندا والمجر وبعد تجربة عام فى الجمهوريات الديمقراطية ، فى المانيا ، لا يمكن للمرء أن يرفض ، أو يكتب مقالا عن الحاجة الى سلطة المركزية ، الى دكتاتورية وادارة موحدة لضمان ان طليعة البروليتاريا ستوحد صفوفها وتطور الدولة وتضعها على اسس جديدة فى الوقت التى تمسك فيه بحزم باعنة السلطة • لقد فضحت الديمقراطية نفسها تماما ، ولهذا السبب تزايدت بدرجة هائلة دلائل تقوية الحركة الشيوعية ، من أجل الحكم

السوفييتى ، من اجل دكتاتورية البروليتاريا ، فى جميع البلدان واتخذت اكثر الاشكال تباينا ٠

ووصل ذلك الى نقطة كان على تلك الاحزاب من امثال المستقلين الالمان والحزب الاشتراكى الفرنسى ، التى يسيطر عليها زعماء من النوع القديم ، عجزوا عن فهم الدعاية الجديدة والظروف الجديدة ، ولم يغيروا على الاطلاق نشاطهم البرلمانى ، وانما يحولونه الى وسيلة لتفادى المشاكل الهامة وشغل اهتمام العمال بالمناقشات البرلمانية ـ كان حتى على هؤلاء الزعماء ان يعترفوا بدكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفيتية ويرجع ذلك الى ان جماهير العمال تفرض وجودها وتجبرها على الاعتراف بذلك ٠

وانتم تعرفون من خطب رفاق آخرين ان انفصال حزب المستقلين الالمان ، والاعتراف بدكتاتورية البروليتاريا والحكومة السوفييتية كانا الضربة الحاسمة الاخيرة التى وجهت الى الاممية الثانية ٠ واذا اخذنا الحالة القائمة للامور فى الاعتبار ، لامكننا القول بأن الاممية الثانية قد قضى عليها ، وأن الجماهير البروليتارية فى المانيا وبريطانيا وفرنسا تنحاز الى جانب الشيوعيين ٠ ففى بريطانيا يوجد كذلك حزب من المستقلين ، يصر على الدفاع عن المشروعية وادانة عنف البلاشفة ٠ وقد بدأت اخيرا مناقشة فى صحيفتهم ٠ حسنا ، ان مسألة السوفييتات تطرح للمناقشة هناك ، وعلى اثر مقال نشر فى صحافة الطبقة العاملة البريطانية نرى مقالا كتبه رجل بريطانى يرفض ان يأخذ فى حسابه نظرية الاشتراكية ويصر على احتقاره الغبى للنظرية ، ولكنه يضع فى اعتباره ظروف الحياة فى بريطانيا ، يصل الى نتائج محددة،يقول انهم لا يستطيعون ان يدينوا السوفييتات ، بل لا بد ان يؤيدوها ٠

ويوضح ذلك ان الامور بدأت تتغير حتى بين الاقسام المتخلفة من العمال فى بلدان مثل بريطانيا ، ويمكن القول ان الاشكال القديمة للاشتراكية قد قضى عليها الى الابد ٠

واوروبا لا تتحرك نحو الاشتراكية على طريقتنا ، رغم ان أوروبا اساسا تمر بنفس التجربة ٠ وكل بلد لابد أن يمر بنفس التجربة ، على طريقته الخاصة ، وقد بدأ كل بلد يخوض صراعا داخليا ضد مناشفته وضد انتهازييه ، وضد اشتراكيه الثوريين ، الذين يوجدون تحت اسماء مختلفة وبدرجة اقل أو اكثر فى كافة البلدان ٠

نشر تقريرا صحفيا موجز فى
٧ مارس ١٩٢٠ برافدا
العدد ٥٢ ، وارفستيا فتسيك
نشر بشكل كامل فى مجلة
الشيوعية الدولية
العدد ١٠ ، ١٤ يونيو ١٩٢٠
بتوقيع ن٠ لينين

ف٠ ا٠ لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٠ ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣

من « الشيوعية اليسارية مـرض طفولى »

٤

فى النضال ضد أى الاعداء داخل حركة الطبقة العاملة نمت البلشفية واشتد عودها وتمرست ؟

أولا وقبل كل شيء فى النضـال ضـد الانتهازية التى تطورت نهائيا عام ١٩١٤ الى اشتراكية شـوفينية ، ووقفت نهائيا الى جانب البرجوازية ضـد البروليتاريا · وكان هذا بالطبع ، العدو الرئيسـى للبلشـفية داخل حركة الطبقة العاملة · ومايزال هو العدو الرئيسـى على النطاق العالمى · وقد اعار البلاشـفة هذا العدو اعظم اهتمام · وهذا الجانب من نشـاط البلاشـفة معروف الان بما فيه الكفاية خارج البلاد كذلك ·

غير أن الامر يختلف مع عدو آخر للبلشفية داخل حركة الطبقة العاملة والبلدان الاخرى لا تعرف سـوى القليل عن حقيقة ان البلشـفية تشـكلت ونمت وتمرسـت خلال سـنوات طويلة من النضـال ضـد **ثورية البرجوازية الصغيرة** ، التى تشبه الفوضوية أو تستعير بعض الشيء منها ، والتى لا ترتفـع ، فى كافة المسـائل الجوهرية ، الى مسـتوى ظروف ومتطلبـات الصراع الطبقى البروليتارى الراسخ · لقد اثبتت النظرية الماركسية ، كما اكدت تماما تجربة كل الثورات والحركات الثورية فى أوروبا ، أن المالك الصغير ، السيد الصغير (وهو نمط اجتماعى يوجد على نطاق واسـع بل وحتى جمـاهيرى فى كثير من بلدان أوروبا) الذى يعـانى دائما فى ظل الرأسـمالية من القهر ، ويتعرض غالبا لتدهور حاد وسـريع فى ظروف معيشـته ، بل وحتى الخراب ، ينتقل بسهولة الى التطرف الثورى ، لكنه عاجز عن المثابرة والتنظم والانضباط والثبات · والبرجوازى الصغير الذى تدفعه الى التهيج فظائع الرأسمالية ، هو ظاهرة اجتماعية تميز كل البلدان الرأسـمالية · ان ثبات مثل هذه الثورية ، وعمقها واتجاههـا الى التحول بسـرعة الى الخضـوع واللامبـالاة والاسـراف فى الخيـال ، وحتى الى الولع المحموم ببدعة برجوازية أو أخرى ـ كل هذا شيء معروف للجميع ومـع ذلك ، فان الاعتراف النظرى أو المجرد بهذه الحقـائق لا يخلص على الاطلاق الاحزاب الثورية من الاخطاء القديمة ، التى تظهر دائما فى مناسبات غير متوقعة ، وفى اشكال جديدة نوعا ما ، وفى حلل وملابسات لم تعرف من قبل ، وفى وضع غير معتاد بدرجة أو اخرى ·

وكثيرا ما كانت الفوضوية نوعا من العقاب على الخطايا الانتهازية لحركة الطبقة العاملة · وكلا الافتين تكمل كل منهما الاخرى · ولذا ما كان

نفوذ الفوضوية فى روسيا - رغم التركيب البرجوازى الصغير بدرجة اكبر لسكانها بالمقارنة مع البلدان الاوروبية الاخرى - ضئيلا خلال الثورتين (١٩٠٥ - ١٩١٧) ، وخلال الاعداد لهما ، فان الفضل فى ذلك لا بد أن يعود جزئيا الى البلشفية ، التى خاضت دائما نضالا لا رحمة فيه ولا يعرف المهادنة ضد الانتهازية · وأقول « جزئيا » لان الفضل الاكبر فى اضعاف نفوذ الفوضوية فى روسيا يعود الى انها استطاعت فى الماضى (سبعينات القرن التاسع عشر) ان تتطور الى ابعد الحدود ، وتكشف عن عدم صحتها بشكل مطلق وعن عدم صلاحيتها لان تكون نظرية مرشدة للطبقة الثورية ·

وعندما ظهرت البلشفية الى الوجود عام ١٩٠٣ ، اضطلعت بتقليد النضال الذى لا هوادة فيه ضد ثورية البرجوازية الصغيرة ، شبه الفوضوية (أو الفوضوية التى ترتكز على الهواية) ، وهو التقليد الذى وجد على الدوام فى الاشتراكية الديمقراطية الثورية والذى اصبح قويا على وجه الخصوص فى بلادنا خلال سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ ، عندما وضعت فى روسيا أسس حزب جماهيرى للبروليتاريا الثورية · لقد أخذت البلشفية على عاتقها وواصلت النضال ضد حزب عبر اكثر من غيره عن اتجاهات هذا النضال حول مسائل رئيسية ثلاث · أولا ، ان هذا الحزب الذى عارض الماركسية ، ورفض بعناد (أو ربما كان من الاكثر صوابا أن نقول : كان غير قادر) ان يدرك الحاجة الى تقدير موضوعى دقيق للقوى الطبقية وتوزيعها ، قبل ان يبدأ أى عمل سياسى · وثانيا ، اعتبر هذا الحزب نفسه « ثوريا » أو « يساريا » على وجه الخصوص ، بسبب اعترافه بالارهاب الفردى والاغتيال - وهو ما رفضناه نحن الماركسيين رفضا قاطعا · وعلى أساس مصلحة العمل فحسب رفضنا الارهاب الفردى ، بينما تعرض الاشخاص الذين كان فى مقدورهم ادانة ارهاب الثورة الفرنسية العظمى « على اساس مبدئى » ، أو بشكل عام الارهاب الذى استخدمه حزب ثورى منتصر يجد نفسه محاصرا من قبل برجوازية العالم باسره ، تعرضوا لسخرية بليخانوف وازدرائه اعوام ١٩٠٠ - ١٩٠٣ ، عندما كان بليخانوف ماركسيا وثوريا · وثالثا ، كان الاشتراكيون الثوريون « يعتقدون أنه من «اليسارية» السخرية من الاخطاء الانتهازية غير الكبيرة نسبيا للحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، بينما قلدوا هم انفسهم الانتهازيين المتطرفين فى ذلك الحزب ، وعلى سبيل المثال فى المسألة الزراعية ، أو فى مسألة دكتاتورية البروليتاريا ·

ومن المصادفة ، أن التاريخ قد أكد الان على نطاق واسع وعالمى الرأى الذى طالما دافعنا عنه ، وهو ، ان الاشتراكية الديمقراطية الثورية الالمانية (لاحظ ان بليخانوف قد طالب منذ ١٩٠٠ - ١٩٠٣ بطرد برنشتين من الحزب وفى عام ١٩١٣ فضح البلاشفة ، الذين واصلوا على الدوام هذا التقليد وضاعة وخسة وخيانة ليجين (١٨٩) كانت اقرب الى ان تكون الحزب الذى تحتاجه البروليتاريا الثورية لكى تحقق النصر · واليوم ، فى عام ١٩٢٠ ، بعد كل الاخفاقات المشينة وازمات فترة الحرب والسنوات الاولى لما بعد الحرب ، يمكن ان نرى بوضوح ، ان الاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين

الالمان ، من بين جميع الاحزاب الغربية ، قدموا لنا افضل الزعماء ، واستعادوا حالتهم السوية واشتد عودهم من جديد بسرعة اكبر مما فعل الاخرون ·ويمكن ان نرى ذلك فى حالة الاسبارتاكيين والجناح اليسارى ، الجناح البروليتارى من الحزب الاشتراكى الديمقراطى المستقل الالمانى الذى يخوض نضالا ضد انتهازية وتذبذب انصار كاوتسكى وهلفردنج وليدبيوروكرسبين فاذا القينا الان نظرة عامة على فترة تاريخية كاملة ، ونعنى ، من كوميون باريس حتى أول جمهورية سوفييتة اشتراكية ، فسوف نجد أن موقف الماركسية من الفوضوية بشكل عام محدد تماما وواضح · لقد برهنت الماركسية فى التحليل النهائى ، انها على صواب ، ورغم ان الفوضويين اشاروا بحق الى الاراء الانتهازية السائدة بين معظم الاحزاب الاشتراكية عن الدولة ، فيجب أن نقول ، أولا ، ان هذه الانتهازية انما ترتبط بتشويه اراء ماركس عن الدولة ، وبقمعها المتعمد (فى كتابى الدولة والثورة ، اشرت الى أن بيبل قد اخفى لمدة ستة وثلاثين عاما ، من ١٨٧٥ حتى ١٩١١ ، رسالة انجلز التى تفضح بوضوح وشدة وصراحة وبشكل محدد انتهازية الاراء الاشتراكية الديمقراطية المتداولة عن الدولة) ثانيا ، ان تصحيح هذه الاراء الانتهازية والاعتراف بالسلطة السوفييتية وتفوقها على الديمقراطية البرلمانية البرجوازية قد انطلقا بسرعة وعلى نطاق واسع من داخل هذه التيارات الاكثر ماركسية فى الاحزاب الاشتراكية فى أوروبا وامريكا ·

واتخذ النضال الذى خاضته البلشفية ضد الانحرافات « اليسارية » داخل حزبها أبعادا واسعة للغاية فى مناسبتين : عام ١٩٠٨ حول مسألة الاشتراك فى « برلمان » رجعى للغاية وفى جمعيات العمال المشروعة ، التى كانت مقيدة بأشد القوانين رجعية ، ومرة أخرى عام ١٩١٨ (صلح برست ليتوفسك) (١٩٠) حول مسألة ما اذا كان مسموحا « بمساومة » أو أخرى ·

وفى عام ١٩٠٨ طرد البلاشفة « اليساريون » من حزبنا لانهم رفضوا بعناد ان يفهموا ضرورة الاشتراك فى اشد « البرلمانات » رجعية · واستند اليساريون — الذين كان بينهم عديد من الثوريين الممتازين الذين اصبحوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء ممتازين فى الحزب الشيوعى — بشكل خاص على التجربة الناجحة لمقاطعة الانتخابات عام ١٩٠٥ · فعندما اعلن القيصر ، فى اغسطس ١٩٠٥ انعقاد « البرلمان » الاستشارى ، دعا البلاشفة الى مقاطعته ، رغم كافة الاحزاب المعارضة والمناشفة ، واكتسحت ثورة اكتوبر ١٩٠٥ ، فى الحقيقة ، هذا « البرلمان » · وبرهنت المقاطعة على انها صائبة فى ذلك الوقت ، لا لان عدم الاشتراك فى البرلمانات البرجوازية صائب بشكل عام ، وانما لاننا قدرنا بدقة الوضع الموضوعى ، الذى كان يؤدى الى تطور الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسى ، ثم الى اضراب ثورى واخيرا الى هبة · وبالاضافة الى ذلك تركز الصراع فى ذلك الوقت حول مسألة ما اذا كان من الواجب ترك انعقاد أول جمعية

تمثيلية فى يد القيصر ، أم انه من الواجب بذل محاولة الانتزاع انعقادها من أيدى النظام القديم • وطالما لم يكن هناك ، ولا يمكن أن يكون هناك أى تأكيد بوجود حالة موضوعية مماثلة ، وطالما لم يكن هناك تأكيد بوجود اتجاه مماثل وبنفس معدل التطور ، فان المقاطعة لم تكن امرا صـائبا •

لقد اثرت مقاطعة البلاشفة « للبرلمان » فى عام ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بتجربة سـياسـية قيمة للغاية ، وأوضـحت انه عند الجمع بين اشـكال النضـال العلنية وغير العلنية ، فانه من المفيد بل ومن الضرورى احيانا رفض الاشـكال البرلمانية • غير أنه سـيكون من الخطأ البالغ تطبيق هذه الخبرة فى ظروف واوضـاع أخرى تطبيقا أعمى ولمجرد التقليد وبشكل غير نقدى • لقد كانت مقاطعة البلاشـفة للدوما عام ١٩٠٦ خطأ ، رغم انهاكانت خطأ محدودا يمكن اصـلاحه بسـهولة* • أما مقاطعة الدوما فى سنتى ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ وما تلاهما فقد كانت خطأ فاحشـا يصـعب علاجه ، لانه ، من ناحية ، لم يكن من المتوقع حدوث تصـاعد سـريع فى المد الثورى وتحوله الى انتفاضة ، ومن الناحية الاخرى ، كان الوضع التاريخى باكمله السـائر نحو تجديد الملكية البرجوازية يتطلب الجمع بين النشـاط العلنى وغير العلنى : واليوم ، حين نلقى نظرة الى الوراء على تلك الفترة التاريخية التى انقضت تماما ، والتى اصبحت صلتها بالفترات اللاحقة واضـحة تماما الان ، يصـبح واضحا للغاية ان البلاشـفة ما كان بوسـعهم أن يحافظوا (ولا اقول يدعمون ويطورون) على قلب الحزب الثورى للبروليتاريا ، لو لم يدافعوا ، فى صـراع بالغ الضراوة عن ضرورة الجمع بين الاشـكال العلنية وغير العلنية للنضـال ،وعن ضرورة الاشـتراك حتى فى أشـد البرلمانات رجعية وفى عدد من المؤسسات الاخرى التى تطوقها قوانين رجعية (كجمعيات مسـاعدة المرضى الخ) •

وفى عام ١٩١٨ لم تصـل الامور الى حد الانقسـام • وفى ذلك الوقت شـكل الشـيوعيون « اليسـاريون » فحسـب جماعة خاصـة أو « تكتلا » داخل حزبنا ، ولم يدم ذلك طويلا • وفى نفس العام ١٩١٨ اعترف ابرز ممثلى « الشيوعية اليسـارية » (١٩٢) ، مثل الرفيقين راديك وبوخارين ، صراحة بخطئهما • فقد بدا لهما أن صلح برسـت ليتوفسـك كان مسـاومة مع الامبرياليين ، لا تغتفر من زاوية المبدأ ، كما تضر بحزب البروليتاريا الثورية • لقد كان حقا مسـاومة مع الامبرياليين ، ولكنها مسـاومة لا مفر منها فى تلك الظروف •

---

* ومـا ينطبق على الافراد ينطبق كذلك — مع التغييرات اللازمـة — على السـياسة والاحزاب • فليس العاقل هو من لا يخطىء • وليس هناك اناس من هذا القبيل ، ولا يمكن ان يكونوا • ان العاقل هو من يخطىء خطأ غير خطير ، ومن يسـتطع اصـلاحه بسـهولة وبسـرعة •

واليوم عندما اسمع عن هجمات الاشتراكيين الثوريين مثلا على تكتيكاتنا فى التوقيع على برست ليتوفسك ، أو عندما اسمع الرفيق لانسبورى يقول فى حديث معى « ان زعماءنا النقابيين فى بريطانيا يقولون انه اذا كانت المساومة جائزة بالنسبة للبلاشفة ، فانها جائزة لهم كذلك » وعادة ما اجيب بأن اقدم أولا مثالا بسيطا و « شائعا » :

تصوروا أن قطاع الطريق أوقفوا سيارتكم • فانكم تسلمونهم نقودكم وجواز سفركم ومسدسكم والسيارة • وفى مقابل ذلك تتخلصون من صحبة اللصوص اللطيفه • وتلك مساومة دون شك • (« أعطيك النقود والسلاح والسيارة » ، لتعطينى أنت « فرصة الخلاص بجلدى) • ومع ذلك ، فمن العسير أن تجد شخصا عاقلا يعلن ان مثل تلك المساومة « غير جائزة مبدئيا » ، أو يسمى الشخص الذى قام بهذه المساومة شريكا لقطاع الطريق (رغم أن قطاع الطريق قد يستخدمون السيارة والسلاح لسرقات أخرى) • ومساومتنا مع قطاع الطريق الامبرياليين الالمان كانت على وجه الدقة مساومة من هذا القبيل •

بيد أنه فى أعوام ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ثم فى ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ ، عندما دخل المناشفة والاشتراكيون الثوريون فى روسيا ، وانصار شيدمان (والى درجة كبيرة الكاوتسكيون) فى ألمانيا ، واوتوبادر وفردريك ادلر (فضلا عن انصار رينر وشركاهم فى النمسا ، وانصار رينوديل ولونجيه وشركاهم فى فرنسا ، وفابيون (١٩٣) ، والمستقلون والعمال فى بريطانيا ، فى مساومة مع قطاع الطريق من برجوازيتهم الخاصة ، واحيانا من البرجوازية الحليفة » ،وضد البروليتاريا الثورية فى بلدانهم ، فان جميع هؤلاء السادة كانوا يتصرفون بالفعل كشركاء لقطاع الطرق •

والنتيجة واضحة : ان رفض المساومة « مبدئيا » ، ورفض جواز المساومات بشكل عام ، بغض النظر عن نوعها ، صبيانية يصعب حتى قبولها بشكل جاد • فالقائد السياسى الذى يريد ان يكون مفيدا للبروليتاريا الثورية لا بد وان يكون قادرا على تمييز الحالات المحددة للمساومة التى لا تغتفر والتى تعتبر عن الانتهازية والخيانة ، وعليه ان يوجه كل قوة النقد وكلّ حدة الفضح الذى لا يعرف رحمة والحرب التى لا تكل ضد هذه المساومات المحددة ، والا يسمح للاساتذة السابقين للاشتراكية « العملية » والجيزويت البرلمانيين بأن يتهربوا من المسئولية ويفلتوا منها عن طريق خطب حول « المساومات بشكل عام » • وبهذه الطريقة يتنصل « زعماء » النقابات البريطانية وكذلك الجمعية الفابية وحزب العمال « المستقل » من مسئولية الخيانة التى ارتكبوها ، ومن قيامهم بمساومة تعادل فى الحقيقة اسوأ انواع الانتهازية والغدر والخيانة •

وهناك أنواع مختلفة من المساومات • ولا بد للمرء من أن يكون قادرا على تحليل الوضع والظروف المحددة لكل مساومة ، أو لكل ضرب من ضروب المساومة • ولا بد ان يتعلم المرء كيف يميز بين شخص سلم

نقوده وسلاحه لقطاع الطرق لكى يقلل من خطرهم ويسهل القبض عليهم واعدامهم ، وبين شخص يعطى نقوده وسلاحه لقطاع الطرق لكى يشارك فى قتسام الاسلاب · وفى السياسة لا يبدو الامر دائما بمثل هذه السهولة التى نراها فى هذا المثال البسيط الذى يدركه الاطفال · ومع ذلك ، فان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة ما تضع تحت ايديهم حلولا جاهزة لكل الاحداث الطارئة ، أو يدعى بأن سياسة البروليتاريا الثوريه لن تواجه اوضاعا معقدة أو صعبة ، هو دجال ليس الا ·

ولكى لا أدع أى مجال للالتباس ، ساحاول ان اشير ، ولو فى ايجاز شديد ، الى عدد من القواعد الاساسية لتحليل مساومات محددة ·

ان الحزب الذى دخل فى مساومة مع الامبرياليين الالمان بالتوقيع على صلح برست ليتوفسك كان يضع بالفعل أمميته فى التطبيق منذ نهاية عام ١٩١٤ · ولم يكن يخشى ان يدعو الى هزيمة الملكية القيصرية ، ويدين « الدفاع عن الوطن » فى حرب بين اللصوص الامبرياليين · وفضل الممثلون البرلمانيون لهذا الحزب النفى فى سيبيريا على السير فى الطريق المؤدى الى الكراسى الوزارية فى حكومة برجوازية · (١٩٤) والثورة التى اطاحت بالقيصرية واقامت جمهورية ديمقراطية واجهت هذا الحزب بامتحان هائل جديد ـ فلم يقدم على أى اتفاقات مع امبرياليته ، وانما اعد للاطاحة بهم وحقق ذلك · وعندما استولى هذا الحزب على السلطة السياسية ، لم يترك اى اثر للملكية الرأسمالية او الاقطاعية · وبعد ان نشر اتفاقيات الامبرياليين السرية والغاها ، عرض هذا الحزب السلام على جميع البلدان ، ولم يرضخ لجبروت لصوص برست ليتوفسك الا بعد ان أحبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون قبول السلام ، وبعد ان بذل البلاشفة كل ما فى وسع البشر للتعجيل بالثورة فى المانيا والبلدان الاخرى · ان الصواب المطلق لهذه المساومة التى عقدها مثل هذا الحزب فى مثل هذا الوضع ، تبدو اكثر وضوحا وجلاء يوما بعد يوم ·

لقد بدأ المناشفة والاشتراكيون الثوريون فى روسيا (مثل كل زعماء الاممية الثانية فى جميع انحاء العالم فى سنوات ١٩١٤ ـ ١٩٢٠) الخيانة بتبريرهم بشكل مباشر او غير مباشر شعار « الدفاع عن الوطن » ، اى ، الدفاع عن برجوازيتهم الغاصبه · ومضوا فى طريق الخيانة بدخولهم فى ائتلاف مع برجوازيتهم ضد البروليتاريا الثورية فى بلادهم · وكان تكتلهم ، اولا مع كيرنسكى والكاديت ، ثم مع كولتشاك ودينكين فى روسيا ـ مثل تكتل اخوانهم فى الفكر فى الخارج مع برجوازية بلادهم ـ انتقالا فى الحقيقة الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا · وكانت مساومتهم مع قطاع الطرق الامبرياليين ، يعنى من البداية حتى النهاية تحولهم الى شركاء فى اللصوصية الامبريالية ·

١٠

بعض الاستنتاجات

... يوضح تاريخ حركة الطبقة العاملة الان ، انها فى كافة البلدان ، على وشك أن تدخل (وهى تدخل بالفعل) فى صراع تخوضه الشيوعية الناشئة والتى يشتد عودها وتتقدم نحو النصر ، ضد المنشفية أولا ، أى ضد الانتهازية والاشتراكية الشوفينية (الضرب المحلى فى كل بلد معين) ، ثم ضد الشيوعية اليسارية ، كأمر مكمل لذلك اذا اردنا القول . ولقد تطور الصراع الاول فى كافة البلدان ، وكما يبدو دون استثناء ، كمبارزة بين الاممية الثانية (التى لفظت انفاسها بالفعل) والاممية الثالثة أما الصراع الاخير ، فيمكننا ان نراه فى المانيا وبريطانيا العظمى وايطاليا وأمريكا (وعلى اية حال ، فان قسما معينا من العمال الصناعيين فى العالم (١٩٥) والاتجاهات النقابية الفوضوية تدافع عن اخطاء الشيوعية اليسارية الى جانب قبولها الشامل ودون تحفظ تقريبا للنظام السوفييتى) وفى فرنسا (موقف قسم من النقابيين السابقين من الحزب السياسى والبرلمانية ، الى جانب قبولهم للنظام السوفييتى كذلك) ، وفى كلمات أخرى فان الصراع يجرى دون شك ليس على نطاق دولى فحسب ، وانما على نطاق العالم بأسره .

بيد أنه فى الوقت الذى تمر فيه حركة الطبقة العاملة فى كل مكان بالفعل بنفس المدرسة التى تعدها للانتصار على البرجوازية ، فانها تحقق هذا التطور بطريقتها الخاصة فى كل بلد . والبلدان الرأسمالية المتقدمة والكبيرة تقطع هذا الطريق بسرعة أكبر كثيرا مما فعلت البلشفية ، التى منحها التاريخ خمسة عشر عاما لتعد نفسها للنصر كاتجاه سياسى منظم . وفى فترة وجيزة لا تتعدى العام سجلت الاممية الثالثة بالفعل انتصارا حاسما ، فقد هزمت الاممية الثانية الصفراء الاشتراكية الشوفينية ، التى كانت منذ بضعة شهور فحسب أقوى كثيرا بالمقارنة مع الاممية الثالثة ، وبدت قوية الاركان ، ولقيت كل مساندة ممكنة ــ مباشرة وغير مباشرة ، مادية (من مناصب وزارية ، وجوازات سفر ، وصحافة) وأيديولوجية ــ من جانب البرجوازية العالمية .

ومن الضرورى الان ان يضع الشيوعيون فى كل بلد وبوعى كامل كلا من الاهداف الرئيسية للنضال ضد الانتهازية والمذهبية « اليسارية » ، والسمات المحددة التى يتخذها هذا النضال ، والتى لابد وان يتخذها بالضرورة فى كل بلد ، بما يتفق والطابع المتميز لاقتصاده وسياسته وثقافته وتركيبه القومى (ايرلندا ، الخ) . ومستعمراته ، تقسيماته الدينية ،

وهلم جرا • وعدم الارتياح الى الامية الثانية تلمسه فى كل مكان ، وهو ينتشر ويتعاظم ، بسبب انتهازيتها وعجزها وعدم قدرتها على خلق مركز قيادى حقا ومتمركز حقا قادر على توجيه التكتيكات الدولية للبروليتاريا الثورية فى نضـالها من اجل جمهورية سـوفييتية عـالمية • ويجب ان ندرك بوضوح ان مثل هذا المركز القيادى لا يمكن ان يقام على اساس قواعد نضال تكتيكية مصبوبة فى قوالب موحدة بشكل ميكانيكى • فطالما وجدت الفوارق القومية وفى الدولة بين الشعوب والبلدان ـ وستستمر فى الوجود لفترة طويلة قادمة ، حتى بعد ان تقام دكتاتورية البروليتاريا على نطاق العالم ـ فان وحدة التكتيكات الدولية لحركة الطبقة العاملة الشيوعية فى كافة البلدان ، لا تتطلب ازالة التنوع أو قمع الفوارق القومية (وهو ما يعتبر اضغاث أحلام فى الوقت الحاضر) ، وانما تطبيق المبـادىء **الرئيسـية** للشيوعية (السلطة السوفييتية ودكتاتورية البروليتاريا) ، بما يؤدى الى **تعديل صـائب** لهذه المبـادىء فى جوانب خاصة معينة ، وملائمتها وتطبيقها بشـكل صـائب على الخصائص القومية وخصائص الدولة القومية ان استقصاء ودراسة واستقراء واستيعاب الخصائص والمميزات القومية ، **وبالطريقة المحددة** التى يجب ان يعالج بها كل بلد مهمة دولية مفردة : الانتصار على الانتهازية والمذهبية اليسارية داخل حركة الطبقة العاملة والاطـاحة بالبرجوازية ، واقامة جمهورية سـوفييتية ودكتاتورية بروليتارية ـ ذلك هو الواجب الاساسى فى الفترة التاريخية التى تمر بها كافة البلدان المتقدمة (وليست هذه البلدان وحدها) والشىء بالطبع ـ قد تحقق بالفعل : فطليعة الطبقة العاملة قد تم كسبها ووقفت الى جانب الحكومة السوفييتية وضد البرلمانية ، الى جانب دكتاتورية البروليتاريا وضد الديمقراطية البرجوازية • ويجب أن تركز كل الجهود وكل الاهتمام الان على الخطوة **التالية** ، التى قد تبدو ـ وهى من زاوية معينة تبدو بالفعل ـ أقل اهمية ، ولكنها ، من ناحية أخرى ، أقرب بالفعل الى الانجاز العملى للمهمة • وهذه الخطوة هى • البحث عن اشـكال **الانتقـال** الى أو **الاقتراب** من الثورة البروليتارية •

لقد تم كسب الطليعة البروليتارية أيديولوجيا • وهذا هو الشـىء الرئيسى • فبدون ذلك لا يمكننا حتى أن نخطو الخطوة الاولى نحو النصر • ولكن لا تزال الشـقة بعيدة جدا بين هذا وبين النصر • فالنصر لا يمكن كسبه بالطليعة وحدها • ان القاء الطليعة وحدها الى المعركة الحاسـمة ، قبل ان تكون الطبقة بأكملها والجماهير العريضـة قـد اتخذت اما موقف المسـاندة المباشرة للطليعة ، أو على الاقل موقف الحياد المشـبع بروح التعاطف معها واسـتحالة مسـاندتها للعدو ، سـيكون ليس مجرد حماقة وانما جريمة أيضا • والدعاية والاثارة وحدهما ليسـتا كافيتين لكى تتخذ الطبقة بأكملها والجماهير العريضة للشعب العامل ، ممن يقهرهم رأس المال مثل هـذا الموقف • ولتحقيق ذلك ، ينبغى ان تتوفر للجمـاهير تجربتهـا السياسية الخاصة • وهذا هو القانون الاسـاسى لجميع الثورات الكبرى ، الذى تأكد الان بقوة ووضوح بالغين لا فى روسـيا وحدها وانما فى المانيا

كذلك ٠ ولكى تتحول بحزم نحو الشيوعية ، كان من الضرورى ، ليس فقط للجماهير الجاهلة والامية فى روسـيا ، وانمـا كذلك للجمـاهير المتعلمة والمسـتنيرة فى المانيا ، ان تدرك من خلال تجربتها المريرة الخاصة من العجز والضعف المطلق لحكومة فرسان الاممية الثانية ، ومن تقاعسها وخضوعها للبرجوازيـة ، كان عليهـا ان تدرك ان دكتـاتورية الرجعيين المتطرفين (كورنيلوف فى روسـيا ، وكاب وشـركاه فى المانيا) هى بالضرورة البديل الوحيد لديكتاتورية للبروليتارية ٠

ان الهدف العاجل للطليعة الواعية طبقيا لحركة الطبقة العاملة الدولية ، أى الاحزاب ، والجماعات ، والاتجاهات الشيوعية ، هو ان تكون قادرة على قيادة الجماهير العريضة (التى ما تزال فى معظمها بليدة الحس خامدة تغط فى سـباتها اسـيرة التقاليد) الى موقعها الجديد ، أوبالاحرى ، تكون قادرة على قيادة ، ليس فقط ، حزبها وانما هذه الجماهير كذلك فى تقدمها وانتقالها نحو الموقع الجديد ٠ وبينما الهدف التاريخى الاول (هدف كسب الطليعة الواعية طبقيا للبروليتاريا الى جانب السلطة السوفييتية ديكتـاتورية الطبقة العـاملة) لم يكن من الممكن تحقيقه دون انتصـــار سـياسى وايديولوجى كامل على الانتهازية والشـوفينية الاشتراكية ، فان الهدف الثانى والعاجل ، والذى يتمثل فى القدرة على قيادة الجماهير الى موقع جديد يضمن انتصـار الطليعة الثورية لا يمكن تحقيقه دون تصفية المذهبية اليسـارية ، ودون القضـاء تماما على اخطائها ٠٠٠٠

كتب فى أبريل ـ مايو ١٩٢٠

نشر على شكل كتيب

بواسطة دار النشر الحكومية

فى بتروجراد فى يونيو ١٩٢٠

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣١ ص ٣١ ـ ٣٩ و ٩٠ ـ ٩٣

من «دراسة عن المهام الرئيسية للمؤتمر الثانى للاممـــية الشيوعية (١٩٦)

١٨ - يعتبر المؤتمر الثانى للاممية الثالثة الاراء المتعلقة بعلاقة الحزب بالطبقة والجماهير ، والراى القـائل بانه ليس من الضـرورى ان تشترك الاحزاب الشـيوعية فى البرلمانات البرجوازية وفى النقابات الرجعية ، آراء خاطئة . وقد دحضـت هذ ه الاراء بالتفصيل فى قرارات خاصــة للمؤتمر الحالى ، وأيدها بشـكل كامل حزب العمال الشيوعى فى المانيا (١٩٧) ، وجزئيا الحزب الشيوعى السـويسـرى ، ومجلة كومينيزموس لسـان حال سكرتارية شرق أوروبا للاممية الشيوعية فى فينا ، والسكرتارية التى حلت الان فى امستردام (١٩٨) ، وعديد من الرفـاق الهولنديين ، وعديد من المنظمات الشيوعية فى بريطانيا العظمى ، مثل الاتحاد الاشتراكى للعمال (١٩٩) ، الخ ، على سبيل المثال ، وكذلك عمال العالم الصناعيون فى الولايات المتحدة ولجان ملاحظى الورش فى بريطانيا العظمى ، الخ .

ومع ذلك ، فان المؤتمر الثانى للاممية الثالثة يعتبر أنه من الممكن والمرغوب فيه أن تقوم المنظمات السـابقة التى لم تنضم بعد رسـميا الى الاممية الشيوعية بالانضمام اليها على الفور ، لا ننا فى الظروف الحاضرة وبخاصة فيما يتعلق بعمال العالم الصناعيين فى الولايات المتحدة واستراليا وكذلك لجان ملاحظى الورش فى بريطانيـا العظمى ، نتعـامل مع حركة جماهيرية وبروليتارية بحق ، تقف فى كل الامور الرئيسـية بالفعـل الى جانب المبادىء الاسـاسـية للاممية الشيوعية . والاراء الخاطئة التى تدافع عنها هذه المنظمات فيما يختص بالاشتراك فى البرلمانات البرجوازية لا يمكن ارجاعها فى الاساس الى تأثير العناصر الوافدة من البرجوازية ، والتى تحمل الى الحركة اراءها البرجوازية الصغيرة اسـاسا - الاراء الشبيهة بما يدافع عنه الفوضويون - قدرما ترجع الى انعدام الخبرة السياسية للبروليتاريين الثوريين تماما والمرتبطين بالجماهير .

ولهذا السبب ، يطلب المؤتمر الثانى للاممية الثالثة من كل التنظيمات والجماعات الشيوعية فى البلدان الانجلوسكسونية ، حتى اذا لم ينضـم عمال العالم الصناعيون ولجان ملاحظى الورش على الفور الى الاممية الثالثة ، أن ينتهجوا سـياسـة ودية للغاية حيال هذه التنظيمات ، وأن يقيموا صلات أوثق معها ومع الجماهير التى تتعاطف معها ، وأن يشرحوا لها بروح ودية - وعلى أساس خبرة جميع الثورات ، وبخاصة الثورات الروسية الثلاث فى القرن العشرين - خطأ ارائها التى أشرنا اليها من قبل

والا يكلوا عن بذل مزيد من الجهد من أجل الوحدة مع هذه التنظيمات لتكوين حزب شيوعى واحد ٠

١٩ ـ وفى هذا الخصوص ، يلفت المؤتمر انتباه كل الرفاق ، بخاصة فى البلدان اللاتينية والانجلوسكسونية ، الى حقيقة انه ، منذ الحرب ، يجرى انقسام ايديولوجى عميق بين الفوضويين فى جميع انحاء العالم فيما يتعلق بالموقف الذى يجب اتخاذه من دكتاتورية البروليتاريا والحكومة السوفييتية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، يمكن ملاحظة ادراك سليم لهذه المبادىء على وجه الخصوص بين العناصر البروليتارية التى دفعتها نحو الفوضوية كراهيتها المشروعة والعميقة للانتهازية والاصلاحية التى تميزت بها أحزاب الاممية الثانية ٠ وهذا الادراك ينمو ، وكلما ازداد انتشارا بينهم ، كلما ازداد تعرفهم على تجربة روسيا وفنلندا والمجر ولاتفيا وبولندا وألمانيا ٠

ولذلك يعتبر المؤتمر ان من واجب جميع الشيوعيين ان يبذلوا كل ما فى وسعهم لمساعدة كل العناصر البروليتارية الجماهيرية على التخلى عن الفوضوية والانتقال الى جانب الاممية الثالثة ٠ ويشير المؤتمر الى أنه بقدر ما تنجح الاحزاب الشيوعية الحقة فى كسب العناصر البروليتارية الجماهيرية بدرجة اكبر من المثقفين والعناصر البرجوازية الصغيرة ، بعيدا عن الفوضوية ، بقدر ما يكون ذلك معيارا لنجاح هذه الاحزاب ٠

٤ يوليو ١٩٢٠

كتب فى ٤ يوليو ١٩٢٠

نشر فى جريدة

الشيوعية الدولية
العدد ٢

ف٠ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣١ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠١

من مقال « أزمة الحزب » (٢٠٠)

تعتبر فرضيات بوخارين وشركاه آخر مهاوى الانحطاط فى التفسخ الايديولوجى · ونجد فيها واحدا من هذه « التحولات » التى اعتاد الماركسيون فى الايام السالفة أن يسموها « ليست تاريخية بقدرما هى هستيرية » · وتقول الفرضية ١٧ : « فى الوقت الحاضر ، لا بد وان تكون لتلك الترشيحات صفة الالزام (أى ترشيحات النقابات « للادارات الرئيسية والمجالس المركزية » المعنية) ·

وهذا انفصال عن الشيوعية وانتقال الى النقابية · وهو ، فى جوهره ، تكرار لشعار شليابنيكوف « حولوا الدولة الى نقابة » ، ويعنى نقل جهاز المجلس الاقتصادى الاعلى تدريجيا الى النقابات المعنية · وعندما تقول « اقترح ترشيحات الزامية » فان ذلك يعنى على وجه الدقة قولك ، « انا أعين » ·

والشيوعية تقول : ان الحزب الشيوعى ، طليعة البروليتاريا ، يقود جماهير العمال غير الحزبيين ، ويعلم ويعد ويربى ويدرب الجماهير (« مدرسة » الشيوعية) ـ العمالية أولا ثم الفلاحية ـ ويساعدها فى النهاية على أن تركز فى ايديها ادارة الاقتصاد القومى بأسره ·

والنقابية تسلم لجماهير العمال غير الحزبيين ، الموزعين فى الصناعات ، ادارة صناعاتهم (الادارات الرئيسية والمجالس المركزية) ، وبذلك تجعل الحزب لا لزوم له ، وتعجز عن مواصلة حملة دؤوبة سواء من أجل تدريب الجماهير أو من أجل أن تركز فى يدها بالفعل ادارة الاقتصاد القومى بأسره ·

ويقول برنامج الحزب الشيوعى الروسى : « يجب أن تصل النقابات فى النهاية (ويعنى ذلك انها لم تصل بعد أو حتى فى طريقها لان تصل) الى أن تركز واقعيا فى أيديها (أى فى أيدى النقابات ، أى ، أيدى الجماهير المنظمة تماما ، وأى امرىء سيرى انه مازال علينا ان نسير بعيدا حتى الى مشارف هذا التركيز الواقعى) ···· تركز ماذا ؟ « الادارة بأسرها والاقتصاد القومى بأسره ككائن اقتصادى واحد » (ومن ثم ليس فروعا من الصناعة ، أو حتى صناعة بأسرها ، وانما الصناعة بالاضافة الى الزراعة الخ · فهل نحن فى أى مكان قريبون من ان نركز بالفعل ادارة الزراعة فى أيدى النقابات ؟) · ثم يتحدث برنامج الحزب الشيوعى الروسى عن « الروابط » بين « ادارة الدولة المركزية » و « الجماهير العريضة من الكادحين » وعن « مشاركة النقابات فى ادارة الاقتصاد » ·

فلماذا يكون لدينا حزب ، اذا كانت الادارة الصناعية ستعينها (الترشيح الالزامى) النقابات التى يشكل تسعة اعشار اعضائها من عمال غير حزبيين ؟ لقد اقتنع بوخارين نفسه بما يتضمن عمليا ونظريا ومنطقيا انقساما فى الحزب ، أو ، بالاحرى ، انفصال النقابيين عن الحزب ٠

وبينما كان تروتسكى هو (الاساس فى الصراع « تخطاه » بوخارين الان و « غطى عليه » تماما ، ودفع بوخارين بالصراع الى توازن جديد تماما باقناع نفسه بخطأ اكثر خطورة من كل اخطاء تروتسكى اذا ما جمعت معا ٠

كتب فى ١٩ يناير ١٩٢١

برافدا ، العدد ١٣

٢١ يناير ١٩٢١

ف٠ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٢ ، ص ٤٩ ـ ٥١

من « تقرير حول دور ومهام النقابات التى فى ٢٣ يناير ١٩٢١ فى اجتماع للمجموعة الشيوعية فى المؤتمر الثانى لعمال المناجم فى عموم روسيا »

فى المؤتمر الثانى للسوفييتات ، قلت انه يجب علينا ان نقلل من السياسة • وعندما قلت ذلك اعتقدت انه لن يكون لدينا اخطاء سياسية اكثر ، ولكن ها نحن اليوم ، وبعد ثلاث سنوات من الثورة السوفييتية نتحدث عن النقابية • وهذا أمر مشين • واذا كان قد قيل لى منذ ستة شهور اننى سوف أكتب عن النقابية ، لقلت اننى أفضل أن أكتب عن البرونباس • والان اصبنا بالارتباك ، ودفع الحزب الى الوراء • أن خطأ صغيرا ينمو الى خطأ كبير • وهذا ما يقع فيه الرفيق شليابنيكوف • والنقطة ١٦ من فرضيات الرفيق تروتسكى تعطى تعريفا صائبا لخطأ شليابنيكوف •

وفى محاولة للتغطية تعلق بوخارين بشليابنيكوف ، بيد أنه كان من الافضل له أن يتعلق بقشة • انه يعد النقابات بترشيحات ملزمة ، وهو مايعنى انه سيكون لها الكلمة الاخيرة فى التعيينات • بيد أن هذا على وجه الدقة هو ما يقوله شليابنيكوف • والماركسيون يحاربون النقابية فى جميع انحاء العالم • ونحن نحارب داخل الحزب منذ أكثر من عشرين عاما ، وقد اعطينا العمال دليلا واضحا على أن الحزب هو شىء من نوع معين يحتاج الى رجال بعيدى النظر وعلى استعداد للتضحية ، وانه يرتكب اخطاء ، ولكنه يصححها ، وانه يوجه وينتقى الرجال الذين يعرفون طريقنا وما يعترضه من عقبات • وهو لا يخدع العمال • ولا يقدم وعودا لا يستطيع أن يفى بها • واذا ما تجاهلت النقابات فسوف تشوش كل ما حققناه طوال السنوات الثلاث الماضية • وقد قال لى الرفيق بوخارين الذى كنت اناقش معه هذا الخطأ :

والترشيحات الالزامية تعنى بالنسبة لى انها ستجرى تحت توجيه لجنة الحزب المركزية • ولكن فى هذه الحالة ، ما هى الحقوق التى نعطيها لهم ؟ لن تكون هناك فرصة عند ئذ لعمل كتلة • والعمال والفلاحون طبقتان متميزتان • ولنتحدث عن تخويل الحق للنقابات بعد أن تنتشر الكهرباء فى جميع انحاء البلاد ـ واذا عزمنا على تحقيق ذلك خلال عشرين عاما

فسيكون عمــلا سريعا بصورة لا تصدق ، اذ يمكن القيام به بسـرعة • والحديث عن ذلك قبل ذلك سيكون خداعا للعمال • باعمالها ، ولان الحزب بذل جهودا كبيرة دون اى تشويش •

فماذا يعنى ذلك ؟

هل يعرف ككل عامل كيف يدير شـــئون الدولة ؟ ان الذين يعملون فى المجالات العملية يعرفون ان ذلك غير صحيح ، وان ملايين من عمالنا المنظمين يمرون بما قلناه دائما عن النقابات كمدرسـة للشيوعية والادارة • وعندما يلتحقون بهذه المدرسة لعدد من السنين ، سيتعلمون كيف يديرون ، لكن ذلك يتم ببطء • فنحن لم نقض حتى على الاميـة • ونحن نعرف ان العمال الذين لهم صـلات بالفلاحين عرضـة لان يقعوا فريسـة للشعارات غير البروليتارية • فكم من العمال يشـارك فى الحكومة ؟ بضعة آلاف فى جميع انحاء روسـيا وليس اكثر • واذا قلنا ان النقابات وليس الحزب هى التى تحدد المرشحين وتدير ، فقد يبدو ذلك ديمقراطيا للغاية ، وقد يسـاعدنا على كسـب بضعة أصوات ، ولكن ليس لوقت طويل • وسيكون قاتلا بالنسـبة لدكتاتورية البروليتاريا •

اقرأوا قرار المؤتمر الثانى للكومنترن • لقد ذاعت قراراته فى جميع ارجاء العالم • وكشـف المؤتمر الاشـتراكى الاخير فى فرنسـا اننا قد كسـبنا اغلبية فى بلد تشـيد فيه الشـوفينية ، لقد قسـمنا الحزب وطردنا الزعماء المتعفنين ، وقمنا بذلك فى معارضـة للنقابيين • وتبنى أفضـل العمال والزعماء هنـاك جميعهم نظريتنا • وحتى النقابيون ـ النقابيون الثوريون ـ يقفون الى جانبنا فى جميع انحاء العالم • وقد قابلت بنفسى نقابيين امريكيين ، يقولون ، بعد زيارتهم لهذا البلد : « انكم لا تستطيعون فى الحقيقة قيادة البروليتاريا دون حزب » • وكلكم تعرفون ان هذه حقيقة ومن غير المناسـب نهائيا بالنسـبة للبروليتاريا ان تندفع الى احضـان النقابية وتتحدث عن الترشـيحات الملزمة « لمؤتمرات المنتجين فى عمـوم روسيا » • فهذا امر خطير ويعرض للخطر دور الحزب القيادى • ان نسبة مئوية محدودة للغاية من العمال فى بلادنا منظمة الان ، وسوف تسير غالبية الفلاحين خلف الحزب لان سياسته صائبة ولانه استطاع خلال محنة صلح بريست ، أن يقوم بتضحيات وتراجعات مؤقتة لا بد منها • فهل نلقى بكل ذلك جانبا ؟ وهل كان طرح الرياح ؟ كلا ، لقد كسب ذلك كله الحزب خلال عقود من العمل الشاق • وكل امرىء يصدق كلمة البلاشفة ، الذين مروا بعشرين عاما من التدريب الحزبى •

لكى تحكم فانك تحتاج الى جيش من الشيوعيين الثوريين المتمرسين وهم يتوفرون لدينا ، ونحن نسميهم الحزب • وكل هذا الهراء النقابى عن الترشيحات الملزمة للمنتجين يجب ان يلقى به الى سلة المهملات • فالتقدم

على هذه الخطوط قد يعنى القاء الحزب جانبا وجعل دكتاتورية البروليتاريا فى روسيا امرا مستحيلا ٠

وهذا الراى الذى اعتقـد ان واجبى الحزبى يفرض على ان اقـدمه لكم ٠ وفى رايى فانه يجد تعبيرا عنه فى شكل مقترحات عملية فى البرنامج المسمى مشروع قرار المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى ٠

نشر فى نشرة المؤتمر الثانى

لعمال المناجم فى عموم روسيا

العدد ١ ، ٢٥ يناير ١٩٢١

ف٠ا٠لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٢ ص ٦٠ ـ ٦٢

من « مرة أخرى حول النقابات والوضع الجارى واخطاء تروتسكى وبوخارين »

خلال المناقشة ابدى الرفيق شليابنيكوف ومجموعته ، التى تسمى بالمعارضة العمالية (٢٠١) اكثر الاتجاهات النقابية صراحة • ولما كان ذلك انحرافا واضحا عن الشيوعية والحزب ، فلا بد ان نضعه فى حسابنا ونناقشه ، ونبذل جهدا دعائيا خاصا تحت العبارة النقابية « الترشيحات الملزمة » (من النقابات الى الهيئات الادارية) يحاول تبرئة نفسه فى عدد اليوم من برافدا ، لكننى اخشى ان يكون خط دفاعه عن نفسه غير فعال نهائيا وخاطئا تماما • انه يريد منا ان نعرف ، كما ترون ، أنه يعالج دور الحزب فى نقاطه الاخرى • وعلىان اعتقد ذلك ! واذا كان الامر غير ذلك لكان اكثر من مجرد خطأ ، يتطلب التصحيح ويسمح ببعض التعديل البسيط انه قد يكون انسحابا من الحزب • وعندما تقول « ترشيحات ملزمة » لكنك تهمل ان تضيف ، على الفور وفى نفس المكان ، انها **ليست** ملزمة للحزب ، يكون لديك انحرافا نقابى ، وهذا لا يتفق مع الشيوعية وبرنامج الحزب • واذا اضفت :« ملزمة ولكن ليس للحزب » فانك تعطى العمال غير الحزبيين احساسا زائفا بأن لديهم زيادة ما فى حقوقهم ، بينما فى الحقيقة لن يكون هناك تغيير على الاطلاق • وكلما اصر الرفيق بوخارين على انحرافه عن الشيوعية ـ وهو انحراف خاطىء نظريا وخادع سياسيا ـ كلما كانت ثمار عناده باعثة على الاسى • فليس فى امكانك الدفاع عن فرضية يتعذر الدفاع عنها • والحزب لا يعارض فى توسيع حقوق العمال غير الحزبيين بشكل عام ، بيد ان قليلا من التفكير سيوضح ما يمكن وما لا يمكن عمله فى هذا الخصوص •

وخلال مناقشات المجموعة الشيوعية فى المؤتمر الثانى لعمال المناجم فى عموم روسيا ، هزم برنامج شليا بنيكوف رغم المساندة التى حصل عليها من الرفيق كيسيلوف ، الذى يتمتع بنفوذ خاص فى هذا الاتحاد : وفاز برنامجنا بـ ١٣٧ صوتا وبرنامج شليابنيكوف بـ ٦٢ صوتا ، وتروتسكى بـ ٨ أصوات • ان الوعكة النقابية لا بد من أن تعالج وسوف تعالج •

كتب فى ٢٥ يناير ١٩٢١
نشر على شكل كتيب
فى ٢٥ ، ٢٦ يناير ١٩٢١
بواسطة القسم الصحفى لسوفييت
موسكو لمندوبى العمال والفلاحيين والجيش الاحمر
بتوقيع : ن• لينين

ف•ا• لينين
المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٢ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧

مشروع قرار أولى للمؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى حول الانحراف النقابى والفوضوى فى حزبنا

١ - ان انحرافا نقابيا وفوضويا قد ظهر بشكل واضح فى حزبنا فى الشهور القليلة الماضية . ويتطلب ذلك اكثر الاجراءات حزما فى النضال الايديولوجى ومن أجل تطهير الحزب كذلك واستعادته لصحته

٢ - ان الانحراف المشار اليه انما يرجع جزئيا الى تدفق المناشفة السابقين الى الحزب ، وكذلك العمال والفلاحين الذين لم يستوعبوا بعد بشكل كامل النظرة العالمية الشيوعية ومع ذلك فان هذا الانحراف يرجع فى الاساس الى التأثير الذى يمارسه على البروليتاريا وعلى الحزب الشيوعى ، العنصر البرجوازى الصغير ، الذى ما يزال قويا للغاية فى بلادنا ، والذى يولد بالضرورة التذبذب نحو الفوضوية ، وبخاصة فى وقت تدهورت فيه ظروف الجماهير بدرجة كبيرة نتيجة لسوء المحصول وللاثار المدمرة للحرب ، وعندما تؤدى تسريحات جيش يبلغ الملايين الى تسريح مئات ومئات الالاف من الفلاحين والعمال العاجزين عن ان يجدوا على الفور وسيلة منتظمة للكسب .

٣ - ان اكثر تعبير كامل نظريا ومحدد بوضوح عن هذا الانحراف (أو : واحد من اكثر التعبيرات كمالا عن هذا الانحراف) هو الدراسات وغيرها من الانتاج الادبى لما يسمى بمجموعة المعارضة العمالية .

ويوضح ذلك بشكل كاف على سبيل المثال ، الفوضوية التالية التى تقدمها هذه المجموعة : « ان تنظيم ادارة الاقتصاد القومى هى وظيفة مؤتمر للمنتجين فى عموم روسيا ، المنظمين فى اتحادات صناعية تنتخب هية مركزية تدير كل الاقتصاد القومى للجمهورية » .

والافكار الكامنة فى هذه العبارة وفى غيرها من العبارات المماثلة خاطئة جذريا من الناحية النظرية ، وتمثل انفصالا كاملا عن الماركسية والشيوعية ، وعن التجربة العملية لكل الثورات شبه البروليتارية والثورة البروليتارية الحالية .

اولا ، ان فكرة « المنتج » تربط البروليتاريين واشباه البروليتاريين والمنتجين السلعيين الصغار ، وبالتالى تبتعد جذريا عن المفهوم الاساسى للصراع الطبقى وعن المطلب الاساسى بضرورة وضع فارق محدد بين الطبقات .

ثانيا ، ان دعوة الجماهير غير الحزبية أو مغازلتها ، التى عبرت عنها الفرضية السالفة الذكر هى انحراف جذرى بالمثل عن الماركسية وتعلمنا الماركسية ـ وهذه العقيدة لم تصدق عليها فحسب بشكل رسمى كل الاممية الشيوعية فى قرارات المؤتمر الثانى (١٩٢٠) للكومنترن حول دور الحزب السياسى للبروليتاريا ، وانما اكدتها كذلك ثورتنا فى الممارسة ـ ان الحزب السياسى للطبقة العاملة ، أى الحزب الشيوعى ، هو وحده القادر على توحيد وتدريب وتنظيم طليعة البروليتاريا وكل جماهير الشعب العامل والتى ستستطيع وحدها مقاومة التذبذبات البرجوازية الصغيرة المحتومة لهذه الجماهير والتقاليد والانعكاسات المحتومة للنقابية الحرفية الضيقة أو الاوهام الحرفية بين البروليتاريا ، وتوجيه كل النشاط الموحد للبروليتاريا بأسرها ، أى قياتها سياسيا ، ومن خلالها ، كل جماهير الشعب العامل وبدون ذلك ستكون دكتاتورية البروليتاريا غير الحزبية، وفى علاقة العامل الاول والثانى بكل جماهير الشعب العامل ، هو انحراف نظرى جذرى عن الشيوعية ، انحراف نحو النقابية والفوضوية ، وهذا الانحراف يتخلل جميع آراء مجموعة المعارضة العمالية ٠

٤ ـ يعلن المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى انه يعتبر كافة المحاولات من جانب المجموعة المذكورة ، ومن جانب غيرهما من الاشخاص للدفاع عن آرائهم المضللة بالاشارة الى الفقرة ٥ من القسم الاقتصادى لبرنامج الحزب الشيوعى الروسى ، التى تتناول دور النقابات ، محاولات خاطئة جذريا ٠ وتقول هذه الفقرة ان « النقابات يجب ان تصل فى النهاية الى تركيز واقعى لكل ادارة الاقتصاد القومى باسره فى أيديها ككائن اقتصادى واحد » وانها سوف « تضمن بهذه الطريقة صلات لا تنفصم بين ادارة الدولة المركزية ، والاقتصاد القومى ، والجماهير العريضة للشعب العامل » و « تجذب » هذه الجماهير « الى الادارة الاقتصادية المباشرة » ٠

وهذه الفقرة فى برنامج الحزب الشيوعى الروسى تقول كذلك ان أحد الشروط اللازمة للدولة التى « يجب ان تصل اليها النقابات فى النهاية » هى العملية التى من خلالها « تحرر نفسها بشكل متزايد من الروح النقابية الحرفية الضيقة « وتضم اغلبية » وفى النهاية كل « الشعب العامل ٠

وأخيرا ، فان هذه الفقرة فى برنامج الحزب الشيوعى الروسى تؤكد انه بفضل قوانين الاتحاد الاشتراكى الروسى للجمهوريات السوفييتية والتطبيق القائم ، تشارك النقابات فى جميع الهيئات المركزية والمحلية للادارة الصناعية » ٠

وبدلا من دراسة التجربة العملية للمشاركة فى الادارة ، وبدلا من تطوير هذه التجربة بصورة اكبر ، بما يتفق بدقة مع النجاحات التى

تحققت والاخطاء التى تم اصلاحها ، يقدم النقابيون والفوضويون « مؤتمرات أو مؤتمر المنتجين » كشعار عاجل « لينتخب » هيئات الادارة الاقتصادية • وهكذا ، يجرى التهرب تماما من الحزب والقضاء تماما على دور الحزب القيادى والتعليمى والتنظيمى فى علاقته بنقابات البروليتاريا ، وفى علاقة الاخيرة بالجماهير شبه البرجوازية الصغيرة والجماهير البرجوازية الصغيرة تماما من الشعب العامل ، وبدلا من مواصلة وتصحيح العمل التطبيقى لبناء أشكال جديدة من الاقتصاد الذى بدأته بالفعل الدولة السوفييتية ، نحصل على تخريب فوضوى برجوازى صغير لهذا العمل ، يمكن ان يؤدى فحسب الى انتصار الثورة المضادة البرجوازية •

٥ ـ بالاضافة الى المغالطات النظرية والموقف الخاطىء جذريا من التجربة العملية للتنظيم الاقتصادى الذى بدأته بالفعل الحكومة السوفييتية ، يرى مؤتمر الحزب الشيوعى الروسى فى آراء هذه المجموعة وما يماثلها من مجموعات وأشخاص خطأ سياسيا فاحشا وخطرا سياسيا مباشرا على وجود دكتاتورية البروليتاريا ذاتها •

وفى بلد مثل روسيا ، فان التفوق العددى الساحق للعنصر البرجوازى الصغير ، والخراب ، والافقار والاوبئة ، ونقص المحصولات والعوز ، والمصاعب التى نجمت بالضرورة عن الحرب ، تولد بشكل خاص تذبذبات حادة فى مزاج الجماهير البرجوازية الصغيرة وشبه البروليتارية • فهى تميل اولا الى تقوية التحالف بين هذه الجماهير وبين البروليتاريا ، ثم الى احياء البرجوازية • وتجربة كافة الثورات فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين توضح بجلاء كامل وبشكل حاسم أن النتيجة الوحيدة الممكنة لهذه التذبذبات ـ اذا ما اضعفت وحدة وقوة ونفوذ الطليعة الثورية للبروليتاريا الى ادنى درجة ـ ستكون استعادة سلطة وملكية الرأسماليين وملاك الاراضى •

ومن ثم ، فان آراء المعارضة العمالية والعناصر التى تفكر على منوالها ليست خاطئة فحسب من الناحية النظرية ، ولكنها تعبير عن التذبذب البرجوازى الصغير والفوضوى من الناحية العملية ، وهى تضعف بالفعل ثبات الخط القيادى للحزب الشيوعى وتساعد الاعداء الطبقيين للثورة البروليتارية •

٦ ـ ونظرا لكل ذلك ، فان مؤتمر الحزب الشيوعى الروسى ، اذ يرفض بشدة هذه الافكار ، باعتبارها تعبيرا عن انحراف نقابى وفوضوى ، يرى من الضرورى :

اولا ، شن نضال لا يعرف هوادة ضد هذه الافكار ·

ثانيا ، الاقرار بأن ترويج هذه الافكار يتعارض مع عضوية الحزب الشيوعى الروسى ·

واذ ينبه المؤتمر اللجنة المركزية للحزب الى ضرورة التنفيذ الصارم لهذه القرارات ، فانه فى نفس الوقت يشير الى ان المطبوعات الخاصة والندوات ، الخ ،يمكنها بل ويجب ان توفر مكانا لاوسع تبادل للاراء بين اعضاء الحزب حول كل المسائل المشار اليها هنا ·

نشر لاول مرة عام ١٩٢٣

فى مؤلفات ن· لينين (ف· أوليانوف)

المجلد ١٨ ، الجزء ١

ف·ا· لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٨

تقرير حول وحدة الحزب والانحراف النقابي الفوضوي الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي)

١٦ مـــــــارس ١٩٢١

أيها الرفاق ، لا اعتقد انى فى حـاجة لان اتحدث طويـلا فى هـذا الموضوع لان المسائل التى لا بد وان يصدر بها الان بيانا رسمى باسم مؤتمر الحزب ، أى باسم الحزب باسره ، قد عولجت فى كل المسائل التى ناقشها المؤتمر ويحوى القرار « حول الوحدة » (٢٠٢) لدرجة كبيرة تشـخيصا للوضـع السياسى · ولا بد انكم جميعا قراتم النص المطبوع لهذا القرار الذى وزع عليكم · والنقطة ٧ ، التى تدخل اجراء استثنائيا ، ونعنى به ، حق طرد عضـو من اللجنة المركزية بأغلبية الثلثين لاجتمـاع عام لاعضـاء اللجنة المركزية واحتياطيها ، واعضاء لجنة الرقابة المركزية ، ليست للنشر · وقد نوقش هذا الاجراء مرارا فى كونفرنسات خاصة عبر فيها ممثلون لمختلف الاتجاهات عن ارائهم · ونحن نأمل ، أيها الرفـاق ، انه لن يكون هنـاك ضرورة لتطبيق هذه النقطة ، لكن لا بد من وجودها ، نظرا للوضع الجديد ونحن فى عشية تحول حاد جديد ، ونريد ان نقضى على كل اثر للانقسامية

ولاتناول الان القرار الخاص بالانحرافات النقابية والفوضوية · وهى المسألة التى تعالجها النقطة ٤ من جدول اعمال المؤتمر · وتحديد موقفنا من اتجاهات معينة ، أو انحرافات فى التفكير ، هو محور كل القرار · وعندما نقول « انحرافات » فاننا نؤكد اننا لم نعتبرها بعد كاشياء تبلورت وتحددت بشكل مطلق وكامل ، وانما كمجرد بداية لاتجاه سياسى لا بد للحزب ان يقيمه والنقطة ٣ من القرار الخاص بالانحراف النقابى والفوضوى ، والذى ربما لديكم جميعا نسخ منه يحوى بوضوح خطأ مطبعيا (اذا ما حكمنا بالملاحظات فقد جرت ملاحظاتها) · ويجب ان تقرأ : « ولتوضيح ذلك اليكم ، على سبيل المثال ، الفرضية التالية للمعارضة العمالية : « ان تنظيم ادارة الاقتصـاد القومى هى وظيفة مؤتمر للمنتجين فى عموم روسـيا منظم فى اتحـادات صناعية تنتخب هيئة مركزية لادارة كل الاقتصاد القومى للجمهورية » · لقد ناقشنا تلك النقطة مرارا خلال المؤتمر ، وفى كونفرنسات محدودة وكذلك فى الدورات العامة للمؤتمر · واعتقد اننا قد اوضحنا بالفعل انه من المستحيل تماما الدفاع عن هذه النقطة تحت حجة ان انجلز تحدث عن اتحاد للمنتجين لانه من الواضـح تماما ، وسـيبرهن اقتباس محدد من الفقرة المعنية ، أن انجلز كان يشير الى مجتمع شيوعى لا طبقى ·وهو ما نأخذه جميعا كقضية مسلم بها · فعندما يتخلص المجتمع من الطبقات ، يبقى المنتجون وحدهم ،

دون أى تقسيم الى عمال وفلاحين • ونحن نعرف تماما من كل مؤلفات ماركس وانجلز انهما رسما خطا فاصلا بين الفترة التى ما تزال توجد فيها الطبقات والفترة التى لم تعد توجد فيها • وقد اعتاد ماركس وانجلز ان يسخرا من فكرة ان الطبقات يمكن ان تختفى قبل الشيوعية ، وقالا ان الشيوعية وحدها تعنى الغاءها •

والوضع اننا أول من طرح مسألة الغاء الطبقات على المستوى العملى وان طبقتين رئيسيتين باقيتان فى هذا البلد الفلاحى — الطبقة العاملة والفلاحون ، والى جانبهما ، توجد رغم ذلك مجموعات خلقتها الرأسمالية •

وبرنامجنا يقول على وجه التحديد اننا نتخذ الخطوات الاولى وسيكون لدينا عدد من المراحل الانتقالية • غير اننا فى العمل التطبيقى للادارة السوفييتية وخلال كل تاريخ الثورة كانت لدينا على الدوام توضيحات حية لحقيقة انه من الخطأ تقديم تعريفات نظرية من هذا النوع الذى قدمته المعارضة فى هذه الحالة •ونحن نعرف جيدا ان الطبقات قد بقيت فى بلادنا وستبقى لفترة طويلة قادمة ، وانه فى بلد غالبية سكانه من الفلاحين ستبقى بالضرورة لسنوات عديدة، وعديدة • وسوف يستغرق منا عشر سنوات على الاقل تنظيم صناعة كبيرة تنتج احتياطيا وتضمن الرقابة على الزراعة • وهذه اقصر فترة حتى ولو كانت الظروف التكتيكية مواتية الى ابعد حد • بيد اننا نعرف ان ظروفنا ليست مواتية على الاطلاق • ولدينا خطة لبناء روسيا على أساس الصناعة الكبيرة الحديثة : انها خطة الكهرباء التى وضعها علماؤنا • وأقصر فترة لتحقيق هذ ءالخطة عشر سنوات ، وقد بنى ذلك على افتراض ان الظروف ستكون اقرب الى المعتادة • لكننا نعرف جيدا انه لا توجد لدينا مثل هذه الظروف ، وغنى عن القول ان عشر سنوات تعتبر فترة قصيرة للغاية بالنسبة لنا • لقد وصلنا الى لب المسألة : فالوضع ينم عن ان الطبقات المعادية للبروليتاريا سوف تبقى ، حتى اننا لا نستطيع عمليا ان نخلق الان ما تحدث عنه انجلز • وسوف تكون هناك دكتاتورية للبروليتاريا • ثم يأتى بعدها مجتمع لا طبقى •

لقد تحدى ماركس وانجلز بعنف الذين يتجهون الى تجاهل الفوارق الطبقية ويتحدثون عن المنتجين ، أو الشعب ، أو الشعب العامل بشكل عام • وأى امرىء قرأ ماركس وانجلز سيتذكر انهما فى جميع مؤلفاتهما يسخران من هؤلاء الذين يتحدثون عن المنتجين ، والشعب ، والشعب العامل بشكل عام • فليس هناك شعب عامل أو عمال بشكل عام ، وهناك ملاك صغار يمتلكون وسائل الانتاج ، وعقليتهم وعاداتهم رأسمالية — ولا يمكن ان يكونوا غير ذلك — أو عمال اجراء ذوو عقلية مختلفة تماما ، عمال اجراء فى الصناعة الكبيرة ، يقفون فى تناقض عدائى مع الرأسماليين وينتظمون فى صراع ضدهم •

لقد واجهنا هذه المسألة بعد ثلاث سنوات من النضال ، ولدينا خبرة فى ممارسة السلطة السياسية للبروليتاريا ، ومعرفة بالصعاب الضخمة

الموجـودة فى العلاقات بين الطبقـات ، التى ما تزال موجودة ، مع بقـايا البرجوازية التى تملأ شقوق وتصدعات نسيجنا الاجتماعى ، وتحتل المراكز فى المؤسسـات السوفييتية · وفى هذه الظروف فان ظهور برنامج يحوى الفرضـية التى قرأتها عليكم انما يعتبر انحرافا نقابيا وفوضـويا واضحا وجليا وليس فى ذلك مبالغة : لقد وزنت كلماتى بعناية · فالانحراف ليس اتجاها كاملا بعد · والانحراف شىء يمكن اصلاحه · ان اشخاصا قد ضلوا الطريق او بدأوا يضلونه ، لكن ما زال فى الامكان تقويمهم · هذا فى رأيى ما تعنيه الكلمات الروسـية « أوكلون » (انحراف) · انها تؤكد ان الامـر ليس نهائيا بعد ، وان الامر يمكن اصلاحه بسهولة ، وهى تبين رغبة فى توجيه تحذير ووضع المسألة على أساس مبدئى فى كافة أبعادها · واذا كان لدى اى امرىء كلمة أفضل للتعبير عن هذه الفكرة ، فليقدمها الينا ، بأى وسيلة · وآمل الا نبدأ نقاشا حول الكلمات · فنحن ندرس فى الاساس هذه الفرضية باعتبارها الاساسية ، لكى لا نستمر فى البحث فى حملة من الافكار المتماثلة ، التى يوجد منها لدى مجموعة المعارضة العمالية الشىء الكثير · وسوف نترك لكتابنا ولزعماء هذا الاتجاه بحث الامر ، لاننا فى نهاية القرار سنشير الى ان المطبوعات والندوات الخاصة ، بل ويجب ان نعطى فرصة لتبادل أوسع للاراء بين اعضاء الحزب حول كافة المسائل المشار اليها · ونحن حزب يقاتل فى ظل صعوبات حادة · ولا بد ان نقول لانفسنا : اذا ما اردنا لوحدتنا أن تزداد صلابة ، فلا بد ان ندين انحرافا محددا · وحيث ان هذا الانحراف قد برز ، فلا بد من طرحه ومناقشـته · واذا كانت هنـاك ضرورة لمناقشة مستفيضة فلنجرها مهما كانت الظروف ، ولدينا الرجال القادرون على مناقشة كل نقطة وسنطرح هذه المسألة دوليا كذلك ، اذا ما وجدنا ذلك مناسبا وضروريا ، لانكم تعرفون جميعا وقد سمعتم مندوب الاممية الشيوعية يقول فى تقريره ان هناك انحرافا يساريا معينا بين صفوف حركة الطبقة العاملة الثورية الدولية · والانحراف الذى نناقشه مماثل للانحراف الفوضوى لحزب العمال الشيوعى الالمانى ، كشف النضال ضده بوضوح فى المؤتمـر الاخير للامميـة الشـيوعية · (٢٠٣) وبعض المصـطلحات التى استخدمت فى المؤتمر لوصفه كانت أشد من « انحراف » · وانتم تعرفون ان تلك المسألة مسألة دولية · ولهذا السبب سيكون من الخطأ لو واجهناها بقولنا : « لنكف عن مزيد من المناقشات · نقطة · » بيد ان المناقشة النظرية شىء ، والخط السياسى للحزب ـ النضال السياسى ـ شىء آخر · ونحن لسنا بجمعية للنقاش · وفى مقدورنا بالطبع أن ننشر اراء مختلفة ومطبوعات خاصة وسنستمر فى القيام بذلك ، بيد ان واجبنا الاول يتمثل فى مواصلة الكفاح ضد الفرق الكبيرة ، مما يحتاج الى الوحدة · واذا ما كان علينا ان نتلقى اقتراحات ، مثل تنظيم « مؤتمر لعموم روسيا للمنتجين » لتطرح فى المناقشة والصراع السياسى فسنكون غير قادرين على التقدم الى الامام موحدين وفى خطا منتظمة · وليست هذه هى السياسة التى رسمناها للاعوام القادمة · انها سياسة يمكن ان تخرب الحزب الموحد ، لانها ليست خاطئة من الناحية النظرية فحسب ، وانما كذلك فى تعريفها الخاطىء للعلاقات بين

الطبقات – وهو العنصر الحاسم الذى حدد بوضوح فى قرار المؤتمر الثانى للاممية الشيوعية (٢٠٤) ، والذى بدونه لن يكون هناك ماركسية · ويتلخص الوضع اليوم فى ان العنصر غير الحزبى يخلى مكانه للتذبذبات البرجوازية الصغيرة الحتمية فى ظروف روسيا الاقتصادية الحاضرة · ويجب ان نتذكر ان الوضع الداخلى فى بعض جوانبه يمثل خطرا اكبر من دينكين وبودنتش ، ولا بد ان تكون وحدتنا غير شكلية ، وانما يجب ان تمتد بعمق الى ما دون السطح واذا ما كان علينا ان نخلق هذه الوحدة فلا غنى عن قرار مثل القرار المقترح ·

والشىء التالى المهم للغاية فى رايى هو النقطة ٤ من هذا القرار ، التى تقدم تفسيرا لبرنامجنا ، انه تفسير اصيل ، اى تفسير المؤلف · ومؤلفه هو المؤتمر ، ولهذا السبب لا بد من ان يقدم تفسيره لكى يوقف كل ذلك التذبذب ، وكل تلك الالاعيب التى تجرى احيانا على برنامجنا ، كما لو كان ما تقوله عن النقابات هو مو يود بعض الناس ان تقوله · وقد سمعتم نقد الرفيق شليابنيكوف · وهذا ما لا يجب ان نتجاهله · واعتقد ان لدينا ، فى هذا القرار ما نحتاجه الان بالدقة · ويجب ان نقول نيابة عن المؤتمر ، الذى يصدق على القرار ، والذى يعتبر أعلى هيئة فى الحزب : لدينا فى ذلك ما نفهمه من معنى البرنامج · واكرر القول بان ذلك لا يوقف المناقشة النظرية ويمكن تقديم مقترحات لتعديل البرنامج ، ولم يقترح أحد منع ذلك · ونحن لا نعتقد ان برنامجنا على درجة من الكمال تحول دون أى تعديل كان ، ولكننا حتى الان لم نتلق مقترحات رسمية ، ولم نخصص أى وقت لدراسة هذه المسألة · واذا ما قرانا هذا البرنامج بعناية فسنجد ما يلى : « ان النقابات يجب ان تصل فى النهاية الى تركيز واقعى » الخ · ولا بد من التشديد على الكلمات « يجب ان تصل فى النهاية الى تركيز واقعى » * وقبل ذلك ببضعة سطور نقرأ : « بناء على قوة القوانين ·· تشترك النقابات فى كافة الهيئات المركزية والمحلية للادارة الصناعية » · ونحن نعرف ان بناء الصناعة الرأسمالية قد استغرق عقودا ، بمساعدة كافة دول العالم المتقدمة · فهل نحن من الطفولة الى الدرجة التى نعتقد ان فى مقدورنا ان نكمل هذه العملية بسرعة كبيرة فى زمن الحاجة الماسة والافقار ، فى بلد به اغلبية من الفلاحين واقلية من العمال ، وطليعة بروليتارية تنزف دما وفى حالة من الاجهاد ؟ اننا لم نضع حتى الاساس الرئيسى ، ولقد بدانا فحسب نعطى تحديدا عمليا للادارة الصناعية بمشاركة النقابات · ونحن نعرف ان الحاجة هى العقبة الرئيسية · وليس من الصحيح القول باننا لا نعبىء الجماهير ، وعلى العكس فنحن نقدم مساندتنا المخلصة لاى شخص بين جماهير العمال لديه ادنى بادرة من الكفاءة أو القدرة · وكل ما نحتاج اليه ان تتحسن الظروف ولو قليلا · اننا فى حاجة الى عام أو عامين على الاقل حتى نرتاح من المجاعة وتلك فترة تافهة من الوقت بمقياس التاريخ ، ولكنها طويلة فى ظروفنا · عام أو عامان نرتاح فيهما من المجاعة ، مع امدادات منتظمة من الوقود لضمان استمرار العمل بالمصانع ، وسوف نتلقى مساعدة اكبر مائة مرة من

الطبقة العاملة ، وستظهر كفاءات اكبر من بين صفوفها مما لدينا الان . وليس لدى احد اى شك فى ذلك ولا يمكن ان يكون . والمساعدة لا تقدم الينا فى الوقت الحاضر ، غير ان ذلك لا يرجع الى اننا لا نحتاجها . ونحن نبذل كل ما فى وسعنا فى الحقيقة للحصول عليها . ولا يستطيع احد ان يقول ان الحكومة او النقابات او لجنة الحزب المركزية قد فوتت فرصة واحدة لتحقيق ذلك . بيد اننا نعرف ان الحاجة فى البلاد تبعث على اليأس ، وان هناك مجاعة وفقرا فى كل مكان ، وان ذلك غالبا ما يؤدى الى السلبية . علينا الا نخشى تسمية الاشياء بمسمياتها ، ان تلك الكوارث والشرور هى التى تعرقل تصاعد طاقة الجماهير . وفى مثل هذا الوضع ، وعندما تخبرنا الاحصاءات ان ٦٠٪ من اعضاء مجالس الادارة من العمال ، فانه يستحيل علينا ان نحاول تفسير الكلمات الواردة فى البرنامج – « ان النقابات .. يجب ان تصل فى النهاية الى تركيز واقعى » الخ – على طريقة شليابنيكوف .

ان تفسيرا حقيقيا للبرنامج سوف يساعدنا على ربط التضامن والوحدة التكتيكية الضرورية ، بحرية المناقشة الضرورية ، وهذا ما يؤكد عليه فى نهاية القرار . فماذا يقول فى الجوهر ؟ تقول النقطة ٦ :

« ونظرا لكل ذلك ، فان مؤتمر الحزب الشيوعى الروسى يرفض بشدة الافكار المذكورة ، باعتبارها تعبيرا عن انحراف نقابى وفوضوى ، ويرى من الضرورى ، أولا ، شن نضال منتظم لا هوادة فيه ضد هذه الأفكار ، وثانيا اعتبار الدعاية لهذه الافكار متعارضة مع عضوية الحزب الشيوعى الروسى .

« واذ يوصى المؤتمر اللجنة المركزية للحزب بالتنفيذ الحازم لهذه القرارات ، فانه يشير فى نفس الوقت الى ان المطبوعات والندوات الخاصة ، الخ ، يمكنها بل ويجب ان تعطى فرصة لاوسع تبادل للآراء بين اعضاء الحزب حول كل المسائل المشار اليها هنا » .

الا ترون – ايها الدعاة والمثيرون بشكل أو آخر – الفارق بين الدعاية لافكار داخل الاحزاب السياسية المشتركة فى النضال ، وبين تبادل الاراء فى مطبوعات وندوات خاصة ؟ انى على يقين من ان كل امرىء يحاول ان يفهم هذا القرار سيرى الفارق . ونحن نأمل أن يقوم ممثلوا هذا الانحراف الذين قبلناهم فى اللجنة المركزية بمعالجة قرارات مؤتمر الحزب كما يفعل كل عضو حزبى منضبط واع طبقيا . ونأمل فى ان نبحث هذا الامر ، بمساعدتهم ، فى اللجنة المركزية ، دون ان نخلق وضعا خاصا . وسوف ندرس، ونقرر ما يجرى فى الحزب . سواء كان ترويج افكار داخل حزب سياسى يشترك فى النضال ، او تبادل الرأى فى مطبوعات وندوات خاصة . وهناك فرصة لاى شخص مهتم بدراسة متأنية لاقتباسات من انجلز . ولدينا نظريون يمكنهم أن يقدموا للحزب نصحاً مفيداً . وهذا أمر ضرورى . وسوف ننشر مجموعتين أو ثلاث مجموعات مؤلفات – فهذا أمر مفيد وضرورى للغاية . لكن هل هناك

شبه بين ذلك وبين التزويج للافكار ـ أى النزاع بين البرامج ؟ كيف يمكن الخلط بين هذين الامرين ؟ لن يخلط بينهما أى امرىء يرغب فى فهم وضعنا السياسى .

لا تعرقلوا عملنا ، وبخاصة فى وضع صعب ، وانما واصلوا بحثكم العلمى . وسنكون سعداء للغاية اذا ما رأينا الرفيق شليابنيكوف يكمل كتابه الاخير حول خبرته فى النضال الثورى السرى ، بمجلد اخر يكتبه فى وقت فراغه خلال الشهور القليلة القادمة ويحلل فيه مفهوم « المنتج » . بيد ان القرار الحالى سيكون هاديا لنا . لقد اجرينا أوسع المناقشات واكثرها حرية . ونشر برنامج المعارضة العمالية فى جريدة الحزب المركزية فى ٢٥٠ر٠٠٠ نسخة . وقد قومناه من جميع الجوانب وانتخبنا المندوبين على أساسه ، وأخيرا عقدنا هذا المؤتمر ، الذى يقول فى تلخيصه للمناقشة السياسية : « لقد اتضح الانحراف ، ولن ندور حول بعضنا ، وانما سنقول بصراحة : ان الانحراف هو انحراف ، ولا بد من تقويمه . وسوف نقومه ، وستكون المناقشة مناقشة نظرية » .

ولهذا السبب اجدد واساند الاقتراح القائل بضرورة تبنى كلا هذين القرارين ، وتدعيم وحدة الحزب وتقديم تحديد صائب لما يجب ان تتناوله اجتماعات الحزب ، ولما يجب ان يدرسه ـ الماركسيون ، الشيوعيون الذين يرغبون فى مساندة الحزب بتقصى المسائل النظرية ـ فى أوقات فراغهم بحرية .

برافدا ، العدد ٦٨

٣٠ مارس ١٩٢١

ف٠ ا٠ لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٢ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٦

من « رسالة الى الشيوعيين الالمان »

ان الوضع الصعب للحزب الالمانى يفاقمه فى الظرف الحالى انفصال الشيوعيين غير المتازين من اليسار (حزب العمال الشيوعى الالمانى) ومن اليمين (بول ليفى ومجلته الصغيرة أونسرويج أو سوجيت) ·

وابتداء من المؤتمر الثانى للاممية الشيوعية تلقى اليساريون أو انصار حزب العمال الشيوعى الالمانى تحذيرا كافيا من جانبنا فى الساحة الدولية وحتى يتم بناء احزاب شيوعية قوية ومجربة بما فيه الكفاية وذات نفوذ · فى البلدان الرئيسية على الاقل ، يجرى التسامح ازاء اشتراك العناصر شبه الفوضوية فى مؤتمراتنا الاممية ، بل انه يكون مفيدا لدرجة ما · انه مفيد الى الدرجة التى تكون فيها هذه العناصر « تحذيرا » واضحا ، للشيوعيين محدودى الخبرة ، وكذلك الى الدرجة التى تكون فيها تلك العناصر قادرة على أن تتعلم · وفى جميع انحاء العالم تنقسم الفوضوية – ليس منذ الامس ، وانما منذ بداية الحرب الامبريالى لعام ١٩١٤ –١٩١٨ – الى اتجاهين : احدهما متعاطف مع السوفييت والاخر معاد للسوفييت · ولا بد ان نسمح لعملية التفكك بين الفوضويين هذه بان تستمر وتتقدم · ولم يحدث أن مر أى امرىء غرب أوروبا بتجربة ثورة عظمى · فهناك ، نسيت تماما على وجه التقريب تجربة الثورات العظمى ، والانتقال من الرغبة فى ان تكون ثوريا ، ومن الحديث (والقرارات) عن الثورة الى العمل الثورى الحقيقى ، صعب للغاية ، ومؤلم وبطىء ·

ورغم ذلك ، فغنى عن القول ، ان العناصر شبه الفوضوية يمكن ، بل ويجب التسامح معها فى حدود معينة فقط · وقد تسامحنا معها فى ألمانيا لوقت طويل بما فيه الكفاية · وواجهها المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية(٢٠٥) بانذار وحدد وقتا لذلك · واذا كان الفوضويون قد استقالوا الان بمحض ارادتهم من الاممية الشيوعية ، فخيرا ما فعلوا · أولا ، لانهم وفروا علينا مغبة طردهم · وثانيا ، لقد اتضح الان بشكل واضح وحى للغاية ، وثبت بالحقائق المحددة لكل العمال المتذبذبين ، ولكل الذين كانوا يميلون نحو الفوضوية بسبب كراهيتهم لانتهازية الاشتراكيين الديمقراطيين القدامى ، ان الاممية الشيوعية قد تحلت بالصبر ، وانها لم تطرد الفوضويين على الفور وبلا شروط ، وانها قد أولتهم اذنا صاغية وساعدتهم على ان يتعلموا ·

وعلينا الان ان نعطى اهتماما اقل لانصار حزب العمال الشيوعى الالمانى · اننا عن طريق النقاش معهم لا نفعل اكثر من مجرد الدعاية لهم · انهم غير متنورين لدرجة كبيرة ، وكان من الخطأ معاملتهم بمثل هذا الاهتمام

وليس هناك ما يدعو الى ان نقتبس منهم : فليس لهم نفوذ بين الجماهير ، ولن يكتسبوا أى نفوذ ، الا اذا ارتكبنا اخطاء · فلنترك هذا الاتجاه المحدود يموت ميتة طبيعية ، وسيدرك العمال انفسهم انه عديم القيمة · وعلينا ان ننشر وننفذ ، بقوة اكبر ، القرارات التنظيمية والتكتيكية للمؤتمر الثالث للاممية الشيوعية ، بدلا من الدعاية لانصار حزب العمال الشيوعى الالمانى عن طريق النقاش معهم · ان المرض الطفولى « لليسارية » ينقضى وسوف ينقضى مع نمو الحركة ·

كتب فى ١٤ اغسطس ١٩٢١

نشر باللغة الالمانية فى صحيفة

داى روت فاهن ، العدد ٣٨٤ ،

٢٢ اغسطس ١٩٢١

نشر باللغة الروسية فى

نشرة اللجنة التنفيذية للاممية
الشيوعية ، العدد ٣

ف·١· لينين

المؤلفات الكاملة

المجلد ٣٢ ، ص ٥١٤ ـ ٥١٥

ملحوظـــات

١ ـ المقال الذى تركه انجلز ، دون ان يكمله ، كان قد كتبه للعدد الخامس من نيورايخ تسايتونج ، المجلة السياسية الاقتصادية · وقد دفعه الى ذلك المقالات الفردية والفوضوية التى كتبها ادوارد مييس ، وجوليوس فوشر ، ولودفيج بوهل وماكس ستيرنر · وكان هؤلاء الهيجليون الشبان منذ ١٨٤٢ أعضاء فى جماعة « الاحرار » فى برلين ، ومنذ أوائل الخمسينات تركزوا حول صحيفة أبند ـ بوست · وكان رفض الاقتراع العام والتمثيل البرلمانى الى جانب الفردية المتطرفة وتقديس الفوضى كتجسيد « الديمقراطية اسمى » و « الاتحاد الحر للرجال » هى السمات المميزة لارائهم السياسية · وهاجمت ابند بوست بانتظام « الناس المتقيدين بالقانون داخل صفوف الديمقراطية وكذلك الاشتراكية والشيوعية و « ارهاب الثورة » وهذه الافكار الفوضوية وشبه الفوضوية انتشرت لدرجة كبيرة بين قسم من المهاجرين الالمان البرجوازيين الصغار ·

٢ ـ هذه الفقرة ماخوذة من المقال الانتقادى لماركس وانجلز « للاشتراكية والضريبة » بقلم اميل دى جيراردين ، باريس ، ١٨٥٠ (انظر مؤلفات ماركس وانجلز ، المجلد ٧ ، برلين ١٩٦٠ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩) ·

٣ ـ يشير انجلز فى الغالب الى كارل جرون وارنولد روج ، اللذان ترجما بعضا من مؤلفات برودون الى الالمانية ونشراها فى الصحافة ·

٤ ـ فى عام ١٨٥٠ قام لودفيج سيمون وكارل فوجت (وكلاهما عضو فى برلمان ستوجارت وكان فوجت واحدا من اعضاء المجلس الامبراطورى الخمسة) بنشر مقالا فى دويتش موناتشرينت (ستوتجارت) مجددا فيها الفوضى ودافعا عن الغاءكافة مؤسسات الدولة ·

٥ ـ الثورة الفرنسية فى فبراير ١٨٤٨ ·

٦ ـ اشارة الى هبات مارس ١٨٤٨ ، التى وقعت فى عديد من الولايات الالمانية وبدأت الثورة الالمانية عامى ١٨٤٨ ، ١٨٤٩

٧ ـ فى المقال الانتقادى لكتاب جيراردين المذكور فى الملحوظة رقم ٢ ·

٨ ـ من قصيدة ديلاند الوبيون

٩ ـ نشر فى باريس عام ١٨٥١

١٠ ـ الجبل اسم اطلق على جماعة من الدمقراطين الثوريين خلال الثورة الفرنسية كانوا مرتبطين بنادى اليعاقبة ويجلسون على أعلى المقاعد فى الجمعية الوطنية ·

١١ _ بيير جوزيف برودون ، **فكرة عامة عن الثورة فى القرن التاسع عشر** باريس ١٨٥١ ·

١٢ _ نيو بروسيش تسايترنج (المعروفة كذلك باسم كريز تسايترنج) _ جريدة يومية ألمانية كانت تصدر فى برلين من يونيو ١٨٤٨ ، لسان حال رجال البلاط الحاكم الرجعيين ونبلاء الارض البروسيين ·

١٣ _ **بيان الحزب الشيوعى** بقلم كارل ماركس وفردريك انجلز

١٤ _ دى كلاسنكامف ان فرانكريخ ١٨٤٨ بس ١٨٥٠ ، المنشور فى نيورابنخ تسايتونج المجلة السياسية الاقتصادية عام ١٨٥٠

١٥ _ **بؤس الفلسفة** · رد على فلسفة البؤس لبرودون بقلم كارل ماركس ، باريس ، ١٨٤٧ ·

١٦ _ ناقش المجلس العام للاممية الحرب النمساوية البروسية لعام ١٨٦٦ فى اجتماعاته فى ١٩ ، ٢٦ يونيو ، ١٧ يوليو ١٨٦٦ · وفى النهاية وافق على القرار التالى المعدل بالاجماع :

ان المجلس المركزى لاتحاد العمال الدولى يعتبر النزاع الحالى على القارة نزاعا بين حكومات العمال بأن يتخذوا موقف الحياد ، وان يوحدوا انفسهم بغرض اكتساب قوة عن طريق الوحدة واستخدام القوة التى اكتسبوها فى تحقيق تحررهم الاجتماعى والسياسى ·

(انظر المجلس العام للاممية الاولى ١٨٦٤ _ ١٨٦٦ ، كونفرنس لندن ، ١٨٦٥ ، محاضر ، موسكو ص ٢١٣)

١٧ _ النموذج التعاونى _ اسم اطلق على المستوطنات الاشتراكية الطوباوية التى وصفها فورييه

١٨ _ **مؤتمر جنيف** _ المؤتمر الاول لاتحاد العمال الدولى ، الذى عقد من ٣ _ ٨ سبتمبر ١٨٦٦ · والمندوبون الـ ٦٠ الحاضرون كانوا يمثلون المجلس العام والاقسام المختلفة للاممية واتحادات العمال فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وسويسرا · وقد كتب ماركس « تعليمات المجلس العام المؤقت » الذى كان يعتبر التقرير الرسمى للمجلس · وقدم البرودونيون الذين كانوا يشكلون تقريبا ثلثا المندوبين ، برنامجهم الخاص فى مواجهة التقرير الرسمى للمجلس ومع ذلك ادخلت ست من النقاط التسع التى وضعها ماركس فى « التعليمات » فى القرارات التى وافق عليها المؤتمر ، وهى ، حول التنسيق الدولى للجهود، تحديد يوم العمل ، عمل الاحداث والاطفال (كلا الجنسين) ، العمل التعاونى النقابات والجيوش النظامية · وجرت الموافقة على قرار تهادنى حول المسألة البولندية قدمه جوهلن بيكر · وصدق المؤتمر كذلك على « اللوائح والقواعد الادارية لاتحاد العمال الدولى ·

١٩ — طالب مختلف اتباع سان سيمون « بالغاء حق الميراث » • وصاغ هذا المطلب بشكل واضح سانت اماند بازار فى كتابه **مذهب سان سيمون • العام الاول • عرض ١٨٢٩** • باريس ١٨٣٠ ص ١٤٣ — ١٦٩

٢٠ — استولى البوليس على خطاب انجلز هذا عندما اعتقل كافيرو فى اغسطس ١٨٧١ • والخطاب ، الذى كان انجلز قد كتبه ، ترجمه البوليس الى الايطالية وأرفقه مع وثائق اخرى تتعلق بالقسم النابولى للاممية • وقد وجدت الملحوظة التالية على الترجمة الايطالية : خطاب كتبه انجلز ، أخذ من السيد كارلو كافيرو • الترجمة عن الانجليزية •

ووجد النسخة فى عام ١٩٤٦ المرخ الايطالى الدورمانو بين وثائق الدولة فى محفوظات الحكومة فى نابولى • وخطاب انجلز الاصلى لم يعثر له على اثر •

٢١ — بعد التقرير عن هزيمة الجيش الفرنسى فى سيدان ، انفجرت ثورة فى ليون فى ٤ سبتمبر ١٨٧٠ • وحاول باكونين الذى وصل الى المدينه فى ١٥ سبتمبر ، ان يستولى على قيادة الهبة ويضع برنامجه الفوضوى فى التطبيق ،لكنه فشل لانه لم تكن له صلات بالبروليتاريا وكان يفتقر الى خطة محددة للعمل •

٢٢ — التحالف الدولى للاشتراكية الديمقراطية ، اسسه باكونين فى جنيف فى أكتوبر ١٨٦٨ ونجد عرضا مفصلا لنشاط هذا التنظيم فى كتيب **تحالف الاشتراكية الديمقراطية واتحاد العمال الدولى** الذى كتبه ماركس وانجلز ونشر عام ١٨٧٣ •

٢٣ — الحرب الفرنسية البروسية وما تلاها من اعضاء الاممية جعل من المستحيل عقد المؤتمر السنوى للاممية ، وعلى ذلك جرى تنظيم كونفرنس فى لندن من ١٧ الى ٢٣ سبتمبر ١٨٧١ ليعالج المسائل الملحة •

٢٤ — فى ٢٠ سبتمبر ١٨٧١ ، وفى الاجتماع السادس لكونفرنس لندن قدم فايان اقتراحا يؤكد ان المشاكل السياسية والاجتماعية ترتبط بشكل وثيق ، وانه كان من الضرورى وحيد قوى العمال على اساس سياسى • وأيد ماركس وانجلز اللذان تحدثا خلال المناقشة هذا الاقتراح • واوصى الكونفرنس المجلس العام بوضع الصيغة النهائية للقرار ، وفى ٧ اكتوبر ١٨٧١ شكلت لجنة خاصة لهذا الغرض كان انجلز عضوا فيها •

والقسم الرئيسى من القرار ادخل فيما بعد (كالبند ٧ ٩) فى اللائحة العامة لاتحاد العمال الدولى بقرار من مؤتمر لاهاى عام ١٨٧٢ •

٢٥ — انظر « اللائحة العامة والقواعد الادارية لاتحاد العمال الدولى » فى **المجلس العام للاممية الاولى ١٨٧٠ — ١٨٧١ ، محاضر ، موسكو ، ص ٤٥١**

٢٦ — انظر البيان الافتتاحى لاتحاد العمال الدولى فى المجلس العام للاممية الاولى ، محاضر موسكو ، ص ٢٨٦ ٠

٢٧— انظر محاضر جلسات مؤتمر اتحاد العمال الدولى المنعقد فى لوزان من ٢ — ٨ سبتمبر ١٨٦٧ ، شودى فون ، ١٨٦٧ ، ص ١٩ ٠

٢٨ — يشير ذلك الى الاستفتاء الذى نظمه فى مايو ١٨٧٠ نابليون الثالث فى محاولة لتقوية مركزه المهتز ٠ وفضحت المناورة الديماجوجية للحكومة فى بيا ناصدره فى ٢٤ ابريل ١٨٧٠ اتحاد الاممية فى باريس الذى دعا العمال الى الامتناع عن التصويت ٠

وقبض على اعضاء اتحاد باريس عشية الاستفتاء واتهموا بالتآمر لقتل نابليون الثالث واوضحت المحاكمة التى جرت من ٢٢ يونيو حتى ٥ يوليو ١٨٧٠ ، ان الاتهام باطل تماما ٠

انظر المجلس العام للاممية الاولى ١٨٦٨ ، محاضر ، ص ٢٣١ — ٢٣٢

٢٩ — يشير ماركس الى القرارات التالية التى اتخذها كونفرنس لندن للاممية فى سبتمبر ١٨٧١ : « العمل السياسى للطبقة العاملة » (٩) ، « تحالف الاشتراكية الديمقراطية » (١٦) ، الانقسام فى القسم الذى يتكلم الفرنسية من سويسرا (١٧) » ، وغالبا الى النقاط ١ و ٢ و ٣ من القرار ٢ « ترشيحات المجالس القومية ، الخ ٠ »

٣٠ — بعد اخبار هزيمة الجيش الفرنسى فى سيدان جرت مظاهرات جماهيرية فى باريس فى ٤ سبتمبر ١٨٧٠ ، ادت الى سقوط الامبراطورية الثانية واعلان الجمهورية وضمت الحكومة التى تشكلت اثر ذلك ملكيين وكذلك جمهوريين معتدلين ٠ وعكست سياسة تلك الحكومة ، التى كان يراسها تروشو الحاكم العسكرى لباريس ، والمتاثر بشدة بثيير ، المشاعر الانهزامية المنتشرة بين فئات البرجوازية الفرنسية وملاك الاراضى ، وخوفهم من الجماهير ، مما ادى الى الخيانة الوطنية والى اتفاق سرى مع دولة اجنبية معادية ٠

٣١ — عقد مؤتمر بازل لاتحاد العمال الدولى من ٦ الى ١١ سبتمبر ١٨٦٩ ٠ وصوت المؤتمر ، بين اشياء اخرى ، على عدد من القرارات التى تهدف الى تقوية تنظيم الاممية وترسيع سلطات المجلس العام ٠

٣٢ — هذا المقال رد على « بيان الى كافة اتحادات اتحاد العمال الدولى » الذى اقره مؤتمرسونفيه (فى نوفمبر ١٨٧١) لاتحاد جورا السويسرى الباكونينى ٠ وكان بين التنظيمات العديدة للاممية التى عارضت بيان سونفيه القسم الالمانى والبريطانى والهولندى والولايات المتحدة وكذلك قسم ميلانو ٠ ان عددا من الاقسام الاسبانية التى كانت متأثرة بباكونين لم تكن مستعدة للموافقة صراحة على البيان ٠

٣٣ ـ الاعمال الثورية لعام ١٨٧٠ ، ١٨٧١

٣٤ ـ مؤتمر لندن لاتحاد العمال الدولي الذى عقد من ١٧ الى ٢٣ ديسمبر ١٨٧١ ٠

٣٥ ـ كانت فرساي قاعدة حكومة تيير التى حاربت كوميون باريس وهزمته وقتلت نتيجة لذلك آلافا عديدة من رجال الكوميون ٠

٣٦ ـ محكمة برونسويك الاجرامية ـ حوكم خمسة اعضاء من لجنة برونسويك لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى ، وهم براك ٠ بونهورست ٠ سبير ، كوني جرال وكذلك عامل الطباعة سيفير أمام محكمة برونسويك المحلية فى اكتوبر ١٨٧١ ٠

وقد ألقى القبض عليهم فى ٩ سبتمبر ١٨٧٠ ، لاصدارهم بيانا موجها الى الطبقة العاملة الالمانية دعوها فيه الى الحيلولة دون ضم الالزاس واللورين وتحقيق سلام مشرف مع الجمهورية الفرنسية ٠ وقد حكم عليهم بالسجن لمدد مختلفة ٠

٣٧ ـ المكتب الاسود ـ مكتب سرى اقامه لويس الرابع عشر فى فرنسا لمساعدة السلطات فى رقابة مراسلات المواطنين ٠ وكانت هناك مؤسسات مماثلة فى بروسيا والنمسا والدول الاوروبية الاخرى ٠

٣٨ ـ بيان سونفييه

٣٩ ـ مؤتمر لندن لاتحاد العمال الدولى الذى انعقد فى سبتمبر ١٨٧١

٤٠ ـ يشير بذلك الى المؤتمر الذى عقدته عصبة المسالمين البرجوازية من اجل السلام والحرية فى برن فى سبتمبر ١٨٦٨ ، الذى حاول باكونين أن يقنعه بقبول برنامجه الاشتراكى المشوش الذى يهدف الى المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات « والغاء الدولة وحق الميراث ، الخ ٠ وعندما رفضت الاغلبية خطته ترك العصبة وانشأ التحالف الدولى للاشتراكية الديمقراطية ٠

٤١ ـ يشير ذلك الى القرار الذى صدق عليه المؤتمر الرابع لاتحاد العمال الدولى الذى انعقد فى باذل فى سبتمبر ١٨٦٩ ٠

٤٢ ـ يعطى البيان عرضا تفصيليا للنشاط التخريبى للتحالف الدولى للاشتراكى الديمقراطية ٠ وهذا التنظيم الذى كان يراسه باكونين ، كشف جهوده لتحقيق انقسام فى الاممية ٠ وبخاصة بعد كونفرنس لندن لاتحاد العمال الدولى الذى عقد فى سبتمبر ١٨٧١ ٠

وطبع البيان بالفرنسية وارسل الى كافة اقسام الاممية ٠

٤٣ ـ اشتق الاسم من ايكارى ، وهو وطن خيالى وصفه اتيان كابيه فى كتابه رحلة فى ايكارى ٠

٤٤ — أوصى بيان جول فاخر فى ٢٦ مايو ١٨٧١ ممثلى فرنسا الدبلوماسيين فى الخارج أن يطلبوا من الحكومات الاوروبية معاملة رجال الكوميون الذين لجأوا الى هذه البلدان كمجرمين عاديين وان يقبضوا عليهم ويسلموهم الى حكوماتهم ٠

وقد دوفور مشروع قانون صاغته لجنة شكلت لهذا الغرض بالذات من الجمعية الوطنية على هذا القانون فى ١٤ مارس ١٨٧٢ ٠

٤٥ — يشير انجلز الى مؤتمر اتحاد جورا السويسرى الباكونينى الذى عقد فى سوفبيه فى ١٢ نوفمبر ١٨٧١ ٠

٤٦ — انظر كارل ماركس « البيان الافتتاحى لاتحاد العمال الدولى » فى المجلس العام للاممية الاولى ١٨٦٤ — ١٨٦٦ — محاضر موسكو ص ٢٧٧ — ٢٨٧ ٠

٤٧ — اعد تقرير فرانسوا ساكاز فى ٥ فبراير ١٨٧٢ ٠

٤٨ — الرسائل الى كافيرو التى كتبها انجلز فى خريف ١٨٧١ سلمها فى الحقيقة كافيرو الى جيمس جويوم ، محرر نشرة اتحاد الجوريين ٠

٤٩ — فيما يتعلق بالاعداد لمؤتمر لاهاى اصبح من الضرورى على وجه الخصوص فضح النشاط التخريبى لتحالف الاشتراكية الديمقراطية ٠

وفى اجتماع اللجنة الفرعية للمجلس فى ٥ يوليو ١٨٧٢ ، والذى جرت فيه مناقشة الوثائق المتعلقة بالنشاط السرى ، تقرر ان يطلب من المجلس العام ان يقترح الى المؤتمر طرد باكونين وغيره من اعضاء التحالف ٠ وطلب من ماركس وانجلز ان يصوغا الملاحظات التى أبديت خلال المناقشة ويقدماها الى المجلس العام ٠ وفى ٦ اغسطس ١٨٧٢ قرأ انجلز ، فى اجتماع المجلس العام تقرير اللجنة الفرعية حول التحالف ٠ ودارت مناقشة حامية ، عارض خلالها عديد من اعضاء المجلس نشر التقرير قبل دراسة قضية التحالف ٠ ووفقا للمحاضر : « اقترح الرئيس قبول تقرير اللجنة الفرعية كما قرأه المواطن انجلز ، والذى اعلن انه تمت الموافقة عليه باغلبية ١٢ صوتا ضد ٨ أصوات » ٠

وتوجد نسخة بالفرنسية واخرى بالانجليزية لمشروع البيان بخط انجلز ٠

٥٠ — اجتمع مؤتمر لاهاى لاتحاد العمال الدولى من ٢ الى ٧ سبتمبر ١٨٧٢ وحضره ٦٥ مندوبا من ١٥ منظمة قومية ٠

والنص الرسمى للقرارات صاغه ماركس وانجلز ، اللذان كان عضوين فى اللجنة التى شكلت لاعداد القرارات للنشر ٠

والنسخة الخطية لانجلز التى تحوى النص النهائى لكافة القرارات بالفرنسية بقيت محفوظة ٠

٥١ - بعد مؤتمر لاهاى لاتحاد العمال الدولى ذهب ماركس وغيره من المندوبين الى امستردام لمقابلة القسم المحلى للاممية • وفى اجتماع عقد فى ٨ سبتمبر ١٨٧٢ القى ماركس خطابا بالفرنسية والالمانية • ونشرت الصحافة الهولندية والفرنسية والالمانية تقارير عن هذا الخطاب تلقتها من مراسليها • وكان اطول ما كتب عن الخطاب فى الجرائد البلجيكية والفرنسية وكانت النصوص متماثلة •

٥٢ - يشير ذلك الى التكليفات التى اعطيت للمندوبين الذين يمثلون اتحاد جورا فى مؤتمر لاهاى لاتحاد العمال الدولى عام ١٨٧٢ •

٥٣ - **لافيديراسيون** - مجلة اسبوعية اسبانية ، لسان حال اتحاد برشلونة للاممية ، صدرت من ١٨٦٩ حتى ١٨٧٣ ، وكانت متأثرة بدرجة كبيرة بالباكونيين •

٥٤ - يتضمن كتاب انجلز مسألة الاسكان سلسلة من المقالات ، نشرت لاول مرة فى الصحيفة الاشتراكية الديمقراطية ديرفولكستات ، ثم اعيد نشرها على شكل كتيب عام ١٨٧٢ • ونشرت طبعة ثانية منقحة فى سويسرا عام ١٨٨٧ •

٥٥ - **البلانكيون** - اتباع اتجاه فى الحركة الاشتراكية الفرنسية يتزعمه لويس اوجست بلانكى (١٨٠٥ - ١٨٨١) الثورى البارز والمتحدث باسم الشيوعية الطوباوية •

وكتب لينين ان البلانكيين توقعوا « ان البشرية ستتحرر من عبودية الاجر ، لا عن طريق الصراع الطبقى البروليتارى ، وانما من خلال مؤامرة تعدها اقلية صغيرة من المثقفين » • (انظر ف•ا•لينين ، المؤلفات الكاملة المجلد ١٠ ، ص ٣٩٢) • وقد تخلوا عن العمل بواسطة حزب ثورى لصالح نشاط تقوم به حفنة من المتآمرين ، وفشلوا ان يأخذوا فى حسابهم الوضع المحدد لهبة ناجحة واهملوا اقامة صلات مع الجماهير •

٥٦ - ج• هيجل ويسنشافت ديرلوجيك • برلين ١٨٣٤ ، ص ١٥ و ٧٥ و ١٤٥ •

٥٧ - مقالات مولبرجر التى نشرت فى أوائل عام ١٨٧٢ فى فولكستات ، أعيد نشرها فيما بعد على شكل كتيب تحت عنوان : أ• مولبرجر داى وهنو نجسفراج • اين سوسيال سكتش ، ليبزج ، ١٨٧٢ •

٥٨ - يعيد انجلز صياغة سطر من الكوميديا المقدسة لدانتى (انظر دانتى الكوميديا المقدسة ، الجحيم ، انشودة ٣ ، البيت ٣) •

٥٩ - كتب ماركس وانجلز التقرير بالفرنسية بالتعاون مع لافارج بين ابريل ويوليو ١٨٧٣ • وقد نشر لاول مرة على شكل كتيب تحت عنوان تحالف الاشتراكية الديمقراطية واتحاد العمال الدولى ،لندن ، هامبورج ١٨٧٣ •

٦٠ ـ بين الوثائق المتصلة بنشاط التحالف السرى التى قدمها ماركس وانجلز الى مؤتمر لاهى لاتحاد العمال الدولى رسالة كتبها نتشاييف فى فبراير ١٨٧٠ · والرسالة الموجهة الى لوبافين كتبت بناء على تعليمات باكونين وباسم منظمة ثورية روسية غير موجودة · وهددت الرسالة لوبافين ، الذى كان يعد انذاك لنشر الجزء الاول من رأس المال لكارل ماركس فى روسيا ، باجراءات انتقامية ، اذا لم يعف باكونين من التزاماته فيما يتعلق بالترجمه الروسية لجزء الاول من رأس المال · وفى اغسطس ١٨٧٢ ارسل لوبافين الرسالة الى ماركس من خلال دانيلسن ·

٦١ ـ اشارة الى مؤتمر عصبة السلام والحرية ·

٦٢ ـ هذا اقتباس من مقال مجهول المؤلف « توشى اينجز اوبر باكونين نشر فى تاجواشت ، العدد ٤٠ ، ٥ اكتوبر ١٨٧٢ ·

٦٣ ـ نشر البرنامج فى القسم ١١ من هذا المؤلف ·

٦٤ ـ كان هناك ثلاث درجات من العضوية فى التحالف : ١ ـ الاخوة الدوليون ٢ ـ الاخوة الوطنيون ٣ ـ التنظيم السرى جزئيا ، والعلنى جزئيا للتحالف الدولى للاشتراكية الديمقراطية ·

والاخوة الدوليون تضم عددا محدودا نسبيا من « المسئولين » الذين تخضع لهم درجتا العضوية الاخريان ·

٦٥ ـ انظر الملحوظة ٢١ ·

٦٦ ـ جرت مظاهرات ضخمة للطلبة فى عديد من الجامعات ، وبخاصة فى بطرسبرج وموسكو ، ضد اللوائح الجامعية الجديدة التى اصدرتها الحكومة عام ١٨٦١ · وقد قمعت حركة الطلبة التى وصلت الى ابعاد لم يسبق لها مثيل ، وقبض على عديد من الطلبة وقد وضعوا فى السجون أو نفوا الى سيبيريا ·

٦٧ ـ ايجنورانتينز ـ اسم اطلق على اعضاء نظام دينى تأسس فى ريمز عام١٦٨٠ · وكان من واجب اعضائه تعليم اطفال الفقراء ، لكن الاطفال لم تلقوا سوى تعليم دينى فى الاساس ، ولم تكن لديهم سوى معرفة محدودة للغاية واى موضوع اخر ·

٦٨ ـ هذا الاقتباس وما تلاه من منشورات باكونين (بيان المسألة الثورية) و (المبادىء الثورية وقد نشر الاثنان عام ١٨٦٩ ·

٦٩ ـ ازداتيا اوبشيستكا « نورودنوى راسبراق » العدد ٣ سانتبطرسبرج ١٨٧٠ ، ص ٩ · وقد طبع العدد ٢ مثل العدد الاول فى جنيف ·

٧٠ ـ كتب ناتشايف المقال ونشر فى ايزدانيا لوبشستقا «نورودنوىراسبراق العدد ٢

٧١ — اشارة الى الدولة الدينية التي اقامها الجيزويت فى جنوب امريكا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وكانت تقع إساسا فيما هو الان بارجواى ٠

٧٢ — اثنان من التواريخ التى فى المذكرة التمهيدية غير صحيحين ، ونعنى بذلك ، ان الجمهورية اعلنت فى ١١ فبراير ، وليس فى ١٣ فبراير ١٨٧٣ ، وجرت انتاخابات الجمعية التأسيسية فى ١٠ مايو ، وليس فى ١٠ ابريل ١٨٧٣ ٠

٧٣ — تأسس اتحاد مدريد الجديد فى ٨ يوليو ١٨٧٢ بواسطة محررى الاسبوعية لا ايمانسيباسيون الذين طردتهم الاغلبية الفوضوية من اتحاد مدريد بسبب المقالات التى نشرت فى لا ايمانسيباسيون والتى فضحت نشاط التحالف الباكونينى فى اسبانيا ٠

٧٤ — مؤتمر اتحاد العمال الدولى الذى عقد فى جنيف من ٨ الى ١٣ سبتمبر ١٨٧٣ ٠

٧٥ — يشير انجلز الى تحالف الاشتراكية الديمقراطية ٠ للحصول على تفاصيل عن هذا التنظيم ارجع الى تحالف الاشتراكية واتحاد العمال الدولى (انظر الملحوظة رقم ٢٢)

٧٦ — اشارة الى الملكيين الدستوريين الذين ساندوا الملك امادو ، الذى يحظى بحماية الدول الاوروبية الكبرى ٠

٧٧ — الالفنسيون — جماعة ترتبط بالفئة الرجعية من كبار ملاك الاراضى ورجال الكنيسة والبرجوازية الكبيرة ٠ وقد ساندت البوربونى المطالب بعرش اسبانيا والذى اصبح ملكا عام ١٨٧٤ تحت اسم الفونسو الثانى عشر ٠

٧٨ — الكارليون — جماعة من رجال الكنيسة مؤيدو الحكم المطلق ، وانصار دون كارلوس (١٧٨٨ — ١٨٥٥) الذى طالب بعرش اسبانيا بعد موت اخيه فيرديناند السابع ٠ وبمساندة العسكريين ورجال الكنيسة الكاثوليك ، وبتأييد من الفلاحين المتخلفين فى بعض اجزاء البلاد ، بدأ الكارليون حربا اهلية ٠ استمرت من ١٨٣٣ حتى ١٨٤٠ وتحولت فى الواقع الى حرب بين العناصر الكاثوليكية الاقطاعية والليراليين البرجوازيين ٠ وبعد موت دون كارلوس ساند الكارليون مطالب خلفائه ٠ وفى ١٨٧٢ خلال الازمة السياسية وازدياد حدة الصراع الطبقى ، نشط الكارليون مرة اخرى وانفجرت حرب اهلية جديدة ، انتهت فقط عام ١٨٧٦ ٠

٧٩ — انظر فردريك انجلز وضع الطبقة العاملة فى انجلترا فى كارل ماركس وفردريك انجلز حول بريطانيا ، موسكو ، ١٩٦٢

٨٠ — مؤتمر الفوضويين المنعقد فى جنيف من ١ الى ٦ سبتمبر ١٨٧٣ ٠

٨١ ـ سوليداريتيه ريفوليوسندر ـ اسبوعية فوضوية كانت تصدربالفرنسية فى برشلونة فى الفترة مـ نيونيو حتى سبتمبر ١٨٧٣ · وكانت لسان حال لجنة الدعاية الاشتراكية الثورية لجنوب فرنسا ، التى اقامها اليدنى وبروس للدفاع عن الافكار الفوضوية فى فرنسا وبين المهاجرين من رجال الكوميون ·

٨٢ ـ الاتحاد العام للعمال الالمان ـ أول تنظيم وطنى للعمال الالمان تأسس فى مؤتمر تنظيمات العمال الذى انعقد فى ليبزج عام ١٨٦٣ · وكان الاتحاد منذ البداية متأثرا لدرجة كبيرة بنفوذ لاسال الذى كان رئيسه الاول · وكانت اهدافه الاساسية النضال من أجل الاقتراع العام والنشاط البرلمانى السلبى ·

٨٣ ـ بعد مؤتمر قرطبة عام ١٨٧٢ ، كانت المنظمات الفوضوية فى اسبانيا تراسها اللجنة الاتحادية ، التى نشر تقريرها فى لانترناسيونال فى اغسطس ١٨٧٣ ·

٨٤ ـ شكسبير ، الملك هنرى الرابع ، الجزء الاول ، الفصل ٥ . المشهد ٤

٨٥ ـ اشارة الى حرب الفلاحين فى المانيا (١٥٢٤ حتى ١٥٢٥)

٨٦ ـ انظر فردريك انجلز « حرب الفلاحين فى المانيا »

٨٧ ـ رسائل الى فرنسى حول الازمة الحالية ، نيوتشاتيل ١٨٧٠ ·وقد نشر باكونين الكتيب دون ذكر اسم المؤلف ·

٨٨ ـ بدأ ماركس يلخص جوسودارستفينوست اناركيا لباكونين (جنيف ١٨٧٣) بمجرد طبع الكتاب مباشرة · والخلاصة جزء من مذكرة ضخمة اطلق عليها ماركس « روسيكا ٢ ، ١٨٧٥ » وتضم موجزا لمؤلفات مختلفة لكتاب روس ·

٨٩ ـ كان « دولة الشعب الحر » شعارا للاشتراكيين الديمقراطيين الالمان فى السبعينات · ولنقد ماركس لهذا الشعار انظر رسالة انجلز الى ببيل فى ١٨ ـ ٢٨ مارس ١٨٧٥ وكذلك نقد برنامج جوتا لماركس (القسم ٤) والدولة والثورة للينين ، الفصل ١ ، القسم ٤ ، والفصل ٤ ، القسم ٣ ·

٩٠ ـ كارل ماركس بؤس الفلسفة ، رد على فلسفة البؤس لبرودون ، باريس ١٨٤٧ · انظر كارل ماركس فقر الفلسفة ، رد على فلسفة الفقر لبرودون ، موسكو ١٩٦٢ ·

٩١ ـ بيان الحزب الشيوعى ، لندن ١٨٤٨ ، انظر كارل ماركس وفريدريك انجلز بيان الحزب الشيوعى ، موسكو ، ١٩٦٩ ·

٩٢ ـ يشير بذلك الى الترجمة الالمانية للتحالف الاشتراكية الديمقراطية واتحاد العمال الدولى ، ماركس وانجلز ·

٩٣ ـ هذا الاقتباس ومايليه من اقتباسات مأخوذة من خطاب باكونين الى فرانسسكو مورا ، الاشتراكى الاسبانى ، والمكتوب فى ٥ أبريل ١٨٧٢ · وقد

نشر مع غيره من الوثائق فى القسم ١١ من تحالف الاشتراكية الديمقراطية واتحاد العمال الدولى لماركس وانجلز ٠

٩٤ ـ هنريخ هين ، جونج ليدن ، قصيدة نشرت فى بوك ديرليدر ٠

٩٥ ـ لابليب ـ جريدة ايطالية ، يرأس تحريرها انريكوبنامى وصدرت فى لودى من ١٨٦٨ الى ١٨٧٥ وفى ميلانو من ١٨٧٥ الى ١٨٨٣ ٠ وساهم انجلز فى الكتابة فيها من ١٨٧١ الى ١٨٧٣، ومن ١٨٧٧ الى ١٨٧٩ وكان يرأس بنامى بانتظام ٠

٩٦ ـ نشرة الاتحاد الجورى فى اتحاد العمال الدولى ـ منبر الفوضويين السويسريين ، كانت تصدر بالفرنسية فى سونفييه من ١٨٧٢ الى ١٨٧٨ ، وكان رئيس تحريرها جويوم ٠

٩٧ ـ المرشحون الاثنا عشر لحزب العمال الاشتراكى الذين انتخبوا للريخستاج الالمان فى ١٠ يناير ١٨٧٧ ، حصلوا على ٥٠٠ر٠٠٠ صوت تقريبا ٠

٩٨ ـ أعدتها اللجنة الايطالية للثورة الاجتماعية ، وهى تنظيم باكونينى ، وقبل بضعة أيام من اليوم المحدد للانتفاضة قبض على ا٠ كوستا منظمها الاساسى ٠ وأجبر ذلك المتآمرين الذين يرأسهم باكونين على التعجيل باستعداداتهم ٠ وفى اغسطس ١٨٧٤ وزعت منشورات اللجنة فى بولونيا تدعو الشعب الى حمل السلاح والاطاحة بالنظام الاجتماعى القائم ٠ وكان من المفروض ان يحدث العصيان فى هذه الليلة ، لكن قوة مسلحة صغيرة انتقضت فى بولونيا وفى عديد من المدن الايطالية الاخرى ٠ وسرعان ما نزعت قوات الحكومة سلاحها ، وهرب باكونين من البلاد ٠

٩٩ ـ فى عام ١٨٧٧ استولى الفوضويون على لبتينو ، وهى مدينة صغيرة ، لكن سرعان ما أخمد البوليس الانتفاضة ٠

١٠٠ ـ كان المؤتمر الاشتراكى الذى عقد فى جنت من ٩ ـ ١٦ سبتمبر ١٨٧٧ محاولة لتوحيد الحركات الاشتراكية المختلفة فى جميع انحاء العالم ٠

١٠١ ـ يشير ذلك الى اتحاد مدريد الجديد ٠

١٠٢ ـ اوبروتستو ـ اسبوعية برتغالية اشتراكية تأسست فى لشبونه عام ١٨٧٥ ٠

١٠٣ ـ الاشارة الى نارود نايا فوليا التى كانت تصدر فى سميد بريفو (سيبيريا) من اكتوبر ١٨٧٥ حتى يونيو ١٨٧٦ ٠

١٠٤ ـ اضرب عمال المناجم فى مونتسولى مين فى أغسطس ١٨٨٢ ٠ وقام الفوضويون فى ذلك الوقت بعدد من الحوادث الاستفزازية التى

اللوم فيها على عمال المناجم . وحوكم العمال فى اكتوبر ١٨٨٢ ولكنهم برئوا .

١٠٥ ـ **الاتحاد العمالي المركزي في نيويورك** ـ ظهر اتحاد لنقابات عمال نيويورك عام ١٨٨٢ وتطور الى تنظيم جماهيرى للعمال فى الثمانينات . وقد وجد بين صفوفه عمال من أصل أمريكي واجنبى ، من البيض والملونين وكان يرأسه اشتراكيون ادركوا ان الطبقة العاملة تحتاج الى كل من التنظيمات السياسية والنقابية كي تشن بنجاح النضال الطبقى البروليتارى .

١٠٦ ـ رد انجلز بالانجليزية .

١٠٧ ـ وصف ماركس وانجلز من قبل فى **الايديولوجية الالمانية** ، الذى كتب عامى ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ دور الدولة كأداة فى أيدى الطبقة الحاكمة .

١٠٨ ـ **فرايهيت** ـ أسبوعية المانية ذات اتجاه فوضوى ، أسسها جوهانى موست فى لندن فى أوائل ١٨٧٩ . وقد صدرت من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ فى لندن ، وفى ١٨٨٢ فى سويسرا ومن ١٨٨٢ الى ١٩٠٨ فى نيويورك . ونقد ماركس وانجلز مرارا الافكار الفوضوية لموست وللجريدة التى كان يرأس تحريرها .

١٠٩ ـ انظر ملحوظة رقم: ٧٣

١١٠ ـ اشتراكيو كاثيدر ـ يمثلون اتجاها فى علمى الاجتماع والاقتصاد البرجوازيين ، اللذين ظهرا فى ألمانيا قرب نهاية القرن التاسع عشر . ومن كراسى الجامعة (التى تسمى كاثيدر فى ألمانيا) دافع اشتراكيو كاثيدر (وعلى سبيل المثال ادولف واجنر ، وجوستاف شمولر ، ولوجوبرينتانو ، وويرنرسومبارت) عن الاصلاحية البرجوازية تحت ستار الاشتراكية . واعلنوا ان الدولة مؤسسة فوق الطبقات توفق بين الطبقات المتعادية وادخلوا « الاشتراكية » تدريجيا دون أن يعتدوا على مصالح الرأسماليين .

١١١ ـ صودق على القانون المعادى للاشتراكية فى ألمانيا فى ٢١ أكتوبر ١٨٧٨ . وحظر هذا القانون كل تنظيمات الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، وكافة تنظيمات العمال الجماهيرية ، والصحافة العمالية ، وصودر الادب الاشتراكي واضطهد عديد من الاشتراكيين الديمقراطيين . والغى القانون المعادى للاشتراكية عام ١٨٩٠ تحت ضغط حركة الطبقة العاملة الجماهيرية .

١١٢ ـ ماكس ستيرنر ، **ديرانزيج اند سين اينجنتم** ، ليبزج ، ١٨٤٥

١١٣ ـ لكى يكمل تدريبه التجارى عمل انجلز فى مانشستر من نوفمبر ١٨٤٢ حتى أغسطس ١٨٤٤ . وخلال تلك الفترة تطورت اراء انجلز

بسرعة • وانتقل من المثالية الفلسفية الى المادية ومن الديمقراطية الثورية الى الشيوعية •

١١٤ ـ فى بروكسل عامى ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ كتب ماركس وانجلز : كريتيك دير نيوستن فيلوسوفى ان اهرن اريدازانتانتن فيورباخ ، ب • باور ، وستيرنر • انظر كارل ماركس وفريدريك انجلز ، الايديولوجية الالمانية ، موسكو ١٩٦٨ •

١١٥ ـ درس ماركس وانجلز نظرية « الثورة » لماكس ستيرنر فى القسم المعنون « الثورة » ، الفصل الثالث ، سانت فاكس من كتاب الايديولوجية الالمانية (ص ٤١١ ـ ٤٢٥ من الطبعة الانجليزية) •

١١٦ ـ عقد مؤتمر العمال الاشتراكى الدولى الثانى فى بروكسل من ١٦ ـ ٢٢ اغسطس ١٨٩١ • وحضر المؤتمر ٣٣٧ مندوبا ـ وهم ماركسيون فى الاساس ـ من عديد من البلدان الاوربية والولايات المتحدة • والفوضويون الذين قدموا لحضور المؤتمر استبعدوا من مداولاته بقرار باغلبية الاصوات •

وتضمنت نقاط جدول الاعمال التشريع العمالى ، والاضرابات والمقاطعات والعسكرية (التى كانت المسألة الاساسية) واحتفالات أول مايو •

وتحدثت دميلا نيوون هويس ، وهى مندوبة هولندية تتزعم العناصر شبه الفوضوية ، بحماس ضد القرار الخاص بالعسكرية والكفاح ضد الحرب والذى قدمه ليبنخت ، لكن الغالبية الساحقة للمندوبين صوتت الى جانب قرار ليبنخت •

١١٧ ـ يشير انجلز الى الهجمات الفوضوية فى اسبانيا التى بدأت عام ١٨٨٩ عندما انفجرت قنبلة فى القصر الملكى ، وجرت أحداث مماثلة فى اجزاء مختلفة من اسبانيا خلال العام التالى •

١١٨ ـ اسكرا ، اسسها لينين عام ١٩٠٠ كمنبر لحزب العمال الاشتركى الديمقراطى الروسى وكانت تطبع فى الخارج وتوزع سرا فى روسيا • وقد لعبت دورا حاسما فى تكوين حزب ثورى ماركسى للطبقة العاملة فى روسيا • وبعد المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى تمكن المناشفة من السيطرة على اسكرا وفى اكتوبر ١٩٠٣ اصبحت ناطقة باسم المناشفة •

ويشير لينين هنا الى اسكرا المنشقية المعروفة كذلك باسم « اسكرا الجديدة » •

١١٩ ـ فبريود ـ اسبوعية سرية بلشفية ، صدرت فى جنيف من ٢٢ ديسمبر ١٩٠٤ (٤ يناير ١٩٠٥) الى ٥ مايو (١٨ مايو) ١٩٠٥ •

١٢٠ ـ **الميليرانيه** ـ اتجاه انتهازى فى الاشتراكية الديمقراطية عرف بهذا الاسم نسبة الى الكسندر ميليراند ، الاشتراكى الفرنسى ، الذى اصبح فى ١٨٩٩ وزيرا فى الحكومة البرجوازية الرجعية لفرنسا وساند سياستها غير الشعبية ·

١٢١ ـ كان الاشتراكيون الثوريون حزبا برجوازيا صغيرا ظهر فى روسيا فى نهاية ١٩٠١ وبداية ١٩٠٢ · ودافع الاشتراكيون الثوريون عن الغاء الملكية الخاصة للارض ونقل الارض للكوميونات القروية القائمة على الملكية المتساوية · ورغم انهم اعتبروا انفسهم اشتراكيين ، فان برنامجهم لم يكن برنامجا اشتراكيا حقا ، لان الاستغلال الراسمالى لا يمكن القضاء عليه مالم تستول البروليتاريا على السلطة وتفرض سيطرتها على الوسائل الرئيسية للانتاج ـ المؤسسات الكبيرة والسكك الحديدية والبنوك ـ بالاضافة الى الارض · وفشل الاشتراكيون الثوريون فى ادراك الفارق الطبقى بين البروليتاريا والفلاحين وسعوا الى التقليل من أهمية التقسيم الطبقى والتناقضات الطبقية القائمة بين الفلاحين ، أى بين الفلاحين العاملين والكولاك ، وانكروا الدور القيادى للبروليتاريا فى الثورة · وتميزت سياستهم بالمغامرة فى السياسة والارهاب الفردى الذى تبنوه باعتباره السلاح الرئيسى فى النضال ضد القيصرية ·

وبعد ثورة فبراير ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون الثوريون مع المناشفة هم السند الرئيسى للحكومة البرجوازية المؤقتة ، واصبح بعض زعمائهم اعضاء فى هذه الحكومة · ورفض الاشتراكيون الثوريون مساندة مطلب الفلاحين بالغاء الاقطاع ونظموا كاعضاء فى الحكومة المؤقتة اعمالا تاديبية ضد الفلاحين الذين استولوا على اراض تخص كبار الملاك ·

وحارب الاشتراكيون ضد الحكومة السوفييتية خلال التدخل الاجنبى والحرب الاهلية فى روسيا ·

١٢٢ ـ النارودنية : اتجاه برجوازية صغير ظهر فى الحركة الثورية الروسية فى ستينات وسبعينات القرن الماضى · ودافع النارودنيون عن الغاء الاوتوقراطية ونقل اراضى كبار الملاك الى الفلاحين · وانكروا الحاجة الى التطور الراسمالى فى روسيا ، وبالتالى اعتبروا الفلاحين ، وليست البروليتاريا ، القوة الثورية الرئيسية ، والكوميون القروى كجنين للاشتراكية · ولذلك ذهب النارودنيك الى القرى « بين الشعب » (اصطلاح « نارودنيك » مشتق من « نارود » ، اى الشعب) لاثارة الفلاحين على الكفاح ضد الاوتوقراطية ، لكنهم لم يحظوا الا بمساندة محدودة بين الجماهير ·

ومرت النارودنية بمراحل مختلفة ، من الديمقراطية الثورية الى اللبرالية · وفى ثمانينات وتسعينات القرن التاسع عشر كف النارودنيك عن

الكفاح من أجل الاطاحة الثورية بالقيصرية ، وتحولوا الى اصلاحيين وحاربوا ضد الماركسيين ·

١٢٣ ـ يشير لينين الى سوفييت سانت بطرسبرج لمندوبى العمال، الذى شكل كلجنة اضراب مشتركة خلال الاضراب السياسى فى عموم روسيا فى اكتوبر ١٩٠٥ ·وجرى انتخاب لجنة تنفيذية مؤقتة للسوفييت فى ١٧ (٣٠) اكتوبر ١٩٠٥ ·

١٢٤ ـ **الكاديت** : أعضاء الحزب الديمقراطى الدستورى ، الحزب الرئيسى للبرجوازية الملكية الليبرالية فى روسيا · وقد تأسس فى اكتوبر ١٩٠٥ وتشكلت عضويته من البرجوازية وملاك الاراضى والمثقفين البرجوازيين · ورغم ان الكاديت سموا انفسهم « حزب حرية الشعب » ، فانهم لم يذهبوا فى الحقيقة الى أبعد من المطالبة بملكية دستورية ، وخلال الحرب العالمية الاولى ساندوا السياسة الخارجية التوسعية للحكومة البرجوازية · وخلال ثورة فبراير البرجوازية الديمقراطية حاولوا انقاذ الملكية ، واتبعوا سياسة معادية للثورة فى الحكومة المؤقتة ·

وبعد انتصار ثورة اكتوبر شارك الكاديت فى الاعمال المسلحة المعادية للثورة ضد روسيا السوفيتية وساندوا المتدخلين الاجانب ·

١٢٥ ـ **حزب النظام والعمل** : حزب معاد للثورة البرجوازية الكبيرة التجارية والصناعية والبيروقراطية العليا ، تأسس فى خريف ١٩٠٥ ·

١٢٦ ـ كان اكسلرود وغيره من المناشفة يريدون تنظيم مؤتمر لممثلى منظمات العمال المختلفة لكى ينشئوا حزبا « عماليا عريضا » ، يضم الاشتراكيين الديمقراطيين ، والاشتراكيين الثوريين والفوضويين · وكان ذلك سيعادل بالفعل حل حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى واستبداله بتنظيم غير حزبى ·

١٢٧ ـ فى عام ١٩٠٧ نشرت اوزفوبوجدنى ترودا مجلدا من مقالات دافعت احداها عن « المؤتمر العمالى » ·

١٢٨ ـ عقد الكونفرنس الثانى لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى (الكونفرنس الاول لعموم روسيا) فى تامرفورس · وفى عام ١٩٠٦ تبنى الكونفرنس ، الذى كان البلاشفة وانصارهم يشكلون اقلية فيه ، قرارا مساوما حول مسألة الدعوة الى مؤتمر عمالى ·

١٢٩ ـ يشير لينين الى اجتماع لعمال سانت بطرسبرج نظمته لجنة سانت بطرسبرج الاشتراكية الديمقراطية ، وكونفرنس لمنظمات روسيا الوسطى للحزب نظمته لجنة موسكو الاشتراكية الديمقراطية ·

واتخذ الاجتماع والكونفرنس قرارات تعارض « مؤتمر العمال » الذى دعا له المناشفة · ونشرت القرارات فى الجريدة البلشفية السرية بروليتارى ، التى رأس تحريرها لينين وصدرت من ١٩٠٦ الى ١٩٠٩ ·

١٣٠ - يشير لينين الى كتيب لوناشارسكي حول موقف الحزب من النقابات. وقد كتب حول المناقشة التى جرت بخصوص هذه المسألة فى مؤتمر ستوتجارت السابع للأممية الثانية، والذى عقد من ١٨ حتى ٢٤ أغسطس ١٩٠٧ ، وحضره لوناشارسكى الذى كان عضوا فى الوفد الروسى ، كممثل للبلاشفة • وكتب لينين مقدمة للكتيب -(انظر ف١٠، لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٣ ، ص ١٦١ - ١٦٨) ولم ينشر الكتيب بسبب الرقابة •

١٣١ - **المناشفة** : تكتل داخل حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى • ظهر الى الوجود فى المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى الذى عقد عام ١٩٠٣ • وخلال الانتخابات للهيئات المركزية للحزب حصل الاشتراكيون الديمقراطيون الثوريون الذين يرأسهم لينين على أغلبية (بالروسية **بولشنستفو**) الاصوات فى هذا المؤتمر ، بينما حصل الجناح الانتهازى بزعامة مارتوف على أقلية (بالروسية منشنستفو) • ومن ثم جاءت التسمية بلاشفة ومناشفة •

وخلال الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ - ١٩٠٧) وقف المناشفة ضد سيادة البروليتاريا فى الثورة وضد التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين الثوريين ودافعوا عن الاتفاق مع البرجوازية الليبرالية • وبعد هزيمة الثورة طالب اغلبية المناشفة بحل الحزب الثورى السرى للطبقة العاملة واقامة حزب علنى مكانه ، يتخلى عن النضال الثورى ويكيف نفسه مع الظروف التى كانت قائمة فى ظل النظام الرجعى • وقد اطلق عليهم اسم المصفين • وطرد هؤلاء المناشفة من الحزب فى الكونفرنس السادس (براغ) لعموم روسيا عام ١٩١٢ •

وبعد ثورة فبراير اصبح بعض المناشفة اعضاء فى الحكومة المؤقتة وساندوا سياستها • وبعد ثورة أكتوبر تحول المناشفة الى حزب معاد للثورة وشاركوا فى المؤامرات والانتفاضات المعادية للحكومة السوفييتية •

١٣٢ - اشارة الى مؤتمر الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى الذى عقد فى اسن من ١٥ الى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ ، والذى نقد فيه بيبل كارل ليبنخت الذى ادان موقف نوسك الشوفينى وموقف الوفد الالمانى فى مؤتمر ستوتجارت • ونقد بيبل كذلك روزا لوكسمبرج واليسار الالمانى ، الذى ساند فى مؤتمر ستوتجارت البلاشفة فى كفاحهم ضد الاشتراكيين الشوفينيين •

١٣٣ - **أويرازوفانى** : مجلة شهرية أدبية صدرت فى سانت بطرسبرج من ١٨٩٢ الى ١٩٠٩ •

١٣٤ - زارنتسى : مجلة بلشفية صدرت فى سانت بطرسبرج عام ١٩٠٧

١٣٥ ـ **تافاريش** : جريدة يومية برجوازية صدرت فى سانت بطرسبرج من ١٥ (٢٨) مارس ١٩٠٦ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٠٧ (١٢ يناير ١٩٠٨) ٠ وكانت فى الواقع تنطق باسم الكاديت « اليساريين » ، ونشرت كذلك مقالات للمناشفة ٠

١٣٦ ـ **البرنشتينية** : اتجاه انتهازى معاد للماركسية فى الاشتراكية الديمقراطية الدولية ٠ ظهر فى ألمانيا فى أواخر القرن التاسع عشر ٠ والاسم مشتق من ادوارد برنشتين واحد من أبرز المدافعين عن المراجعة

١٣٧ ـ **المرشد لهيئة تحرير رابوتشى ديلو** : مجموعة من المقاولات والوثائق نشرتها جماعة تحرير العمل مع مقدمة لبليخانوف (جنيف ، فبراير ١٩٠٠) ٠ وكانت موجهة ضد الاتجاهات الانتهازية داخل حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى وبخاصة ضد الاقتصادية واتحاد الاشتراكيين الديمقراطيين الروس فى الخارج ومنبرهم **رابوتشى ديلو** ٠

١٣٨ ـ اشارة الى الانتفاضة المسلحة للعمال فى ديسمبر ١٩٠٥ ٠

١٣٩ ـ يشير لينين الى الدوما الاول (أبريل الى يوليو ١٩٠٦) والدوما الثانى (فبراير الى يونيو ١٩٠٧) ٠ وكان الدوما هيئة تمثيلية فى روسيا القيصرية انشىء نتيجة لثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ٠ ورغم أنه كان من المفترض ان يكون جمعية تشريعية لم يكن له سلطة حقيقية فى الواقع ٠ وانتخب الدوما على أساس الاقتراع غير المباشر غير المتساوى غير الشامل ٠ وكانت الطبقات العاملة والقوميات غير الروسية لها حقوق انتخابية محددة ولم يكن لقسم كبير من العمال والفلاحين حق التصويت ٠

١٤٠ ـ **الاقتصادية** : اتجاه انتهازى بين الاشتراكيين الديمقراطيين الروس فى بداية القرن ٠ ووفقا للاقتصاديين فان الهدف الوحيد للطبقة العاملة هو شن نضال اقتصادى من أجل اجور اعلى ، وظروف عمل افضل ، وهكذا ٠ واقتنعوا بأن يترك النضال السياسى للبرجوازية الليبرالية ، وانكروا الدور القيادى لحزب الطبقة العاملة ٠ وقادهم ايمانهم بتلقائية حركة العمال الى التقليل من اهمية النظرية الثورية وانكار ان على الحزب الماركسى **أن ينقل وعيا اشتراكيا الى حركة العمال** ، وبذلك فتحوا الباب أمام الايديولوجيات البرجوازية ٠ وبانكارهم الحاجة الى حزب مركزى للطبقة العاملة دافع الاقتصاديون عن التفكك وعن اساليب الهواية فى الحركة الاشتراكية الديمقراطية ٠

١٤١ ـ **الاورثونكس** : الاشتراكيون الديمقراطيون الالمان الذين عارضوا مراجعة الماركسية ٠

١٤٢ ـ **الجيسديون** : اتجاه ماركسى فى الحركة الاشتراكية الفرنسية فى بداية القرن ٠ كان يتزعمه جول جيسد وبول لافارج ٠ والحزب الاشتراكى الفرنسى اسسه الجيسديون عام ١٩٠١ ٠ وفى عام ١٩٠٥

اتحدوا مع الحزب الاشتراكى الفرنسى الذى شكله الجوريون · وخلال الحرب العالمية الاولى تحول زعماء الحزب الى اشتراكيين شوفينيين ·

١٤٣ ـ **الجوريون** : اتباع جان جوريه ، الاشتراكى الفرنسى ، الذى تزعم الجناح اليمينى الاصلاحى للحركة الاشتراكية الفرنسية · والحزب الاشتراكى الفرنسى الذى دافع عن الاراء الاصلاحية اسسه الجوريون عام ١٩٠٢ ·

١٤٤ ـ **البروسيون أو انصار الممكن** : اتجاه اصلاحى برجوازى صغير ظهر فى الحركة الاشتراكية الفرنسية فى الثمانينات · وانصار الممكن الذين كان أحد زعمائهم بول بروس ، رفضوا البرنامج والتكتيكات الثورية للبروليتاريا وأرادوا أن يحصروا نضال العمال فى حدود « الممكن » · وانضم معظمهم فيما بعد الى الحزب الاشتراكى الفرنسى ·

١٤٥ ـ تأسس **الاتحاد الاشتراكى الديمقراطى** فى بريطانيا عام ١٨٨٤ · والى جانب الاصلاحيين والفوضويين كان بين أعضائه اشتراكيون ديمقراطيون ثوريون ، وماركسيون مثل هارى كيلشى ، وادوارد افلنج ، وايليانور ماركس أفلنج ، الذين شكلوا الجناح اليسارى للحركة الاشتراكية البريطانية ·

١٤٦ ـ **حزب العمال المستقل** : تأسس فى بريطانيا عام ١٨٩٣ ، واتخذ الحزب منذ البداية موقفا برجوازيا اصلاحيا وركز اساسا على الاشكال البرلمانية للنضال ·

١٤٧ ـ كان **التكامليون** يدافعون عن اشتراكية « تكاملية » ، وهو اتجاه داخل الحزب الاشتراكى الايطالى · ورغم انهم بشكل عام يدافعون عن اراء اشتراكية برجوازية صغيرة فانهم حول عدد من المسائل حاربوا ضد الاصلاحيين ، الذين اتخذوا موقفا انتهازيا متطرفا وتعاونوا مع البرجوازية الرجعية ·

١٤٨ ـ **الحزب الاشتراكى البولندى** : حزب اصلاحى قومى تأسس عام ١٨٩٢ ·وفى عام ١٩٠٦ انقسم الجناح اليمينى الشوفينى عن بقية الحزب ·

١٤٩ ـ **المؤتمر الاشتراكى الدولى فى ستوتجارت** (المؤتمر السابع للاممية الثانية) عقد من ١٨ الى ٢٤ اغسطس عام ١٩٠٧ وحضر المؤتمر ٨٨٦ مندوبا من الاحزاب الاشتراكية والنقابات ·

١٥٠ ـ انظر كارل ماركس وفردريك انجلز ، بيان الحزب الشيوعى ، موسكو ١٩٦٩ ·

١٥١ — اصطلاح « مسخ الماركسية » استخدمه لينين لوصف اتجاهات المقاطعة والانذار التى ظهرت بين البلاشفة عام ١٩٠٨ ٠

اعلن **المقاطعون** (من الكلمة الروسية أوتوزفات — انسحاب) أنه فى ظروف الرجعية يمكن للحزب فحسب ان يشن نضالا سريا ولذلك طالبوا بضرورة انسحاب النواب الاشتراكيين الديمقراطيين من الدوما الثالث ، وان يتوقف العمل فى المنظمات العلنية — النقابات والتعاونيات ، الخ ٠ وكان **اتجاه الانذار** ضربا من ضروب المقاطعة ٠ وأراد انصاره ان يوجه عمل المجموعة الاشتراكية الديمقراطية فى الدوما بواسطة الانذارات ، واذا ما رفض النواب ان يذعنوا لذلك وجب سحبهم ٠

١٥٢ — **اتحاد الشعب الروسى** : تنظيم ملكى رجعى للغاية ، تأسس فى سانت بطرسبورج فى أكتوبر ١٩٠٥ لمقاومة الحركة الثورية ٠

١٥٣ — اشارة الى الدوما الثالث (نوفمبر ١٩٠٧ الى يونيو ١٩١٢)٠

١٥٤ — يشير لينين الى مقاله « رسالتان » (انظر لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٥ ، ص ٢٨٦) ٠

١٥٥ — **فيكى** (معالم) مجموعة مقالات لكتاب كاديت بارزين ينتمون الى البرجوازية اللبرالية المعادية للثورة ٠ وقد صدر الكتاب فى موسكو عام ١٩٠٩ ٠

١٥٦ — كلمات **تكتل انصار المقاطعة** تشير الى مجموعة تضم المقاطعين والانذاريين تشكلت فى ربيع ١٩٠٩ لتنظيم مدرسة فى كابرى ٠ وكانت المدرسة فى الحقيقة مركزا لنشاط التكتل المعادى للحزب ٠

ونشر بعض المقاطعين (بوجدانوف ، لوناشارسكى) والتصفويان المنشفيان (فالنيتنوف ، يوشكيفتش) مقالات يهاجمون فيها المادية الجدلية والتاريخية ، الاساس النظرى للماركسية ٠ وتحدث لوناشارسكى عن ضرورة تأسيس دين جديد وربط الاشتراكيين بالدين ٠

وفى يونيو ١٩٠٩ اتخذ اجتماع موسع لهيئة تحرير **بروليتارى** قرار يعلن ان البلشفية لا علاقة لها بالمقاطعة والانذارية ويدعو البلاشفة الى شن نضال حازم ضدهما ٠ وطرد بوجدانوف من التنظيم البلشفى ٠

١٥٧ — يشير لينين الى **حزب الاوكتوبريين** (او اتحاد ١٧ اكتوبر) الذى تشكل فى روسيا بعد نشر بيان القيصر فى ١٧ اكتوبر ١٩٠٥ ، الذى وعد الشعب بالحريات المدنية ٠ وكان تنظيما معاديا للثورة يدافع عن

مصالح البرجوازية الكبيرة وكبار ملاك الارض الذين يعبرون ضياعهم على اسس رأسمالية · وساند الاوكتوبريون ، الذين يمثلون الحزب الاساسى فى الدوما الثالث ، السياسة الداخلية والخارجية للحكومة القيصرية ·

١٥٨ ـ عقد كونفرنس يوليو ١٩٠٧ ، أى ، الكونفرنس الثالث (الثانى لعموم روسيا) لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى ، فى كوتكا (فنلندا) من ٢١ الى ٣ ٢يوليو (٣ ـ ٥ أغسطس) ١٠٧ · والمسائل الرئيسية التى جرت مناقشتها هى الاشتراك فى الدوما الثالث ، والتكتيكات التى يتبعها الحزب فى ظروف الرجعية التى اعقبت حل الحكومة القيصرية للدوما الثانى وفى ضوء التغييرات فى القانون الانتخابى التى زادت عدد النواب الذين أعادتهم البرجوازية وكبار ملاك الارض الى الدوما ·

وصوتت غالبية المندوبين فى كونفرنس يوليو مع الاشتراك فى الدوما وفى الحملة الانتخابية ، ومن أجل تصعيد الكفاح ضد احزاب الجناح اليمينى والكاديت · ٩

١٥٩ ـ « الشباب » : معارضة شبه فوضوية داخل الاشتراكية الديمقراطية الالمانية · وكانت تضم أساسا الكتاب الشباب والطلبة ·

١٦٠ ـ يشير لينين الى مقال فيرازا شوليتش « فيما يتعلق بمسألة معينة » المنشورة فى جريدة التصفويين المناشفة جيفاياجيزن فى ١٩ يوليو ١٩١٣ ·

١٦١ ـ يشير الى مؤتمر الموظفين الصناعيين التجاريين الذى عقد فى موسكو من ٢٩ يونيو الى ٣ يوليو (١٢ الى ١٦ يوليو) ١٩١٣ · وكان يمثل التصفويين فى المؤتمر مجموعة صغيرة للغاية ·

١٦٢ ـ كانت « الحرب والاشتراكية الديمقراطية الروسية » أول وثيقة للجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى (البلاشفة) تعبر عن موقف البلاشفة من الحرب العالمية الاولى ·

١٦٣ ـ انظر الملحوظة رقم ١٤٩ ·

١٦٤ ـ مؤتمر كوبنهاجن للاممية الثانية الذى عقد من ٢٨ أغسطس الى ٣ سبتمبر ١٩١٠ ، اكد قرار مؤتمر ستوتجارت عام ١٩٠٧ حول « العسكرية والنزاعات الدولية » الذى طالب الاشتراكيين فى كافة البلدان بضرورة الاستفادة من الازمة الاقتصادية والسياسية التى خلقتها الحرب للاطاحة بالبرجوازية · وفرضت قرارات مؤتمر كوبنهاجن كذلك على

الاحزاب الاشتراكية وممثليها البرلمانيين بأن يطالبوا حكوماتهم تنفيذ اجراءات نزع السلاح ، وان تطرح جميع المنازعات الدولية على محكمة تحكيم ، ودعت عمال كافة البلدان الى تنظيم مظاهرات احتجاج ضد التهديد بالحرب ·

١٦٥ — عقد المؤتمر الاشتراكي الدولي في بازل في نوفمبر ١٩١٢ على وجه الخصوص بسبب خطر حرب أوروبية وشيكة الوقوع · وحلل البيان ، الذى صدق عليه المؤتمر بالاجماع ، الاهداف اللصوصية للحرب الامبريالية العالمية التى تهددنا ودعا الطبقة العاملة « الى مواجهة الامبريالية الرأسمالية بجبروت التضامن البروليتارى الاممى » ·

١٦٦ — انظر كارل ماركس وفريدريك انجلز ، **البيان الشيوعي** ، موسكو ١٩٦٩ ·

١٦٧ — **المعركة الشوفينية** : اشارة ساخرة الى الموقف الشوفينى الذى اتخذته الجريدة اليومية النقابية الفوضوية « **المعركة النقابية** » خلال الحرب العالمية الاولى ·

١٦٨ — يشير الى مقال بوخارين « ديرامبرياليستش رويستات » التى نشرت في جوجند انتر ناسونال ، زيوريخ ، ١٩١٦ ، العدد ٦ ·

١٦٩ — رسائل من بعيد : التى كتبت فى سويسرا فى مارس ١٩١٧ كانت مرتبطة بانفجار الثورة البرجوازية الروسية فى فبراير ١٩١٧ ·

١٧٠ — انظر ف٠١٠ لينين « دراسات عديدة » المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢١ ·

١٧١ — « **لاقيصر ، وانما حكومة عمالية** » — هذا الشعار كان احد المعتقدات الاساسية لنظرية تروتسكى فى الثورة الدائمة — ثورة بدون الفلاحين — فى مواجهة نظرية لينين لتحويل الثورة الديمقراطية البرجوازية الى ثورة اشتراكية يقوم بها الشعب بأسره تحت قيادة البروليتاريا ·

١٧٢ — انظر كارل ماركس **الحرب الاهلية فى فرنسا** ، ومقدمة فريدريك انجلز لهذا المؤلف ، موسكو ١٩٦١ ·

١٧٣ — يشير لينين الى مقال « واجبات البروليتاريا فى الثورة الحالية » المنشور فى برافدا فى ٧ أبريل ١٩١٧ · انظر ف٠١٠ لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٤ ص ١٩ ·

١٧٤ ـ يشـير بذلك الى كتيب بليخـانوف **الفوضـوية والاشـتراكيـة** ، المنشـور لاول مرة بالالمانية فى برلين عام ١٨٦٤ ٠

١٧٥ ـ انظر كارل ماركس ، **نقد برنامج جوتا** ، وفردريك انجلز « فوروارت زير بروشـير » «اسر ماسوندن أوس ديم فولكستات » (١٨٧١ ـ ١٨٧٥) ٠

١٧٦ ـ كلمـات هين أسـتشـهد بهـا ماركس وانجلز فى **الايديولوجيـة الالمانية** ٠

١٧٧ ـ انظر كارل ماركس ، **الحرب الاهليـة فى فرنسـا** ٠

١٧٨ ـ انظر كارل ماركس ، **الحرب الاهلية فى فرنسـا** ٠

١٧٩ ـ يشـير بذلك الى كارل ماركس ، « ديربوليتش اند يفبرانتسموس » وفردريك انجلز « فون دير أوتوريتات » ٠

١٨٠ ـ انظر كارل ماركس ، **فقر الفلسـفة** ٠

١٨١ ـ انظر كارل ماركس ، **نقد برنامج جوتا** ٠

١٨٢ ـ يشـير الى قرار التصـديق على معـاهدة برسـت الذى اصدره المؤتمر الرابع (الاسـتثنائى) لسـوفيتات عموم روسـيا ، الذى عقـد فى موسـكو من ١٤ الى ١٦ مارس ١٩١٨ ٠

١٨٣ ـ فى خطابها طلبت سـلفيا بانكورست من لينين ان يبدى رأيه فى الموقف من البرلمانية ٠ وعددت الاحزاب الجماعات التالية الموجودة فى بريطانيا فى ذلك الوقت :

١ ـ النقابيون والسـياسيون العماليون من النوع القديم ٠

٢ ـ حزب العمـال المسـتقل ٠

٣ ـ الحزب الاشتراكى البريطانى ٠

٤ ـ الصـناعيون الثوريون ٠

٥ ـ حزب العمال الاشـتراكى ٠

٦ ـ الاتحاد العمالى الاشـتراكى ٠

٧ ـ الجمعية الاشـتراكية لجنوب ويلز ٠ ويستخدم لينين نفس الارقام فى رده ٠

١٨٤ ــ أنظر من « أسئلة الثورة » في هذا الكتاب ٠

١٨٥ ــ يشير لينين الى المؤتمر الافتتاحي للحزب الشيوعي الالماني ، الذي عقد في برلين من ٣٠ ديسمبر ١٩١٨ الى ١ يناير ١٩١٩ ٠ وعقد الكونفرنس عصبة الاسبارتاكيين ، وهي منظمة ثورية للاشتراكيين الديمقراطيين اليساريين ، شكلها خلال الحرب العالمية الاولى كارل ليبنخت وروزا لوكسمبرج وفرانز مهرنج وآخرون ٠

١٨٦ ــ يشير لينين الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي المستقل في المانيا ــ حزب وسطي تأسس في أبريل ١٩١٧ ٠

١٨٧ ــ تأسس الحزب الاشتراكي البريطاني في مانشستر عام ١٩١١ ٠ وواصل دعايته بروح ماركسية ، ولكن نظرا لعضويته المحدودة وصلاته الضعيفة مع الجماهير كان الحزب حلقيا لدرجة ما ٠ وخلال الحرب العالمية الاولى ثار صراع مكثف داخل الحزب بين الامميين الثابتين والشوفينيين الذين يتزعمهم هندمان ٠ وعارض المؤتمر السنوي للحزب الذي عقد في سالفورد في أبريل عام ١٩١٦ سياسة هندمان وانصاره وتركوا الحزب ٠

ولعب الحزب الاشتراكي البريطاني دورا هاما في حملة « ارفعوا أيديكم عن روسيا » وهي حركة العمال البريطانيين دفاعا عن روسيا السوفييتية ٠ وصوتت الغالبية الساحقة للحزب (٩٨ تنظيما ضد ٤) عام ١٩١٩ مع الانضمام الى الاممية الشيوعية ٠

١٨٨ ــ الشيوعية « اليسارية » ــ مرض طفولي : كتب في أبريل ومايو ١٩٢٠ ، ثم نشر رتب افتتاح المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية وسلم الى جميع المندوبين ٠

١٨٩ ــ غالبا ما يشار بذلك الى مقال لينين « ما لا يجب نقله من الحركة العمالية الالمانية » المنشورة في الجريدة البلشفية بروزفيشيني في أبريل ١٩١٤ ٠ (انظر ف٠١٠ لينين « المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٠ ، ص ٢٥٤ ــ ٢٥٨) ٠ وفيها يحلل لينين بشكل انتقادي أعمال ليجيون خلال زيارته للولايات المتحدة عام ١٩١٢ ٠ وقد خاطب ليجيون ، الذي كان قائدا بارزا في النقابات الالمانية والحزب الاشتراكي الديمقراطي ، الكونجرس الامريكي ، والقى ، كما كتب لينين ، « خطابا ليبراليا وبرجوازيا محضا » وتحدث « بطريقة لا تغضب الرأسمالية » ٠

١٩٠ ــ معاهدة بريست ليتوفسك : معاهدة للسلام بين روسيا السوفييتية والتحالف الرباعي (المانيا ، النمسا المجر ، وبلغاريا ، وتركيا) وقعت في

برست ليتوفسك فى ٣ مارس ١٩١٨ وصـدق عليها فى ١٥ مارس المؤتمر الرابع(الاستثنائى) للسوفييتات · وكان على روسيا السوفييتية ان تقبل شروطا مجحفة للغاية ·

وكان تروتسكى ومجموعة من « الشيوعيين اليساريين » ضد برست ليتوفسك وبفضل جهود لينين الضخمة تم التوقيع على المعاهدة فى النهاية ·

واعطت معاهدة السـلام للدولة السوفييتية فرصـة لالتقاط انفاسها وسـمحت لها بتسريح الجيش المتفسـخ القديم وبناء جيش أحمر جديد ، واعادة تعمير اقتصادها وتجميع قواها للنضال ضد القوى المعادية للثورة داخل البلاد والمتدخلين الاجانب · وبعد الثورة فى المانيا ، التى اطاحت بالملكية فى نوفمبر ١٩١٨ ، الغت اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسـيا معاهدة برست فى نوفمبر ·

١٩١ ـ صدر بيان القيصر الذى يعلن اقامة الدوما فى ٦ (١٩) اغسطس ١٩٠٥ ولم يكن لهذا الدوما سلطات تشريعية وكان مجرد هيئة للمداولات يمكنها مناقشة مسائل معينة · ودعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة هذا الدوما ومعارضته بنشاط · ومنع المد المتصـاعد للثورة والاضراب السياسى فى عموم روسيا فى اكتوبر ١٩٠٥ ، الحكومة القيصرية من اجراء انتخابات لهذا الدوما ·

١٩٢ ـ « **الشيوعيون اليساريون** » مجموعة تشكلت فى أوائل ١٩١٨ خلال المفاوضات من أجل معاهدة السلام بين روسيا السوفييتية والمانيا · وتحت شعار « الحرب الثورية » طالب الشيوعيون اليساريون » بقطع المفاوضات ومواصلة العمليات العسـكرية ، لمصلحة الثورة العمالية كما يزعمون · انظر كذلك الملحوظة رقم ١٩٠ ·

١٩٣ ـ **الفابيون** : اعضاء الجمعية الفابية ، وهى تنظيم اصلاحى بريطانى أسـس عام ١٨٨٤ · وكان معظم اعضـائه من المثقفين والكتاب والعلماء والسياسيين البرجوازيين · (سدنى وبياتريس و ب ، رمزى ماكدونالد ، وبرنارد شو) · وقد انكروا الحاجة الى الصراع الطبقى والثورة الاشتراكية واكدوا ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية يمكن تحقيقه من خلال اصلاحات صغيرة ، وعن طريق التحول التدريجى للمجتمع · وقد انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال عام ١٩٠٠ ·

١٩٤ ـ يشير بذلك الى النواب البلاشفة بودابيف ، مورانوف ، بتروفسكى ساميولوف ، وشاجوف ، الذين صوتوا ضد الحرب فى دورة الدوما فى ٢٦ يوليو (٨ اغسطس) ١٩١٤ ، وقادوا حملة دعائية ثورية بين الجماهير · وقد القى القبض على النواب البلاشفة فى نوفمبر ١٩١٤ ، وحوكموا فى فبراير ١٩١٥ ، وحكم عليهم بالنفى مدى الحياة فى شرق سيبيريا ·

١٩٥ — **عمال العالم الصناعيين** : اتحاد عمال تأسس فى الولايات المتحدة عام ١٩٠٥ · وقاد عددا من الاضرابات الجماهيرية الناجحة وحارب ضد سياسة التعاون الطبقى التى اتبعها الزعماء الاصلاحيون لاتحاد العمل الامريكى والجناح اليمينى للاشتراكيين · وكشف بعض نشاطاته ، مع ذلك عن اتجاهات نقابية فوضوية ، وعلى سبيل المثال رفض النضال السياسى للبروليتاريا ، والدور القيادى للحزب ، والحاجة الى الدكتاتورية البروليتارية وبعد الحرب العالمية الاولى تدهور عمال العالم الصناعيون بسرعة ·

١٩٦ — **المؤتمر الثانى للاممية الشيوعية** : عقد من ١٩ يوليو الى ٧ اغسطس ١٩٢٠ · وبدأ عمله في بتروجراد ولكن ابتداء من ٢٣ يوليو عقدت اجتماعاته فى موسكو · وحضره اكثر من ٢٠٠ مندوب من الاحزاب الشيوعية والمنظمات العمالية فى ٣٧ بلدا ·

وفى الدورة الاولى قدم لينين « تقريرا عن الوضع الدولى والمهام الاساسية للاممية الشيوعية » · واشترك فى دورات ، ولجان ، ومناقشات المؤتمر وصاغ بعضا من دراساته وقراراته الاساسية ·

١٩٧ — **حزب العمال الشيوعى الالمانى** : اسسه فى ابريل ١٩٢٠ الشيوعيون « اليساريون » الذين طردوا من الحزب الشيوعى الالمانى فى مؤتمر هيدلبرج **فى اكتوبر ١٩١٩** · وانحدر حزب العمال الشيوعى الالمانى فيما بعد الى مجموعة حلقية صغيرة ·

١٩٨ — يشير بذلك الى المكتب المؤقت للاممية الشيوعية فى امستردام ·

١٩٩ — **اتحاد العمال الاشتراكى** : تنظيم صغير ظهر فى مايو ١٩١٨ من اتحاد الاقتراع للنساء ·

٢٠٠ — يشير بذلك الى الخلاف النقابى الذى بدأ فى نوفمبر ١٩٢٠ · وقد بدأه تروتسكى الذى عارض توسيع المبادىء الديمقراطية فى النقابات ودعا **الى التشديد من « شيوعية الحرب » واعطاء النقابات « طابعا حكوميا »** على الفور · والكتيب الذى يتناول المسائل المطروحة للنقاش والذى نشره تروتسكى فى ٢٥ ديسمبر كان بالنسبة لمجموعات اخرى . على سبيل المثال «المجموعة المحايدة» (التى يقودها بوخارين) والمعارضة العمالية والمركزيون الديمقراطيون — كان اشارة للعمل ·

وكان لينين فى ذلك الوقت ضد هذه المناقشة لانها جرفت اهتمام وقوى الحزب عن المشاكل الاقتصادية الملحة التى توجهها · ولكن بعد ان بدأتها التكتلات المختلفة شن لينين حربا حازمة ضدها · وساندت غالبية منظمات الحزب البلشفى اراء لينين ·

٢٠١ - **المعارضة العمالية :** مجموعة نقابية فوضوية معادية للحزب كان بين اعضـائها شـليابنيكوف ، ميديدفيف ، كولونتـاى ، ولوتوفينوف ٠ واقترحت ان يدير اقتصاد البلاد مؤتمر للمنتجين فى عموم روسيا ، أى ان على المنتجين المنظمين فى نقابات ان ينتخبوا هيئة مركزية تدير اقتصاد البلاد وطالبوا بانتخاب جميع الهيئات التى تشرف على الاقتصاد القومى من جانب النقابات المعنية ، وعلى الا يكون للحزب أو السوفييتات الحق فى الاعتراض على العناصر التى تنتخبها النقابات ٠ وهذه المطالب فى الحقيقة تنكر الدور

٢٠٢ - انظر ف٠١٠لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٢ ٠

٢٠٣ - انظر الملحوظة رقم ١٩٦ ٠

٢٠٤ - يشير لينين الى القرار الخاص بالمسألة الزراعية الذى اصدره المؤتمر فى ٤ اغسطس ١٩٢٠ ٠

٢٠٥ - **المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية :** عقد فى موسكو من ٢٢ يونيو الى ١٢ يوليو ١٩٢١ ٠ وألقى لينين خطبا عديدة هامة فى دورات المؤتمر وفى لجانه المختلفة وساعد فى صياغة وثائقه الاساسية ٠

محتويـــــات

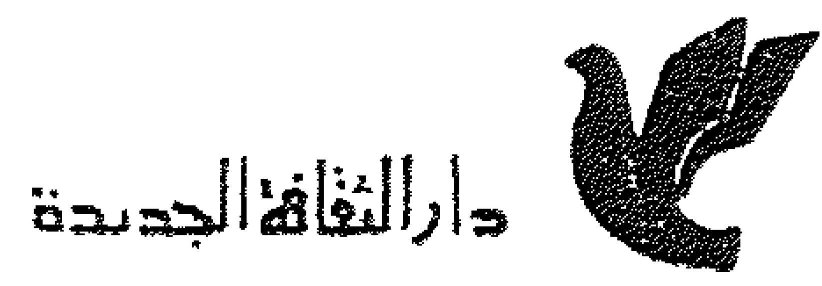
كـــارل ماركس وفردريك انجلـــز

مقدمة

صفحة

ف ا. لينين

صفحة



الثمن ٦٠ قرشاً

الشركة المصرية لفن الطباعة
عبد المنعم المصيلحي
ت ٩٧١١٤٩